

﴿ متن التلخيص ﴾

للامام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن

القزويني الخطيب

شرحه وضبطه حضرة الكاتب البليغ

الشيخ عبد الرحمن البرقوقي

﴿ حقوق الطبع محفوظة للشارع ﴾

{ الطبعة الاولى }

(سنة ١٩٠٤ هـ - ١٣٢٢ م)

مطبعة النيل بمصر

بشارع محمد علي بدرب المنجمة

مقدمة

وضعها

الشيخ عبد الرحمن البرقوقي لشرحه على التلخيص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هو الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
حياطة الدين ملاك الخير ، والتفقه فيه قوام السعادة ، وإنما
السبيل الى هذا معرفة اللغة التي جاء بها ذلك الدين ، وميساك
اللغة علم البيان الذي لولاه لم تر براءة كاتب وخلاصة شاعر
وذراية خطيب ، وما كنت تسمع نظما نيق الظاهر عميق الباطن
بل المعاني السوقية والالفاظ المبتذلة التي تعافها الطباع ، وتمجها
الاسماع ، والذي لولاه لاستسر اعجاز القرآن ^(١) ولا استمرار به
يد الدهر السرار ، فينجزم اذ ذاك حبل الدين ، وتنهار معاذ الله
دعائم اليقين

وهذا ما احدا امام اللغة في عصره الشيخ عبد القاهر
الجرجاني الى وضع كتابين في هذا العلم دار لهما فلك الفصاحة
وبرقت اسرار البيان سمي أحدهما اسرار البلاغة والآخر

(١) استسر من قولهم استسر القمر أي خفي ليلة السرار والسرار
آخر ليلة من الشهر ويد الدهر معناه ابد الدهر

دلائل الإعجاز

كتب في هذا الفن قبل الامام عبد القاهر جماعة
من البلغاء مثل الجاحظ وقدامة الكاتب وابن دريد
يبدان ذلك الامام هو الذي أخذ بضبعيه وأثاف به على
اليفاع^(١) فهو الذي عين له رسوما يعرج عليها، وسن له قوانين
يعمد اليها، وأبرز ذلك في كلامه لا يتقرب بمصاحته لسان، ولا
يطلمع فجأة انسان^(٢)

قام بعد هؤلاء أبو يعقوب يوسف السكاكي : امام فتن
في عضده حب الفاسفة^(٣) فعمد الى هذا العلم وقبع في كسر
بيته^(٤) لا يرى الانفسه ، ولا يسمع الاحسه ، ووضع ما وضع

(١) اليفاع ما ارتفع من الارض وأثاف به على اليفاع وأخذ بضبعيه
يريد سما به وأخذ بيده

(٢) اطلع الارض بلغها والفتح الطريق الواسع بين جباين في قبل
من احدها

(٣) يقال فت هذا الشيء في عضده اذا كسر قوته وانما راد بلغت منه
واستولت عليه

(٤) قبع القنفذ ادخل رأسه في جلده وكذلك الرجل اذا ادخل
رأسه في قميصه وكسر البيت جانب الحباء

مما نهج فيه منهج أهل النظر من الحكماء ، لا منهج المطبوعين
من البلغاء ، وهو وان فاق عبد القاهر في التقسيم والتبويب وتقريب
الاحكام ، فلم يدرك شأوه في لطف الحس وصفاء الديباجة وبراعة
الكلام . فكان وسطاً بين عبد القاهر واضرابه من
المتقدمين ، وبين عبد الحكيم واترابه من المتأخرين

نهض بعد ذلك جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني
الخطيب فهدب ما وضعه السكاكي وضم اليه نتفاً مما وضعه عبد
القاهر واخرج للناس كتاباً هشت له النفوس ، وأصاب منها
مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

ظهر حوالي ذلك قوم درجوا من عش الفلاسفة فوضعوا على
هذا الكتاب الشروح والمواشي وسلكوا بهذا العلم مسلكاً
شكره اللغة ويستتهجنه البلغاء فاغمضوا عن اسرار البلاغة
وتشبهوا بالفلسفة وحمى بينهم وطيس المناظرة حتى اتوا على
الذماء الباقي من هذا العلم ، وحتى اضحى وقد انتهت دعائمه ،
وتنكرت معالمه

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر

أتى على ذلك حين من الدهر بلغ من هذا العلم نسيجه^(١)
حتى أتيج له في هذا العصر امام تولى الله تأديبه، وارضعه لتفويق
حكيمته، و اوحى اليه صالح العلم، وأيده بآيات الحق، امام ترسله
الله رحمة للغة والدين، رحمة للغة بما يدبجه براعه وما يحويه من آثار
المتقدمين، ورحمة للدين بما يبين من صحيحه، ويكشف عن صريحه
فبيننا تراه في جحفل من البلاغة والبيان، ينافع كتائب
المرضى بعضب يمان، ويفرى احشاء الفهاهة يراع احدهم من السنان^(٢)
اذا هو فوق منبر التذكير يسوق للناس الرشيد في نوابع الحكم،
وروائع الحكيم، فلا يلبث أن يقوم من اود المائل، ويحتمل من
النفوس جذور الباطل^(٣) وبيننا تراه ينقب في مناجم العلم ليلتقط
من آثار الآباء، ما تكون فيه عبرة الابناء، اذا هو يخرج للناس
من منجم علمه جواهر تزدى بتلك الجواهر، ويبرز بها شأو

(١) النسيج بقية الروح ويقال بلغ منه نسيجه اذا اشرف على التالف

(٢) الجحفل الجيش وينافع يضارب الشد المضاربة والكتائب

جمع كتيبة وهي الجيش ايضا والعضب السيف المقاطع يستعير هذا للسنان
وفرى يقطع والمراد ظاهر

(٣) الاود الاعوجاج ويحتمل يفتتح

الأوائل والآخر

كان من بين ماقرأه علينا حفظه الله كتابا اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز لذلك الامام، فما هو الا ان سطع فينا نور هذين الكوكبين حتي استبان لنا سوء ما كنا نعتسف فيه ^(١) ورحمنا أنفسنا انصبناها في غير طائل، ومطاييا من العمر انضيناها في سبيل الباطل، وحتى علمنا ان مالدينا من هذا العلم لم يكن الا صباية لا تنفع غلة ^(٢) ولا تغني عن رواد البلاغة، وهذا ما حرك النفس الى شرح ذلك الكتاب الذي هو عمدة طلاب البلاغة في هذا العصر وقبلتهم التي يحجون اليها لولا ما يعترض سبيلهم من اختصار الجأ المؤلف اليه رغبة ان تكون قواعدهذا العلم على طرف الثمام ^(٣) والذي عقد عليه أولئك القوم سجبا من الالفاظ حجبت معانيه دون الطالب لتلك الاسرار، كما تحجب الغيوم صفحة البدر دون الانظار، ولم نزل ردحا من الزمن

(١) الركاب يعتسفن الطريق يخبطه على غير هداية

(٢) نفع الماء العطش سكنه وهذا الشيء لا يغني عنك لا ينفعك

(٣) هولاك على طرف الثمام اي هين المتناول

نستخير الله في أن نأج هذا المأزق^(١) المتلاحم حتى خار لنا سبحانه
ولدينا من الصبر درع مسردة لا تنفذ فيها السهام، ومن الثقة
بالله قبس^(٢) يضيء لنا دجئات الظلام

اسلمنا ان ثمرة هذا النوع من العلم هي ادراك اعجاز القرآن
والوقوف على الاسرار التي بها يرتفع شأن الكلام ويفضل
بعضه بعضاً لكن لا بد للمرء قبل ذلك ان يحظى برس من
اللغة^(٣) ويصيب ذرواً من النحو ويرشف الضرب من لسان
العرب^(٤) ويكون له مع ذلك خاطر كدم في مكدم، وذهن
اذا لاقى الضريبة صمم^(٥) اما النحو فهو معيار لا يتين نقصان

(١) الردح المدة والمأزق المضييق ويقال سرد الردع انسجها وهو

تداخل الخلق بعضها في بعض

(٢) القبس جندوة من نار والأجنة الظامة

(٣) يقال بلغنى رس من خبر وذرو من قول اى شيء منه

(٤) الرشف المص والضرب العسل الابيض الغليظ والمعنى ظاهر

(٥) كدم فى مكدم اى طمع فى مطمع وقبوله وذهن اذا لاقى
الضريبة صمم فالضريبة المضروب بالسيف وانم دخلته الهاء وان كان
بمعنى مفعول لانه صار فى عداد الاسماء كالتعطية : يشبه الذهن
بالسيف فى المضاء

كلام ورجعانه حتى يعرض عليه، ومقياس لا يعرف صحيح من
سقيم حتى يرجع اليه. ومن شد فيه فقد خمش وجه الكلام
وجعل نفسه غرضا لسهام الملام، انظر كيف نعي على ابي نواس
حين غاط في قوله يصف الخمر ^(١)

كأن صغرى وكبرى من فواقها حصباء در على ارض من الذهب
وكيف ساقه الناس بالسمنهم حين قال في الامين محمد ^(٢)

ياخير من كان ومن يكون الا النبي الطاهر المأمون
وقل لي بعيشك هل يمكن الجاهل به ان يزود عن القرآن فيما
عساه ان يخفى من وجوه الاعراب فيدرك ما قاله العلماء مثلاً
في قول الله جل شأنه ان الذين آمنوا والذين هادوا والصائبون ^(٣)

(١) لان فعلى الفعل لا يجوز حذف الالف واللام فيها وانما
يجوز حذفهما من فعلى التي لا افعل لها نحو حبلى الا ان تكون فعلى
افعل مضافة وهم ناعريت عن الاضافة (٢) فانه رفع الاستثناء من الموجب
(٣) سيمر بك في الشرح ان الصائبون مرفوع على "الابتداء وخبره
محذوف والنية به التأخير عما في حيز ان من اسمها وخبرها كانه قيل
ان الذين آمنوا والذين هادوا وانصارى حكمهم كذا والصائبون كذلك
وان فائدة التقديم التنبية على ان الصائبين مع كونهم ائمة المدكورين خالداً
واشدهم غيايتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح فما لظن بغيرهم

وما استشهد وابه من قول الشاعر

والا فاعلموا أنا وأنتم بغاة مبقينا في شقاق

واما اللغة والادب فهما مسرح الفصاحة ومغني البلاغة، نعم
وهل يتسنى للقائل ان يعتمد الى ما كان من الكلمات عذب
النطق سهل اللفظ غير حوشى مهجورة، ولا سوقى مردود، وما كان
من التراكيب جيد السبك محكم لوصف غير مستكره فيج، ولا
متكلف وخم، وما كان من التشبيه والمجاز والكناية قد أصاب
الحز، ووضع فيه الهناء مواضع النقب، الا اذا ضرب في اللغة
بسيم. وجرى في أساليبها على عرق^(١) وهل يتأتى للرجل ان
يدرك اعجاز القرآن، وتبريزه على سائر الكلام، حتى يلم بجميع
ضروبه، ويسبر سائر أساليبه

ولقد افضى الجمود بقوم الى ان يخسوا الادب حقه، ولم يوفوه
من الاعظام قسطه، حتى صوّحت لديهم زهرته، وذوت بينهم

(١) يقال فلان يصيب بكلامه الحز ويضع الهناء مواضع النقب

اذا كان ماهرا مصيبا. والهناء القطران والنقب جمع نقبة وهي اول ما
يبدو من الجرب قطعاً متفرقة، والعرق الاصل والمنعش ظاهر

أضرته ^(١) وصار من يحاول العلم منهم فأنما يرتوي من آجن
ويكتنز من غير طائل، ألم يعلموا أن العلوم عيال عليه، وإن الشريعة
مفتقرة إليه، وإن مثاها ومثله قول أبي الاسود الدؤلي

فلا يكنها أو تكنه فإنه أخوها غدت أمه بلبانها

وهل بلغ أئمة الدين هذه المنزلة فهم اغراض القرآن
ومعرفة اسرار الشريعة، إلا بعد أن قبضوا على خزائن الأدب
والقيت اليهم مقاليد اللغة، ألم يكن مما نجم عنه تعدد الآراء بينهم
أن كان أحدهم يروي من كلام العرب ما يروي الآخر غيره
هذا لفظ القرء مثلاً ذهب مالك رحمه الله إلى أنه الطهر ووجهه

في ذلك قول الأعشى

أفي كل عام أنت جاشم غزوة تشدلاً قصاهما عظيم عزائك
مورثة مالا وفي الحى رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائك
وذهب أبو حنيفة رحمه الله إلى أنه الحيض ومستنده قول

الراجز

يارب ذى ضغن على قارض يرى له قرء كقرء الحائض

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم قصوا الشارب وأغفوا اللحى
قال قوم معناه وفروا وكثروا وقال آخرون قصروا وانقصوا
حجة من ذهب الى التكثير قول جرير

ولكنائعض السيف منها بأسوق عافيات اللحم كوم^(١)

وحجة من ذهب الى التقصير قول زهير

تحمل أهلها منها فبانوا على آثار من ذهب العفاء

ومثل هذا كثير لا يكاد يحصيه الاستقصاء، حتى لقد اختصه
العلماء بالتأليف وافرده بالكتاب، اللهم اني الصاد عن معرفة
اللغة واسرار العربية صاد عن تعرف كتابك، واسرار شريعتك
فسواء من أعدم الناس الدواء الذي يشفى من الداء، وتستبقى به
حشاشة النفس، ومن اعدمهم العلم بان فيه شفاء، وان لهم فيه
استبقاء، اين انت ايها الفاروق الذي قلت حين تلوت قول الله
جل شأنه افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم
الارض او يأتهم العذاب من حيث لا يشعرون او يأخذهم

(١) منها اي من الوق والاسواق جمع ساق والكوم جمع كوما وهي

الناقة العظيمة السنام . يقول انه يعقر الوق العظيمة بالسيوف

على تخوف ثم قلت لا خوتك المؤمنين ما تقولون فيها فهض
ذلك الهذلي وقال هذه لغتنا التخوف التنقص والشذوق بي
كبير يصف ناقتة

تَخَوَّفَ الرِّحْلُ مِنْهَا تَا مِكَافِرِدَا كَمَا تَخَوَّفَ عَوْدَ النَّبْعَةِ السَّفِينُ^(١)
فقلت عليكم بدويان العرب فان فيه تفسير كتبا بكم . من لي بك
لتنظر حال القائمين بامر الدين الآن ، وازدراءهم للغة القرآن ، حتى
بلغ بهم الامر انهم يرمون البلغاء بالسخف ، ويتهمونهم بالترغيب عن
الجادة ، اللهم ان هذا خذلان فادر كنا برحمتك وهيء لنا من
أمرنا رشدا

الى هنا علمت ان البلاغة لايساس قيادها الا لمن شدا في
الادب وعلوم النحو والصرف واللغة وهذا النوع من العلم
علم اسرار البلاغة واطائف الفصاحة المسمي بعمومه علم المعاني
وبعضه الآخر علم البيان ومن ثم قال البيانون ان البلاغة
مطابقة الكلام لمقتضي الحال مع فصاحته اذ لا يكون ذلك

(١) تامكا اي سناما عظيما والقرد الذي اكله القراد والسفن
الحديد الذي نحت به وهو المبرد يقول ان الرحل اثر في سنام الناقة
وتنقص منها كما ينقص السفن من العود

الابوساطة هذه العلوم كماستعرف وحيث انتهى بنا الحديث
الى هذا الموضع وجب علينا ان نوفي القول في الفصاحة والبلاغة
حقه من البيان

واع الناس قديما بامر الالفاظ ولوعاصر فهم عن جادة الاعتدال
وجار بهم عن قصد السبيل ، فمكفوا على العبارات المزخرفة
والالفاظ المفوفة، واتراكيب الضخمة، والجل الفخمة ، وكادوا
يقصرون الفصاحة على هذا النوع من الحسن ويذهبون الى
ان ذلك هو الذي يرتفع به شأن الكلام ويفضل بفضله بعضا
ويبعد الشأن في ذلك حتى ينتهي الامر الى الاعجاز والى ان
يخرج من طوق البشر جميعا ، فانبرى لهم الشيخ عبد القاهر
رحمه الله وارهدف عليهم لسانا اخرس الشقاشق ،^(١) واعدم نطق
الناطق ، واسال الوادى عليهم عجزا ، واخذ منا فذ القول عليهم
اخذا ، فنادى بفساد مذهبهم هذا وانه قد يقضى الى انكار اعجاز
القرآن وان ذلك وحده لا تثبت به فضيلة ولا يشفع عن

(١) الشقاشق جمع شقشقة وهي شيء كالرئة يخرج البعير من فيه
اذا هاج ويقال للفصيح هدرت شقاشقه يريدون قوة البيان ويقال في
خلاف ذلك خرس الشقاشق

براعة خاطر ، وإنما الذي يدل على بعد الغور ودقة الفكر ويرتقى به الكلام حتى ينتهي الى حيث تنقطع الاطماع وتحسر الظنون وتستوي الأقدام في العجز هو تلك الاسرار والدقائق التي وضع لها كتابيه اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز .

ذهب هذا الامام الى ان معترك البلاغة الذي تظهر فيه الخواطر براعتها ، والبلغاء منتها ، ^(١) هو عند توخي تلك الاسرار والمعاني فيما بين الكلام على حسب الاغراض التي يصاغ لها الكلام ، فالبلغ هو الذي يضع كلامه الوضع الذي تفضتيه تلك المعاني ولا يخل بشيء منها ، فينظر مثلاً الى الوجوه التي تراها في قولك زيد منطلق ، وزيد ينطلق وينطلق زيد ومنطلق زيد وزيد المنطلق والمنطلق زيد وزيد هو المنطلق وفي الشرط والجزاء الى الوجوه التي تراها في قولك ان تخرج اخرج وان خرجت خرجت وان تخرج فانا خارج وانا خارج ان خرجت وانا ان خرجت خارج وفي الحال الى الوجوه التي تراها في قولك جاءني زيد مسرعاً وجاءني يسرع وجاءني وهو مسرع او هو يسرع وجاءني

قد أسرع وجاءني وقد أسرع فيعرف لكل من ذلك موضعه
ويجىء به حيث ينبغي له وينظر في الحروف التي تشترك في
معنى ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى فيضع
كلاماً من ذلك في حاق معناه نحو أن يجىء بما في نهي الحال
وبلا إذا أراد الاستقبال وبأن فيما يرجع بين أن يكون وإن
لا يكون وبأذا فيما علم أنه كائن وينظر في الجمال التي تسرد
فيعرف موضع الفصل فيها من موضع الوصل ثم يعرف فيما
حقه موضع الواو من موضع الفاء وموضع القاء من موضع ثم
وموضع او من موضع ام وموضع لكن من موضع بل وينظر
في التعريف والتذكير والتقديم والتأخير في الكلام كله وفي
الحذف والتكرار والاضمار والظهار فيصيب بكل من ذلك
مكانه ويستعمله على وجهه : ثم انه ليست المزية بواجبة لهذه
المعاني في نفسها ومن حيث هي على الاطلاق ولكن تعرض
بحسب الاغراض التي يصاغ لها الكلام ثم بحسب موقع بعضها
من بعض فليس اذا رافك التنكير مثلاً في سؤدد من قول
البحثري

تنقل في خلقى سودد سماحا مرجي وبأسا مهيبا
 وجب ان يرزقك ابداء وفي كل شيء بل ليس من فضل ومزية
 الا بحسب الموضع وبحسب المعنى الذى تريد، وانما سبيل هذه
 المعاني سبيل الاصباغ التى تعمل منها الصور والنقوش فكما
 انك ترى الرجل قد تهدي في الاصباغ التى عمل منها الصورة
 والنقش في ثوبه الذى نسج الى ضرب من التخير والتدبر في
 انفس الاصباغ وفي موافعها ومقاديرها وكيفية مزجه لها
 وترتيبه اياها الى ما لم يتهد اليه صاحبه فجاء نقشه من اجل ذلك
 اعجب، وصورته اغرب، كذلك حال الشاعر والشاعر في توخيها
 معاني النحو ووجوهه

وزبدة القول ان الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة وكل ماشا كل
 ذلك مما يعبر به عن فضل بعض القائلين عن بعض من حيث راموا
 ان يعلموا السامعين ما في نفوسهم ويكشفوا لهم عن ضمائر
 قلوبهم انما هي الفاظ مترادفة لا معنى لها غير وصف الكلام
 بحسن الدلالة وتتمامها فيما له كانت دلالة ثم تبرجها في صورة هي
 ابهى وازين، وانق واعجب، واحق بان تستولى على هوى النفس،

وتنال الحظ الاوفر من ميل القلوب، واولى بان تطلق لسان الحامد
وتطيل رغم الحاسد، ولا جهة لاستعمال هذه الخصال غير ان يؤنى
المعنى من الجهة التى هى اصح لتأديته، ويختار له اللفظ الذى هو اخص
به، وأكشف عنه واتم له، واخرى بان يكسوه فضلا، ويكسبه نبلا
واذن فرجعها للنظم والكلام دون الالفاظ المجردة والكلمات المفردة
وقد استظهر عبد القاهر لهذا بعدة امور منها انك ترى الكلمة
تؤنسك في موضع ثم تراها بعينها تثقل عليك في موضع آخر
كلفظ الاخذع في بيت الحماسة

تلفت نحو الحى حتى وجدتي وجمعت من الاصغاء ليتاواخذعا
وبيت البحتري

وانى وان بلغتني شرف الغنى واعتقت من رق المطامع اخدعى
فان لها في هذين المكانين مالا يخفى من الحسن ثم انك
تأملها في بيت ابى تمام

يادهر قوم من اخدعيك فقد اضيجت هذا الانام من خرقك^(١)

(١) الجرق بالضم العنف وكذلك الحق والجهل وضم الراء
للشعر ويريدون بتقويم الاخدعين • وهما عرقان فى صفحتى العنق
كاليتين • ازالة الكبير والعنف

فتجد لها من الثقل على النفس ومن التنقيص والتكدير اضعاف
 ما وجدت هناك من الروح والخفة ، والايناس والبهجة ، وهذا
 باب واسع فانك تجد الرجلين قد استعملوا كلما باعياها ثم تري
 هذا قد فرع السماء ، وتري ذاك قد لصق بالحضيض ، فلو كانت
 الكلمة اذا حسنت حسنت من حيث هي لفظ واذا استحققت
 المزية والشرف استحققت في ذاتها وعلى انفرادها دون ان
 يكون السبب في ذلك حال لها مع اخواتها المجاورة لها في
 النظم لما اختلف بها الحال ولكانت اما ان تحسن ابدا او لا
 تحسن ابدا

ومنها انك لا تشك اذا فكرت في قوله تعالى : وقيل يا ارض
 ابلمي ماءك وياسماء اقلمي وغيض الماء وقضى الامر واستوت
 على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين : فتجلى لك منها الاعجاز
 وبهرك الذي ترى وتسمع انك لم تجد ما وجدت من المزية
 الظاهرة الا لامر يرجع الى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض
 وأن لم يعرض لها الحسن والشرف الا من حيث لاقت الاولى
 بالثانية والثالثة والرابعة وهكذا الى ان تستقر بها الى آخرها

وان الفضل تنأج ما بينها وحصل من مجموعها وكذلك اذا
نظرت الى قول ابن المعتز

سالت عليه شعاب الحى حين دعا انصاره بوجوه كالدنانير
فانك ترى هذه الاستعارة على لطفها وغرابتها انما تم لها الحسن
وانتهى الى حيث انتهى بما توخى في وضع الكلام من التقديم
والتاخير وتجدها ملحت ولطفت بمعاونة ذلك وموازرت لها
وان شككت فانظر الى الجارين والظرف فازل كلا منها عن
مكانه الذي وضعه الشاعر فيه فقل . سالت شعاب الحى
بوجوه كالدنانير عليه حين دعا انصاره . ثم انظر كيف يكون
الحال وكيف يذهب الحسن والحلاوة وكيف تعدم اريحيتك
التي كانت ، والنشوة التي كنت تجدها

ومنها غير ذلك مما اثبتناه في غير هذا الموضع من الكتاب
اما المتأخرون كالسكاكي والخطيب وابن الاثير فهم : اذا الطقت
النظر وامعنت الفكر : ممن سلكوا طريقة عبد القاهر وقفوا
إثره ذاك لانهم لم يقصروا الفضيلة على هذا النوع من الحسن
تلاؤم الحروف وسلاسة الالفاظ بل جعلوا ذلك وجها من

وجوه النضيلة ودا خلا في عداد ما يفاضل به بين كلام وكلام
وينوا ان قوام الشرف والنبل هو تطبيق الكلام على مقتضى
الحال الذي عبر عنه الشيخ بتوخي معاني النحو فيما بين الكلم
على حسب الاغراض التي يصاغ لها الكلام . بيد انهم عمدوا
الى الفصاحة واخرجوها من حيز البلاغة وجعلوها اسما لما
كان بنجوة من تنافر الحروف وغرابة الالتقاط ومخالفة ما ثبت
عن الواضع وتنافر الكلمات والتعقيد في النظم والمعنى ومخالفة
القانون النحوي وجعلوا البلاغة اسما لما كان مطابقا لمقتضى
الحال مع فصاحته وهذا غير قادح في ما ذهب اليه الشيخ
هذا وما كلف الشيخ رحمه الله بشأن النظم والتنويه بتلك الاسرار
حتى طال بكلامه الامد، وحتى كاد يتجاوز غاية الافصاح الى
نهاية الاملال ، الا لما عني به ووضع لاجله كتابه دلائل الاعجاز
من ازالة ما كان يعلق بالاذهان كافة في عصره من الخطأ في
وجه اعجاز القرآن (وبعد) فمن المعروف ان القرآن تحدى العرب
الى معارضته واخذهم بالآتيان بمثل اقصر سورة منه فما كان الا ان
استولى عليهم العجز، وبلغ منهم العي وخرست السنهم فما تحير

مقالا، وخذت قرومهم فما تستطيع صيالا، وآية ذلك فرارهم
الى شبا الاسنة واقتحامهم غمرات الموت ولو كان لهم عنها محيص
لا يتغوا اليه سبيلا، بيد ان للعلماء في وجهه الاعجاز مذهب لا تعدى
اربعا فذهب بعض الى ان الله سبحانه ما انزل القرآن ليكون حجة
على النبوة بل هو كسائر الكتب المنزلة لبيان الاحكام والعرب
انما لم يعارضوه لان الله تعالى صرفهم عن ذلك وسلب علومهم
به : وذهب فريق الى ان اعجازه في ان له اسلوبا يختص به
ويتميز في تصرفه عن اساليب الكلام المعتاد وذلك ان
الطرق التي يتقيد بها الكلام المنظوم تنقسم الى اعارض الشعر
على اختلاف انواعه والى الكلام الموزون المسجع والى ما يرسل
ارسالا واسلوب القرآن مبين لهذه الطرق خارج عن هذه
الوجوه لاسيما في مقاطع الآيات مثل يعلمون ويؤمنون :
وذهب ثالث الى ان اعجازه في ان اشتمل على الغيوب ومالم
تلم به علوم الناس من اخبار من مضى واحوال مستقبل الايام
وذهب آخرون الى انه معجز بفصاحته ووافقه على ذلك الشيخ
عبد القاهر الا انه خالفهم في ما ذهبوا اليه من تفسير النصيحة
بالمزايا اللفظية التي تتعاور الكلام كالتشبيهات والاستعارات

والكنائيات وارسال المثل والجناس والتورية وكل انواع
الصناعة اللفظية وفسرها هو بتوخي معاني النحو واسرار التركيب
وترتيب الكلام حسبما تقتضيه المقاصد والاغراض، وقال ان
هذا هو وجه الاعجاز في القرآن وهذه هي المزية التي امتاز
بها عن سائر الكلام فأما التشبيهات والاستعارات واخواتها
فما يشاركه فيها كل كلام العرب، وما سمع عن احد من
العرب ممن أعجب بفصاحة القرآن انه طرب لتشبيهه او دهش
لتمثيل او عجب لجناس او تورية او صعق لسماع مثل غريب
و نكته بديعة، وما كان يروعههم ويملك عليهم مشاعرهم
غير تلك الاسرار والمعاني التي سلك فيها القرآن مسلكا خرج
عن طوق البشر فما عارضه معارض ولا حدث نفسه محدث
بل ظلوا حيارى هائمين يقولون سحر نعم انه السحر الذي
يأخذ بمجامع القلوب ويملك الخواص ويختلب الالباب،
ولعل الافاضة في هذا البحث وايفاءه حقه من البيان يخرج
بنا عن موضوع هذه المقدمة فلنمسك بعنان القلم ونكمله الى
كتبه الخاصة به فهناك البيان الواسع والافاضة الوافية والله
ولي التوفيق
عبد الرحمن البرفوقي

﴿ كلمة في التقاريظ ﴾

جرت عادة المؤلفين في هذه الايام ان يلجؤوا في ترويج ما يؤلفون الى الاكثار من التقاريظ وكلمات المدح والاطراء من اعظم الرجال واكابر العلماء. وانا نعتقد ان احسن ما يقرظ الكتاب هو ما ينطوي عليه ان خيراً فخير ، وان شراً فشر . واذا لم يكن من التقريظ بد فهذا كلمة للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتي مصر . ونايغة هذا العصر . قال حفظه الله

ليست البلاغة في الحقيقة الاملاكة البيان وقوة النفس على حسن التعبير عما تريد من المعنى لتبلغ من مخاطبتها ما تريد من أثر في وجدانه يميل به الى الرغبة فيما رغب عنه . او النفرة مما كان يميل اليه . او تمكين ميل الى مرغوب . أو تقرير نفرة من مكروه . أو تحويل في اعتقاد أو تغيير لعادة أو ما يشبه ذلك مما يقصد بالخطاب : وذوق النفس كذلك لمحاسن ما تسمعه . أو وجوه النقد فيما يلقي اليها ، هذه هي البلاغة في حقيقة الامر

وضعوا علومها ليصل محصاها الى امتلاك تلك الملكة أحكم قواعدها عبد القاهر الجرجاني وتبعه من جاء بعده على نوع من التحرير والتنقيح وجاء صاحب التلخيص بمجمال ما ينبغي تنبيه النفس اليه من أسرار

تأليف الالفاظ ليكون المحصل لذلك الجممل على بصيرة من وجود التعبير
 شرحه كثير من الناظرين في الفن وتعاق الاغلب بلفظه ولم ينظروا
 الغاية من وضعه فصرفوا الوقت فيه وفاتهم البلاغة نفسها بجميع
 مقاصدها فلا هم يحسنون اذا كتبوا ، ولا هم يفتنون اذا خطبوا ولا هم
 يحسنون الاستماع اذا خوطبوا كما هو معروف لانفسهم ولكل من يعرفهم
 شرحه الشيخ عبد الرحمن البرقوقي واطلعت على نموذج من شرحه
 فوجدته كافيا في تبين معنى ما في الكتاب موجهها نظر الناظر فيه الى
 ما قصد منه : ولا حاجة بالساثر الى الغاية من الفن الى ما هو أكثر مما
 جاء فيه وانما الواجب عليه تحصيل الملكة بالعمل ومزاولة كلام
 البلاغة ، وكسب أساليب الفصحاء ، حتى يتم له من شأنه ما يريد .
 ويشهد له كلامه قبل ان يشهد هو لنفسه ، وليس لكلامه ان يشهد
 حتى يروق العلم وأهله . وعذرة وخلة ، وأسأل الله ان ينتفع بهذا الشرح
 مطالعاه ، ويستفيد منه مراجعاه
 محمد عبده



﴿ متن التلخيص ﴾

للامام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن
القزويني الخطيب

شرحه وضبطه حضرة الكاتب البليغ

الشيخ عبد الرحمن البرقوقي

﴿ حقوق الطبع محفوظة للشارح ﴾

{ الطبعة الاولى }

(سنة ١٩٠٤ هـ - ١٣٢٢ م)

مطبعة النيل بمصر

بشارع محمد علي بدرب المنجمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم وعلم من البيان ما لم نعلم * والصلاة
والسلام على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وأفضل من
أوتي الحكمة ^(١) وفصل الخطاب وعلى آله الأطهار وصحابه
الاخيار، أما بعد فلما كان علم البلاغة وتوابعها من أجل
العلوم قدرًا * وأدقها سرًا إذ به تعرف دقائق العربية وأسرارها
وتكشف عن وجوه الإعجاز في نظم القرآن أstrarها، وكان
القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنّفه الفاضل العلامة
أبو يعقوب يوسف السكاكي أعظم ما صنّف فيه من
الكتب المشهورة نفعًا لكونه أحسنها ترتيبًا وأتمّها تحريرًا

(١) الحكمة كمال العلم واتقان العمل وفصل الخطاب الكلام البين

الذي ينبه المخاطب الى المقصود من غير التباس او الخطاب الذي يفصل
بين الحق والباطل

وأكثرها للأصول جماعاً ولكن كان غير مَصُونٍ عن الحشو والتطويل والتعقيد قابلاً للاختصار ومفتقراً إلى الإيضاح والتجريد ألفت مختصراً يتضمن ما فيه من القواعد ويشتمل على ما يحتاج إليه من الأمثلة والشواهد ولم آل جهداً^(١) في تحقيقه وتهذيبه ورتبته ترتيباً أقرب تناولاً من ترتيبه ولم أبالغ في اختصار ألفظه تقريباً لتعاطيه وطلباً لتسهيل فهمه على طالبيه وأضفت إلى ذلك فوائد عثرت في بعض كتب القوم عليها وزوائد لم أظفر في كلام أحد بالتصريح بها ولا الإشارة إليها { وسميته تلخيص المفتاح } وأنا أسأل الله تعالى من فضله أن ينفع به كما نفع بأصله إنه ولي ذلك وهو حسبي ونعم الوكيل

(١) الألو التقصير وأصله أن يعدي بالحرف بيد أنه ضمن معني

المنع فصار المعني لم يمنعك اجتهداً



مقدمة

﴿ الفصاحة ﴾ يوصفُ بها المفردُ والكلامُ والمتكلمُ
« والبلاغة » يوصفُ بها الاخيرانِ فقطُ فالفصاحةُ في المفردِ
خلوصه من تنافر الحروفِ والغرابيةِ ومخالفةِ القياسِ فالتنافرُ
نحوُ * غَدَائِرُهُ مُسْتَشْرِزَاتٌ إِلَى الْعُلَى *

(الفصاحة) ان لبيانين في الفصاحة والبلاغة أقوالا مضطربة
وآراء متباينة وهذا حديث فيهما يثاج الصدران شاء الله . . الفصاحة
وضعها العرب لمعان تشفت عن الظهور والابانة يقولون فصح اللبن
وأفصح اذا أخذت رغوته وأفصح الصبح اذا بدا ضوؤه . وفيه المثل
أفصح الصبح لذي عينين . وأفصح الاعجمي بالعربية وفصح لسانه بها
خلصت لغته من اللكنة وهذا يوم مفصح وفصح لاغيم فيه ولا قر .
ومن هنا أطبق علماء البيان على أن الكلام الفصيح ما كان سهل اللفظ
واضح المعنى جيد السبك متلائم الحروف غير مستكره فبح ولا متكلف
وخم ولا مما نبذته العرب وعدلت عن ألفاظه البلغاء . . أو ما كان
بنجوة من تنافر الحروف وغرابية الالفاظ ومخالفة ما ثبت عن الواضع
وتنافر الكلمات والتعقيد في النظم والمعنى ومخالفة القانون النحوي . .
أما تنافر الحروف فهو وصف في الكلمة ينجم عنه ثقل محملها على اللسان .

والغرابية نحو * وفاحمًا ومرسِنًا مُسَرَّجًا * أي كالسيف السَّريحي
في الدقة والاستواء أو كالسراج في البريق واللمعان والمخالفة
نحو * الحمد لله العليّ الأجلّ * قيل ومن الكراهة في السمع

والحكم في ذلك هو الاحساس الروحاني والذوق السليم الذي يثمره
التحفظ لكلام العرب ومزاولة أساليب البلغاء • ومما جاء متنافرًا كلمة
مستشررات في قول امرئ القيس

غداؤه مستشررات الى العلا تضل المدارى في مثنى ومرسل
الغدار الذوائب والضمير يرتبط بفرع في قوله

وفرع يزين المتن أسود فاحم أثيث كقنؤ النخلة المتعكل

والاستشرار الارتفاع والرفع جميعاً فيكون الفعل منه تارة لازماً
وأخرى متعدياً والمداري جمع مدرأة وهي شيء يعمل من حديد أو
خشب على شكل سن من اسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر
المتلبد ويستعمله من لم يكن له مشط والمثنى المفتول والمرسل ضده والمراد
وفور شعرها • • • والغرابية أن يكون اللفظ حوشياً غير مألوف
الاستعمال ولا ظاهر المعنى وذلك نوعان حسن لا يعاب استعماله على
العربي النح وهو في النظم أحسن منه في النثر وذلك مثل مشمخر
فانها في قول البحري يصف ايوان كسرى

مشمخر تعلو له شُرُفات رفعت في رؤس رضوى وقدس

لا بأس بها وقبيح جاس يعاب استعماله على سائر الفصحاء وهو
أن يكون مع ذلك كثرًا غليظًا مثل ججيش في قول تأبط شرا

نحو * كَرِيمُ الجَرِشِيِّ شَرِيفُ النَسَبِ * وفيه نظرٌ وفي الكلام
 خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع
 فصاحتها فالضعف نحو ضَرَبَ غلامه زيداً والتنافر كقوله

يظل بمومة ويمسى بغيرها ججيشاً ويعروري ظهور المهالك (١)
 ومثل اطاعكم في قول أبي تمام

قد قلت لما طلعكم الامر وانبعث عشواء تالية غبساد هاريسا (٢)
 ومثل جفخ في قول المتنبي

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم شيم على الحسب الاغر دلائل (٣)

ومن هنا كان قول بعضهم • ان الكلام الفصيح ما كان في الفاظه
 عنجبية الغرابة وبعد عن الافئدة الاحاطة بمعناد وعن على الافهام ادراكه
 • • جهلاً بمحاسن الفصاحة وأوضاع البلاغة • قال الجاحظ • وهو ما هو
 رأيت الناس يديرون في كتبهم ان امرأة خاضعت زوجها الى يحيى بن
 يعمر فانتهرها مراراً فقال له يحيى • آ إن سألتك ثمن شكرها وشبك
 انشأت تطلها وتضهاها (٤) • ثم قال فإن كانوا قد رووا هذا الكلام

(١) المومة المفازة الواسعة ويقال للرجل اذا كان يستبد برأيه
 ججيش وحده وعير وحده وهو ذم ويقال اعروى الفرس ركبها عرياناً
 وهو افعو على مستعار هنا للمهكة

(١) اطاعكم الامر اشتد والدهاريس الدواهي

(٣) جفخ نحر وتكبر وشيم فاعل والاغر الشريف

(٤) الشكر بالفتح ويكسر الفرج وضهل فلاناً حقه كمنع نقصه

* وايس قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرٌ * وقوله

كريم متى أمدَّحَهُ أمدَّحَهُ والورى

معي واذا مالمته لمتته وحدي

لكي يدل على فصاحة فقد باعده الله من صفة الفصاحة هذا ومن
الغريب الحوشى ما يحتاج الى ان يخرج له وجه بعيد مثل مسرجا في
قول رؤبة بن العجاج

أيام أبدت وانحأ مفاجأ أغر براقا وطرفا أبرجا

ومقلة وحاجبا مزجيجا وفاحما ومرسنا مسرجا

المرسن الاتف . . فلا يعلم ما أراد بقوله مسرجا حتى اختلف في
تخرجه ف قيل من قولهم للسيوف سريجبة أي منسوبة الى قين يقال له
سريج يريد انه في الاستواء والدقة كالسيف السريجي وقيل من السراج
يريد انه في البريق كالسراج وهذا يقرب من قولهم سرج وجهه بكسر
الراء أي حسن وسرج الله وجهه أي بهجه وحسنه (تاييه) كما ان
تهذيب الكلام من الغرابة شرط في الفصاحة كذلك تهذيبه من الابتذال
فيذبح للصريح أن يجنب السوق المبتذل الذي أعلام التكرار وتدلى باستعمال
العامة الى الخفيض . . ومخالفة ما ثبت عن الواضع مثل الاجال في قول
أبي النجم * الحمد لله على الاجال *

القياس الاجل بالادغام ومثله قول المتنبي

فلا يبرم الامر الذي هو حال ولا يحال الامر الذي هو يبرم

اياء وأبطاله عليه وتطلها كتمدها تمطأها والشبرحق النكاح أو النكاح نفسه

والتعقيد أن لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد

خلل إمّا في النظم كقول الفرزدق في خال هشام
وما مثله في الناس إلا ممّاكاً أبو أمّه حيّ أبوه يقاربه

ومخالفة القانون النحوي مثل ضرب غلامه زيدا فان رجوع
الضمير الى المفعول المتأخر لفظاً ممتنع عند الجمهور لئلا يلزم رجوعه
الى ما هو متأخر لفظاً ورتبة ومثل ذلك قوله

كسا حلمه ذا الحلم أثواب سودد ورقى نداده الندى في ذرى المجد
وتنافر الكلمات ما كان مثل قول الشاعر

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

وقول ابن بشير يرثي أحمد بن يوسف

لا أذيل الآمال بعدك اني بعدها بالآمال جدّ بخيل
كم لها موقف بباب صديق رجعت من نداه بالتعطيل
لم يضرها والحمد لله شيء وانثنت نحو عزف نفس ذهول

فتفقد النصف الاخير من هذا البيت فانك ستجد بعض الفاظه
تتبرأ من بعض . ومن ذلك بيد انه أخف مما قبله قول أبي تمام

كريم متى أمدحه أمدحه والورى معي واذا مالمته لمته وحدى
(وقد) أنشد خلف الأحمر في هذا المعنى

وبعض قريض القوم أولاد عالة يكد لسان اذناطق المتحفظ
وأجود الكلام ما رأيت من متلاحم الاجزاء سهل الخارج فكانه أفرغ
افراغاً واحداً فهو يجري على اللسان كما يجري الدّهان ومثله قول

أى ليس مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكا أبو أمه
أبوه وإما في الانتقال كقول الآخر

أبي حية النيري

رمتني وستر الله بيني وبينها عشية أرام الكناس رميم
ريمم التي قالت لجارات بيتهما ضمنت لكم أن لا يزال بهيم
الارب يوم لو رمتني رميتهما ولكن عهدي بالنضال قديم
يقول رمتني بطرفها وأصابني بمحاسنها ولو كنت شاباً لرميت كما رمت
وفقت كما فقت ولكن قد تطاول عهدي بالشباب فانت اذا عمدت الى
مثل هذا وجدت له اهتزازاً في نفسك وأريحية في فؤادك . . . والتعقيد
أن يشيك المتكلم طريقك الى المعنى ويوعر مذهبك نحوه حتى ينقسم فكيرك
ويشعب قلبك فلا تدري من أين تتوصل وأي طريق تسلك الى معناه
مثال ذلك قول الفرزدق

الى ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كليب تصاهره
يريد الى ملك أبوه ما أمه من محارب . وقوله أيضاً يمدح ابراهيم بن
هشام بن اسماعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك بن مران
وما مثله في الناس الا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه
يريد وما مثله في الناس حي يقاربه الا مملكا أبو أمه أبوه يعني وما مثله
في الناس أحد يشبهه في الفضائل الا هشاماً . فهو كما تراه في غاية التعقيد
حتى كأنه لم يجتمع في صدر رجل واحد مع قوله حيث يقول
والشيب ينهض في السواد كأنه ليل يصيح بجانيه نهار

بومثله قول المتنبي

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا
وتسكب عيناى الدموع لتجمدا
فإن الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع لا إلى

وفاؤ كما كالربع أشجاء طاسمه بان تسعدا والدمع أشفاه ساجه
يريد وفاؤ كما بان تسعدا كالربع أشجاء طاسمه .. يخاطب صاحبيه
بان عدم وفائهما له بالمساعدة على البكاء مما يزيد فى حزنه كالربع كلما
درست معاملته كانت أدعى لحزنه ثم اعتذر بان الدمع يشفى الباكي لان
من حزن قلبه استراح بالبكاء .. وهذا الضرب من التعقيد يرجع الى
اللفظ لان منشأ فساد النظم بما صنعه الشاعر فى التقديم والتأخير وغيرها
مما ليس له ان يصنعه ولا يسوغ ان يقدم عليه وثمت ضرب آخر يرجع
الى المعنى وهو أن لا يكون انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب
اللغة الى المعنى الثانى الذى هو لازمه والمراد به ظاهراً كقول العباس
بن الاخنف

سأطرب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناى الدموع لتجمدا
بدأ فدل بسكب الدموع على ما يوجب به الفراق من الحزن والكمد
فأحسن وأصاب لان من شأن البكاء أبداً أن يكون أماره للحزن وان
يجعل كناية عنه كقولهم . أبكاني وأفحكني على معنى (ساءني وسرني)
ثم ساق هذا القياس الى تبيضه فالتمس أن يدل على ما يوجبه دوام
التلاقي من السرور بقوله لتجمدا لظنه ان الجمود خلو العين من البكاء

ما قصده من السرور قليل ومن كثرة التكرار وتتابع
الاضافات كقوله * سبوح لها منها عليها شواهد * وقوله *

من غير اعتبار شيء آخر وغلط فيما ظن لان الجمود خلو العين من
البكاء مع ان الحال حال بكاء ومع انه يراد منها ان تبكي فلا يكون كناية
عن السرور وانما يكون كناية عن البخل كما قال الشاعر

الا ان عيناً لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود

ولو كان الجمود يصلح ان يراد به عدم البكاء في حال السرور لجاز
ان يدعى به للرجل فيقال لازالت عينك جامدة كما يقال لا أبكي الله
عينك وذلك مما لا يشك في بطلانه وعلى ذلك قول أهل اللغة سنة جماد
لامطر فيها وناقة جماد لا بن فيها فكما لا تجعل السنة وناقة جماداً الا على
معنى ان السنة بخيلة بالقطر وناقة لا تسخو بالدر لا تجعل العين جموداً
الا وهناك ما يقتضي ارادة البكاء منها وما يجعلها اذا بكت محسنة موصوفة
بأنها قد جادت واذا لم تبك مسيئة موصوفة بأنها قد ضنت (هذا) وببت
ابن الاخف المذكور نظير كلام ابن الربيع بن خثيم فان رجلاً قال له
وقد صلى ليلة حتى أصبح اتعبت نفسك فقال راحتها اطلب ومثله قوله
تقول لو سلمي لو أقت بأرضنا ولم تدراني للعقام أطوف

وهو معنى كثير حسن جميل (وقد) زاد بعضهم على هذه الامور المحلة
بالفصاحة أمراً آخر وهو الكراهة في السمع بان يمج الانظ ويتبرأ
من سماعه كالجرشي في قول أبي الطيب المتنبى يمدح سيف الدولة

مبارك الاسم أغر اللقب كريم الجرشي شريف النسب

(الجرشي النفس) وفيما ذكر هذا القائل نظر لان الكراهة

حمامة جرعى حومة الجندل اسجعى * وفيه نظر وفي المتكلم
ملكه يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح والبلاغة

في السمع تشامها الغرابة وقد احترز عنها (وزاد) بعضهم أمرا آخر
أيضا وهو كثرة التكرار وتتابع الاضافات وأنشد على الاول قول أبي الطيب
وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح لها منها عليها شواهد
(الغمرة الشدة والسبوح الفرس الحسن العدو التي لاتعب راكها فكأنها
تسبح في الماء) وعلى الثاني قول ابن بابك

حمامة جرعى حومة الجندل اسجعى فانت بمرأى من سعاد ومسمع
(الجرعاء تأنيث الاجرع وهي رملة لاتنبت شيئا والخومة معظم
الشيء والجندل الحجارة والسجع هدير الحمام) وفيه نظر لان ذلك
ان أفضى باللفظ الى الثقل على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بما تقدم
والا فلا يحل بالفصاحة قال الشيخ عبد القاهر قال صاحب اياك والاضافات
المتداخلة فان ذلك لا يحسن وذكر انه يستعمل في الهجاء كقول القائل
يا علي بن حمزة بن عمارة أنت والله ثابجة في خيارة

ثم قال الشيخ ولا شبهة في ثقل ذلك في الأكثر لكنه اذا سلم من
الاستكراد ملح ولطف ومما حسن فيه قول ابن المعتز
وظلت تدير الراح أيدي جاذر عتاق دنانير الوجوه ملاح
ومنه قول أبي تمام

خذها بينة الفكر المذهب في الدجى والليل أسود رقعة الجليب
(وأما البلاغة) فهي في اللغة تنبي عن الوصول والانتهاء قال في
القاموس بلغ الرجل بلاغة اذا كان يبلغ بعبارة كنه مراده مع إيجاز

في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته وهو مختلف
فإن مقامات الكلام متفاوتة فقام كل من التنكير والاطلاق

بلا اخلال أو اطالة بلا املال ومن ثم قال البيانيون انها تطبيق الكلام
على مقتضى الحال مع فصاحته وتطبيق الكلام على مقتضى الحال هو
الذي يسميه الشيخ عبد القاهر بالنظم حيث يقول النظم توخى معاني التحو
فيما بين الكلم على حسب الاغراض التي يصاغ لها الكلام . . قال الشاعر
النبازل أو الكاتب المجيد هو الذي يضع كلامه الموضع الذي تقتضيه
تلك المعاني وهناك وديك معترك البلاغة الذي تظهر فيه الخواطر
براعتها والبلغاء منتهى فانت اذا عمدت الى ماتوا صفوه بالحسن وشهدوا له
بالفضل مثل قول الاول

تمنانا ليلقانا بقموم نخال بياض لأهمهم السرابا
فقد لا قيتنا فرأيت حرباً عوانا تمنع الشيخ الشرابا

ومثل قول ابن الدمينه

أبني أفي يمني يديك جمعتني فافرح أم صيرتني في شمالك
أبيت كاتي بين شقين من عصا حذار الردى أو خيفة من زياك
تعالت كي أشجى وما بك علة تريد قتلى قد ظفرت بذلك

فانك لا تجد سبباً لهذا الحسن الذي يهجم عليك ويملاً عينيك الا توخى
تلك المعاني وتوفية حقوقها ثم انه ليست المزية بواجبة لهذه المعاني في
أنفسها ولكن تعرض بحسب الاغراض التي يوضع لها الكلام ثم بحسب
موقع بعضها من بعض فرب تنكير مثلاً له مزية في لفظ وهو في لفظ آخر
في غاية القبح (فظهر) لك ان البلاغة صفة في الكلام بهياتع التفاضل

والتقديم والتذكير يبين مقام خلافه ومقام الفصل يبين مقام الوصل ومقام الایجاز يبين مقام خلافه وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي وكل كلمة مع صاحبها مقام وارتفاع شأن

ويثبت الاعجاز واذا كان ذلك كذلك فلا يكون مرجعها الالفاظ من حيث هي الفاظ مفردة بل الالفاظ باعتبار افادتها المعاني أي الاغراض والمزايا التي يصاغ لها الكلام (وكثيرا ما) تسمى تلك الصفة فصاحة ايضاً وهذا هو مراد الشيخ عبد القاهر بما يكرره في دلائل الاعجاز من ان الفصاحة صفة راجعة الى المعنى دون اللفظ (قال) ومما يشهد لذلك انك لا تشك اذا فكرت في قوله تعالى • وقيل يا أرض اباي ماءك وياسماء اقامي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين • فتجلى لك منها الاعجاز وبهرك الذي ترى وتسمع • • انك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة الا لأمير يرجع الى تركيبها وان الفضل نتائج ما بينها وحصل من مجموعها فان ارتبت في ذلك فتأمل هل ترى لفظة منها لو افردت من بين اخواتها لأدت من الفصاحة ما تؤديه وهي في مكانها من الآية • • ومما يؤيد ذلك انك ترى الكلمة تؤنسك في موضع ثم تراها بعينها تثقل عليك في موضع آخر وهاك مثالا يشهد بصحة ذلك وهو انه قد جاءت لفظة الشيء مقبولة حسنة في قول أبي دحية

إذا ما تقاضى المرء يوم ليلة تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

• وجاءت ضعيفة مستكرهة في قول المتنبي

الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه
 بعدمها فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب فالبلاغة راجعة الى
 اللفظ باعتبار افادته المعني بالتركيب وكثيراً ما يسمى ذلك
 فصاحة أيضاً ولها طرفان أعلى وهو حد الإعجاز وما يقرب
 منه وأسفل وهو ما إذا غير الكلام عنه الى مادونه التحقق عند
 البلاغ بأصوات الحيوانات وبينهما مراتب كثيرة وتتبعها وجوه

لو الفلك الدوار أبغضت سعيه اعوقه شيء عن الدوران

قلو كانت الكلمة اذا استحققت المزية والشرف استحققت ذلك في ذاتها
 وعلى انفرادها لما اختلف بها الحال ولكانت اما ان تحسن أبداً أو
 لا تحسن أبداً .. وهناك دليل ثالث وهو انا نعلم ان النبي عليه السلام
 تحدث العرب بفصاحة القرآن ولو كانت عائدة الى الالفاظ لكان قد
 تحدثهم بالوجود عندهم في الماضي والحاضر .. ودليل رابع وهو ان
 العالم بلغته من اللغات لا يحتاج في التلطف بمفرداتها الى الروية والفكرة
 ويحتاج في التكلم بالكلام الفصيح بتلك اللغة الى الروية ... هذا هو
 لباب كلام عبد القاهر رحمه الله (تكملة) هذه نبذة في البلاغة الملة
 من البلاغ . قال عبد الحميد بن يحيى البلاغة تقرير المعنى في الافهام من
 أقرب وجود الكلام وقال الرماني البلاغة ايصال المعنى الى القلب في
 حسن صورة من اللفظ وقال ابن المعتز البلاغة البسوط الى المعنى ولم

أَخْرُ تَوْرَثُ الْكَلَامَ حُسْنًا وَفِي الْمَتَكَلِّمِ مَلَكَةٌ يُقْتَدَرُ بِهَا عَلَى
تَأْلِيفِ كَلَامٍ بَلِيغٍ فَعَلِمَ أَنَّ كَلَّ بَلِيغٌ فَصِيحٌ وَلَا عَكْسَ وَأَنَّ
الْبَلَاغَةَ مَرْجِعُهَا إِلَى الْإِحْتِرَازِ عَنِ الْخَطَا فِي تَأْدِيَةِ الْمَعْنَى الْمُرَادِ وَالِى

يُطْلُ سَفَرُ الْكَلَامِ وَقَالَ اِعْرَابِي الْبَلَاغَةُ التَّقَرُّبُ مِنَ الْبَعِيدِ وَالتَّبَاعُدُ مِنَ
الْكَلْفَةِ وَالِدَّلَالَةِ بِقَلِيلٍ عَلَى كَثِيرٍ هَذَا وَالْبَلِيغُ عَمَّرَكَ اللَّهُ مَنْ تَرَادَّ يَعْثُ
بِالْكَلَامِ وَيَتَوَدَّدُ بِالْأَيْنِ زَمَامٍ وَمَنْ إِذَا أَنْشَدَتْهُ مِثْلَ قَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ

فلما ان رأينا لفتح ضريبا	بلونا ضرائب من قد ترى
ت عزما وشيكاورأيا صايبا	هو المرء أبدت له الحادنا
سماحا مرجى وبأسا مهيبا	تنقل في خلقى سودد
وكالبحر ان جثته مستثيبا	فكالسيف ان جثته صارخا

أَنْقَلَ لَهُ وَأَخَذَتْهُ الْإِرْمِيَّةُ عَنْدهُ إِذْ يَرَى شَعْرًا دَنَا حَتَّى أَطْمَعَ وَنَأَى
حَتَّى اِمْتَنَعَ وَلَا غُرُو فَالْبَحْتَرِيُّ هُوَ الَّذِي ضَرَبَ فِي قِدَاحِ الشَّعْرِ بِأَعْلَى
السَّهَامِ وَأَخَذَ فِي عَيُونِ الْفَضْلِ بِأَوْفَى الْأَقْسَامِ وَشَعْرُهُ الَّذِي يَتَرَقَّرُ
فِيهِ مَاءُ الطَّبْعِ وَيَرْتَفِعُ لَهُ حِجَابُ الْقَلْبِ وَالسَّمْعِ (مَلَكَةٌ) الْمَلَكَاتُ هِيَ الصِّفَاتُ
الرَّاسِخَةُ الَّتِي تَحْصُلُ بِتَكَرُّرِ الشَّيْءِ (وَهُوَ) أَيْ مَقْتَضَى الْحَالِ (مَقَامَاتُ
الْكَلَامِ) أَيْ أَحْوَالُهُ (مَقَامُ كُلِّ مِنَ التَّنْكِيرِ الْحِ) أَيْ فَالْحَالِ الَّذِي يَنْاسِبُهُ
التَّنْكِيرُ يَبَيِّنُ الْحَالِ الَّذِي يَنْاسِبُهُ التَّعْرِيفُ وَهَكَذَا (وَإِكْلُ كَلِمَةٍ مَعَ صَاحِبَتِهَا
مَقَامٌ) وَإِذَا فَلَا يَنْبَغِي لِلْبَلِيغِ أَنْ يَصْنَعَ مَا يَخَالِفُ ذَلِكَ إِلَّا تَرَى أَنَّ الْأَعْشَى
لَوْ اسْتَبْدَلَ بِقَوْلِهِ

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عَيُونُ كَثِيرَةٍ إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي يَفَاعٍ تَحْرَقُ

تميز الفصيح من غيره والثاني منه ما يبين في علم متن اللغة أو
التصريف أو النحو أو يدرك بالحس وهو ما عدا التعميد المعنوي
وما يحتز به عن الاول علم المعاني وما يحتز به عن التعميد
المعنوي علم البيان وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع
وكثير يسمى الجميع علم البيان وبعضهم يسمي الاول علم المعاني
والاخيرين علم البيان والثلاثة علم البديع

قوله الى ضوء نار متحرقة لبا عنه الطبع وانكرته انفس كل الانكار
وما ذلك الا لانه لا يشبه الغرض ولا يابق بالحال حيث ان المعنى على
ان هناك موقدا يتجدد منه الالهاب والاشعال حالا فحالا واذا قيل متحرقة
كان المعنى على ان هناك نارا قد ثبت لها وفيها هذه الصفة فحسب .
وقس على هذا مثله (للاعتبار المناسب) أي الذي اعتبره المتكلم مناسبا
بحسب السليقة او بحسب تتبع تراكيب البلاء وهو الخصوصيات (وما يقرب
منه) ظاهر عبارة المفتاح انه معطوف على هو والضمير في منه عائدا الى
الأعلى ويكون حد الاعجاز خبرا عنهما وهو صحيح فان التنزيل فيه ما
هو متناه في البلاغة وما هو دون ذلك وكلاهما وقع به الاعجاز (وأسفل)
قال الرازي وليس من البلاغة في شيء (التحقيق الخ) وان كان صحيح
الاعراب (ان كل بايع فصيح ولا عكس) اما عبد القاهر فانه رأى ان
الفصاحة والبلاغة والجزالة والبراعة الفاظ مترادفة (والثاني) أي تميز
الفصيح من غيره (بالحس) هو الذوق (الاول) يعني الخطأ في تأدية

﴿ الفن الأول علم المعاني ﴾

وهو علم يُعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال * ويختصر في ثمانية أبواب * أحوال الاسناد الخبري أحوال المسند اليه أحوال المسند أحوال متعلقات الفعل القصر الانشاء الفصل والوصل الایجاز والاطناب والمساواة لأن الكلام إما خبر أو انشاء لانه إن كان لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه فخير وإلا فالشاء والخبر لا بدله من مسند اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلاً أو في معناه وكل من الاسناد والتعلق إما بقصر أو بغير قصر وكل جملة قرئت بأخرى إما معطوفة عليها أو غير معطوفة والكلام البليغ إما زائد على أصل المراد لفائدة أو غير زائد

المعنى المراد (أحوال اللفظ) أي الامور العارضة له من التقديم والتأخير والتعريف والتكثير والفصل والوصل وغير ذلك مما سيأتي تفصيله (لانه ان كان لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه فخير) يعجبنى قول بعضهم الخبر هو القول المقتضى بصريحه نسبة معلوم الى معلوم بالنفي او بالاثبات (او

« تَنْبِيْهُ » صِدْقُ الْخَبْرِ مُطَابَقَتُهُ لِلْوَاقِعِ وَكَذِبُهُ عَدَمُهَا وَقِيلَ
مُطَابَقَتُهُ لِعَقْدِ الْخَبْرِ وَلَوْ خَطَأً وَعَدَمُهَا بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ وَرُدَّ بِأَنَّ الْمَعْنَى لَكَاذِبُونَ فِي الشَّهَادَةِ
أَوْ فِي تَسْمِيَّتِهَا أَوْ فِي الْمَشْهُودِ بِهِ فِي زَعْمِهِمْ *

فِي مَعْنَاهُ (كَالصَّادِقِ) وَاسْمُ الْفَاعِلِ وَاسْمُ الْمَفْعُولِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ (تَنْبِيْهُ)
يَبْنِي فِيهِ حَقِيقَةُ الصِّدْقِ وَالْكَذْبِ حَيْثُ تَقْدِمُ إِشَارَةً مَا إِلَى ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ
تَطَابَقَهُ أَوْ لَا تَطَابَقَهُ (مُطَابَقَتُهُ لِلْوَاقِعِ الْخ) وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ وَعَلَيْهِ
التَّعْوِيلُ (وَقِيلَ) الْقَائِلُ النَّظَامُ (وَلَوْ خَطَأً) أَيِ غَيْرِ مُطَابِقٍ لِلْوَاقِعِ
(بِدَلِيلِ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) فَكَذِبُهُمْ جُلُّ شَأْنِهِ فِي قَوْلِهِمْ إِنَّكَ لِرَسُولِ
اللَّهِ وَإِنْ كَانَ مُطَابِقًا لِلْوَاقِعِ لَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْتَقِدُوهُ • وَلِلنَّظَامِ دَلِيلٌ آخَرٌ وَهُوَ
أَنَّ مَنْ اعْتَقَدَ أَمْرًا فَأَخْبَرَهُ ثُمَّ ظَهَرَ خَبْرُهُ بِخِلَافِ الْوَاقِعِ يُقَالُ مَا كَذَبَ
وَلَكِنَّهُ أَخْطَأَ كَمَا رَوَى عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ فِيمَنْ شَأْنُهُ كَذَلِكَ مَا كَذَبَ
وَلَكِنَّهُ وَهُمْ وَرَدَّ بَابُ النَّفْيِ تَعَمُّدَ الْكَذْبِ لَا الْكَذْبَ بِدَلِيلِ تَكْذِيبِ الْكَافِرِ
كَالْيَهُودِيِّ إِذَا قَالَ الْإِسْلَامُ بَاطِلٌ وَتَصَدَّقَهُ إِذَا قَالَ الْإِسْلَامُ حَقٌّ كَذَابِي
الْإِيضَاحُ (فِي الشَّهَادَةِ) لِأَنَّ الْمَعْنَى نَشْهُدُ شَهَادَةً وَاطَّأَتْ فِيهَا قُلُوبُنَا
السَّنَتْنَا كَمَا يَتَرَجَّمُ عَنْهُ أَنْ وَاللَّامُ وَكُنْ الْجُمْلَةُ اسْمِيَّةٌ فَالْكَذِبُ فِي قَوْلِهِمْ
نَشْهُدُ وَادْعَاهُمْ الْمَوَاطَاةَ لَا فِي قَوْلِهِمْ إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ (أَوْ فِي تَسْمِيَّتِهَا)
أَيِ فِي تَسْمِيَّتِهِمْ أَخْبَارَهُمْ شَهَادَةً • لِأَنَّ الْأَخْبَارَ إِذَا خَلَا عَنْ الْمَوَاطَاةِ
لَمْ يَكُنْ شَهَادَةً فِي الْحَقِيقَةِ (أَوْ فِي الْمَشْهُودِ بِهِ) يَعْنِي قَوْلَهُمْ إِنَّكَ لِرَسُولِ
اللَّهِ (فِي زَعْمِهِمْ) لِأَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ خَبَرٌ عَلَى خِلَافِ مَا عَلَيْهِ حَالُ الْخَبْرِ

الجاحظُ مطابقتها مع الاعتقادِ وعدمها مَعَهُ وَغَيْرُهَا ليس بِصَدَقٍ
ولا كَذِبٍ بِدَلِيلٍ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ لَّانَ الْمُرَادُ
بِالثَّانِي غَيْرُ الْكَذِبِ لِأَنَّهُ قَسِيمُهُ وَغَيْرُ الصِّدْقِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْتَقِدُوهُ
وَرَدُّ بَأَنَّ الْمَعْنَى أَمْ لَمْ يَفْتَرِ فَعَبَّرَ عَنْهُ بِالْجِنَّةِ لِأَنَّ الْمَجْنُونِ لَا اقْتِرَاءَ لَهُ
﴿ أحوال الاسناد الخبري ﴾

لَا شَكَّ أَنَّ قَصْدَ الْخَبَرِ بِخَبَرِهِ إِفَادَةُ الْمَخَاطَبِ إِمَّا

عَنْهُ فَكَانَ قِيلَ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ فِي هَذَا الْخَبَرِ الصَّادِقِ (الجاحظ)
حَاصِلُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَنَّ الْخَبَرَ ثَلَاثَةٌ أَقْسَامٌ صَادِقٌ وَكَاذِبٌ وَغَيْرُ صَادِقٍ
وَلَا كَاذِبٍ لِأَنَّ الْحُكْمَ أَمَّا مُطَابِقٌ لِلْوَقْعِ مَعَ اعْتِقَادِ الْخَبَرِ لَهُ أَوْ عَدَمِهِ
وَأَمَّا غَيْرُ مُطَابِقٍ مَعَ الْعَقْدِ أَوْ عَدَمِهِ فَالْأَوَّلُ أَيْ الْمُطَابِقُ مَعَ الْعَقْدِ
هُوَ الصَّادِقُ وَالثَّالِثُ أَيْ غَيْرُ الْمُطَابِقِ مَعَ الْعَقْدِ هُوَ الْكَاذِبُ وَالثَّانِي
وَالرَّابِعُ أَيْ الْمُطَابِقُ مَعَ عَدَمِ الْعَقْدِ وَغَيْرُ الْمُطَابِقِ مَعَ عَدَمِ الْعَقْدِ
كُلُّ مَنِهَا لَيْسَ بِصَادِقٍ وَلَا كَاذِبٍ فَالْصَّدَقُ عِنْدَهُ مُطَابَقَةُ الْحُكْمِ لِلْوَقْعِ
مَعَ عَقْدِهِ وَالْكَاذِبُ عَدَمُ مُطَابِقَتِهِ مَعَ عَقْدِهِ وَغَيْرُهَا ضَرْبَانِ مُطَابِقَتُهُ
مَعَ عَدَمِ عَقْدِهِ وَعَدَمُ مُطَابِقَتِهِ مَعَ عَدَمِ عَقْدِهِ (بِالثَّانِي) أَيْ الْإِخْبَارُ
حَالُ الْجَنَةِ (بِأَنَّ الْمَعْنَى أَمْ لَمْ يَفْتَرِ) فَيَكُونُ التَّقْسِيمُ لِلْخَبَرِ الْكَاذِبِ فِي نَوْعَيْهِ
الْكَاذِبِ عَنْ عَمْدٍ وَلَا عَنْ عَمْدٍ (الْخَبَرُ) أَيْ مَنْ يَرِيدُ الْإِخْبَارَ لِأَنَّ
يَنْطِقُ بِالْجُمْلَةِ الْخَبَرِيَّةِ فَانْهَ قَدْ يَقْصِدُ التَّحْسِيرَ وَالتَّحْزْنَ . . فِي الْقُرْآنِ
حِكَايَةً عَنْ امْرَأَةِ عِمْرَانَ رَبِّ انِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَفِيهِ حِكَايَةٌ عَنْ زَكْرِيَّا

الحكم أو كونه عالماً به ويسمى الاول فائدة الخبر والثاني لازماً
وقد ينزل العالم بهما منزلة الجاهل لعدم جزيه على موجب العلم

عاه السلام • رب اني وهن العظم مني • ومثل هذا كثير ومنه قوله
قومي هم قتلوا اميم (١) أخي فاذا رميت أصابني سهمي
فائن عفوت لأعفون جللا ولئن سطوت لاهن عظمي

(الحكم) المراد به الثبوت أو الانتفاء وكون ذلك مقصودا للمخبر
بجبره لا يستلزم تحققه في الواقع وهذا مغزى قول من قال ان الخبر
لا يدل على ثبوت المعنى أو انتفائه وليس مغزاه انه لا يفهم الثبوت منه
ولا الانتفاء فان ذلك هو مفهوم الكلام بلا ريب ولا يصح انكاره
فانا اذا قلنا زيد قائم فمفهومه ثبوت القيام لزيد وأما احتمال عدم الثبوت
فليس مفهوما للفظ أصلا بل احتمال عقلي من جهة صحة تخالف الدلالة
لكونها وضعية (كونه) أي الخبر (ويسمى الاول فائدة الخبر والثاني
لازمها) قال السكاكي والاولى بدون هذه تمتنع وهذه بدون الاولى
لا تمتنع كما هو حكم اللازم المجهول المساواة أي يمتنع ان لا يحصل العلم
الثاني من الخبر نفسه عند حصول الاول منه لا امتناع حصول الثاني قبل
حصول الاول مع ان سماع الخبر من الخبر كاف في حصول الثاني منه
ولا يمتنع ان لا يحصل الاول من الخبر نفسه عند حصول الثاني منه
لجواز حصول الاول قبل حصول الثاني وامتناع حصول الحاصل (وقد
ينزل العالم بهما منزلة الجاهل) فيلحق اليه الكلام كما يلحق الى الجاهل ••
وقد ورد كثيراً تنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به لاغراض ترجع

فينبغي أن يقتصر من التركيب على قدر الحاجة فإن كان خالي
 الذهن من الحكم والتردد فيه استغني عن مؤكّدات الحكم
 وإن كان متردداً فيه طالباً له حسن تقويته بمؤكّد وإن كان
 منكراً وجب توكيده بحسب الإنكار كما قال تعالى حكاية عن
 رسل عيسى عليه السلام إذ كذبوا في المرّة الأولى إنا إليكم
 مرسلون وفي الثانية إنا إليكم لمرسلون ويسمى الضرب الأول
 ابتدائياً والثاني طلبياً والثالث إنكارياً وأخراج الكلام عليها
 إخراجاً على مقتضى الظاهر وكثيراً ما يخرج الكلام على
 خلافه فيجعل غير السائل كالسائل إذا قدّم إليه ما يلوّح له

إلى التسوية بينه وبين الجاهل تعييراً له وتقبيحاً لحاله وإن شئت فعليك
 بكلام رب العزة • ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق
 ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون • وانظر كيف تجد صدره
 يصف أهل الكتاب بالعلم على سبيل التوكيد القسمي وآخره ينفيه عنهم
 حيث لم يعملوا بعلمهم (فينبغي) أي إذا كان الغرض الأصلي من الكلام
 ما تقدم فينبغي (فإن كان الخ) أصل هذا الكلام ما أجاب به أبو العباس
 عن قول الكندي المتفلسف أني لأجد في كلام العرب حشواً يقولون
 عبد الله قائم وإن عبد الله قائم وإن عبد الله لقائم والمعنى واحد بأن

بالخبر فيستشرف له استشراف المتردد الطالب نحو ولا تخاطبني
في الذين ظلّوا إنّهم مفرقون وغير المنكر كالمنكر اذا لاح
عليه شيء من أمارات الانكار نحو

جاء شقيق عارضا رُمحه إنّ بني عمك فيهم رماح
والمنكر كغير المنكر اذا كان معه ما إنّ تأمله اذ تدع

قال بل المعاني مختلفة فعبد الله قائم اخبار عن قيامه وان عبد الله قائم
جواب عن سؤال سائل وان عبد الله لقائم جواب عن انكار منكر
(نحو ولا تخاطبني) نحوه وما أبرئ نفسي ان النفس لأماراة بالسوء
وصلّ عليهم ان صلاتك سكن لهم ومثل هذا قول بعض العرب
فغنها وهي لك الفداء ان غناء الابل الحداء

ومنه قول بشار بن برد

بكر اصاحي قبل الهجير ان ذاك النجاح في التبكير

وسلوك هذه الطريقة شعبة من البلاغة فيها دقة وغموض (نحو جاء
شقيق) فان مجيئه هكذا مدلا بشجاعته قد وضع رمح عريضا دليل على
اعجاب شديد منه واعتقاد انه لا يقوم اليه من بني عمه أحد كأنهم كلهم
عزل ليس مع أحد منهم ربح والبيت لحجل بن نضلة أحد بني عمرو
بن عبد القيس بن معن وهو أحد أولاد عم شقيق الذي جاء لمحاربتهم
ومثل البيت قوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون مؤكدا بان واللام وان
كان مما لا ينكر لان تماميهم في الغفلة والاعراض عن العمل لما بعده

نحو لا ريب فيه

من أمارات الانكار (نحو لا ريب فيه) أي ليس مظنة للريب لانه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب ان يقع فيه . ومقتضى صديعه في الايضاح ان ذلك تنظير لتزليل الشئ منزلة عدمه فينفي كما نزل الانكار منزلة عدمه فني مقتضاه وهو التأكيد (تكلمة) قال الشيخ عبد القاهر قد تدخل كلمة ان للدلالة على الظن قد كان منك أيها المتكلم في الذي كان انه لا يكون كقولك للشئ هو بمسراى من المخاطب ومسمع . انه كان من الامر ما تري وكان . في الى فلان احسان ثم انه جعل جزائي ما رأيت فتجعلك كالك ترد على نفسك ظنك الذي ظننت وتبين الخطأ الذي توهمت . ومن خصائصها ان لضمير الشأن معها حسنا ولطفا ليس بدونها بل لا يصاح الا بها وذلك في مثل قول رب العزة انه من يتق ويصبر . فانها لا تعمى الابصار ومن لطيف ذلك ما تجده في آخر هذه الابيات التي انشدها الجاحظ لبعض الحجازيين

اذا طمع يوما عراني قرينه كتاب يأس كرها وطرادها
أكد ثمادي والمياه كثيرة اعالج منها حفرها واكتدادها (١)
وأرضى بها من بحر آخر انه هو الري أن ترضى انفس ثمادها
ومما تصنعه ان في الكلام انك تراها تهى النكرة لان تكون
مبتدا كقوله

ان شواء ونشوة وخيب البازل الأمون (٢)

(١) الثماد جمع ثماد وهو الماء القليل (٢) المطية الموثقة الخلق المأمونة العثار

وهكذا اعتبارات النقي « ثم الاسناد » منه حقيقة عقلية وهي
 اسناد الفعل أو معناه الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر كقول
 المؤمن انبت الله البقل وقول الجاهل انبت الربيع البقل وكقولك

وان كانت النكرة موصوفة تراها مع ان احسن كقوله

ان دهر أياك شعلي بسعدي لزمان بهم بالاحسان

ومن تأثير ان في الجملة انها تغني عن الخبر نحو

ان محلا وان مرتحلا وان في النفس ان مضوا مهلا

قلو أسقطت ان لم يحسن الحذف أو لم يسغ (وهكذا اعتبارا
 بالنقي) فيستغنى عن التأكيذ في الابتدائي ويحسن تأكيذه في الطلي
 ويجب تأكيذه بحسب الانكار في الانكاري ويخرج الكلام فيه
 على خلاف مقتضى الظاهر والمثل ظاهرة (ثم الاسناد منه الخ) اعلم
 ان سبب تسمية الاسناد في هذين القسمين من الكلام عقليا هو
 استناده الى العقل دون الوضع لان اسناد الكلمة الى الكلمة شيء
 يحصل بقصد المتكلم دون واضع اللغة فلا يصير ضرب خبرا عن زيد
 يواضع اللغة بل بمن قصد اثبات الضرب فعلا له وانما الذي يعود الى
 وضع اللغة ان ضرب لاثبات الضرب لا لاثبات الخروج وانه لاثباته
 في زمان ماض وليس لاثباته في زمان مستقبل فأما تعيين من ثبت له
 فانما يتعاقب بمن اراد ذلك من الخبرين ولو كان لغوبا لكان حكما
 بانه مجاز في مثل قولنا خط أحسن مما وشي الربيع من جهة ان الفعل
 لا يصح الا من الحي القادر حكما بان اللغة هي التي أوجبت ان يختص
 بالفعل بالحي القادر دون الجماد وذلك مما لا شك في بطلانه (انبت

جاء زيدٌ وأنت تعلمُ أنه لم يجيْ * ومنه مجازٌ عقليٌّ وهو اسنادُه
 لى ملائسٍ له غيرِ ما هو له بتأويلٍ وله ملائساتٌ شتَّى يلائسُ
 الفاعلَ والمفعولَ به والمصدرَ والزمانَ والمكانَ والسببَ
 فاسنادُه للفاعلِ أو المفعولِ به إذا كان مبنياً له حقيقةً كما مرَّ

الربيع البقل) مثله قول الكفار وما يهدكنا إلا الدهر فهذا ونحوه
 من حيث لم يتكلم به قائله على أنه متأول بل أطلقه بجهله وعماه إطلاقاً
 من يضع الصفة في موضعها لا يوصف بالمجاز ولكن يقال عند قائله أنه
 حقيقة وهو كذب وباطل (مجاز عقلي) ويسمى مجازاً حكماً ومجازاً
 في الإثبات (اسناده) أي الفعل أو معناه (بتأويل) متصل بـ اسناده
 والتأويل من آل إلى كذا رجع إليه ومعناه تطاب المآل من الحقيقة
 أو الموضع الذي يؤول إليه من العقل وحاصل ذلك أن تنصب قرينة
 صارفة للاسناد عن أن يكون إلى ما هو (وله) أي للفعل (واعلم) أن
 هذا الضرب من المجاز على حدته كنز من كنوز البلاغة وذخر يعمد
 إليه الكاتب البليغ والشاعر المفلق والخطيب المصقع وربما يدور بخلدك
 أن الإبداع فيه أمر يستطيعه كل الناس ويحجم هذا الظن من أنك ترى
 الرجل يقول أتى بي الشوق إلى لقائك وسار بي الخين إلى رؤيتك
 وأشياء ذلك مما تجده لشهرته يجري مجرى الحقيقة التي لا يتشكل أمرها
 وهو عمرك الله على خلاف ما تظن فانك لتراه يدق ويلطف حتى يتمتع
 مثله على الفحول البزل وحتى يأتيك بالبدعة لم تعرفها والتادرة تأنق لها
 هذا وليس كل شيء يصلح لأن تتعاطي فيه المجاز العقلي بسهولة بل تجرأ

والى غيرها للملابسة مجاز كقولهم عيشة راضية وسيل
منعم وشعر شاعر ونهاره صائم ونهر جار وبني الامير المدينة
وقولنا بتاول يخرج ما مر من قول الجاهل ولهذا يحمل نحو قوله

في كثير من الامر وانت تحتاج الى ان تهى الشيء وتصاحبه له بشيء
تتوخاه في انظم كقول من يصف جملا

تناس طلاب العامرة اذ نأت بأسجج مرقال الضحى قاق الضفر
اذا ما أحسته الافاعى تحيزت شواة الافاعى من مثلثة سمر
تجوب له الظلماء عين كأنها زجاجة شرب غير ملائى ولا صفر
يريد انه يهتدي بنور عينه في الظلماء ويمكنه بها ان يخرجها ويمضى فيها
ولولاها لكانت الظلماء كالسد الذي لا يجد السائر شيئا يفرجه به ويجعل
لنفسه فيه سيلا فلولا انه قال تجوب له فعلق له بتجوب لسا تين وجهة
التجوز في جعل الجوب فعلا للعين كما ينبغي وكذلك لو قال تجوب له
الظلماء عينه لم يكن له هذا الموقع ولا اضطرب عليه معناه وانقطع السلك
من حيث كان يعينه حينئذ ان يصف العين بما وصفها به الآن (منعم) اي
نموه (سائحة) قال الشيخ عبدالقاهر ومما طريق المجاز فيه الحكم قول الحسناء
تراجع مبرعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار

وذلك انها لم ترد بالاقبال والادبار غير معناها حتى يكون المجاز فى الكلمة
وانما المجاز فى ان جماعتها الكثرة ماتدبر وتقبل كأنها تجسمت من
الاقبال والادبار وليس أيضا على حذف مضاف واقامة المضاف اليه
مقامه وان كانوا يذكرونه منه اذ لو قلنا أريد انما هي ذات اقبال وادبار

أشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرَ كَرُّ الْغَدَاةِ وَمَرُّ الْعَشِيِّ
 عَلَى الْمَجَازِ مَا لَمْ يَعْلَمْ أَوْ يُظَنَّ أَنَّ قَائِلَهُ لَمْ يَرِدْ ظَاهِرُهُ كَمَا
 اسْتَدِلَّ عَلَى أَنَّ اسْنَادَ مَيْزٍ فِي قَوْلِ أَبِي النَّجْمِ
 مَيْزٌ عَنْهُ قَنْزُعًا عَنْ قَنْزِعٍ جَذَبُ اللَّيَالِي أَبْطَى أَوْ أُسْرِعِي
 مَجَازُ بِقَوْلِهِ عَقِيْبَهُ * أَفْنَاهُ قِيلُ اللَّهِ لِلشَّمْسِ اطْلُعِي * (وَأَقْسَامُهُ

أَفْسَدْنَا الشَّعْرَ عَلَى أَنْفُسِنَا وَخَرَجْنَا إِلَى شَيْءٍ مَفْسُورٍ وَإِلَى كَلَامٍ عَامِيٍّ مَرْدُودٍ
 لَا مَسَاغَ لَهُ عِنْدَ مَنْ هُوَ صَحِيحُ الذَّوْقِ صَحِيحُ الْمَعْرِفَةِ نَسَابَةُ الْمَعَانِي
 (نَحْوُ قَوْلِهِ أَشَابَ) وَقَوْلِ أَبِي الْأَصْبَعِ

اهْنَكْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ مَعًا وَالْدَّهْرَ يَغْدُو مَصِيْمًا جَذَا

(أشَابَ) هُوَ لِلصَّلَاتَانِ الْعَبْدِي الشَّاعِرِ الْحَمَاسِيِّ وَبَعْدَهُ

إِذَا لَيْلَةٌ أَهْرَمَتْ يَوْمَهَا أَنِّي بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فَتَى

نُزُوحٌ وَنَقْدٌ لِلْحَاجَاتِنَا وَحَاجَاتُ مَنْ عَاشَ لَا تَقْضَى

تَمُوتُ مَعَ الْمَرْءِ حَاجَاتُهُ وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ

(مَيْزٌ) قَبْلَهُ قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الْخِيَارِ تَدْعِي عَلَى ذَنْبِ كَلِّهِ لَمْ أَصْنَعْ

مَنْ إِنْ رَأَتْ رَأْسِي كَرَأْسِ الْأَصْلَعِ

مَيْزَايَ فَصَلَ عَنْهُ أَيُّ عَنْ رَأْسِهِ وَالْقَنْزِعُ الشَّعْرُ الْمُجْتَمِعُ فِي نَوَاحِي الرُّأْسِ

مُوجِذُ اللَّيَالِي مُضِيْهَا وَتَعَاقِبُهَا وَقَوْلُهُ أَبْطَى أَوْ أُسْرِعِي حَالُ مَنْ اللَّيَالِي

عَلَى تَقْدِيرِ الْقَوْلِ أَيُّ مَقُولًا فِيهَا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ بِمَعْنَى الْحُسْبِ

(أَفْنَاهُ) تَمَامُهُ * حَتَّى إِذَا وَارَاكَ أَفَقٌ قَارِجِي *

أربعة) لأنَّ طرفَيْهِ إمَّا حقيقتانِ نحوُ أَثبتَ الربيعُ البقلَ أو
 مجازانِ نحوُ أَحيا الارضَ شبابُ الزمانِ أو مختلفانِ نحوُ أَثبتَ
 البقلَ شبابُ الزمانِ وأحيا الارضَ الربيعُ وهو في القرآن كثيرٌ
 وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً يذبحُ أبناءهم يُزرعُ عنهم
 لباسهما يوماً يجعلُ الولدانَ شيباً وأخرجتِ الارضُ أثقالها
 وغيرُ مختص بالخبر بل يجري في الانشاء نحو يا هامان ابن لي
 صرحاً ولا بدَّ له من قرينة لفظية كما مرَّ أو معنوية كاستحالة

(حقيقتان) لغويتان (نحو أَثبتَ الربيعُ البقلَ) مثله قوله * وشيب
 أيام الفراق مفارقي * وقول جرير

لقد لمتنا يأم غيلان في السرى ونمت وما ليل المطى بناثم

(مجازان) لغويان (وأحيا الارض الربيع) مثله قول أبي الطيب

وتحي له المال الصوارم والقنا ويقتل ما يحيي التبسم والجدا

جعل الزيادة والوفور حياة للمال وتفريقه في العطاء قتلاً له ثم أثبت
 الاحياء فعلاً للصوارم والقتل فعلاً للتبسم مع ان الفعل لا يصح منهما
 ونحوه قولهم أهلك الناس الدينار والدرهم جعلت الفتنة أهلاً كأنهم أثبت
 الاهلاك فعلاً للدينار والدرهم (وإذا تليت الخ) فاثبت الفعل في جميع ذلك
 لما لا يثبت له فعل • اذا رجعنا الى المعقول • على معنى السبب (أثقالها)
 ما كنز فيها وأودع جوفها (نحو يا هامان ابن لي صرحاً) فاثبت البناء
 لهامان وإنما هو للعملة وهامان أمر (كما مر) يريد قول أبي النجم

قبام المسند بالذكور عقلاً كقولك مَحَبَّتُكَ جاءت بي اليك
أو عادةً نحو هَزَمَ الأميرُ الجُنْدَ وصدوره عن الموحّد في مثل
أشباب الصغير ومعرفة حقيقة إِمَّا ظاهرة كما في قوله تعالى

أَفَنَاهُ بَلِ اللّٰهُ (ومعرفة حقيقة) قال الامام عبد القاهر اعلم انه ليس
بواجب في هذا المجاز ان يكون للفعل فاعل في التقدير اذا أنت
أسندت الفعل اليه عدت به الى الحقيقة مثل انك تقول في ربحت تجارتهم
ربحوا في تجارتهم فان ذلك لا يتأتى في كل شيء الا ترى انه لا يمكنك ان
تثبت للفعل في قولك أقدمنى بلدك حق لي فاعلا سوى الحق وكذا
لا تستطيع في قوله

وصيرني هواك وبني لحيني يضرب المثل

وقوله يزيدك وجهه البيت ان تزعم ان له فاعلا قد نقل عنه الفعل فجعل
للهوي ولووجهه فالاعتبار اذن بأن يكون المعنى الذي يرجع اليه الفعل
موجودا في الكلام على حقيقته . . . فنى ذلك ان القيد موجود على
الحقيقة وكذلك الصيرورة والزيادة موجودتان على الحقيقة واذا كان
معنى اللفظ موجودا على الحقيقة لم يكن المجاز فيه نفسه فيكون في الحكم:
قال الرازي فيه نظر لان الفعل لا بد من ان يكون له فاعل حقيقة
لا متاع صدور الفعل لاعن فاعل فهو ان كان ما أسند اليه الفعل فلا
يجازوا الا فيمكن تقديره فزعم السكاكي ان الحق في جانب الرازي وان
فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وتبعه المصنف في ذلك قال التفازاني
وفي ظني ان هذا تكلف والحق ما ذكره الامام . . . وهذا صحيح لان

فما رَجَحَتْ تجارتُهُمْ أي فما رَجَحُوا في تجارتِهِمْ وإِما خَفِيَّةٌ كما في
 قولِكَ سَرَّتَنِي رُؤْيُكَ أي سَرَّني اللهُ عِنْدَ رُؤْيِكَ وقوله
 يَزِيدُكَ وَجْهَهُ حُسْنًا إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظْرًا

أي يَزِيدُكَ اللهُ حُسْنًا في وَجْهِهِ وَأَنكَرَهُ السَّكَاكِيُّ ذَاهِبًا إِلَى
 أَنَّ مَا مَرَّ وَنَحْوَهُ اسْتِعَارَةٌ بِالْكِنَايَةِ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالرَّبِيعِ الْفَاعِلُ
 الْحَقِيقِيُّ بِقَرِينَةٍ نَسَبَةِ الْإِنْبَاتِ إِلَيْهِ وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ غَيْرُهُ

تقدير الفاعل الموجد وهو الله تعالى في مثل هذه الأفعال تقدير لما
 لا يقصد في الاستعمال ولا يتعلق به الغرض في التراكيب (يزيدك)
 هو لابي نواس من قصيدة يهجو فيها الأعراب لتعشقهم النساء دون
 الغلمان ومثله قول حاجر بن عوف

أبي عبر الفوارس يوم داج وعمى مالك وضع السهاما
 فلو صاحبتنا لرضيت عنا إذا لم تغبق المائة الغلاما

يريد إذا كان العام عام جذب وجفت ضروع الأبل حتى أن حاب منها
 مائة لم يحصل من لبنها ما يكون غبوق غلام واحد . فالفعل الذي هو
 غبق مستعمل في نفسه على حقيقة والمعجزة في استناده إلى الأبل وجعله
 فعلا لها (وأَنكَرَهُ السَّكَاكِيُّ) وهالك ماقاله . الذي عذى هو نظم هذا
 النوع في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن
 الفاعل الحقيقي بوساطة المبالغة في التشبيه وجعله نسبة الأنبات إليه قرينة
 للاستعارة وبجعل الأمير المدبر لأسباب هزيمة العدو استعارة بالكناية

وفيه نظرٌ لانه يستلزمُ ان يكون المرادُ بعيشةٍ في قوله تعالى في،
 عيشةٍ راضيةٍ صاحبها كما سيأتى وأن لا تصحَّ الاضافةُ في نحوِ
 نهازه صائمٌ لبطلانِ اضافةِ الشئ الى نفسه وأن لا يكون الامرُ
 بالبناء لهامانَ وأن يتوقفَ نحوُ أثبت الربيعُ البقلَ على السمعِ
 واللوازمُ كلها منتفيةٌ ولأنه ينتقضُ بنحوِ نهازه صائمٌ لاشتماله
 على ذكر طرفي التشبيه

عن الجند الهازم وجمل نسبة الهزم اليه قرينة للاستعارة (وفيه نظر)
 ان ما أورده المصنف على مذهب السكاكي لا يتم الا اذا كان المراد بالمشبه
 نفس المشبه به حقيقة والسكاكي صرح بان المراد المشبه به ادعاء فاعرف
 هذا حتى تكون على بصيرة من الامر نعم قد ردوا مذهبه في الاستعارة
 بالكناية بما يصعب دفعه وسيمر بك في محله (ان يكون المراد بعيشة
 صاحبها) وهو باطل اذ لا معنى لقولنا فهو في صاحب عيشة (لما سيأتى)
 يريد تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي (وان لا تصح
 الاضافة) لان المراد بالنهار حينئذ فلان نفسه • يعني وقد وقعت هذم
 الاضافة في البايغ من الكلام • فما ربح تجارتهم (وان لا يكون
 الامر بالبناء لهامان) لان المراد به حينئذ هو العملة أنفسهم واللازم
 باطل لان النداء له والخطاب معه (وان يتوقف) لان أسماء الله توقيفية
 يعني وليس كذلك لان مثل هذا التركيب صحيح شائع سمع من الشارع
 أو لم يسمع (لاشتماله الخ) وذلك يمنع من حمل الكلام على الاستعارة

﴿ أحوال المسند إليه ﴾

أما حذفه فلا حترار عن العبث بناءً على الظاهر أو
تخييل العدول إلى أقوى الدليلين من العقل واللفظ كقوله
* قال لي كيف أنت قلت عليل * أو اختبار تنبيه السامع
عند القرينة أو مقدار تنبيهه أو إيهام صوته عن لسانك

كما صرح به السكاكي لكن أجابوا عن هذا بأن ذلك إنما يكون مانعاً
إذا كان ذكرها على وجه ينبي عن التشبيه مثل زيد اسد (وبعد) فقد اعتاد
السكاكي أن يخالف أئمة البلاغة فيما لا جداء في مخالفتهم فيه وما كان اغناء
عن معرفة مذهبه هذا: وحبذا عمل المصنف لو كان جعله دبراً أذنه (أما حذفه)
قال عبد القاهر يصف الحذف أنه لعجيب الأمر شبيه بالسحر فأنك ترى
به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الافادة أزيد للافادة وتجدك
انطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين (فلا حترار الخ)
يقول أن المسند إليه بعد أن تدل عليه القرينة تختلف مقاصد البلغاء من
حذفه فتارة يكون الغرض التحرز عن العبث لأن ذكره يعد عبثاً
لدلالة القرينة عليه وعلم السامع به وأخري يكون لتخييل أن في تركه
تعويلاً على شهادة العقل وفي ذكره تعويلاً على شهادة اللفظ من حيث
الظاهر وكم بين الشهادتين إلى آخر ما ذكره (قال لي) تمامه * سهر
دائم وحزن طويل * فلم يقل أنا عليل للاحتراز أو التخييل . . وربما
يكون الحذف لغير ذلك لأن لكل امرئ في باب البلاغة ما نوى

أَوْعَكْسِهِ أَوْ تَأْتِي الْإِنْكَارَ لَدَى الْحَاجَةِ أَوْ تَعِينُهُ أَوْ ادِّعَاءُ التَّعْيِينِ
أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ * وَأَمَّا ذِكْرُهُ فَلِكَوْنِهِ الْأَصْلَ وَلَا مُقْتَضِي

(أَوْعَكْسِهِ) أَيِ إِبْهَامِ صَوْنِ لِسَانِكَ عَنْهُ تَحْقِيرَالَهُ (أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ) كَاتِبَاعِ
الِاسْتِعْمَالِ الْوَاردِ عَلَى تَرْكِه مِثْلَ رَمِيَةِ مَنْ غَيْرِ رَامٍ ٠٠ وَشَنْشَنَةِ (١)
أَعْرَفَهَا مِنْ أَخْزَمٍ : أَوْ عَلَى تَرْكِ نَظَائِرِهَا فِي الرِّفْعِ عَلَى الْمَدْحِ أَوْ الذَّمِّ أَوْ
الترحم فانهم لا يكادون يذكرون فيه المبتدأ أمثال ذلك قوله

هَمُّ حُلُوٍّ مِنَ الشَّرَفِ الْمَعْلَى وَمِنْ كَرَمِ الْعَشِيرَةِ حَيْثُ شَاؤَا
بُنَاءُ مَكَارِمٍ وَأَسَاةُ كَلَمٍ دِمَاؤُهُمْ مِنَ الْكَلْبِ الشِّفَاءِ
وَقَوْلُ الْحَمَاسِيِّ

رَأَى عَلَى مَابِي عَمِيَّةٍ فَاشْتَكَى إِلَى مَالِهِ حَالِي أَسْرٍ كَمَا جَهَرَ
غَلَامٌ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْخَيْرِ يَافِعَا لَهُ سِيمَا لَا تَشَقُّ عَلَى الْبَصَرِ
وَقَوْلُ الْإِقْشِرِّ فِي ابْنِ عَمٍّ لَهُ مُوسِرٌ سَأَلَهُ فَنَعَهُ فَشَكَاهُ إِلَى الْقَوْمِ وَذَمَّهُ
فَوُثِبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَمِّهِ وَلَطَمَهُ

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ أُمِّهِ يَلْطَمُ وَجْهَهُ وَلَيْسَ إِلَيَّ دَاعِي أَنْدِي بِسَرِيعٍ
حَرِيصٌ عَلَى الدُّنْيَا مُضِيعٌ لِدِينِهِ وَلَيْسَ لَهَا فِي بَيْتِهِ بِمُضِيعٍ
وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ بِمَدَّ أَنْ يَذْكُرُوا الرَّجُلَ ٠٠ فَتَى مِنْ شَأْنِهِ كَذَا وَكَذَا وَأَغْرَمَ مِنْ
صَفْتِهِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ كَقَوْلِهِ

(١) هُوَ لِابْنِ أَخْزَمِ الطَّائِي وَكَانَ لَهُ ابْنٌ عَاقٌ يُقَالُ لَهُ أَخْزَمُ فَمَاتَ
وَتَرَكَ بَنِينَ فَوُثِبُوا يَوْمًا عَلَى جَدِّهِمْ ابْنِ أَخْزَمٍ فَادْمَوْهُ فَقَالَ
أَنْ بَنِي ضَرْجُونِي بِالْدَمِ شَنْشَنَةُ أَعْرَفَهَا مِنْ أَخْزَمِ
يَعْنِي أَنَّ هَؤُلَاءِ أَشْبَهُوا آبَاءَهُمْ فِي الْعُقُوقِ وَالشَنْشَنَةُ الطَّيْعَةُ وَالْعَادَةُ

لِلْعَدُولِ عَنْهُ أَوْ لِلْأَحْيَاطِ لِيُضَعَّفَ التَّعْوِيلُ عَلَى الْقَرِينَةِ أَوِ التَّنْبِيهِ

سَاءَ شَكَرَ عَمْرًا إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي أَيَادِيَّ لَمْ تُثْمَنَنَّ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ
فَتِي غَيْرَ مُحْجُوبٍ الْغَنَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا مَظْهَرَ الشُّكْوَى إِذَا النُّعْلُ زَلَّتْ
رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانَهَا فَكَانَتْ قَدْ بَعْدَ عَيْنِهِ حَتَّى تَجَلَّتْ
وَقَوْلُهُ

فَتِي كَانَ يَدْنِيهِ الْغَنَى مِنْ صَدِيقِهِ إِذَا مَا هُوَ اسْتَغْنَى وَيَبْعُدُهُ الْفَقْرُ
فَتِي لَا يَبْعُدُ الْمَالُ رَبًّا وَلَا تُرَى بِهِ جَفْوَةٌ إِنْ نَالَ مَالًا وَلَا كِبَرُ
فَتِي كَانَ يَطْلِي السِّيفُ فِي الرُّوْعِ حَقَّهُ إِذَا تَوَبَّ الدَّاعِي وَتَشَقَّى بِهِ الْجُزُرُ
وَقَوْلُ جَمِيلٍ

وَهَلْ بَاقِيَةٌ يَا لِلنَّاسِ قَاضِيَتِي دِينِي وَفَاعِلَةٌ خَيْرًا فَاجِزِيهَا
تَرَنُّوْا بَعْنِي مَهَاةً أَقْصَدَتْ بِيَهَا قَلْبِي عَشِيَّةً تَرْمِينِي وَأَرْمِيهَا
هَيْفَاءُ مُقْبِلَةً عَجْزَاءُ مَدْبَرَةٌ رِيَا الْعِظَامِ بَلِينِ الْعَيْشِ غَازِيهَا

وَبَعْدَ أَنْ يَذْكُرُوا الدِّيَارَ وَالْمَنَازِلَ رُبَّ كَذَا وَكَذَا قَالَ

اعْتَادَ قَلْبُكَ مِنْ لَيْلَى عَوَائِدِهِ وَهَاجَ أَهْوَاؤُكَ الْمَكْنُونَةَ الطَّلَلُ
رُبَّ قَوَاءٍ إِذَا عَاصِرَاتُ بِهِ وَكُلُّ حَيْرَانَ سَارِ مَأْوَاهُ خَضَلُ (١)
وَهَذِهِ طَرِيقَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ عَنْدهُمْ هَذَا وَمِنْ لَطِيفِ الْحَذَفِ قَوْلُ بَكْرِ بْنِ النَّطَّاحِ
الْعَيْنُ تَبْدَى الْحُبَّ وَالْبَغْضَا وَتَظْهَرُ الْإِبْرَامَ وَالنَّقْضَا
دُرَّةٌ مَا انْصَفْتَنِي فِي الْهَوَى وَلَا رَحِمْتَ الْجَسَدَ الْمُنْتَضَى
غَضْبِي وَلَا وَاللَّهِ يَا أَهْلَهَا لِأَطْعَمَ الْبَارِدَ أَوْ تَرْضَى

(١) إِذَا عَاصِرَاتُ انْزَلَتْ مَاءَهَا بِكَثْرَةٍ وَالْحَيْرَانُ السَّارِي هُوَ الْمَزْنُ

يَجْرِي لَيْلًا

على غباوة السامع أو زيادة الايضاح والتقدير أو إظهار تعظيمه
أو إهانته أو التبرك بذكره أو استلذاذه أو بسط الكلام
حيث الاصغاء مطلوب نحو هي عصاي* وأما تعريفه فبالاضمار
لانَّ المقام للتكلم أو الخطاب أو الغيبة .. وأصل الخطاب أن

التقدير هي غضيبي . وهذا شعر يمتزج باجزاء النفوس ويصل الى
القلوب بلا آذان (أو اظهار تعظيمه أو إهانته) كما في بعض الاسامي
المحمودة أو المذمومة (حيث الاصغاء مطلوب) أي في مقام يكون اصغاء
السامع مطلوباً للمتكلم لشرفه ولذلك يطال الكلام مع الاحباء (للتكلم)
كقول بشار

انا المرعت لا أخفي على أحد ذرت بي الشمس للقاصي وللداني (١)
(أو الخطاب) كقول الحماسة

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني واشمت بي من كان فيك يلوم
(أو الغيبة) لكون المسند اليه مذكوراً أو في حكم المذكور لقريضة
كقول أبي تمام

بين أبي اسحاق طالت يد العلي وقامت قناة الدين واشتد كاهله
هو البحر من أي النواحي أتته فابجته المعروف والجود ساحله
وقوله تعالى ولا يوبى لكل واحد منهما السدس أي ولا يوبى الميت

(١) كان بشار يلقب بالمرعت لرعة كانت له في صغره والرعة القرط

الذي يعلق في شحمة الاذن وذرت الشمس طامت

يَكُونُ لِمُعَيَّنٍ وَقَدْ يَتْرَكَ إِلَى غَيْرِهِ لِيَعْمَ كُلَّ مُخَاطَبٍ نَحْوُ وَلَوْ
تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ أَيْ تَنَاهَتْ حَالُهُمْ
فِي الظُّهُورِ فَلَا يَخْتَصُّ بِهَا مُخَاطَبٌ... وَبِالْعِلْمِيَّةِ لِحَضَارِهِ بِعَيْنِهِ فِي
ذَهْنِ السَّامِعِ ابْتِدَاءً بِاسْمٍ مُخْتَصٍّ بِهِ نَحْوُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ أَوْ
تَعْظِيمٍ أَوْ إِهَانَةٍ أَوْ كُنْيَاةٍ أَوْ إِيْهَامٍ اسْتِلْذَازِهِ أَوْ التَّبَرُّكِ بِهِ
... وَبِالْمَوْصُولِيَّةِ لِعَدَمِ عِلْمِ الْمُخَاطَبِ بِالْأَحْوَالِ الْمُخْتَصَّةِ بِهِ سِوَى
الصَّلَاةِ كَقَوْلِكَ الَّذِي كَانَ مَعْنَا أَمْسٍ رَجُلٌ عَالِمٌ أَوْ اسْتَهْجَانِ
التَّصْرِيحِ بِالْإِسْمِ أَوْ زِيَادَةِ التَّقْرِيرِ نَحْوُ وَرَأَوْدَتُهُ الَّتِي هُوَ فِي

(لِمُعَيَّنٍ) وَاحِدًا أَوْ كَثِيرًا (لِيَعْمَ كُلَّ مُخَاطَبٍ) عَلَى سَبِيلِ الْبَدَلِ لَاعْلَى
سَبِيلِ التَّنَازُلِ دَفْعَةً وَاحِدَةً (نَحْوُ وَلَوْ تَرَى) وَكَأَنَّ قَوْلَ فُلَانٍ لَيْتَ إِنْ
أَكْرَمْتَهُ أَهَانَكَ وَإِنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ أَسَاءَ إِلَيْكَ فَلَا تَرِيدُ مُخَاطَبًا بِعَيْنِهِ بَلْ
تَرِيدُ أَنْ تُكْرِمَ أَوْ تُحْسِنَ إِلَيْهِ قَصْدًا إِلَى أَنْ يَكُونَ سَوْءَ مُعَامَلَتِهِ لَا يَخْتَصُّ بِوَاحِدٍ
دُونَ وَاحِدٍ (نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ) مِنَ الْخِيَاءِ وَالْحُزَنِ (بِهَا) أَيْ بِرُؤْيَا
حَالِهِمْ (أَوْ تَعْظِيمٍ أَوْ إِهَانَةٍ) كَمَا فِي الْكُنْيَاةِ وَالْأَلْقَابِ الْمَحْمُودَةِ وَالْمَذْمُومَةِ
(أَوْ كُنْيَاةٍ) حَيْثُ الْإِسْمُ صَالِحٌ لَهَا (أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ) مِمَّا يَنْبَغِي اعْتِبَارُهُ
فِي الْأَعْلَامِ كَالْتَفَاوُلِ وَالتَّطْيِيرِ (أَوْ اسْتَهْجَانِ التَّصْرِيحِ بِالْإِسْمِ) قَالَ السَّكَّاكِيُّ
وَالْعَدُولُ عَنْ التَّصْرِيحِ بِأَبٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ يُصَارُ إِلَيْهِ كَثِيرًا وَإِنْ أَوْرَثَ
تَطْوِيلًا يُحْكِي عَنْ شَرْيْحٍ أَنْ عَدَى بِنَاطَةِ أَتَاهُ وَمَعَهُ امْرَأَةٌ لَهُ مِنْ أَهْلِ

يَنْتَهَا عَنْ نَفْسِهِ أَوْ التَّفْخِيمِ نَحْوُ فَعَشِيهِمْ مِنْ الِيمِّ مَا غَشِيَهُمْ أَوْ
تَنْبِيهِ الْمَخَاطَبِ عَلَى خَطَايَا نَحْوِ

الكوفة يخاصمها فلما جلس بين يدي شريح قال عدي ابن انت قال بينك
وبين الحائط قال انى امرؤ من اهل الشام قال بعيد سحيق قال واني
قدمت العراق قال خير مقدم قال وتزوجت هذه قال بالرفاء والبنين قال
وانها ولدت غلاما قال لهنك الفارس قال واردت ان انقلها الى داري
قال المرء احق بأهله قال قد كنت شرطت لها وكرها قال الشرط املك قال
اقض بيننا قال فعلت قال فعلى من قضيت قال على ابن املك . . عدل
شريح عن لفظ عليك لثلا يواجهه بالتصريح على ما يشق على الخصم من
القضاء عليه (نحو وراودته) فالكلام مسوق لزيادة يوسف وطهارة ذيله
والمذكور أدل عليه من امرأة العزيز أوزليخا ومما هو نص في زيادة تقرير
الغرض المسوق له الكلام في غير المسند اليه بيت السقط

اعباد المسيح يخاف صحي ونحن عبيد من خلق المسيح
فانه أدل على عدم خوفهم النصارى من ان يقول نحن عبيد الله (نحو
فغشيه) وقوله تعالى والمؤتفة أهوى فغشاها ماغشى ومثله قوله
مضى بها ماضى من عقل شاربها وفي الزجاجة باق يطلب الباقي
ومنه في غير هذا الباب بيت الحماسة
صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه فلما علاه قال للباطل ابعده
فان ما مفعول وقول ابي نواس
ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم واستسرح اللاحظ حيث أساموا

إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ أَخَوَانَكُمْ
يَشْفِي غَالِيلَ صُدُورِهِمْ أَنْ تُضَرَّعُوا
أَوَ الْإِيمَاءِ إِلَى وَجْهِ بِنَاءِ الْخَبَرِ نَحْوُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ
عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ثُمَّ إِنَّهُ رَبَّمَا جَعَلَ ذَرِيعَةً إِلَى
التَّعْرِيضِ بِالتَّعْظِيمِ لَشَأْنِهِ نَحْوُ

وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فاذا عصارته كل ذلك أنام
(نحوان الذين) ففيه من التنبيه على خطأهم في هذا الظن ما ليس في
قولك ان القوم الفلاني والبيت لعبدة بن الطيب من قصيدة يعط فيها
بنيه (أو الإيماء إلى وجه بناء الخبر) يقول قد يعرف المسند إليه
بالموصولية لما في صلته من الإشارة إلى نوع الخبر من ثواب أو عقاب
أو مدح أو ذم مثلاً وحاصله ان يؤتى بالفاصلة على وجه ينبه الفطن
على الخاتمة نحو ان الذين يستكبرون الآية ففي مضمون الصلة الذي هو
الاستكبار إيماء إلى ان الخبر امر من جنس الاذلال والمعقوبة قال
السكاكي ثم يتفرع على هذا اعتبارات لطيفة ربما جعل ذريعة إلى
التعريض بالتعظيم كتولك الذي يرافقتك يستحق الاحلال والرفع
والذي يفارقك يستحق الاذلال والصفع ومنه قولهم جاء (١) بعد الدنيا

(١) قال السكاكي في فصل الايجاز وقول العرب جاء بعد الدنيا والتي
بترك صلة الموصول اثاراً الايجاز تنبيهاً على ان المشار اليها بالدنيا والتي وهي
الحنة والشدائد بلغت من شدتها وفضاعة شأنها مبلغاً يهت الواصف
معهما حتى لا يحير ببنت شفة

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا

بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعْزُّ وَأَطْوَلُ

أَوْ شَأْنٍ غَيْرِهِ نَحْوُ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ

وَبِالْإِشَارَةِ لِمُتَمَيِّزِهِ أَكْمَلَ تَمْيِيزٍ نَحْوُ قَوْلِهِ

* هَذَا أَبُو الصَّقْرِ فَرَدَّافِي مَحَاسِنِهِ *

والتي أو بالاهانة كما اذا قلبت الخبر في الصورتين وربما جعل ذريعة الى تعظيم شأن الخبر كقول الفرزدق ان الذي سمك السماء البيت فان فيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس الرفعة والبناء ثم في هذا الايماء تعريض لتعظيم بناء بيته من حيث انه فعل من رفع السماء أو تعظيم شأن غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس الخسران وفيه مع ذلك تعظيم لشأن شعيب وفي هذه الاعتبارات كثرة: فحُمِّ لها حول ذكائك (هذا) وقد يقصد بالموصول الحث على التعظيم نحو جاء الذي علمك أو التحقير نحو جاء الذي سألك أو التهكم كقوله تعالى • يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ أَنْكُ الْمَجْنُونِ وَلَطَائِفُ هَذَا الْبَابِ لَا تَكَادُ تَضْبُطُ (لِمُتَمَيِّزِهِ أَكْمَلَ تَمْيِيزٍ) لغرض من الاغراض كان يكون في مقام المدح وفي حال اجراء أوصاف الرفعة ونعوت الإثارة (نحو هذا أبو الصقر) مثله قوله

وَإِذَا تَأَمَّلَ شَخْصٌ ضَيْفٍ مَقْبَلٍ مَتَسَرَّبِلٍ سَرِبَالٍ لَيْلٍ أَغْبَرِ

أَوْ مَا إِلَى الْكُومَاءِ هَذَا طَارِقٍ نَحَرْتَنِي الْأَعْدَاءُ إِنْ لَمْ تُنْحَرِي

أو التعريض بغباوة السامع كقوله

أولئك آبائي فجنني بمثلهم

إذا جمعنا يا جرير المجامع

أو بيان حاله في القرب أو البعد أو التوسط كقولك

هَذَا أَوْ ذَلِكَ أَوْ ذَاكَ زَيْدٌ أَوْ تَحْقِيرُهُ بِالْقُرْبِ نَحْوُ أَهَذَا الَّذِي

يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ أَوْ تَعْظِيمُهُ بِالْبُعْدِ نَحْوُ أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ أَوْ

وقول المتنبي

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البن

وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شدوا

والبيت لابن الرومي وتماه * من نسل شيبان بين الضال والسلم *

الضال هو السدر والسلم شجر ذو شوك وهما من شجر البوادي

وأشار بذلك الا ما تلاحق به العرب من سكنى البادية لان العز مفقود

في الحضر (أو التعريض بغباوة السامع) وانه لا يتميز الشيء عنده الا

بالحس (أولئك آبائي) هو للفرزدق من قصيدة يفتخر فيها على جرير

(أهذا الذي يذكر آلهمكم) مثله قوله تعالى • وما هذه الحياة الدنيا

الا لهو و لعب وقوله تعالى • • وهو من غير باب المسند اليه • • ماذا

أراد الله بهذا مثلا وقول الشاعر

تقول ودقت صدرها بيمينها ابلي هذا بالرحا المتقاعس

(نحو ذلك الكتاب) نحوه فذلكن الذي لمتنني فيه لم تقل فهذا

تَحْقِيرُهُ كَمَا يُقَالُ ذَلِكَ لِلْعَيْنِ فَعَلْ كَذَا أَوْ لِلتَّنْبِيهِ عِنْدَ تَعْقِيبِ الْمَشَارِ
إِلَيْهِ بِأَوْصَافٍ عَلَى أَنَّهُ جَدِيرٌ بِمَا يَرْدُ بَعْدَهُ مِنْ أَجْلِهَا نَحْوُ أَوْلَئِكَ عَلَى
هَدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُفَاحُونَ : وباللام للإشارة إلى

وهو حاضر رفعا لمنزله في الحسن وتمهيدا للعذر في الافتتان به (نحو
أولئك على هدى) فقد عقب المشار إليه وهو المتقين بأوصاف هي
الإيمان بالغيب وإقام الصلاة وغير ذلك ثم عرف المسند إليه بالإشارة
تنبيها على أن المشار إليهم أحقاء بما يرد بعد أولئك وهو كونهم على
الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا من أجل اتصافهم بالأوصاف
المذكورة . . . ومثل ذلك قول عروة بن الورد

لَمَّا اللَّهُ صَعْلُوكَا إِذْ جَنَّ لَيْلُهُ (١)	مُصَافِي الْمَشَاشِ آفَاكُلَ مَجْزَرٍ
يَنَامُ ثَقِيلًا ثُمَّ يَصْبِحُ قَاعِدًا	يَخْتِ الْحَصِي عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَفِّرُ
يَعِينُ نِسَاءَ الْحَيِّ مَا يَسْتَعْنِي	فِيضِحِي طَائِحًا كَالْبَعِيرِ الْحَسْرُ
وَالَكِنْ صَعْلُوكَا صَفِيحَةً وَجْهَهُ	كَضَوْءِ سَرَاجِ الْقَابِيسِ الْمُتَوَرِّ
مُحَاطًا عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ	بِسَاحَتِهِمْ زَجْرُ الْمُنْبِيحِ الْمَشْهُرِ
وَأَنْ يَعْدُوا لَا يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ	تَشُوفُ أَهْلَ الْغَائِبِ الْمُتَنْظَرِ
فَذَلِكَ أَنْ يَلْقَى الْمُنِيَّةَ يَلْقَاهَا	حَمِيدًا وَأَنْ يَسْتَغْنَى يَوْمَ أَفْأَجْدَرِ

(١) المشاش جمع مشاشة قيل هي رؤس المفاصل مثل الركبتين وفي
إضافة مصافى إلى المشاش من التهمك ما لا يخفى والمجزر موضع جزر الأبل
والمتعفر المترب والبعير الحسر هو المعبي وقوله وان بعدوا الخ على التقديم
والتأخير أراد لا يأمنون اقترابه وان بعدوا

معهودٍ نحوُ وليس الذَّكَرُ كالآتي أي ليس الذي طابَّتْ كالتّي
 وَهَبَتْ لها أو الى نفس الحقيقة كقولك الرجلُ خيرٌ من المرأةِ
 وقد يأتي لوَاحِدٌ باعتبارِ عَهْدِيَّتِهِ في الذَّهْنِ كقولك أُدْخِلِ
 السُّوقَ حيثُ لا عهدَ وهذا في المعنى كالنِّكْرَةِ وقد يُفِيدُ

عدد له خلافاً كما ترى ثم عقب هذا بقوله فذلك فأفاد أنه حري
 بما ذكر بعده لأجل اتصافه بتلك الحُصَالِ (معهود) بين المتكلم والمُخاطَبِ ،
 لتقدم ذكره صريحاً أو كناية كما في الآية أو لعلم المُخاطَبِ به نحو إذا
 في الغار ونحو إذا يبايعونك تحت أشجرة وكقولك لمن فوق سهماً .
 القرطاس . أو لحضوره نحو هذا الرجل يا أيها الرجل (الى نفس الحقيقة)
 بصرف النظر عن عمومها وخصوصها (الرجل خير من المرأة) مثله
 الدينار خير من الدرهم وقول المعري

والحِلُّ كالماء يبدي لي ضمائرهُ مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وقوله تعالى . وهو من غير هذا الباب . وجعلنا من الماء كل شيءٍ
 حي اي جعلنا مبدأ كل شيءٍ حي هذا الجنس الذي هو الماء (يأتي) أي
 المعروف بالام الحقيقة (باعتبار عهديته في الذهن) لما بقتة الحقيقة (ادخل
 السوق) فاشير باللام الى الحقيقة لكن في ضمن بعض الافراد لقيام القرينة
 على ذلك ومثله قوله تعالى واخاف ان يأكله الذئب (في المعنى) واما في
 اللفظ فتجربى عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفاً
 للمعرفة وموصوفاً بها ونحو ذلك (كالنكره) فيعامل معاماتها ويوصف
 بالجملة كقوله * ولقد أمر على اللئيم يسبني *

الاستغراق نحوان الانسان لفي خسر وهو ضربان حقيقي ونحو

وانما لم يقل نكرة لما بينهما من تفاوت مما وهو أن النكرة معناها بعض غير معين من جملة أفراد الحقيقة وهذا مناه نفس الحقيقة وانما تستفاد البعضية من القرينة كالدخول والا كل فيما مر (نحوان الانسان) فاشير باللام الى الانسانية في ضمن كل فرد من افرادها بدليل الاستثناء الذي هو معيار العموم لان شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه لو لم يذكّر هذا والحاصل ان المراد باسم الجنس المعرف باللام اما نفس الحقيقة لا ما يصدق عليه من الافراد وهو تعريف الجنس والحقيقة ونحوه علم الجنس كأسامة واما فرد معين وهو العهد الخارجي ونحوه العلم الخاص كزيد واما فرد غير معين وهو العهد الذهني ونحوه النكرة كرجل واما كل الافراد وهو الاستغراق ونحوه لفظ كل مضافا الى النكرة كقولنا كل رجل (وبعد) فقد قال الامام الحكيم الشيخ محمد عبده المصري في تفسير سورة والعصر ان الاستغراق بال في لسان العرب ليس كالاستغراق بال لفظ كل وليست ال مساوية لكل التي تضاف الى النكرة ويراد بها تعميم الحكم في جميع افراد الجنس وانما يراعى في ال استغراق المعبود عند مخاطبين لانها في لسانهم للعهد وتعريف الجنس اما في فرد او افراد وان تفارق العهد ابدأ وكذلك التي يسميها النحاة للعهد الذهني ويخبرون في الفرق بينها وبين النكرة ثم يقول فريق منهم ان الفرق في اللفظ واجراء احكامه اما المعنى فلا فرق فيه وهو وهم فاسد . . . وهذا وربك كلام من قتل اللغة علماً وأحاط بأسرارها خبراً (وهو) أي الاستغراق (حقيقي) وهو أن يراد

عالم الغيب والشهادة أي كان غيب وشهادة وعرفي كقولنا
 جمع الأمير الصاغة أي صاغة بلده أو مملكته واستغراق
 المفرد أشمل بدليل صحة لأرجال في الدار إذا كان فيها رجل أو
 رجلان دون لأرجل ولا تنافي بين الاستغراق وإفراد الاسم
 لأن الحرف إنما يدخل عليه مجرداً عن معنى الوحدة ولأنه

كل فرد مما يتأوله اللفظ لغة (وعرفي) وهو أن يراد كل فرد مما
 يتأوله اللفظ بحسب متفاهم العرف (أي صاغة بلده أو مملكته)
 لصاغة الدنيا (واستغراق المفرد أشمل) هذه العبارة قد أشار
 إلى مغزاها جاز الله الزمخشري في كشافه ومعناها أن اسم الجنس
 المفرد إذا دخلت عليه أداة الاستغراق كحرف التعريف أو النفي كان
 شموله للأفراد أكثر من شمول المثنى والجمع الداخل عليهما تلك الأداة
 وذلك أن المفرد يتناول كل واحد من الأفراد والمثنى إنما يتناول كل
 اثنين اثنين ولا ينافيه خروج الواحد والجمع إنما يتناول كل جماعة جماعة
 ولا ينافيه خروج الواحد والاثنين ودليل ذلك صحة لأرجال في الدار
 إذا كان فيها رجل أو رجلان وعدم صحة لأرجل إذا كان فيها رجل أو
 رجلان هذا وقد قالوا إن كلام المصنف مسلم في النكرة المنفية دون
 المعرفة باللام لأن الجمع المعروف بالام الاستغراق يتناول كل واحد من
 الأفراد بل هو في ذلك أقوى من المفرد (ولا تنافي) هذا جواب عن
 سؤال أورده السكاكي وهو أن أفراد الاسم ينافي أن تكون الأداة الداخلة
 عليه للاستغراق لأن الأفراد يدل على الوحدة والاستغراق على التعدد

بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع : وبالاضافة لانها اخصر طريق نحو * هوأي مع الركب اليمانيين مضعد * أو تضمينها تعظيماً لشأن المضاف اليه أو المضاف أو غيرهما كقولك عبيدي حضر وعبيد الخليفة ركب وعبيد السلطان عبيدي أو تحقيراً نحو ولد الحجام حاضر * وأما تشكيكه فللافراد نحو وجاء رجل من أقصى المدينة

(امتنع وصفه بنعت الجمع) ولا اكثرث بما حكاه الاخفش في الديار
الصفراء والدرهم البيض (لانها الخ) او لاغنائها عن تفصيل متعذر كقوله
بنو مطر يوم اللقاء كلهم اسود لها في غيل خفان اشبل
أو لتضمنها اعتباراً لطيفا مجازياً كقوله

اذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة سهيل اذاعت غزها في القرائب
(لانها اخصر طريق) والمقام مقام اختصار (هو اي) هو لجمع
ابن عابة الحارثي من ابيات قالها وهو مسجون وتماه : جنيب وجباني
بمكة موثق : ومضعد من اصعد اي مضي وسار (فللافراد) وقد ينكر
لكون المقام غير صالح للتعريف اما لانك لاتعلم جهة من التعريف
حقيقة او تجاهل • وباب التجاهل في البلاغة عريق وان شئت فانظر
لفظ كأن في قول الحارثية

يا شجر الخابور مالك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف
ماذا تري • • واما لانه يمنع من التعريف مانع كقوله

يَسْنَى أَوِ النَّوْعِيَّةِ نَحْوُ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ أَوِ التَّمْظِيمِ أَوِ
التَّحْقِيرِ كَقَوْلِهِ

لَهُ حَاجِبٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَشِينُهُ

وَلَيْسَ لَهُ عَنْ طَالِبِ الْعَرْفِ حَاجِبٌ

أَوِ التَّكْثِيرِ كَقَوْلِهِمْ إِنَّ لَهُ لَا يَلَا وَإِنَّ لَهُ لَغَنَاءً أَوِ التَّقْلِيلِ نَحْوُ
وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ وَقَدْ جَاءَ لِلتَّمْظِيمِ وَالتَّكْثِيرِ نَحْوُ وَإِنْ
يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلُ أَيِّ ذَوُوعَدَدٍ كَثِيرٍ وَأَيَّاتٍ عِظَامٍ

إذا شئت مهنده يمين لطول الحمل بدله شهالا

لم يقل يمينه احترازاً عن التصريح بنسبة السَّامة إلى يمين المدوح
(رجل) أي فرد من أشخاص الرجال (غشاوة) أي نوع من
اللاغطية غير مايتعارفه الناس وهو غطاء التعامى عن آيات الله ورأى
السكاكي ان التذكير للتعظيم اي غشاوة عظيمة تحجب ابصارهم بالكلية
وتحول بينها وبين الادراك وهذا أليق (له حاجب) اي له حاجب اي
حاجب وليس له حاجب ما ومثله قوله

ولله مني جانب لا أضيعه وللهوى مني والخلاعة جانب

والبيت لابن أبي السمط من ابیات منها...

فتي لا يبالى المدحجون بنوره الى بابه ان لا تضيء الكواكب
يصم عن الفحشاء حتى كأنه اذا ذكرت في مجلس القوم غائب

وَمَنْ تَنْكِيرٍ غَيْرِهِ لِأَفْرَادِ النَّوْعِيَّةِ نَحْوِ وَاللَّهُ خَاقَ كُلِّ دَابَّةٍ
 مِنْ مَاءٍ وَلِلْعَظِيمِ نَحْوِ فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلِلتَّحْقِيرِ
 نَحْوِ إِنْ نَظُنُّ الْإِظْنُ * وَأَمَّا وَصْفُهُ فَلِكُونُهُ مُبَيَّنًا لَهُ كَاشِفًا عَنْ
 مَعْنَاهُ كَقَوْلِكَ الْجِسْمُ الطَّوِيلُ الْغَرِيضُ الْعَمِيقُ يَحْتَاجُ إِلَى فَرَاغٍ
 يَشْغَلُهُ وَنَحْوُهُ فِي الْكَشْفِ قَوْلُهُ

الْأَلَمِيُّ الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظَّنَّ كَأَنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

(غَيْرِهِ) أى غير المسند اليه (كل دابة من ماء) أى كل فرد من
 أفراد الدواب من نطفة معينة أو كل نوع من أنواع الدواب من نوع
 من أنواع المياه هذا ومن تنكير غير المسند اليه للتكارة وعدم التعيين
 قوله تعالى • أو اطرحوه أرضا • وللتقليل

فيوماً بجحيل تطرد الروم عنهم • ويوماً بجود تطرد الفقر والجدا
 أى بعدد نزر من خيولك وشئ يسير من فيضان جودك (واعلم)
 أنه كما ان التنكير لابهامه يفيد التعظيم والتحقير والتقليل كذلك لفظ
 البعض كما فى قوله

تراك أمكنة إذا لم أرضها • أو يرتبط بعض النفوس حمامها
 أراد نفسه ونحو • هذا كلام ذكره بعض الناس • ونحو قولهم •
 كفى هذا الأمر بعض اهتمامه (فى الكشف) وأن لم يكن وصفا
 للمسند اليه (الالمى) فالالمى الحديد اللسان والقلب وقد أبانه بقوله
 الذى يظن بك الظن • حكى ان الأصمعى سئل عن الالمى فأشدد

أَوْ مَخَصَّصًا نَحْوُ زَيْدٍ التَّاجِرِ عِنْدَنَا أَوْ مَذْحَا أَوْ ذِمًّا نَحْوُ جَاءَنِي
 زَيْدُ الْعَالِمِ أَوِ الْجَاهِلِ حَيْثُ يَتَعَيَّنُ الْمَوْصُوفُ قَبْلَ ذِكْرِهِ أَوْ
 تَأْكِيدًا نَحْوُ أَمْسِ الدَّائِرُ كَانَ يَوْمًا عَظِيمًا * وَأَمَّا تَوْكِيدُهُ

البيت ولم يزد .. وهو لأؤس بن حجر التميمي من قصيدة يرثي بها
 فضالة بن كلدة وأولها

أيتها النفس اجعلي جزعا ان الذي تحذرين قدوقعا

ان الذي جمع السباحة والنجم * الحزم والقوى مجما
 أودي فما تنفع الاشاحة من شئ ان قد يحاول البدعا

الاشاحة الحذر والبدع الامور الغريبة .. ومثل البيت قوله تعالى
 ان الانسان خاق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا
 قال الزمخشري الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند
 مس الخير من قولهم ناقة هلوع سريعة السير .. وعن أحمد بن يحيى
 قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع قلت قد فسرہ الله تعالى
 (حيث يتعين الخ) وإلا صار الوصف مخصصاً (هذا) وقد
 يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره ومنه قوله تعالى وما من
 دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه . قال في الكشف فان
 قلت هلا قيل وما من دابة ولا طائر الا اتم امثالكم وما معني زيادة
 قوله في الارض ويطير بجناحيه قلت معني ذلك زيادة التعميم والاحاطة
 كانه قيل وما من دابة قط في جميع الارضين السبع وما من طائر قط في
 جو السماء من جميع ما يطير بجناحيه الا اتم امثالكم محنوظة أحوالها غير

فللتقرير أو دفع توهم التجوز أو السهو أو عدم الشمول * وأما
بيانه فلا يضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد *

مهمل أمرها (التجوز) أي التكلم بالجاز (أو عدم الشمول) أي أو
لدفع توهم عدم الشمول فأنت إنما تقول جاء القوم كلهم لأنك لو قلت
جاء القوم وسكت المكان يجوز أن يتوهم السامع أنه قد تخلف بعضهم
إلا أنك لم تعد به أو أنك جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع
من الجميع لكونهم في حكم الشخص الواحد كما يقال للقبيلة . فعالم
وصنعتهم . يراد فعل قد كان من بعضهم . وربما يجمع بين كل
واجمعين بحسب اقتضاء المقام كقوله تعالى . فسجد الملائكة كلهم أجمعون
بناء على كثرة الملائكة واستبعاد سجود جميعهم مع تفرقهم واشتغال كل
منهم بشأن وبهذا يزاد التعبير والتقرير على إلباس . وأعلم أنهم لم يغنوا بقولهم
التوكيد يفيد الشمول أنه يوجب من أصله وأنه لولاه لما فهم الشمول من
اللفظ والالام يسم توكيداً وإنما المعنى أنه يمتنع أن يكون اللفظ المقتضي
للشمول مستعملاً على خلاف ظاهره ومتجاوزاً فيه (بيانه) أي تعقيه
بعطف البيان (فلا يضاحه) وقد يجيء عطف البيان لغير الإيضاح كافي
قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس فقد ذكر الزمخشري
أن البيت الحرام عطف بيان للكعبة جيء به للمدح لا للإيضاح كما تجيء
الصفة لذلك وذكر في قوله تعالى ألا بعداً لعاد قوم هود أنه عطف
بيان لعاد وفائدته وإن كان البيان حاصلًا بدونه أن يوسموا بهذه الدعوة

❦ وَأَمَّا الْإِبْدَالُ مِنْهُ فَلِزِيَادَةِ التَّقْرِيرِ نَحْوُ جَاءَنِي زَيْدٌ أَخُوكَ وَجَاءَ الْقَوْمُ أَكْثَرُهُمْ وَسَلِبَ عَمَرُو ثَوْبُهُ ❦ وَأَمَّا الْمَطْفُ فَلِتَفْصِيلِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ مَعَ اخْتِصَارِ نَحْوِ جَاءَ زَيْدٌ وَعَمَرُو أَوِ الْمُسْنَدِ كَذَلِكَ نَحْوُ جَاءَنِي زَيْدٌ فَعَمَرُو أَوْ ثَمَّ عَمَرُو أَوْ جَاءَنِي الْقَوْمُ حَتَّى خَالَدٌ أَوْ رَدَّ السَّامِعَ إِلَى الصَّوَابِ نَحْوُ جَاءَنِي زَيْدٌ لَا عَمْرٌ أَوْ صَرَفَ

وَسَمَّاوُتَجْعَلُ فِيهِمْ أَمْرًا مُحَقَّقًا لِأَشْبَهَةٍ فِيهِ بَوَاحٍ مِنَ الْوُجُودِ (فَلِزِيَادَةِ التَّقْرِيرِ)
 إِنَّمَا عَرِبَ ذَلِكَ إِيْمَاءً إِلَى أَنَّ الْبَدَلَ هُوَ الْمَقْصُودُ بِالنِّسْبَةِ وَالتَّقْرِيرِ زِيَادَةٌ تَحْصُلُ تَبَعًا (نَحْوُ جَاءَنِي زَيْدٌ أَخُوكَ) مِثَالُ لِبَدَلِ الْكُلِّ وَالتَّقْرِيرِ فِيهِ ظَاهِرٌ لَمَّا فِيهِ مِنَ التَّكْرِيرِ ، وَمِثْلُهُ وَهُوَ مِنْ غَيْرِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى • أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ • قَالَ فِي الْكَشَافِ وَفَائِدَةِ الْبَدَلِ التَّوَكِيدُ لَمَّا فِيهِ مِنَ التَّكْرِيرِ وَالْإِشْعَارُ بِأَنَّ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ بَيَانُهُ وَتَفْسِيرُهُ صِرَاطُ الْمُسْلِمِينَ (وَجَاءَ الْقَوْمُ أَكْثَرُهُمْ) مِثَالُ لِبَدَلِ الْبَعْضِ وَقَدْ حَصَلَ التَّقْرِيرُ فِيهِ بِذِكْرِ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْأَوَّلُ بِالْدَّلَالَةِ الْكُلِّيَّةِ فَإِنَّ الْأَكْثَرَ بَعْضُ الْقَوْمِ (وَسَلِبَ زَيْدٌ ثَوْبَهُ) مِثَالُ لِبَدَلِ الْإِشْمَالِ وَبَيَانُ التَّقْرِيرِ فِيهِ أَنَّ الْمَبْدَلَ مِنْهُ يَشْعُرُ بِهِ فِي الْجُمْلَةِ فَالْنَفْسُ قَبْلَ ذِكْرِهِ تَتَشَوَّفُ لِشَيْءٍ يَطْلُبُهُ الْمَبْدَلَ مِنْهُ فَإِذَا ذُكِرَ صَارَ مُتَكَرِّرًا (كَذَلِكَ) أَيْ مَعَ اخْتِصَارِ (نَحْوُ جَاءَنِي زَيْدٌ فَعَمَرُو أَوْ ثَمَّ) فَالْفَاءُ وَثَمَّ وَحَتَّى تَشْتَرِكُ فِي تَفْصِيلِ الْمُسْنَدِ وَتُخْتَلَفُ مِنْ جِهَةِ أَنَّ الْفَاءَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَلَابِسَةَ الْفِعْلِ لِلتَّابِعِ بَعْدَ مَلَابِسَتِهِ لِلْمَتَّبِعِ بِلا مَهْمَلَةٍ وَثَمَّ كَذَلِكَ مَعَ مَهْمَلَةٍ وَحَتَّى مِثْلُ ثَمَّ إِلَّا أَنَّ فِيهَا دَلَالَةً عَلَى أَنَّ مَا قَبْلَهَا مِمَّا يَنْتَضِي شَيْئًا فَشَيْئًا إِلَى أَنْ يَبْلُغَ مَا بَعْدَهَا (جَاءَنِي زَيْدٌ لَا عَمْرُو) تَقُولُ

الحكم الى آخر نحو جاءني زيد بل عمرو وما جاءني عمرو بل
زيد أو الشك أو التشكيك للسامع نحو جاءني زيد أو عمرو
*وأما فصله فلتخصيصه بالمسند

لأن من زعم أن عمرا جاءك دون زيد أو أنهما جاءك جميعا • ومثل
ذلك أن تقول ما جاءني زيد لكن عمرو • فانك تخاطب به من يعتقد أن
زيدا جاءك دون عمرو (آخر) أي محكوم عليه آخر (نحو جاءني زيد بل
عمرو) اعلم أن بل إذا تقدمها إيجاب جعلت ما قبلها كالمسكوت عنه عند
الجمهور أو مقطوعا بنفي الحكم عنه عند ابن الحاجب وأثبت الحكم لما بعدها
عند الجميع وإن تقدمها نفي أو نهي فهي لتقرير ما قبلها على حالته وجعل
ضده لما بعدها وعند المبرد أنها تنقل معنى النفي والنهي لما بعدها (أو الشك)
أي شك المتكلم (أو التشكيك للسامع) أي إيقاعه في الشك • • بقي الإبهام
كقوله تعالى وأنا أو أياكم لعل هدي أو في ضلال مبين والاباحة
والتخيير مثل قولك أيدخل الدار زيد أو عمرو والفرق بينهما واضح
فإن الاباحة لا تمنع من الاتيان بالشيئين أو الاشياء جميعاً (فصله) أي
تعقيبه بضمير الفصل (فالتخصيص بالمسند) أي لقصر المسند على المسند
اليه • وقد يكون الفصل للتأكيد فحسب وذلك إذا كان التخصيص
حاصلا بدونه بأن يكون في الكلام ما يفيد قصر المسند على المسند اليه
نحو • إن الله هو الرزاق • أو قصر المسند اليه على المسند كقول أبي الطيب

إذا كان الشباب السكر والشيء * هم أفاضل الحياة هي الحمام

(واعلم) أن مثل هذه المباحث المذكورة في العطف والفصل ولو بينت

* وأما تقديمه فلكون ذكره أهمَّ إِمَّا لِأَنَّهُ الْأَصْلُ وَلَا مُقْتَضَى
لِلْعُدُولِ عَنْهُ وَإِمَّا لِتَسَكُّنِ الْخَبَرِ فِي ذَهْنِ السَّامِعِ لِأَنَّ فِي
الْمَبْتَدَأِ تَشْوِيقًا إِلَيْهِ كَقَوْلِهِ

وَالَّذِي حَارَتْ الْبَرِيَّةُ فِيهِ * حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جِمَادٍ
وَإِمَّا لِتَعْجِيلِ الْمَسْرَةِ أَوِ الْمَسَاءَةِ لِلتَّفَاوُلِ أَوِ التَّطِيرِ نَحْوُ سَعْدٍ فِي
دَارِكَ وَالسَّفَاحِ فِي دَارِ صَدِيقِكَ وَإِمَّا لِإِيْهَامِ أَنَّهُ لَا يَزُولُ عَنْ
الْخَاطِرِ أَوْ أَنَّهُ يُسْتَلَذُّ بِهِ وَإِمَّا لِنَحْوِ ذَلِكَ . . قَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ

فِي النِّحْوِ فَانْهَآ تَذَكَّرَ فِي الْبَيَانِ بِاعْتِبَارِ اسْتِعْمَالِهَا لِمُنَاسِبَةِ الْحَالِ . وَهَكَذَا
كُلُّ مَا مِثْلُهَا فِي ذَلِكَ (تقديمه) اعلم ان للتقديم في باب البلاغة
الْقَدْحَ الْمَعْلَى فَانْه لَا يَزَالُ يَفْتَرِّكُكَ عَنْ بَدِيعَةٍ وَيَفْضِي بِكَ إِلَى لَطِيفَةٍ
وَلَا يَزَالُ تَرَى شَعْرًا يَرُوقُكَ مَسْمُوعًا وَيَلَطِّفُ لَدَيْكَ مَوْقِعَهُ ثُمَّ تَنْظُرُ
فَتَجِدُ سَبَبَ أَنْ رَاقَكَ وَلَطَّفَ عِنْدَكَ أَنْ قَدِمَ فِيهِ شَيْءٌ وَحَوْلَ الْمَقْضَى
عَنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ (وَالَّذِي) الْبَيْتُ لِأَبِي الْعَلَاءِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
بْنِ سَالِمَانَ الْمَعَرِيِّ مِنْ أَيْبَاتٍ يَرْتِي بِهَا فِقْهًا حَنْفِيًّا مَتْنًا

خَلَقَ النَّاسَ لِبَقَاءِ فَضْلِكَ أُمَّةٌ يَدْعُوْنَهُمْ لِلنَّفَادِ

أَتَمَّا يَنْقَلِبُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَالٍ إِلَى دَارِ شَقْوَةٍ أَوْ رِشَادِ

وَالْمَقْصُودُ بِالْحَيَوَانِ فِي الْبَيْتِ هُوَ الْإِنْسَانُ كَمَا لَا يَخْفَى وَالْخَبِيرَةُ الْوَاقِعَةُ
فِيهِ مِنْ جِهَةِ نِيَاطِ النَّفْسِ بِالْجِسْمِ هَذَا وَقَدْ جَعَلَ السَّكَاكِي الْبَيْتَ شَاهِدًا
لِلْكَوْنِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ مَوْصُولًا وَهُوَ أَحْسَنُ (وَإِمَّا لِنَحْوِ ذَلِكَ) مِثْلُ الدَّلَالَةِ

وقد يقدم ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي إن ولى حرف النفي نحو ما أنا قلت هذا أي لم أقله مع أنه مقول لغيري ولهذا لم يصح ما أنا قلت هذا ولا غيري ولا ما أنا رأيت أحداً

على أن المطلوب إنما هو اتصافه بالخبر لأنفس الخبر كما إذا قيل لك كيف الزاهد فتقول الزاهد يشرب ويطرب ومثل افادة زيادة تخصيص كقوله

مضى تهز بنى قطن تجدهم سيوفاً في عواتقهم سيوف

جلوس في مجالسهم رزان وإن ضيف الم فهم خفوف

(وقد يقدم الخ) هذا مغزى كلام عبد القاهر لالفظه (تخصيصه بالخبر الفعلي)

أي قصر الخبر الفعلي عليه (ولى حرف النفي) أي وقع بعد حرف النفي بلا فصل

(أي لم أقله الخ) فأفاد التقديم نفي الفعل عنك وثبوته لغيرك فلا تقول ذلك

الأي شيء ثبت أنه مقول وانت تريد نفي كونك قائلًا له ومن ذلك قوله

وما أنا السقم جسمي به * ولا أنا أضرمتم في القلب ناراً

المعنى على أن السقم ثابت موجود وليس القصد بالنفي إليه ولكن إلى

أن يكون هو الجالب له ويكون قد جره إلى نفسه ومثله قوله

* وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كله * الشعر مقول على القطع والنفي

لأن يكون هو وحده القائل له (لم يصح ما أنا قلت هذا ولا غيري)

لمناقضة منطوق الثاني مفهوم الأول . . والذي يصح عند قصد هذا

المعنى أن يقال ما قلت أنا ولا أحد غيري (ولا ما أنا رأيت أحداً)

لأنه يقتضى الحال وهو أن يكون إنسان غير المتكلم قد رأى كل أحد

من الناس لأنه قد نفي عن المتكلم الرؤية على جهة العموم في المفعول

ولأنا ضربتُ إلا زيدا وإلا فقد يأتي للتخصيص ردًّا على من
 زعم انفراد غيره به أو مشاركته فيه نحو أنا سميتُ في حاجتك
 ويؤكدُ على الأولِ بنحو لا غيري وعلى الثاني بنحو وحدي وقد
 يأتي لتقوية الحكم

لأن التكرار في سياق النفي تعم فيجب أن تثبت لغيره على جهة العموم
 في المفعول (ولأنا ضربتُ إلا زيدا) لأن نقض النفي بالألا يقتضي
 أن يكون الفائل له قد ضرب زيدا وإيلاء الضمير حرف النفي يقتضي
 أن لا يكون ضربه وذلك تناقض (وإلا) قد علمت أن المسند إليه
 المقدم أن ولي حرف النفي فهو يفيد التخصيص ألبتة وإن لم يل حرف
 النفي بأن لا يكون ثم نفي أصلا أو يكون حرف النفي متأخرا عن المسند
 إليه فقد يفيد التخصيص وقد يفيد التقوى (غيره) أي غير المسند إليه
 (به) أي بالجر النعلى (ويؤكد على الأول) وهو أن يكون الكلام
 للرد على من زعم انفراد الغير (وعلى الثاني) وهو أن يكون للرد
 على من زعم المشاركة : فإن قلت أنا فعلت كذا وحدي في قوة
 أنا فعلته لا غيري فلم اختص كل منهما بوجه من التوكيد دون وجه
 فإننا نقول لأن جدوي التوكيد لما كانت اماطة شبهة خالجت قلب السامع
 وكانت في الأول أن الفعل صدر من غيرك وفي الثاني أنه صدر منك
 بشركة الغير أكدت وأمطت الشبهة في الأول بقولك لا غيري وفي الثاني
 بقولك وحدي لأنه محزه ولو عكست أحاط هذا ومن الين في

نحو هو يعطي الجزيل وكذا اذا كان الفعل مذكراً

ذلك قولهم في المثال . أتعلمني (١) بضب انا جر شته (نحو هو يعطي الجزيل) فانت لا تريد ان غيره لا يعطي الجزيل ولا ان تعرض بانسان ولكن تريد ان تقرر في ذهن السامع وتحقق انه يفعل اعطاء الجزيل وسبب التقوى على ما ذكره الشيخ عبد القاهر هو ان الاسم لا يؤتى به معرى من العوامل الا لحديث قد نوي اسناده اليه فاذا قلت عبد الله فقد اشعرت قلب السامع بذلك انك تريد الحديث عنه فهذا توطئة له وتقدمة للاعلام به فاذا جئت بالحديث فقلت قام مثلاً دخل على القلب دخول المأنوس به وذلك لاحالة أشد لثبوته وأنى للشبهة وأمنع للشك وجملة الامر انه ليس اعلامك بالشئ بغتة مثل الاعلام به بعد اثنييه عليه لان ذلك يجري مجرى تكرير الاعلام في التأكيد والإحكام (قال) ويشهد لما قلنا انا اذا تأمنا وجدنا هذا الضرب من الكلام يحجى فيما سبق فيه انكار من منكر نحو ان يقول الرجل . ليس لى علم بالذى تقول . فتقول أنت تعلم ان الامر على ما أقول ولكنك تميل الى خصمى . . ويحجى فيما اعترض فيه شك نحو ان تقول للرجل . . كانك لا تعلم ما صنع فلان ولم يبلغك . فيقول أنا أعلم ولكنى أداريه . . وفي تكذيب مدع كقوله عز وجل واذا جاءكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به فان قولهم آمنا دعوي منهم

(١) المثال يقوله العالم بالشئ لمن يريد تعليمه آياه وحرفه الضب واحترشه صاده بالحيلة المعروفة وهي ان يحرك يده على باب بجزره ليظن حية فيخرج ذنبه ليضربه فيأخذه

نحو أنت لا تكذبُ فانه أشدُّ لتي. الكذب من

انهم لم يخرجوا بالكفر كما دخلوا به قلوبهم موضع تكذيب . وفيما
 للقياس في مثله ان لا يكون كقوله تعالى والذين اتخذوا من دونه
 آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون وذلك ان عبادتهم لها تقتضى ان
 لا تكون مخلوقة: وفيما يستغرب من الامر نحو ان تقول الا تعجب من
 فلان يدعى العظيم وهو يعي باليسير ويزعم انه شجاع وهو يفرع من
 من أدني شيء: وفي الوعد والضمان كقول الرجل أنا أعطيك أنا اكفيك
 وذلك ان من شأن من تعده واتضمن له ان يعترضه الشك في تمام
 الوعد وفي الوفاء به فهو من أحوج شيء الى التأكيد . وفي المدح
 والافتخار كقول الحماسي

هم يُفْرُسُون (١) اللَّيْلُ كُلَّ طُمْرَةٍ وَأَجْرَدَ سَبَّاحٍ يَبْذُ الْمَغَالِبَا
 وقول الحماسة

ها يلبسان المجد أحسن لبسةٍ شحيحان ماسطاعا عليه كلاهما
 وقول الحماسي

هم يضربون (٢) الكبش يبرق بيضه على وجهه من الدماء سباب
 وذلك ان من شأن المادح ان يمنع السامعين من الشك فيما يمدح به
 ويتبعدهم عن الشبهة وكذلك المفتخر كقول طرفة * نحن في المشتاة ندعو
 الحفائر * مشتاة مكان اشتاء اوزمانه والحفائر الدعوة العامة الى الطعام

(١) اللَّيْلُ كُلَّ طُمْرَةٍ الفرس الجواد والجراد الفرس

القصير الشعر والسباح الذي يشبه عدوه السباحة ويبدأ يغلب

(٢) الكبش رئيس الخيل يتركونه قتيلا والسباب الثوب يشبهون

بها طرائف الدم

لا تكذب وكذا من لا تكذب أنت لانه لتأ كيد المحكوم عليه لا الحكم وإن بني الفعل على منكر أفاد تخصيص الجنس أو الواحد به نحو رجل جاءني أي لا امرأة أو لارجلان

أنت لا تكذب (مثله قوله تعالى والذين هم بربهم لا يشركون فإنه يفيد من التأ كيد في نفي الاشراك مالا يفيد قولنا والذين لا يشركون ربهم ولا قولنا والذين ربهم لا يشركون (لانه) أي لفظ أنت في لا تكذب أنت (لتأ كيد المحكوم عليه) لتأ يتوهم انه غير ضمير المخاطب واستند الحكم للضمير تجوزا أو سهوا أو نسيانا (وإن بني على منكر) يعني ان اخبر بالفعل عن منكر أفاد تخصيص الجنس أو الواحد به نحو رجل جاءني أي لا امرأة أو لارجلان وذلك لان اصل النكرة ان تكون لواحد من الجنس فيقع القصد بها تارة الى الجنس فقط كما اذا كان المخاطب بهذا الكلام قد عرف ان قد أتاك آت ولم يدر جنسه ارجل هوام امرأة او اعتقد انه امرأة وتارة الى الواحد فقط كما اذا عرف ان قد أتاك من هو من جنس الرجال ولم يدر ارجل هوام رجلان او اعتقد انه رجلان (وبعد) فحاصل كلام عبد القاهر ان الاسم اذا قدم على الفعل فإن ولى حرف النفي أفاد التقديم ان نفي الفعل مخصوص بهذا الاسم وان لم يل حرف النفي اقتضى ذلك ان يكون القصد الى المقام **الا** ان المعنى من هذا القصد ينقسم قسمين أحدهما ما يفيد تخصيص نحوى الفعل بالاسم للرد على من زعم انفراد غيره به أو مشاركته فيه الثاني ما لا يفيد الا تقوى الحكم وتقرره في ذهن السامع وهكذا أيضا

.. ووافقه السكاكي على ذلك إلا أنه قال التقديم يُفيد الاختصاص
 إن جاز تقدير كونه في الأصل مؤخرًا على أنه فاعلٌ معني
 فقط نحو أنا قمتُ وقَدَرُ وإلا فلا يُفيد التقوي الحُكم سواء
 جاز كما مرَّ ولم يُقدَّر أو لم يجوز نحو زيد قامَ واستثنى المنكر

الفعل المثني فإذا قلت أنت لأحسن هذا كان أشد لني إحسان ذلك عنه
 من أن تقول لأحسن هذا حتى لو آتيت بآنت فيما بعد تحسن فقلت
 لأحسن أنت لم يكن له تلك القوة هذا كله إذا بني الفعل على معرف
 فإن بني على منكر أفاد التقديم تخصيص الجنس أو الواحد بالفعل كما
 علمت (على ذلك) أي على أن التقديم يفيد التخصيص والتقوي (إلا
 أنه قال) حاصل مذهبه أن المسند إليه المقدم أن كان نكرة فهو
 للتخصيص أن لم يمنع منه مانع وإن كان معرفة فإن كان مظهرًا فلا يكون
 للتخصيص ألبته وإن كان مضمرا فإن قدر كونه في الأصل مؤخرًا فهو
 للتخصيص وإلا فلا تقوي (نحو أنا قمت) فإنه يجوز أن تقدر أصله قمت
 أنا على أن أنا تأكيدي للفاعل الذي هو التاء في قمت فيكون فاعلا في
 المعنى وإن كان تأكيدًا في اللفظ (وقدر) معطوف على جاز يقول أن
 أفادة التخصيص تتوقف على شيئين أحدهما جواز التقديم والآخر
 حصول ذلك التقديم من المتكلم (نحو زيد قام) فإنه لا يجوز أن يقدر
 أن أصله قام زيد فتقدم لأنه يلزم عليه تقديم الفاعل اللفظي وهو لا يجوز
 (واستثنى الخ) لما كان مغزى كلامه قبل أن لا يكون نحو رجل جاءني
 مفيدًا للتخصيص لأنه إذا أخر فهو فاعل لفظًا لا معنى استثناءه بأن قدر

بجعله من باب وأسرُوا النجوي الذين ظلموا أى على القول
بالإبدال من الضمير لئلا ينتفي تخصيصاً إذ لا سبب له سواه
بخلاف المَعْرِفِ ثم قال وشرطه أن لا يمنع من التخصيص
مانع كقولنا رجل جاءني على ما مرّ دون قولهم شرّ أهرّ ذاناب
أما على التقدير الأول فلا متناع أن يراد المهر شرّ لا خير
وأما على الثاني فانبوه عن مَظَان استعماله واذا قد صرح الأئمة
بتخصيصه حيث تأولوه بما أهرّ ذاناب إلا شرّ فالوجه

أصله جاءني رجل لا على أن رجل فاعل جاءني بل على أنه بدل من
الفاعل الذي هو الضمير المستتر في جاءني فيكون فاعلاً معنى كما قيل في قوله
تعالى وأسرُوا النجوي الذين ظلموا أن الذين ظلموا بدل من الواو
في أسروا وفرق بينهما وبين المَعْرِفِ بأنه لو لم يقدر ذلك فيه انتفى تخصيصه
إذ لا سبب لتخصيصه سواه ولو انتفى تخصيصه لم يقع مبتداً بخلاف
المَعْرِفِ لوجود شرط الابتداء فيه وهو التعريف (وشرطه) أي شرط
جعل المنكر من هذا الباب واعتبار التقديم والتأخير فيه (على ما مر)
من أن معناه رجل جاءني لامرأة أو لرجلان (شراهم ذاناب) هذا
مثل يضرب في ظهور أمارات الشر ومخايله .. وأهره حماله على الهرير
وهو التصويت وذو الثاب السبع (الأول) يعني تخصيص الجنس
(الثاني) يعني تخصيص الواحد (فلنبوه) لأنه لا يصد به أن المهر شر

تفطيع شأن الشر بتكثيره... وفيه نظرٌ إذ الفاعل اللفظي والمعنوي
سواء في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما فتجوز تقديم
المعنوي دون اللفظي تحكمٌ ثم لا نسلم انتفاء التخصيص لولا
تقدير التقديم لحصوله بغيره كما ذكره ثم لا نسلم امتناع أن
يراد المهر شرّاً لا خير... ثم قال ويقرب من هو قام زيد قائم
في التقوي لتضمنه الضمير وشبهه بالخالي عنه من جهة عدم

لاشرا (تفطيع شأن الشر بتكثيره) لأن التكثير كما لا يخفى يفيد التعظيم
والتهويل فيكون المعنى شر عظيم أهر ذائب لأشْر حقير فيكون
تخصيصاً نوعياً (هذا) واني لا عجب من السكاكي عفا الله عنه
حيث اسمع جميعه ولا أرى طحناً وليت شعري ما الذي حدا به
الى مخالفة الامام عبد القاهر حتى وقع في ذلك الخطب الظاهر (وبعد)
فما كان يليق بالمصنف ان يثبت مذهبه هذا بين سطور كتابه (والمعنوي)
كالتأكيد والبدل (ما بقيا على حالهما) أي ما دام الفاعل فاعلاً والتابع
تابعاً (تحكم) أي حكم بلا موجب (انتفاء التخصيص) يعني في نحو
رجل جاءني (كما ذكره) أي السكاكي في بيان وجه الخصوص في
قولهم شر أهر ذائب من التهويل والتفطيع (ثم لا نسلم امتناع ان يراد
المهر شرّاً لا خير) قال الشيخ عبد القاهر إنما قدم شر لأن المراد
ان يعلم ان الذي أهر ذائب هو من جنس الشر لا من جنس الخير
فجري مجرى ان تقول رجل جاءني تريد انه رجل لا امرأة وقول

تَغْيِرُهُ فِي التَّكْلَمِ وَالْخِطَابِ وَالْغَيْبَةِ وَلِهَذَا لَمْ يَحْكَمْ بِأَنَّهُ جَمَلَةٌ وَلَا
عُومَلْ مَعَامَلَتَهَا فِي الْبِنَاءِ . . . وَمِمَّا يَرَى تَقْدِيمُهُ كَاللَّازِمِ لِقِطْعَةٍ
مِثْلُ وَغَيْرُ فِي نَحْوِ . ثَأْنُكَ لَا يَبْخُلُ وَغَيْرُكَ لَا يَجُودُ بِمَعْنَى أَنْتَ

الْعَامَاءُ أَنَّهُ إِنَّمَا صَاحٍ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى مَا أَهْرَ ذَانَابُ الْأَشْرَبِيَّانِ لِذَلِكَ وَهَذَا صَرِيحٌ
فِي خِلَافِ مَا ذَكَرَهُ السَّكَاكِيُّ (ثُمَّ قَالَ) هَاكَ مَا قَالَهُ السَّكَاكِيُّ فِي مِفْتَاحِهِ
بَعْدَ تَقْرِيرِ التَّنْوِي فِي نَحْوِ هُوَ قَامَ لِمَا فِيهِ مِنَ الْأَسْنَادِ مَرَّتَيْنِ . . . وَيَقْرُبُ
مَنْ قَبِيلٍ أَنَا عَرَفْتُ وَأَنْتَ عَرَفْتُ وَهُوَ عَرَفَ فِي اعْتِبَارِ تَقْوِي الْحُكْمِ
زَيْدٌ عَارِفٌ وَأَنْمَا قُلْتُ يَقْرُبُ دُونَ أَنْ أَقُولَ نَظِيرُهُ لِأَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَتَفَاوَتْ فِي
التَّكْلَمِ وَالْخِطَابِ وَالْغَيْبَةِ فِي أَنَا عَارِفٌ وَأَنْتَ عَارِفٌ وَهُوَ عَارِفٌ أَشْبَهَ الْخَالِي
عَنِ الضَّمِيرِ وَلِذَلِكَ لَمْ يَحْكَمْ عَلَى عَارِفٍ بِأَنَّهُ جَمَلَةٌ وَلَا عُومَلْ مَعَامَلَتَهَا فِي
الْبِنَاءِ حَيْثُ أَعْرَبَ فِي نَحْوِ رَجُلٍ عَارِفٍ رَجُلًا عَارِفًا رَجُلٌ عَارِفٌ (مِثْلُ
وَغَيْرِ) إِذَا اسْتَعْمَلَ عَلَى سَبِيلِ الْكُنْيَةِ (فِي نَحْوِ مِثْلُكَ لَا يَبْخُلُ) مِمَّا لَا يُرَادُ
بِالْفِظِ مِثْلُ إِنْسَانٍ غَيْرِ مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ وَلَكِنْ أُرِيدُ أَنْ مَنْ كَانَ عَلَى
الْصِّفَةِ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا كَانَ مِنْ مَقْتَضَى الْقِيَاسِ أَنْ يَفْعَلَ مَا ذَكَرَ أَوْ أَنْ لَا
يَفْعَلَ وَلَكُونِ الْمَعْنَى هَذَا قَالَ الشَّاعِرُ

وَلَمْ أَقُلْ . ثَأْنُكَ أَعْنَى بِهِ سِوَاكَ يَا فَرْدًا فِي مُحَاسِنِهِ

وَعَلَيْهِ قَوْلُ الْمُتَنَبِّئِ

مَلَأْتُ يَتْنِي الْمِزْنَ عَنْ صَوْبِهِ وَيَسْتَرِدُّ الدَّمْعَ عَنْ غُرْبِهِ

(وَغَيْرُكَ لَا يَجُودُ) مِثْلُهُ قَوْلُ الْمُتَنَبِّئِ

* غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ *

لَا تَبْخُلْ وَأَنْتَ تَجُودُ مِنْ غَيْرِ ارَادَةٍ تَعْرِضُ لَغَيْرِ الْمُخَاطَبِ
لِكَوْنِهِ أَعُوْنٌ عَلَى الْمُرَادِ بِهِمَا . . . قِيلَ وَقَدْ يَقْدَمُ لِأَنَّهُ دَالٌّ
عَلَى الْعُمُومِ نَحْوُ كُلِّ إِنْسَانٍ لَمْ يَقُمْ بِخِلَافِ مَا لَوْ أُخِرَ
نَحْوُ لَمْ يَقُمْ كَأَنَّ إِنْسَانًا فَإِنَّهُ يُفِيدُ تَقَيُّمَ الْحُكْمِ عَنْ جُمْلَةٍ
الْأَفْرَادِ لَا عَنْ كُلِّ فَرْدٍ وَذَلِكَ لِثَلَاثٍ يُلْزَمُ تَرْجِيحُ الثَّانِي كَيْدِ

فَإِنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّهُ لَمْ يَرُدَّ أَنْ يَعْضُ بِوَاحِدٍ هُنَاكَ فَيُصِفُهُ بِأَنَّهُ يَنْخَدِعُ بَلْ أَرَادَ
أَنَّهُ لَيْسَ مِمَّنْ يَنْخَدِعُ وَكَذَا قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ

وغيري يأكل المعروف سحتا وتشحب غنمه بيض الأيادي

فَإِنَّهُ لَمْ يَرُدَّ أَنْ يَعْضُ بِشَاعِرٍ سِوَاهُ فَيُزَعَمُ أَنَّ الَّذِي قَرِفَ بِهِ عِنْدَ الْمَدْحِ
مِنْ أَنَّهُ هِجَاءٌ كَانَ مِنْ ذَلِكَ الشَّاعِرِ لِأَنَّهُ بَلْ أَرَادَ أَنْ يَنْفِي عَنْ نَفْسِهِ
أَنَّهُ يَكُونُ مِمَّنْ يَكْفُرُ بِالنِّعْمَةِ وَيُلْثِمُ هَذَا وَاسْتِعْمَالَ مِثْلٍ وَغَيْرِ هَكَذَا
مُرَكُوزٌ فِي الطَّبَاعِ وَإِذَا تَصَفَّحْتَ الْكَلَامَ وَجَدْتَهُمَا يَقْدَمَانِ أَوَّلًا عَلَى الْفِعْلِ
إِذَا نَحَى بِهِمَا نَحْوُ مَا ذَكَرْتَاهُ وَلَا يَسْتَقِيمُ الْمَعْنَى فِيهِمَا إِذَا لَمْ يَقْدَمَا وَالسَّرْفُ فِي
ذَلِكَ أَنَّ تَقْدِيمَهُمَا يُفِيدُ تَقْوِيَّ الْحُكْمِ كَمَا سَبَقَ تَقْرِيرُهُ وَسَيَأْتِي أَنَّ الْمَطْلُوبَ
بِالْكُنْيَةِ فِي مِثْلِ قَوْلِنَا مِثْلَكَ لَا يَبْخُلُ وَغَيْرِكَ لَا يَجُودُ هُوَ الْحُكْمُ وَإِنْ
الْكُنْيَةُ أَبَاحَ مِنَ التَّصْرِيحِ فِيمَا قَصَدَ بِهَا فَكَانَ تَقْدِيمُهُمَا أَعُوْنًا لِمَعْنَى الَّذِي
جَلَبَ الْأَجْلَاهُ (قِيلَ) الْقَائِلُ ابْنُ مَالِكٍ وَجَاعَةٌ (نَحْوُ كُلِّ إِنْسَانٍ لَمْ يَقُمْ) فَتَقْدِيمُ
كُلِّ إِنْسَانٍ عَلَى لَمْ يَقُمْ يُفِيدُ نَفْيَ الْقِيَامِ عَنْ كُلِّ النَّاسِ (وَذَلِكَ لِثَلَاثٍ يُلْزَمُ
الْح) يَقُولُ هَذَا الْقَائِلُ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنِ التَّقْدِيمُ مُفِيدًا لِعُمُومِ النَّفْيِ وَالتَّأْخِيرِ

على التأسيس لأن الموجبة المهمة المعدولة المحمول في قوة
السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن الجملة دون كل فرد

مفيد انفي العموم يلزم ترجيح التأكيد على التأسيس ومعلوم ان التأسيس
الذي هو انشاء معنى لم يكن حاصلًا قبل أرجح من التأكيد الذي هو
افادة ما قد حصل لان الافادة خير من الاعداد . وبيان اللزوم في
التقديم ان قولنا انسان لم يقم موجبة مهمة معدولة المحمول أما انها
موجبة فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام لانسان وأما انها مهمة فلانه
أهمل فيها بيان كمية افراد المحكوم عليه وأما انها معدولة المحمول
فلان حرف السلب قد جعل جزءاً من المحمول واذا كانت كذلك كان
معناها السلب عن جملة الافراد من غير تعرض لكليتها ولا لجزئيتها
والحقيق منها السلب عن البعض فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة
نفي الحكم عن الجملة ألينة لان مفهومها سلب الحكم عن بعض
الافراد كقولنا ليس بعض الانسان بقاتم وهذا المعنى يصدق عند انتفاء
الحكم عن بعض الافراد دون بعض وعند انتفائه عن كل فرد وعلى
كل حال يصدق النفي عن جملة الافراد أي عن مجموعها على طريق السلب
المسلط على الانبات الكلي واذا كان ذلك كذلك كانت المهمة والجزئية
متلازمين لانه كلما صدق السلب عن البعض الذي هو مفاد الجزئية
صدق ثبوت السلب للمصدوق في الجملة الذي هو مفاد المهمة وكلما
صدق ثبوت السلب للمصدوق في الجملة صدق السلب عن البعض . .
فيتحقق بهذا ان الموجبة المهمة المعدولة المحمول تأسلب عن الجملة لاعن
كل فرد . . .

والسالبة المهمة في قوّة السالبة السالبة المقتضية للنفي عن كل فرد لورود موضوعها في سياق النفي وفيه نظر لأن النفي عن الجملة في الصورة الأولى وعن كل فرد في الثانية إنما أفاده الإسناد إلى ما أضيف إليه كل وقد زال ذلك بالإسناد إليها فيكون تأسيساً لا تأكيداً

فلو كان انسان لم يقم بعد دخول كل أيضا معناه كذلك كان كل مفيدا للمعنى الحاصل قبله فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل لتأسيس معنى آخر ترجيحاً للتأسيس على التأكيد . . . وبيان لزوم في التأخير أن قولنا لم يقم انسان سالبة مهمة والسالبة المهمة في قوة السالبة السالبة المقتضية للنفي عن كل فرد مثل لاشئ من الانسان بنائم وانما كانت تلك في قوة هذه لورود موضوعها وهو نكرة في سياق النفي والنكرة في سياق النفي تعني لم يقم انسان نفي الحكم عن كل فرد ولو كان بعد دخول كل أيضا كذلك كان كل لتأكيد معنى حصل قبل فيجب ان يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتأسيس معنى آخر اذ التأسيس أرحح من التأكيد (وفيه) أي فيما استدل به هذا القائل اما أصل قوله فصحيح (الأولى) يعني الموجبة المهمة المعدولة المحمول كقولنا انسان لم يقم (الثانية) يعني السالبة المهمة كقولنا لم يقم انسان (ما أضيف إليه كل) وهو لفظ انسان (فيكون تأسيساً لا تأكيداً) لان التأكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيد لفظ آخر

ولأنَّ الثَّانِيَةَ إِذَا أَفَادَتِ النَّفْيَ عَنْ كَلٍّ فَرَدَ فَقَدْ أَفَادَتِ النَّفْيَ
عَنِ الْجُمْلَةِ فَإِذَا حُمِلَتْ عَلَى الثَّانِي لَا يَكُونُ كُلُّ تَأْسِيسٍ وَلَا أَنَّ
النَّكَرَةَ الْمُنْفِيَّةَ إِذَا عَمَّتْ كَانَ قَوْلُنَا لَمْ يَقُمْ إِنْسَانٌ سَالِبَةً كَلِيَّةً
لَا مَهْمَلَةً .. وَقَالَ عَبْدُ الْقَاهِرِ إِنَّ كَانَتْ كُلُّ دَاخِلَةٍ فِي حَيْزِ
النَّفْيِ بِأَنَّ أُخْرِتْ عَنْ أَدَاتِهِ نَحْوُ * مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يَذُرُّكَه *

وما نحن فيه ليس كذلك (وبعده) فقد قالوا ان هذا المنع لا يصح الا
على تقدير ان يراد التأكيـد الاصطلاحي أما لو أريد بذلك ان يكون
كل لافادة معنى كان حاصلًا بدونه فاندفاع المنع ظاهر (الثانية) يعنى
السالبة المهملة (حملت) أي كل (الثاني) وهو انفى عن جملة الافراد
(لا يكون تأسيساً) بل تأكيداً لان هذا المعنى كان حاصلًا بدونه
وحينئذ قلوا جعنا لم يقم كل انسان لعموم النفي مثل لم يقم انسان لم
يلزم ترجيح التأكيـد على التأسيس اذ لا تأسيس أصلاً بل يلزم ترجيح
أحد التأكيدين على الآخر (ولان النكرة) هذا بحث في التسمية
يقول ان النكرة المنفية اذا عمت كانت القضية المحتوية عليها سالبة كلية
لامهملة فتسمية ذلك القائل لها بالمهملة لا يصح (وقال عبد القاهر)
كلامه هو مفاد كلام ابن مالك وجماعته ولكن أين الماء من السماء
وموقع السيل من مطاع سهيل وحبذا صنيع المصنف لو اكتفى بكلام
الامام عبد القاهر وعدل عن تلك العبارة اليونانية كما لا يخفى على طبع
الذكي وضمير المصنف (ثم) ان ما ذكره المصنف هو مغزى كلام
عبد القاهر لالفظه ومن ثم كان فيه من التعقيد ما الامام منه براء (نحو

أو معمولة للفعل المنفي نحو ماجاء القوم كلهم أو ماجاء كل

ما كل (مثله قول الآخر * ما كل رأي الفتي يدعو الى رشد *
والبيت لامتنبي وتمامة * تجري الرياح بما لا تشتهي السفن * وهو
مأخوذ من قول طرفة بن العبد

فيالأك من ذي حيلة حيل دونها وما كل ما يهوى أمرؤ هو نائله
(أو معمولة للفعل المنفي) الذي يظهر ان ذلك معمول لفعل مقدر
معطوف على أخرت أي أو جمعت معمولة ... وهالك عبارة الشيخ عبد
القاهر مع تصرف ما واعلم أنك اذا أدخلت كلا في حيز النفي بأن تقدم
النفي عليه لفظاً أو تقديراً • يعني كما اذا قدمته على الفعل المنفي العامل
فيه فانه مؤخر تقديراً لان مرتبة المعمول التأخر عن العامل • فالمعنى
على نفي الشمول دون نفي الفعل والوصف نفسه والسبب في ذلك أنك
اذا قلت اتانى القوم مجتمعين فقال قائل لم يأتك القوم مجتمعين كان نفيه
ذلك متوجها الى الاجتماع الذى هو تقييد فى الاتيان دون الاتيان نفسه
حتى انه ان أراد ان ينفي الاتيان من أصله كان من سبيله ان يقول انهم
لم يأتوك أصلاً فما معنى قولك مجتمعين . واذا كان هذا حكم النفي اذا
دخل على كلام فيه تقييد فان التأكيذ ضرب من التقييد فمتى نفيت كلاماً
فيه تأكيد فان نفيك ذلك يتوجه الى التأكيذ خصوصاً فاذا قلت لم أر
كل القوم كنت عمدت بنفيك الى معنى كل خاصة واذن يجب ان يكون
قد أتاك بعض القوم • • واذا أخرجت كلا من حيز النفي ولم تدخله
فيه لالفظاً ولا تقديراً كان المعنى على أنك تتبعت الجملة فنفيت الفعل
والوصف عنها واحداً واحداً والعلة فى ان كان ذلك كذلك أنك اذا

القوم ولم آخذ كل الدّراهم أو كل الدراهم لم آخذ توجه النفي
الى الشمول خاصة وأفاد ثبوت الفعل أو الوصف لبعض

بدأت بكل كنت قد بنيت النفي على الكلية على النفي واعمالها
فيه وإعمال معنى الكلية في النفي يقتضى ان لا يشذ شيء عن النفي فاعرفه
(توجه النفي الى الشمول خاصة) فان قات فما تصنع في قوله تعالى
والله لا يحب كل مختال فخور . والله لا يحب كل كفار أثيم . فانا
نقول قد عرضنا ذلك على شيخنا الإمام فأجاب حفظه الله بما يشرح الصدر
ويملأ النفوس ارتياحا قال . . . قد يعدل عما يدل على عموم السلب الى
ما يفيد سلب العموم . والسلب عام على الحقيقة . لا تعرض بالمخاطب والايماء
الى انه شر صنفه مثلا اذا قلت لسفيه . تعرض بانه شر السفهاء . انا لا احب
كل سفيه فالمعنى انه لو فرض ان محبتي تتعاق بسفيه لكنت غير موضع
لها . وكذلك الذى جاء فى الآيات الكريمة اريد به والله أعلم التعريض
بمن نزلت فيهم من أعداء الله وانهم شر اصنافهم فقوله تعالى والله لا يحب
كل مختال فخور معناه ان محبة الله لا تعم المختالين الفخوريين حتى تشمل
هؤلاء فكأنه سبحانه يقول لو ان محبتنا تعلقت بمختال فخور لما تعلقت
بأولئك لان مختالهم وفخورهم شر مختال وفخور وهكذا يقال فى سائر
الآيات وما يكون ظاهره انه من سلب العموم وحقيقته انه من عموم السلب
(وأفاد ثبوت الفعل أو الوصف لبعض أو تعلقه به) اما افادته ثبوت الفعل
أو الوصف ففما اذا كانت كل فاعلا معنى اولفظا للفعل أو الوصف
واما افادته تعلق الفعل أو الوصف ففما اذا كانت مفعولا لفظا أو معنى
لهما واطلاق الثبوت على نسبة احدهما للفاعل والتعلق على نسبته للمفعول

أَوْ تَمْلُقُهُ بِهِ وَإِلَّا عَمَّ كَأَن فَرَدَّ كَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . لَمَّا قَالَ لَهُ ذُو الْيَدَيْنِ أَقْصَرْتَ الصَّلَاةُ أَمْ نَسِيتَ .
كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ

قَدْ أَصْبَحْتَ أَمْ الْخِيَارِ تَدْعِي * عَلَيَّ ذَنْبًا كُلَّهُ لَمْ أَصْنَعْ

اصطلاح شائع (والا) أي وان لم تكن كل داخلة في حيز النفي بان قدمت عاياه لفظا ولم تكن معمولة للفعل المنفي (كل ذلك لم يكن) فالمعنى لا محالة على نفي الأمرين جميعا وعلى أنه عاياه السلام أراد أنه لم يكن واحدا منهما لا القصر ولا النسيان والدليل على ذلك وجهان أحدهما ان السؤال بأم عن أحد الأمرين لطلب التعيين بعد ثبوت أحدهما عند التمسك على الإبهام فجوابه اما بالتعيين أو بنفي كل واحد منهما وثانيهما ما روي أنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان والايجاب الجزئي نقيضه السلب الكلي (وعليه قوله) أي قول أبي النجم ومثله قول دُعبل

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى بَايَ سَهَامِهَا رَمْتَنِي وَكُلَّ عُنْدَنَا لَيْسَ بِالْمَكْدِيِّ (١)
أَبَا الْحَيْدِ أَمْ مَجْرِي الْوَشَاحِ وَاتَى لَأَتَهُمْ عَيْنِيهَا مَعَ الْفَاحِمِ الْجَعْدِ
المعنى على نفي ان يكون في سهامها مكد على وجه من الوجوه . ومن
البين في ذلك قوله

فَكَيْفَ وَكُلَّ لَيْسَ يَعْدُو حَمَامَهُ وَلَا لَأَمْرِي عَمَّا قَضَى اللَّهُ مَزْحَلُ
(كله لم أصنع) برفع كله على معنى لم أصنع شيئا مما تدعيه على من

(١) المكدي الذي يحفر ولا يجد الماء أي وايس من سهامها ما يخطي

* وأما تأخيرُه فلا قضاءَ المقامِ تقديمَ المسندِ . . هذا كله مقتضى الظاهر . وقد يُخَرَّجُ الكلامُ على خلافِه فيوضعُ المضمَرُ موضعَ المظهرِ كقولهم نعمَ رجلاً زيدٌ مكانَ نعمَ الرجلِ في أحدِ القولينِ وقولهم هو أو هي زيدٌ عالمٌ مكانَ الشأنِ أو القصةِ لِيَتِمَّ كُنَّ ما عَقِبَهُ في ذهنِ السامعِ لأنَّهُ إذا لم يفهم منه معني انتظره وقد يُعكسُ فإن كان

الذنوب ولهذا عدل عن النصب (فلا قضاء المقام تقديم المسند) وسيأتي بيان ذلك ان شاء الله (كقولهم) ابتداء من غير جري ذكر أو قرينة حال (في أحد القولين) وهو القول بان الخصوص خبر مبتدأ محذوف وأما من يجعل الخصوص مبتدأ ونعم رجلاً خبره فيحتمل عنده أن يكون الضمير عائداً الى الخصوص وهو متقدم تقديراً (وقولهم هو أو هي زيد عالم) ويختار تأنيث هذا الضمير اذا كان في الكلام مؤنث غير فضاة نحو . هي هند مليحة وقوله جبل شأنه . فانها لاتعني الابصار ، قصداً الى المطابقة لأنه راجع الى ذلك المؤنث . ولم يسمع نحو هي زيد عالم وان كان القياس يقتضي قياسه هذا ومن ذلك وان كان من غير باب المسند اليه قولهم ياله رجلاً وياله قصة وربه رجلاً وقوله تعالى فقضاهن سبع سموات (لِيَتِمَّ كُنَّ) تعليل لوضع المضمَر موضعَ المظهر . . هذا وقد يكون وضع المضمَر موضعَ المظهر لاشتهاره ووضوح أمره مثل قوله تعالى انا انزلناه أولاداء ان الذهن لا يلتفت الى غيره كقوله في المطلع * زارت

اسم إشارة في كمال العناية بتمييزه لاختصاصه بحكم
بديع كقوله

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الأوهام حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا
أو التهمكم بالسامع كما إذا كان فاقده البصر أو النداء على كمال
بلادته أو فطنته أو ادعاء كمال ظهوره وعليه من غير هذا الباب

عليها للظلام رواق * الى غير ذلك من الاغراض والمقاصد (يعكس)
فيوضع المظهر موضع الضمر (كم عاقل) لأحمد بن يحيى بن اسحاق
الراوندي هذا وإن مما يفهم الحكيم دهشة ويمأؤه استغرابا حال أولئك
الشعراء الذين افاضوا في هذا المعنى وطاروا في ان لم يحظ العلماء بحطام
الدنيا ونيل الجهلاء الحظ الاوفر من ذلك مع ظهور السبب لمن له
مسكة من فكر وذرة من علم ذلك لان العلماء قوم اختصهم الله بالاباء
والعزة فهم لذلك يأنفون ان تكسب لما يستلزمه غالبا من الذلة والملاق
وان سلكوا هذا السبيل صحبهم الفشل والخسارة لما لم يتوفر فيهم من
شروط الكسب واسباب الربح وعلى العكس من ذلك تجدد الجاهل والى
الله مرجع كل شيء وهو الفاعل المختار

(أو النداء على كمال بلادته) لان في اسم الإشارة ايماء الى أن السامع
لا يدرك الا المحسوس (أو فطنته) ففي استعمال اسم الإشارة الذي
أصله المحسوس في المعنى الغامض ايماء الى ان السامع لذكاته صارت المعقولات

تَعَالَتْ كَيْنَ أَشْجَى وَمَا بِكَ عِلَّةٌ

تريدن قتلي قد ضمرت بذلك

.. وإن كان غيره فلزيادة التمكن كن نحو قل هو الله أحد

الله الصمد ونظيره من غيره وبالحق أنزلناه وبالحق نزل أو إدخال
الرؤع في ضمير السامع وتربية المهابة أو تقوية داعي المأمور

لديه كالمحسوسات (تعالت) أي اظهرت العلة ومعنى اشجى احزن فانت
تراه نحمد الى اسم الاشارة مع ان المشار اليه غير محسوس وذلك لادعائه
ظهور انقل وبانه كالمحسوس والبيت لعبد الله بن الدمينه من قصيدة مطاعها

تفي قبل وشك الدين يابسة مالك ولا تحرميني نظرة من جمالك

(فلزيادة التمكن) ومن هنا كان لاعادة اللفظ في مثل قوله

وإن طرّة راقك فانظر فرما أمرّ مذاق العود والعود خضر

وقول المتنبي

بمن اضرب الأمثال أم من نقيبه اليك واهل الدهر دونك والدمر

وبيت الحماسة

شدتنا شدة الليث غدا والليث غضبان

من الحسن والبرجة ومن الذخامة وانبل ما لا يخفى موضعه وكان لو ترك
فيها الاظهار الى الاضمار لعدم الذي أنت واجده الآن (الصمد) أي
الذي يقصد في الحوائج ولا يقضى فيها غيره (وبالحق) مثله قول عبد
الله بن عتبة * ان تسألوا الحق نعط الحق سائله * (داعي المأمور) أي ما

مِثْلَهُمَا قَوْلُ الْخُلَفَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَا مَرْكُ بِكَذَا وَعَلَيْهِ مِنْ غَيْرِهِ فَإِذَا
عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ أَوْ الْاسْتِعْطَافِ كَقَوْلِهِ * إِلَهِي عَبْدُكَ
الْعَاصِي أَنَا كَا * (السكاكي) هَذَا غَيْرُ مُحْتَصٍ بِالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ وَلَا
بِهَذَا الْقَدْرِ بَلْ كَانَ مِنَ التَّكَلُّمِ وَالْخِطَابِ وَالْغَيْبَةِ مَطْلَقًا يُنْقَلُ
إِلَى الْآخِرِ وَيُسَمَّى هَذَا النِّقْلُ اتِّفَاعًا كَقَوْلِهِ

يَكُونُ دَاعِيًا مَنْ أَمَرْتَهُ بِشَيْءٍ إِلَى الْإِمْتِثَالِ وَالْإِثْبَانِ بِهِ (كَقَوْلِهِ إِلَهِي
عَبْدُكَ الْعَاصِي أَنَا كَا) فَلَمْ يُقَلَّ أَنَا الْعَاصِي لِأَنِّي لَفِظٌ عَبْدُكَ مِنْ
الْخُضُوعِ الْمَوْجِبِ لِعِطْفِ وَالشَّفَقَةِ مَا لَيْسَ فِي لَفْظِ أَنَا وَفِيهِ مَعَ ذَلِكَ تَمَكُّنٌ
مِنْ وَصْفِهِ لِعَاصِي وَنَظِيرُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ
اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا إِلَى قَوْلِهِ فَأَمَّنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ إِنِّي إِلَهُ ذِي بُرْهَانٍ
بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ لَمْ يَقُلْ فَأَمَّنُوا بِاللَّهِ وَبِي لِتَمَكُّنٍ مِنْ إِجْرَاءِ الصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةِ
عَلَيْهِ وَيُشْعِرُ بَأَنَ الَّذِي وَجِبَ الْإِيمَانُ بِهِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ هُوَ الرَّسُولُ
الْمُوصُوفُ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ كَأَنَّا مَنْ كَانَ أَنَا أَوْ غَيْرِي أَظْهَرًا لِلنِّصْفَةِ
مَوْجِدًا عَنِ التَّعَصُّبِ لِنَفْسِهِ (السكاكي هذا) عِبَارَتُهُ. وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا النَّوعَ
أَعْنَى نَقْلِ الْكَلَامِ عَنِ الْحِكَايَةِ إِلَى الْغَيْبَةِ لَا يَخْتَصُّ الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ وَلَا هَذَا
الْقَدْرُ بَلْ الْحِكَايَةُ وَالْخِطَابُ وَالْغَيْبَةُ ثَلَاثُهَا يُنْقَلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا إِلَى الْآخِرِ
وَيُسَمَّى هَذَا النِّقْلُ اتِّفَاعًا عِنْدَ عُلَمَاءِ الْمَعَانِي وَالْعَرَبِ يَسْتَكْثِرُونَ مِنْهُ وَيُرُونَ
الْكَلَامَ إِذَا انْتَقَلَ مِنْ اسْلُوبٍ إِلَى اسْلُوبٍ أُدْخِلَ فِي الْقَبُولِ عِنْدَ السَّامِعِ
وَإِحْسَنَ تَطْرِيقًا لِنَشَاطِهِ وَأَمَّا بِاسْتِدْرَارِ أَصْفَائِهِ وَهُمْ أَحْرِيَاءُ بِذَلِكَ أَلَيْسَ

* تَطَاوَلَ لَيْلَاكَ بِالْأَثْمِدِ * والمشهور أن الالتفات هو التعبير
عن معنى بطريق من الثلاثة بعد التعبير عنه بآخر منها وهذا
أخص مثال الالتفات من التكلم إلى الخطاب ومالي لا أعبد
الذي فطرني وإليه ترجعون وإلى الغيبة إنا أعطيناك الكوثر
فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ وَمِنْ الْخُطَابِ إِلَى التَّكَلُّمِ

قرى الاضياف سحيتهم ونحر العشار للضيف دأبهم وهتجيتهم (١)
لامزقت ايدي الادوار لهم أديما ولا أباحت لهم حرما أفتراهم يحسنون
قرى الاشباح فيخالفون فيه بين لون ولون وطعم وطعم ولا يحسنون قرى
الارواح فلا يخالفون فيه بين اسلوب واسلوب وايرادوايراد (كقوله
تطاول) لامري القيس الكندي الصحابي من قصيدته يرثي بها اياه وتما
* نام الخالي ولم ترقد * الاثمد اسم مكان والخطاب في ليلك لنفسه ومقتضى
الظاهر ليلى فهو الالتفات على مذهب السكاكي وعند الجمهور تجريد ومثله
قول ربيعة بن مقروم

بانت معاد فامسى القلب معمودا * واخلفتك ابنة الحر المواعيدا
فالتفت كما ترى حيث لم يقل واخلفتني (والمشهور) هذا من كلام
المصنف (وهذا اخص منه) لان السكاكي اراد بالنقل ان يعبر بطريق
من هذه الطرق عما عبر عنه بغيره او كان مقتضى الظاهر ان يعبر عنه
بغيره منها فكل الالتفات عندهم الالتفات عنده من غير عكس (ومالي

طَحَابِكَ قَلْبٌ فِي الْحَسَانِ طُرُوبُ

بُعِيدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ

يُكَلِّفُنِي لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلِيهَا * وَعَادَتْ عَوَادٍ يَبْنَاوْ خُطُوبُ
وَالِى الْغَيْبَةِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ وَمِنَ الْغَيْبَةِ
إِلَى التَّكَلُّمِ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسَقْنَاهُ وَإِلَى

(الآيَةُ) أي ومالككم لاتعبدون الذى فطركم • تأنف في الارشاد
بإبرازة في معرض المناجحة لنفسه واحاض النصيح حيث أراد لهم ماأراد
لها . واذا عمدا الى التكلّم لذلك كان مقتضى الظاهر أن يجرى الكلام على
طريقه فيقول واليه أرجع فاما قصد الى الخطاب حيث قال واليه ترجعون
كان الالتفاتا (طحابتك) اليتان لعاقمة بن عبدة الفحل طحا بك ذهب
بك كل مذهب وطروب له طرب في طلب الحسان ونشاط في مراودتهن
وبعيد الشباب يعنى حين ولى وكاد ينصرم ومعنى عصر حان مشيب زمان
قرب المشيب واهتمامه بالهجوم وشطّ بعد والولى القرب والعوادى
الصوارف وعوادى الدهر عوائقه والخطوب الامور الشديدة تنزل
فالتفت كما ترى في قوله يكلفني عن قوله بك (وبعد) فقد اشترطوا
في الالتفات ان يكون المخاطب بالكلام في الحالين واحدا ومن هنا كان
قول جرير

ثقي بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح

أغثنى يا فداك أبى وأمى بسبب منك انك ذوارتيح

ليس من الالتفات في شئ لان المخاطب بالبيت الاول امرأته والمخاطب بالبيت

الخطاب مالك يوم الدين إياك نعبد . ووجهه أن الكلام
إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان أحسن تطريةً لنشاط السامع
وأكثر إيقاظاً للأصغاء إليه وقد تختص مواقفه بلطائف كما
في الفاتحة فإن العبد إذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر
يجذ من نفسه محرراً كاللاقبال عليه وكلما أجرى عليه صفة
من تلك الصفات العظام قوي ذلك المحرك إلى أن يؤل
الامر إلى خاتمتها المفيدة أنه مالك الامر كله في يوم الجزاء
حينئذ يوجب الأقبال عليه والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع

الثاني هو الخيفة كما لا يخفى (ووجهه) أي وجه حسن الالتفات (تطرية)
تجديداً (كما في الفاتحة) وكما في قوله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا
أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لم يقبل واستغفرت لهم
وعدل عنه إلى طريقة الالتفات تفخيماً لشأن الرسول وتعظيماً لاستغفاره
وتنبهاً على أن شفاعته من اسمه الرسول من الله بمكان (من تلك الصفات)
الدال أولها على أنه المتولى لتدبير جميع العالمين وثانيها على أنه المانع بأنواع النعم
جلائها ودقائقها (خاتمتها) وهي قوله مالك يوم الدين (تسكلة) قد
يطلق الالتفات على معنيين آخرين فواحد أن يفرغ المتكلم من المعنى
فاذا ظننت أنه يريد أن يجاوزه يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدم
ذكره به قال تعالى وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً وقال جل شأنه

والاستعانة في المهمات . . . ومن خلاف المقتضى تلقى المخاطب
بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تليها على أنه
هو الأولى بالقصد كقول القبعثري للحجاج وقد قال له
متوعداً لأحمالك على الأذهم مثل الأمير يحمل على الأدهم
والأشهب أي من كان مثل الأمير في السلطان وبسطة اليد

ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وقال جرير

طرب الحمام بذي الأراك فشاقي لازلت في علل وأيلك ناضر
وقال متى كان الخيام بذي طلوح سقيت لغيث أيتها الخيام
أنسى يوم تصقل عارضها بفرع بشامة سقى البشام
والثاني ان تذكر معنى فتوهم ان السامع احتاجه شيء فتلقت الى
كلام يزيل احتلاجه ثم ترجع الى مقصودك كقول ابن ميادة
فلا صرمة يبدو وفي اليأس راحة ولا وصله يصفونا فنكارمه
(تلقى المخاطب) هذا هو الذي سماء السكاكي الاسلوب الحكيم وقال
فيه ان هذا الاسلوب لربما صادف المقام فحرك من نشاط السامع ما
سلبه حكم الوقور وأبرزه في معرض المسحور وهل الآن شكيمة
الحجاج لذلك الخارجي وسل سخيمته (١) حتى آثار ان يحسن على ان
يسى غير ان سحره بهذا الاسلوب وسماء الشيخ عبد القاهر مغالطة
وعن سلوك هذه الطريقة في جواب المخاطب عبر من قال مفتخراً

فَجَدِيرٌ بَأَن يَصْفِدَ لَا أَنَّ يَصْفِدَ أَوْ السَّأَلِ بغير ما يَتَطَلَّبُ
بِتَنْزِيلِ سَوَائِهِ مَنْزَلَةً غَيْرَهُ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّهُ الْأَوَّلَى بِحَالِهِ أَوِ الْمُهْمُّ لَهُ
كَقَوْلِهِ تَعَالَى يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَلِهَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ
وَالْحَاجِّ وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ
خَيْرٍ فَلَا وَالَّذِينَ الْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ
وَمِنَ التَّعْبِيرِ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ بِلَفْظِ الْمَاضِي تَنْبِيْهَا عَلَى تَحَقُّقِ وَقُوعِهِ

أنت تشتكي غدي مزاوله القرى وقد رأت الضيفان يحون منزلى
فقلت كأنى ماسمت كلامها هم الضيف جدي في قراهم وعجلى
(لاحملك على الادهم) والحجاج يريد القيد (مثل الامير الخ) فانت
تري القبعثرى أبرز وعيد الحجاج فى معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب
بحمل الادهم فى كلامه على الفرس الادهم واكد ذلك بذكر الاشهب
تنبيها على ان ذلك هو الاولى ان يقصده الامير (يُصْفِدُ) اى يعطي
(لان يصفد) يقيد (يسألونك عن الالهة الآية) روى ان ثلثة من
الصحابه قالوا ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الحيط ثم يتزايد قليلا قليلا
حتى يمتلى ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا • وهذا بظاهره
سؤال عن السبب فأجيبوا ببيان الحكمة تنبيها على ان الاولى ان يسألوا
عن ذلك • وبعد فالحققون من المفسرين على انه سؤال عن الحكمة
والكلام آت على مقتضى الظاهر (يسألونك ماذا ينفقون الآية)
سألوا عن بيان ما ينفقون فأجيبوا ببيان المصرف قال فى الكشف ان

نحو وَيَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي
الْأَرْضِ وَمِثْلُهُ وَإِنَّ الَّذِينَ لَوَاقِعُ وَنَحْوُهُ ذَلِكَ يَوْمٌ مُجْمُوعٌ لَهُ
النَّاسُ . . . وَمِنْهُ الْقَابُ نَحْوُ عَرَضَتْ النَّاقَةُ عَلَى الْحَوْضِ وَقَبْلَهُ
السَّكَاكِيُّ مُطْلَقًا وَرَدَّهُ غَيْرُهُ مُطْلَقًا وَالْحَقُّ أَنَّهُ إِنْ تَضَمَّنَ
اعْتِبَارًا لَطِيفًا قَبْلَ كَقَوْلِهِ

قوله من خير تضمن بيان ما ينتقونه وهو كل خير إلا أنه بني الكلام
على ما هو أهم وهو بيان المصروف لأن التثنية لا يعتد بها إلا أن تقع
موقعها قال الشاعر

إن الصنعة لا تكون صنعة حتى يصاب بها طريق المصنع

(نحو وَيَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ) ومقتضى الظاهر فيصعق هذا ونظم
القرآن فذرع . . . وعن حسان أن ابنه عبد الرحمن سمعه زنبور وهو طفل
سجاء إليه يبكي فقال له يا بني مالك قال لسعني طوير كأنه ملتف في بردى
حبرة فضمه إلى صدره وقال يا بني قد قات الشعر (ومثله) أي ومثل
التعبير عن المستقبل بغير لفظه اسم الفاعل واسم المفعول لأن كلا
منهما ليس حقيقة الاستقبال (لواقع) ومقتضى الظاهر يقع (القاب)
هو أن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه وهو
مما يورث الكلام ملاحاة ولا يشجع عليه إلا كمال البلاغة (نحو
عرضت الخ) ومقتضى الظاهر عرضت الحوض على الناقة لأن المعروض
عليه يجب أن يكون ذا شعور حتى يميل للمعروض أو يحجم عنه

وَمِنْهُمْ مُغْتَبَرَةٌ أَزْجَأُوهُ * كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَآؤُهُ
أَي لَوْنَهَا وَإِلَّا رَدَّ كَقَوْلِهِ * كَمَا طَيَّنْتَ بِالْفَدَنِ السِّيَاعَا *

وقد أخذ المصنف هذا من جعل الزمخشري قوله تعالى ويوم يعرض
الذين كفروا على النار من القلب والسبب في هذا هو ان الاصل ان
يجاء بالمعروض الى المعروض عاياه وههنا جيء بالمعروض عليه وهو الناقة
الى المعروض وهو الحوض فاعتبر ذلك فنزل احدهما منزلة الآخر
(ومعهم) البيت لرؤية بن العجاج المهمه المفازة ومغبرة مملوءة بالغبرة
والارجاء الاطراف وقوله كان الخ أى كأن لون سمائه لغبرتها لون
أرضه فهو من القلب والاعتبار اللطيف هو المبالغة في وصف لون
السماء بالغبرة ومثله قول ابي تمام يصف قلم الممدوح
لعابُ الافاعي القاتلاتِ لعابُهُ وَأَرَى الْحَنَى اشْتَارَتْهُ اَيْدِ عَوَاسِلُ
(كما طينت) صدره: فلما ان جرى سمن عاياه: وهو للقطامي من قصيدة
يمدح بها زفر بن حارث السكلابي وقد انقذه من اعدائه وأعطاه
مائة ناقة وقبلة

اكفرا بعد رد الموت عنى وبعد عطاءك المائة الرتاعا
وبعده امرت بها الرجال ليأخذوها ونحن نطن ان لن تستطاعا
فقد شبه الناقة في سمنها بالفدن وهو التقصر المطاين بالسياع وهو الطين
بالتين وقد عكس فجعل المطاين هو السياع والمطاين به هو الفدن وليس
فيه اعتبار لطيف وفيه نظر لان القلب ههنا يدل على كثرة السياع حتى
صار كأنه الاصل وسمن الناقة مشبه به فيدل حينئذ على عظم السمن
حتى صار الشحم لكثرة بالنسبة لا عظم كأنه الاصل ومما هو مردود

﴿ أحوال المسند ﴾

أَمَّا تَرْكُهُ فَلَمَّا مَرَّ كَقَوْلِهِ * فَإِنِّي وَقْيَارٌ بِهَا الْغَرِيبُ * وَقَوْلِهِ

لعدم تضمنه اعتباراً لطيفا قول حسان * يكون مزاجها عسل وماء *
وقول عمرو بن الورد * فديت بنفسه نفسى ومالى * وقول القطامي *
ولايك موقف منك الوداعا * وحق الاستعمال يكون مزاجها
عسلا وماء • فديت بنفسى نفسه وماله • ولايك موقفا منك الوداع
(فلما مر) فى حذف المسند إليه • ومما يقتضى تركه اتباع الاستعمال
كقولهم ضربى زيدا قائما وأكثر شربى السويق ملتوتا واخطب
ما يكون الأمير قائما وقولهم كل رجل وضعته وقولهم لولا زيد لكان
كذا (كقولهم فاني وقيار) فانه حذف المسند الى قيار كما ترى وتقدير
الكلام فاني لغريب وقيار كذلك وما هذا الا لقصد الاختصار والاحتراز
عن العبث مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة الوزن والسر فى تقديم
قيار على خبران قصد التسوية بينهما فى التحسر على الاغتراب كأنه أثر
فى غير ذوى العقول أيضاً ومن هنا قال الزمخشري عند قوله تعالى ان
الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون الآية • الصابئون مبتدأ وهو مع
خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة ان الذين آمنوا الى آخره لاجل
هنا من الاعراب وفائدة تقديم الصابئون التنبيه على انهم مع كونهم ابيّن
المدكورين ضلالا واشدهم غيا يتابع عليهم ان صح منهم الايمان والعمل
الصالح فما الظن بغيرهم هذا وقد أنشد البيت صاحب الكامل فاني
وقيارا بالنصب ثم قال ولو رفع لكان جيدا تقول ان زيدا منطق
وعمر وعمر وعمر فمن قال عمرا قائما رده على زيد ومن قال عمرو وفه
(٦ — من التلخيص)

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلفٌ
وقولك زيدٌ منطلقٌ وعمروٌ وقولك خرجتُ فاذا زيدٌ وقوله
* إن محلاً وإن مرتحلاً * أى إن لنا في الدنيا ولنا عنها وقوله

وجهان جيد وهو أن تحمل عمراً على الموضع وجائز وهو أن يعطف
على المضمر في الخبر والبيت لضائي بن الحارث البرجمي من أبيات قالها
وهو محبوس في المدينة أيام الخليفة الثالث وصدرة * ومن يك أمسى
بالمدينة رحله * الرحل المنزل وقيار اسم فرس أو جمل للشاعر ولفظ
البيت خبر ومعناه التوجع من الغربة (وقوله نحن بما عندنا) أى نحن
بما عندنا رضوان فالمسند إلى نحن محذوف كما ترى للاحتراز عن العبث
مع ضيق مقام الوزن قيل ومما حذف فيه المسند للاحتراز عن العبث
قوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه أى والله أحق أن يرضوه
ورسوله كذلك ويعجبني أن يكون جملة واحدة وتوحيد الضمير لانه
لاتفاوت بين رضا الله ورضا رسوله فكانا في حكم مرضى واحد والبيت
لقيس بن الخطيم من فحول شعراء الجاهلية (وقولك زيد منطلق
وعمرو) ومن هذا الباب قوله تعالى واللاتى يؤسن من الحيض من
نساءكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللاتى لم يحضن أى واللاتى لم
يحضن مثلهن (وقولك خرجت فاذا زيد) فحذف المسند إلى زيد
للاحتراز عن العبث مع اتباع الاستعمال وإنما كان ذكره هنا عبثاً لأن
إذا الفجائية تدل على مطاق الوجود وقد انضم إليها ما يدل على الخبر
الخصوص وهو خرجت المشعر بأن المراد فاذا زيد بالباب أو موجود
مثلاً (وقوله ان محلاً) اذ التقدير كما قال المصنف ان لنا في الدنيا محلاً

تعالى قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل الأمرين أي أجمل أو فأمرني ولا بد من قرينة

ولنا عنها الى الآخرة مرتحلا فالسند محذوف كما ترى لقصد الاختصار مع اتباع الاستعمال ومن هذا قول الرجل للرجل هل لكم أحد إن الناس ألب عليكم فيقول إن زيدا وإن عمرا أي لنا وقد وضع سيديوه في ذلك بابا فقال . هذا باب ما يحسن عليه السكوت في هذه الأحرف الخمسة لاضمارك ما يكون مستقرا لها وموضعا لو أظهرته وليس هذا المضمرة بنفس المظهر . و ذلك ان مالا وان ولدا وان عددا قال عبد القاهر لو أسقطت ان لم يحسن الحذف أو لم يحجز لانها الحاضنة له والمتكيفة بشأنه والمترجمة عنه . والبيت للاعشى وتماه * وان في السفر اذ مضوا مهلا * في الصحاح السفر جمع سافر كصحب وصاحب وفي القاموس السافر المسافر لافعل له (وقوله تعالى قل لو أنتم تملكون) قال صاحب الكشف وتقديره لو تملكون تملكون مكررا لفائدة التأكيد فاضمر تملك الاول اضمارا على ذريعة التفسير وابدل من الضمير المتصل الذي هو الواو ضمير متفصل وهو أنتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فأنتم فاعل الفعل المضمرة وتماهكون تفسيره قال وهذا ما يقتضيه علم الأعراب فاما ما يقتضيه علم البيان فهو ان أنتم تماهكون فيه دلالة على الاختصاص وان الناس هم المختصون بالشع المتبالغ

ونحوه قول حاتم . لو ذات سوارا طمعتي . وقول المتلمس * ولو غير اخواني أرادوا نقيصتي * وذلك لان الفعل الاول لما سقط لاجل المفسر برز الكلام في صورة المبتدا والخبر (يحتمل الامرين) يعنى

كوفوع الكلام جواباً لسؤال محقق نحو ولئن سألتهم من
خلق السموات والارض ليقولن الله أو مقدر نحو * ليئك

حذف المسند اليه وحذف المسند والتقدير فأمرى صبر جميل أو فصر
جميل أمثل . . . ومما يحتمل الامرين قوله تعالى سورة انزلناها واطاعة
معروفة أى هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة . والمطلوب منكم
طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة الخالص من المؤمنين
الذين طابق باطن أمرهم ظاهره لأيمان تقسمون بها بأفواهكم
وقلوبكم على خلافها أو طاعتكم طاعة معروفة بأنها بالقول دون الفعل
أو طاعة معروفة أمثل وأولى بكم من هذه الايمان الكاذبة قاله
الزمخشري ومن هذا الباب قوله تعالى ولا تقولوا ثلاثة . أى ولا تقولوا
انا آلهة ثلاثة أو ولا تقولوا الله وعيسى ومريم آلهة ثلاثة ففى الحذف
تكثير فائدة التوسعة بالاحتمال (تكلمة) قال صاحب المفتاح وقد
يكون حذف المسند بناء على ان ذكره يخرج الى ما ليس بمراد كقولك
أزيد عندك أم عمرو فانك لو قلت أم عندك عمرو أو أم عمرو عندك
خرج أم عن الاتصال الى الانقطاع (نحو ليك يزيد) وثمame * ومختبط
مما تطيح الطوائح * فأنت ترى انه لما قال ليك يزيد كان سائلاً
سأله من يبكيه فقال ضارع أى يبكيه ضارع وقد روى البيت
بفتح ياء بك فيكون يزيد مفعول وضارع فاعل والضارع المستكن
الخاشع وقوله لخصومة أى لاجل خصومة ناله لانه كان ملجأ للعائدين
والمختبط الذى يطلب المعروف من غير آصرة والطوائح جمع مطيحة

يزيد ضارِعٌ لِحُصُومَةٍ * وفضله على خلافه بتكرُّر الإِسْنَادِ
إجمالاً ثم تفصيلاً وبوقوع نحو يزيد غير فضله وبكون معرفة
الفاعل كحصول نعمة غير مترتبة لأنَّ أوَّل الكلام غيرُ

وهي القواذف على غير قياس كل واقع جمع ملقحة يقال طوخته الطوايح
أى نزلت به المهالك والبيت لضرار بن نهشل يرثى أخاه يزيد (وفضله)
يعنى هذا التركيب وهو بناء ليك للمفعول على الرواية المشهورة (على
خلافه) يعنى ليك يزيد ببناء الفعل للفاعل ونصب يزيد (وبعد) فقد
قال السكاكى ان مثل هذا التركيب متى وقع موقعه رفع شأن الكلام
فى باب البلاغة الى حيث يناطح السماكين ويبارى الفرقدين وموقعه ان
يصل من بايغ عالم بجهات البلاغة بصير بمقتضيات الاحوال ساحر فى
اقتضاب الكلام ماهر فى أفانين السحر الى بليغ مثله مطلع من كل
تركيب على حاق معناه وفصوص مستبعاته ومن هذا الاسلوب قوله تعالى
وجعلوا لله شركاء الجن على وجه فان لله شركاء ان جعلوا مفعولين
لجعلوا فالجن يحتمل وجهين أحدهما ما ذكره الشيخ عبدالقاهر ان يكون
منصوباً بمحذوف دل عليه سؤال مقدر كأنه قيل من جعلوا لله شركاء
فقيل الجن فيفيد الكلام انكار الشرك مطلقاً فيدخل اتخاذ الشريك
من غير الجن فى الانكار دخول اتخاذه من الجن والثانى ما ذكره
صاحب الكشف ان ينتصب الجن بدلاً من شركاء فيفيد انكار الشريك
مطلقاً أيضاً قال وان جعلت لله لغوا كان شركاء الجن مفعولين قدم
ثانيهما على الاول وفائدة التقديم استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ما

مُطْمَعٍ فِي ذِكْرِهِ * وَأَمَّا ذِكْرُهُ فَلَمَّا مَرَّ وَأَنْ يَتَعَيَّنَ كَوْنُهُ
اسْمًا أَوْ فِعْلًا * وَأَمَّا إِفْرَادُهُ فَلِكَوْنِهِ غَيْرِ سَبَبِيٍّ مَعَ عَدَمِ إِفَادَةِ

أَوْ جِنَا أَوْ غَيْرِهَا وَلِذَلِكَ قَدِمَ اسْمُ اللَّهِ عَلَى الشُّرَكَاءِ (فَلَمَّا مَرَّ) فِي
ذِكْرِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ مِنْ أَنَّ الذِّكْرَ هُوَ الْأَصْلُ وَلَا مَقْتَضَى لِلْعَدُولِ عَنْهُ وَمِنْ
الِاحْتِيَاظِ لضعف التعويل على القرينة ومن التعريض بغاوة السامع مثل
قوله تعالى بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا بَعْدَ قَوْلِهِ أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بَأْهْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ
وغير ذلك (أَوْ أَنْ يَتَعَيَّنَ كَوْنُهُ اسْمًا) فَيَسْتَفَادُ مِنْهُ الثَّبُوتُ (أَوْ فِعْلًا)
فَيَسْتَفَادُ مِنْهُ التَّجَدُّدُ (فَلِكَوْنِهِ غَيْرِ سَبَبِيٍّ إِلَى آخِرِهِ) إِلَيْكَ عِبَارَةُ
السَّكَائِي مَعَ شَيْءٍ مِنَ التَّصَرُّفِ قَالَ وَأَمَّا الْحَالَةُ الْمَقْتَضِيَةُ لِأَفْرَادِ الْأَسْمِ
فَهِيَ إِذَا كَانَ فِعْلِيًّا وَلَمْ يَكُنِ الْمَقْصُودُ مِنْ نَفْسِ التَّرَكِيبِ تَقْوَى الْحُكْمِ
وَالْمُرَادُ بِالْفِعْلِيِّ مَا يَكُونُ مَفْهُومَهُ مُحْكُومًا بِهِ بِالثَّبُوتِ لِلْمُسْنَدِ إِلَيْهِ أَوْ بِالِانْتِفَاءِ
عَنْهُ كَقَوْلِكَ أَبُو زَيْدٍ مَنْطَلِقٌ وَالْكَرْمُ مِنَ الْبَرَبَسْتَيْنِ وَضُرِبَ أَخُو عَمْرٍو وَيَشْكُرُكَ
عَمْرٍو أَنْ تَعْطَهُ وَفِي الدَّارِ خَالِدًا ذَا تَقْدِيرِهِ اسْتَقَرَّ أَوْ حَصَلَ فِي الدَّارِ عَلَى
أَقْوَى الْإِحْتِمَالَيْنِ لِتَمَامِ الصَّلَةِ بِالظَّرْفِ . وَمِمَّا يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ جُمْلَةً أَنْ يَرَادَ
تَقْوَى الْحُكْمِ بِنَفْسِ التَّرَكِيبِ كَقَوْلِكَ (١) أَنَا عَرَفْتُ وَأَنْتَ عَرَفْتَ وَهُوَ

(١) يَأْتِيَنَّ لَكَ سَبَبُ اتَّقْوَى فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمُثَلِّ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى تَقْدِيمِ
الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ عَلَى مَا رَتَاهُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَاهِرِ أَمَّا عَلَى مَا ذَكَرَهُ السَّكَائِي فَسَبَبُ
اتَّقْوَى أَنْ الْمُبْتَدَأَ لِكَوْنِهِ مُبْتَدَأٌ يَسْتَدْعِي أَنْ يَسْنَدَ إِلَيْهِ شَيْءٌ فَإِذَا جَاءَ
بَعْدَهُ مَا يَصَاحُ أَنْ يَسْنَدَ إِلَيْهِ صَرْفُهُ إِلَى نَفْسِهِ فَيَنْعَقِدُ بَيْنَهُمَا حُكْمٌ سِوَا
كَانَ خَالِيًا عَنِ الضَّمِيرِ أَوْ مُتَضَمِّنًا لَهُ ثُمَّ إِذَا كَانَ مُتَضَمِّنًا لَضَمِيرِهِ صَرْفُهُ
ذَلِكَ الضَّمِيرِ إِلَى الْمُبْتَدَأِ ثَانِيًا فَيَكْتَسِي الْحُكْمَ قُوَّةً

تَقْوَى الْحُكْمِ وَالْمَرَادُ بِالسَّبَبِيِّ نَحْوُ زَيْدٍ أَبَوْهُ مَنْطَلِقٌ * وَأَمَّا
كَوْنُهُ فَعَمَلًا فَلِلتَّقْيِيدِ بِأَحَدِ الْأَزْمَنَةِ الثَّلَاثَةِ عَلَى اخْتِصَارِ وَجْهِ
مَعَ إِفَادَةِ التَّجَدُّدِ كَقَوْلِهِ

أَوْ كَلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظُ قَبِيلَةٍ * بَعَثُوا إِلَى عَرِيفِهِمْ يَتَوَسَّمُ

عَرَفَ وَزَيْدٌ عَرَفَ أَوْ أَنْ يَكُونَ الْمُسْنَدُ سَبَبِيًّا وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مَفْهُومُهُ مَعَ
الْحُكْمِ عَلَيْهِ بِالثَّبُوتِ لَمَّا هُوَ مَبْنَى عَلَيْهِ أَوْ بِالِانْتِفَاءِ عَنْهُ مَطْلُوبُ التَّعْلِيقِ بِغَيْرِ
مَا هُوَ مَبْنَى عَلَيْهِ تَعْلِيقُ اثْبَاتِ لِدَاكِ الْغَيْرِ بِنَوْعٍ مَا أَوْ نَفَى عَنْهُ بِنَوْعٍ مَا
أَوْ يَكُونَ الْمُسْنَدُ فَعَمَلًا يَسْتَدْعِي الِاسْتِنَادَ إِلَى مَا بَعْدَهُ بِالْإثْبَاتِ أَوْ بِالنَّفْيِ
فَيَطْلُبُ تَعْلِيلَهُ عَلَى مَقَابِلِهِ بِنَوْعِ اثْبَاتٍ أَوْ نَفْيٍ لِكَوْنِ مَا بَعْدَهُ بِسَبَبِ مَا
قَبْلَهُ فَالْأَوَّلُ نَحْوُ زَيْدٍ أَبَوْهُ مَنْطَلِقٌ فَإِنَّ مَفْهُومَ مَنْطَلِقٍ مَعَ الْحُكْمِ عَلَيْهِ
بِثَبُوتِهِ لِمَبْتَدَأِهِ يَعْنِي أَبَوْهُ قَدْ عَاقَ بِزَيْدٍ بِالْإثْبَاتِ لَهُ وَزَيْدٌ غَيْرُ مَا بِنَى مَنْطَلِقُ
عَلَيْهِ وَالثَّانِي نَحْوُ عَمْرُو ضَرَبَ أَبَوْهُ فَإِنَّ ضَرْبَ فَعَلٍ أَسْنَدٌ إِلَى مَا بَعْدَهُ
وَهُوَ أَخُوهُ ثُمَّ عَاقَ عَلَى مَقَابِلِهِ وَهُوَ عَمْرُو بِالْإثْبَاتِ لِأَنَّ الْآخَ مُتَعَالِقٌ بِهِ
وَمُضَافٌ إِلَى ضَمِيرِهِ (كَقَوْلِهِ) أَيْ قَوْلِ طَرِيفِ بْنِ تَمِيمٍ الْغُبَرِيِّ مِنْ
أَبْيَاتٍ يَصِفُ بِهَا نَفْسَهُ بِالشَّجَاعَةِ (أَوْ كَلَّمَا إِلَى آخِرِهِ) فَالْمَعْنَى عَلَى
تَوَسُّمٍ وَتَأَمُّلٍ وَانْظُرْ تَجَدُّدَ مِنَ الْعَرِيفِ هُنَاكَ حَالًا فَحَالًا وَتَصَفِّحْ مِنْهُ
لِلْوُجُوهِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ وَلَوْ قِيلَ مُتَوَسِّمًا لَمْ يَفِدْ ذَلِكَ حَقَّ الْإِفَادَةِ
وَمِنْ الْبَيِّنِ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ شَأْنُهُ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ
وَقَوْلُ الْأَعَشَى

* وأما كونه اسما فلا فائدة عدمهما كقوله

لا يَأْتِ الدِّرْهَمَ الْمَضْرُوبُ صُرَّتَنَا * لكن يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهُوَ مُنْطَلِقٌ

* وأما تقييد الفعل بفعول ونحوه فلتزجية الفائدة والمقيّد في نحو

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة * الي ضوء نار في يفاع تحرق (١)

تشب لمقرورين بصطليانها * وبات على انوار الندى والمخلق

المعنى على ان هناك موقدا تجدد منه الالهاب والاشعال حالا فحالا

(هذا) وعكاظ متسوق للعرب مجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون يقول

الشاعر ان لكل قبيلة على جناية فتى وردوا عكاظ طابنى الكافل

بأمرهم (فلا فائدة عدمهما) أى عدم التقييد المذكور وافادة التجدد

لان الاسم وضع لاجل ان يثبت به المعنى لشيء فحسب (كقوله) أى

قول النضر بن جؤية يمدح بالغنى والكرم ومما هو ظاهر في ذلك

قوله تعالى وكلهم باسط ذراعيه بالصيد فان أحدا لا يشك في امتناع

الفعل ههنا كما لا يخفى (ونحوه) كالحال والتمييز (فلتزجية الفائدة) لان

الحكم العارى عن القيود لا يزيد عن فائدة نسبة المحكوم به للمحكوم عليه

بل ربما كان ذلك الحكم معلوما عند السامع فلا يفيد فاذا زيد قيد كان فيه

(١) لاحت لمت واليفاع ما ارتفع من الارض وتشب توقد والمقرور

المصاب بالقر وهو البرد والندى الكرم والمخلق اسم رجل كريم من ولد

أبى بكر بن كلاب من بنى عامر

كان زيدٌ منطلقاً هو منطلقاً لا كان* وأما تركه فلِمانعٍ منها
 * وأما تقييده بالشرط فلا اعتباراتٍ لا تُعرفُ الا بمعرفةٍ ما بينَ
 أدواته من التفصيل وقد بينَ ذلك في علم النحو ولكن لا بدَّ
 من النظر ههنا في إن وإذا ولو... فإن وإذا للشرط في الاستقبال
 لكن أصل إن عدمُ الجزم بوقوع الشرط وأصل إذا الجزمُ
 بوقوعه ولذلك كان النادرُ موقِعاً لا إن وغلبَ لفظُ الماضي مع

فائدة غريبة وكلما كثرت قيوده كثرت فوائده (هو منطلقاً لا كان)
 لأن منطلقاً هو المسند حقيقة وكان قيده له للدلالة على زمان النسبة
 (تركه) أى ترك تقييد المسند (فلِمانعٍ منها) كعدم العلم بالمقيدات أو
 عدم الاحتياج إليها وغير ذلك من الأغراض (للشرط في الاستقبال)
 أى لتعليق حصول الجزاء بحصول الشرط في المستقبل (ولذلك كان
 النادر موقِعاً لأن) لانه غير مقطوع به فى غالب (١) الامر (وغلب
 لفظ الماضى مع اذا) لكونه أقرب الى القطع بالوقوع نظرا الى اللفظ
 (وبعد) فلا بد للبلغ من العلم بموقع ان واذا حتى يكون بنجوة من الخطأ
 ومفازة من اللوم أو ما ترى كيف انحوا باللائمة على عبد الرحمن بن
 حسان اذا أخطأ بهما الموقع فى قوله يخاطب بعض الولاة وقد سأله
 حاجة فلم يقضها ثم شفع له فيها فقضاها

(١) قالوا ذلك لأن النادر وهو ما وقوعه قليل قد يجزم بوقوعه كما
 جزم بوقوع اليوم الآخر مع ندور وقوعه اذا يحصل الامر واحدة

إذا نحوُّ فاذا جاءتهمُ الحسنةُ قالوا لنا هذه وإنَّ تصيهم سيئةٌ
يَطيروا بموسى ومن معه لأنَّ المرادَ الحسنةَ المطلقةَ ولهذا
عرِّفتُ تعريفَ الجنسِ والسيئةُ نادرةٌ بالنسبةِ اليها ولهذا

ذمت ولم تحمدوا دركت حاجتي * تولى سواكم اجرها واصطناءها
أبى لك كسب الحمد رأى مقصر * ونفس اضاقت الله بالخير باعها
إذا هي حنته على الخير مرة * عصاها وإن همت بشر اطاعها
(الحسنة) من الخصب والرخاء (لنا هذه) لاجلنا ونحن مستحقوها (سيئة)
جذب وبلاء (لأن المراد الى آخره) اصل هذا الكلام لصاحب الكشف
غفر الله له وهالك عبارته فان قلت كيف قيل فاذا جاءتهم الحسنة باذا
وتعريف الجنس وان تصيهم سيئة بان وتنكير السيئة قلت لان جنس الحسنة
وقوعه كالواجب لكثرة واتساعه وأما السيئة فلا تقع الا في الندرة
ولا يقع الا شئ منها انتهى كلامه أما قوله تعالى واذا مس الناس ضر بلفظ
اذا مع الضر فلانظر الى لفظ المس والى تنكير الضر المفيد في المقام التوبيخي
التقصي الى اليسير من الضر والى الناس المستحقين ان يلحقهم كل ضرر
وللتنبيه على ان مساس قدر يسير من الضر لأمثال هؤلاء حق ان يكون
في حكم المقطوع به وأما قوله تعالى واذا مسه الضر فذوقوا عريض
بعد قوله عز وجل واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه أى
أعرض عن شكر الله وذهب بنفسه وتكبر وتعظم فالذى تقتضيه البلاغة
ان يكون الضمير في مسه للمعرض المتكبر ويكون لفظ اذا للتنبيه على ان

نُكِّرَتْ وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ إِنْ فِي الْجَزْمِ تَجَاهُلًا أَوْ لَعْدَمِ جَزْمِ
الْمُخَاطَبِ كَقَوْلِكَ لِمَنْ يُكَذِّبُكَ إِنْ صَدَقْتُ فَمَاذَا تَفْعَلُ أَوْ
تَنْزِيلِهِ مَنْزِلَةَ الْجَاهِلِ لِخَالَفَتِهِ مُقْتَضِي الْعِلْمِ أَوِ التَّوْبِيخِ وَتَصْوِيرِ
أَنَّ الْمَقَامَ لَا شَتْمَالَهُ عَلَى مَا يَقْلَعُ الشَّرْطَ عَنْ أَصْلِهِ لَا يَصْلَحُ إِلَّا
لِفَرْضِهِ كَمَا يُفْرَضُ الْمَحَالُّ نَحْوُ أَفْنَضِرْبُ عَنْكُمْ الذِّكْرُ صَفْحًا إِنْ

مثله يحق أن يكون ابتلاؤه بالشر مقطوعا به (تجاهلا) لاستدعاء المقام
إياد كما إذا استطلت ليلتك فتقول إن يطالع الصبح وينقض الليل أفعَل
كذا فتتجاهل تولها وتضجرا (أو تنزيلة إلى آخره) كما يقول الأب
لابن لا يراعى حقه أفعَل ما شئت إني إن لم أكن لك أبا كيف تراعى
حقى (كما يفرض المحال) متى تعلق بفرضه غرض من الأغراض نحو إرخاء
العنان للزام الخصم والتبكيك كما ذكر الزمخشري في قوله تعالى فأن آمنوا
بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا أنه من باب التبكيك لأن دين الحق واحد لا يوجد
له مثل فقل فأن آمنوا بكلمة الشك على سبيل الفرض والتقدير أى فأن
حصلوا دينا آخر مثل دينكم مساويا له في الصحة والسداد فقد اهتدوا
وفيه أن دينهم الذي هم عليه وكل دين سواه مغاير له غير مماثل لانه
حق وهدى وما سواه باطل وضلال ونحو هذا قولك للرجل تشير عليه
هذا هو الراى والصواب فأن كان عندك رأى أصوب منه فاعمل به
وقد علمت أن لأصوب من رأيك ولكنك تريد تبكيك صاحبك
وتوقيفه على أن مارأيت لأراى وراهه (نحو أفنضرب الآية) فأنت ترى

كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ فَيَمَنْ قَرَأَ إِنَّ بِالْكَسْرِ أَوْ تَغْلِيْبٍ غَيْرِ
الْمُتَّصِفِ بِهِ عَلَى الْمُتَّصِفِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا
نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَحْتَمِلُهُمَا وَالتَّغْلِيْبُ يَجْرِي فِي فُنُونٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى
وَكَانَتْ مِنَ الْقَانَتَيْنِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُجَاهِلُونَ وَمِنْهُ

أَنَّ الْإِسْرَافَ مَقْطُوعٌ بِهِ لَكِنْ جِي بِلَفْظِ أَنْ لِقَصْدِ التَّأْنِيْبِ وَالتَّجْهِيلِ
فِي ارْتِكَابِ الْإِسْرَافِ وَتَصْوِيرِ أَنْ الْإِسْرَافَ مِنَ الْعَاقِلِ فِي هَذَا الْمَقَامِ
مَقَامِ ظَهْوَرِ الْآيَاتِ وَنَزْوَلِ الْقُرْآنِ حُرِّيٌّ أَنْ لَا يَكُونُ ثَبُوتُهُ لَهُ إِلَّا عَلَى
مَجْرَدِ الْفَرْضِ وَالتَّقْدِيرِ (بِهِ) أَيْ بِالْشَّرْطِ (يَحْتَمَلُهُمَا) أَيْ يَحْتَمِلُ أَنْ
يَكُونَ لِلتَّوْبِيخِ عَلَى الرِّيْبَةِ وَتَصْوِيرِ أَنْ الرِّيْبَةِ مِمَّا لَا يَنْبَغِي أَنْ تَثْبُتَ لَهُمْ
إِلَّا عَلَى الْفَرْضِ لِاشْتِمَالِ الْمَقَامِ عَلَى مَا يَزِيلُهَا وَهُوَ الْآيَاتُ وَأَنْ يَكُونَ
لِلتَّغْلِيْبِ غَيْرِ الْمَرْتَابَيْنِ مِنَ الْمُخَاطَبَيْنِ عَلَى الْمَرْتَابَيْنِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ كَانَ فِيهِمْ مَنْ
يَعْرِفُ الْحَقَّ وَأَمَّا يَنْكُرُ عُنَادًا (وَالتَّغْلِيْبُ) وَهُوَ أَنْ يَغْلِبَ عَلَى الشَّيْءِ
مَا لِيْغِيْرُهُ لِتَنَاسُبِ بَيْنَهُمَا أَوْ اخْتِلَافٍ وَهُوَ أَمْرٌ قِيَاسِيٌّ يَجْرِي فِي كُلِّ مَتَنَاسِيْنِ
وَمُخْتَلَطَيْنِ بِحَسَبِ الْمَقَامَاتِ لَكِنْ غَالِبُ أَمْرِهِ دَائِرُ عَلَى الشَّرْفِ وَالْحَفَةِ
(وَكَانَتْ مِنَ الْقَانَتَيْنِ) فَعَدَّتِ الْآثِي مِنْ الذِّكُورِ بِحُكْمِ التَّغْلِيْبِ لِأَنَّ
الْقُنُوتَ مِمَّا يُوصَفُ بِهِ الذِّكُورُ وَالْإِنَاثُ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَقِيلَ وَكَانَتْ مِنَ
الْقَانَتَاتِ (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُجَاهِلُونَ) فَكَانَ الْقِيَاسُ يُجْهَلُونَ لِأَنَّ الضَّمِيرَ عَائِدٌ
إِلَى قَوْمٍ وَلَفْظُهُ لَفْظُ الْغَائِبِ لِكُونِهِ اسْمًا مُظْهِرًا لَكُنْهُ فِي الْمَعْنَى عِبَارَةً عَنْ
الْمُخَاطَبَيْنِ فَغَلِبَ جَانِبُ الْخُطَابِ عَلَى جَانِبِ الْغَيْبَةِ (وَمِنْهُ أَبَوَانِ) وَمِنْهُ قَوْلُهُ
تَعَالَى لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوْدُنَّ فِي

أَبَوَانٍ وَنَحْوُهُ وَلِسَكُونِهِمَا لَتَعْلِقَ أَمْرٌ بغيره فِي الاستقبالِ كَانَ
كَانَ مِنْ جُمْلَتِي كُلِّ فِعْلِيَّةٍ اسْتِقْبَالِيَّةٍ وَلَا يُخَالَفُ ذَلِكَ لَفْظًا

مثلاً • أدخل شعيب عليه السلام في تعودن في ماتنا بحكم التغليب اذ لم يكن شعيب في ماتهم أصلاً وقوله تعالى فسجدوا إلا إبليس عد إبليس من الملائكة بحكم التغليب وقوله تعالى جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذروكم فيه فإن الخطاب فيه شامل للعقلاء والأنعام فغالب فيه المخاطبون على الغائبين والعقلاء على الأنعام وقوله يذروكم فيه أي يشكم ويكثركم في هذا التدبير وهو أن جعل للناس والأنعام أزواجا حتى كان بين ذكورهم وأنثاهم التوالد والتناسل فجعل هذا التدبير كتمعدن والمنع للبث والتكثير ولذلك قيل يذروكم فيه ولم يقل به كما في قوله تعالى ولكم في القصاص حياة (ونحوه) كما شرقي للمشرق والمغرب والقمرين للشمس والقمر والحسين للحسن والحسين وما أشبه ذلك مما غلب أحد المتصاحيين أو المتشابهين على الآخر بأن جعل الآخر متفقا له في الاسم ثم تثنى ذلك الاسم وقصد إليهما جميعاً (لتعليق أمر) يعني الجزاء (بغيره) وهو الشرط (في الاستقبال) مرتبط بلفظ غيره على معنى جعل حصول الجزاء مترتباً على حصول الشرط في الاستقبال (كان كل من جملة كل فعلية استقبالية) ذلك لأن الشرط كما لا يخفى مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه والجزاء معلق حصوله على حصول الشرط في الاستقبال ويمتنع كما هو ظاهر تعليق حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل (لفظاً) وأما معنى فلا يمكن التخالف بحال وقوله تعالى وإن يكذبوا فقد كذبت

الأنكته كإبراز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة

رسل من قبلك معناه فاصبر ولا تحزن فقد كذبت رسل من قبلك وقوله الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا معناه ينصره من نصره قبل ذلك وقس على هذا بقدر ما يناسب المقام (هذا) وقد تستعمل (١) ان في غير الاستقبال قياسا اذا كان الشرط لفظ كان مثل قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الآية وفي غير ذلك قليلا كقول أبي العلاء المعري

وان ذهلت عما أحسن صدورنا * فقد اهبت وجدا نفوس رجال
لظهور ان المعنى على المضي دون الاستقبال وقد تستعمل اذا لامضى مثل قوله تعالى حتى اذا بلغ بين السدين • حتى اذا ساوى بين الصدفين حتى اذا جملة نارا وللاستمرار مثل قوله جل شأنه واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا (الا لنكته) فان قلت فأبي نكته في قوله تعالى • ان يثقوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفروا وقد ذكر في موضع جزاء هذا الشرط ثلاث جمل متعاطفة وعُدل في الثالثة الى لفظ الماضي فانا نقول الغرض من ذلك كما قال الزمخشري الدلالة على انهم وودوا قبل كل شيء كفر المؤمنين وارتدادهم يعني انهم يريدون ان يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعا من قبل

(١) يكون ذلك اذا قصد بها تعليق الجزاء على حصول الشرط في الماضي ولا يقال ان هذا بنا في ما قدمناه آنفا من ان الشرط مفروض الحصول في الاستقبال لانا نقول هذا حين استعمال ان للتعلق في المستقبل كما هو غالب أمرها

الاسبابِ أو كَوْنِ ما هو للوقوعِ كالواقعِ أو التفاؤلِ أو إظهارِ
الرغبةِ في وقوعه نحوُ إن ظفرتُ بحسنِ العاقبةِ فهو المرامُ فإنَّ
الطالبَ إذا عظمتْ رغبتهُ في حصولِ أمرٍ يكثرُ تصوُّرُه إِيَّاهُ
فربما يُخَيِّلُ اليه حاصلاً وعليه إن أردنَ تحصُّناً * السكاكيُّ أو

الأنفس وتزريق الاعراض وردكم كفارا • وردكم كفارا أسبق المضار
عندهم وأولها لعلمهم أن الدين أعز عليكم من أرواحكم لأنكم بذالون
لهادونه والعدو أهم شيء عنده أن يقصد أعز شيء عند صاحبه (لقوة
الاسباب) وذلك كما تقول حال انعقاد أسباب الاشتراء إن اشترينا كذا
كان كذا (أو كون ما هو للوقوع كالواقع) هذا كما هو ظاهر معطوف
على قوة الاسباب يعني أنه يعبر بالماضي عن المستقبل في جملة الشرط
لقصْد إبراز غير الحاصل في معرض الحاصل ليكون المعنى شأنه الوقوع
فهو كالواقع في ترتب ثمرة الوقوع في الجملة على كل منهما وذلك مثل أن
تقول إن مت كان كذا وكذا (إن ظفرت إلى آخره) هو مثال
للأمرين قبله (وربما يخيل اليه حاصلاً) وقد يقوى هذا التخيل عند
الطالب حتى إذا وجد حكم الحس بخلاف حكمه غلطه تارة واستخرج
له محملاً أخرى وعليه قول أبي العلاء المعري

ماسرت الا وطيف منك يصحبنى * سرى امامي وتأويبا على أثري
يقول لكثرة ماناجيت نفسي بك انتقشت في خيالي فأعدك بين يدي
مغلطاً للبصر بعلة الظلام إذا لم يدركك ليلاً امامي وأعدك خافئاً إذا لم
يتيسر لي تغايط حين لا يدركك بين يدي نهارة (وعليه) أي على إظهار

للتعريض نحو لئن أشركت ليحبطن عملك ونظيره في
التعريض ومالي لا أعبد الذي فطرني أي وما لكم لا تعبدون

الرجبة في الوقوع قوله تعالى ولا تكرهوا قياتكم على البغاء ان
أردن تحصنا فلم يقل ان يردن وحى بلفظ الماضي للدلالة على توفر
الرجبة في ارادتهم التحصن وانما قال وعليه لان الله منزّه عن الرغبة
والمراد ههنا لازمها وهو كمال الرضا به (هذا) وفائدة قوله ان أردن
تحصنا ان يشع عند المخاطب الوقوع في الاكراه لكي يعرف انه كان
ينبغي له ان يأنف من هذه الرذيلة وان لم يكن ثم زاجر شرعي ذاك
لان مضمون الآية النداء عليه بان أمته خير منه لانها آثرت التحصن
عن الفاحشة وهو يأبى الا الاكراه عليها (نحو لئن أشركت) فالخطاب
لمحمد عليه السلام وعدم اشراكه مقطوع به لكن جئ بلفظ الماضي ابرازا
للإشراك في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر
عنهم الإشراك بانهم قد حبطت اعمالهم ومما هو بين في ذلك قوله تعالى ولئن
اتبع اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين قال صاحب
الكشاف هذا كلام ورد على سبيل الفرض والتقدير وفيه لطف للسامعين
وزيادة تحذير واستفطاع لحال من يترك الدليل بعد انارته ويتبع الهوى
(ونظيره في التعريض ومالي لا أعبد الذي فطرني) ومثل ذلك قوله
تعالى • أتأخذون دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم
شيئا ولا يتخذون اني اذا لقي ضلال ميّن اذا المراد اتخذون من دونه
آلهة ان يردكم الرحمن بضر لا تغن عنكم شفاعتهم شيئا ولا يتخذونكم انكم
اذا لقي ضلال ميّن ولذلك قيل آمنت بربكم دون برّبي وأتبعه فاسمعون

الذي فطركم بدليل واليه ترجعون ووجه حسنه اسماع المخاطبين
الحق على وجه لا يزيد غضبهم وهو ترك التصريح بنسبتهم
الى الباطل ويعين على قبوله لكونه أدخل في إحاض النصيح
حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه : ولو للشرط في الماضي
مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم عدم الثبوت والمضي في
جماعتها فدخولها على المضارع في نحو لو يطيعكم في كثير

(حسنه) أي التعريض (المخاطبين) الذين هم اعداء المتكلم (ولو
للشرط في الماضي الى آخره) يقول اصل لو انها تدل على ان الجزاء كان
فيما مضى بحيث يقع على تقدير وقوع الشرط مع القطع بانتفاء الشرط
المقتضي انتفاء الجزاء فانت اذا قلت لو جئتني لا كرمتك فهم ان المجيء
شرط في الاكرام وانه على تقدير وقوعه يقع وفهم مع هذا ان الاول
لم يقع فيلزم . . . حيث كان المجيء شرطاً وانتفى . . . انتفاء المشروط
الذي هو الجزاء ومن هنا قيل ان لو لامتناع الشيء لامتناع غيره
وتوفية ذلك حقه من البيان أمس بعلم اللفه (والمضي) وذهب
المبرد الى أنها تستعمل في المستقبل استعمال ان وأنشد قول الهذلي

ولو تلتقي اصدائنا بعد موتنا * ومن دون رمسينا من الارض سبب (١)
لظل صدي صوتي وان كنت رمة * لصوت صدى ليلى يهش ويطرب

(١) الاصداء جمع صدى ظل الصوت يرجع مثله في الجبل ونحوه

والرمس القبر والسبب المفازة ويهش يرتاح ويميل

من الأمر لعنتم لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتاً فوقتاً
كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم وفي نحو ولو ترى إذ وقفوا
على النار لتزييه منزلة الماضي لصدوره عن خلاف في
إخباره كما في ربما يؤذ الذين كفروا أو لاستحضار الصورة

(لعنتم) أى لو قعم في العنت والهلاك يقال فلان يتعنت فلانا أى يطلب
ما يؤديه الى الهلاك وقد اعنت العظم اذا هبض بعد الجبر (لقصد استمرار
الفعل الى آخره) قال الزمخشري انما قيل بطيئكم دون أطاعكم للدلالة
على انه كان فى ارادتهم استمرار عمله على ما يستصوبونه وانه كساعن
لهم رأى فى أمر كان معمولاً عليه بدليل قوله فى كثير من الأمر كقولك
فلان يقري الضيف ويحمى الحریم تريد انه مما اعتاده ووجد منه مستمرا
(كما فى قوله الله يستهزئ بهم) قال فى الكشف فان قلت هلا قيل الله
مستهزئ بهم ليكون طبقاً لقوله انما نحن مستهزون قلت لان يستهزئ يفيد
حدوث الاستهزاء وتجدده وقتاً بعد وقت وهكذا كانت نكيات الله فيهم
وبلاياه النازلة بهم (وفى نحو ولو ترى الى آخره) من هذا الباب قوله
ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم . وقوله ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤسهم . هذا ويجوز ان تكون لو فى هذه الآيات للتمنى كانه
قال وليتك ترى وحينئذ لا استشهاد لان التمنى تدخل على المضارع
كما تدخل على الماضى (كما فى ربما يؤذ) قال صاحب الكشف فان
قلت لم دخلت ربما على المضارع وقد أبوا دخولها الا على الماضى
قلت لان المترقب فى أخبار الله تعالى بمنزلة الماضى المقطوع به فى تحقيقه
فكانه قيل ربما يؤذ (أو لاستحضار الصورة) هو معطوف على قوله

كما في قوله تعالى فتشير سحابة استحضارا لتلك الصورة البديعة
الدالة على القدرة الباهرة * وأما تنكيره فلا رادة عدم
الحصر والمزيد كقولك زيد كاتب وعمر شاعر أو للتفخيم

لتنزيهه يعني صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار قائمين
بالتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا وكذا صورة رؤية الظالمين
موقوفين عند ربهم والجرمين ناكسي رؤسهم متقابلين بتلك المقالات
وصورة ودادة الكافرين لو أساموا (كفى قوله تعالى فتشير سحابة) وكما
في قول تأبط شرا

الامن مبلغ فتیان فهم * بما لا قيت عند رحابطان
بانی قد اقيت الغول تهوى * بسهب كالصحيفة محصجان
فقلت لها كلانا نضو أرض * أخو سفر نخلى لي مكاني
فشدت شدة نحوى فاهوى * لها كفى بمصقول يماني
فاضربها بلا دهش نخرت * صريعا لليدين وللجران

اذ قال فاضربها ليصور لقومه الحالة التي تشجع فيها على ضرب الغول
كأنه يبصرهم اياها ويتطلب منهم مشاهدتها تعجيبا من جراته على
كل هول وثباته عند كل شدة (تكلمة) قد يكون دخول لو على
المضارع للدلالة على ان الفعل من الفطاعة بحيث يحترز عن ان يعبر عنه
بلفظ الماضي لكونه مما يدل على الوقوع في الجملة كما تقول لقد
أصابني حوادث لو تبقى الى الآن لما بقي مني أثر . وقد يعدل عن
عدم الثبوت الى جعل الجملة الثانية اسمية مثل قوله تعالى . ولو أنهم

نحو هدى للمتقين أو للتخير * وأما تخصيصه بالإضافة أو الوصف فليكون الفائدة أتم كما مر * وأما تركه فظاهر مما سبق * وأما تعريفه فلا فائدة السامع حكماً على أمر معلوم له بإحدى طرق التعريف بآخر مثله أو لازم حكم كذلك

آمنوا واتقوا المثوبة من عند الله خير دلالة على ثبوت المثوبة واستقرارها أما الجملة الأولى فلا تقع الا فعلية البتة (نحو هدى للمتقين) على انه خبر مبتدأ محذوف أو خبر ذلك الكتاب • أي هدى لا يكتفه كنهه ومثله قول الله جل شأنه ان زلزلة الساعة شيء عظيم (تركه) أي ترك تخصيص المسند بالإضافة أو الوصف (فلا فائدة السامع الى آخره) قال في الايضاح تفسير هذا انه قد يكون للشيء صفتان من صفات التعريف ويكون السامع عالماً باتصافه باحدهما دون الاخرى فان أردت ان تخبره بانه متصف بالآخرى فالك تعمّد الى اللفظ الدال على الاولى وتجعله مبتدأ وتعمّد الى اللفظ الدال على الثانية وتجعله خبراً فتفيد السامع ما كان يجهله من اتصافه بالثانية كما اذا كان للسامع أخ يسمى زيدا وهو يعرفه بعينه واسمه ولكن لا يعرف انه أخوه وأردت ان تعرفه انه أخوه فتقول له زيد أخوك سواء عرف ان له أخاً ولم يعرف ان زيدا أخوه أو لم يعرف ان له أخاً أصلاً وان عرف ان له أخاً في الجملة وأردت ان تعينه عنده قلت أخوك زيد أما اذا لم يعرف ان له أخاً أصلاً فلا يقال ذلك لامتناع الحكم بالتعيين على من لا يعرفه المخاطب أصلاً فظهر الفرق بين قولنا زيد أخوك وقولنا أخوك زيد وكذا اذا

نحو زيد أخوك وعمرو والمنطلق باعتبار تعريف المبدأ والجنس وعكسهما والثاني قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقاً نحو

عرف السامع انساناً يسمى زيدا بعينه واسمه وعرف انه كان من انسان انطلق ولم يعرف انه كان من زيد أو غيره فأردت ان تعرفه ان زيدا هو ذلك المنطلق فتقول زيد المنطلق وان أردت ان تعرفه ان ذلك المنطلق هو زيد قلت المنطلق زيد وكذا اذا عرف السامع انساناً يسمى زيدا بعينه واسمه وهو يعرف معنى جنس المنطلق وأردت ان تعرفه ان زيدا متصف به فتقول زيد المنطلق وان أردت ان تعين عنده جنس المنطلق قلت المنطلق زيد انتهى فقوله هنا بآخر مثله مرتبط بقوله حكماً أي لافادة السامع حكماً على أمر معلوم بأمر آخر مثل ذلك الأمر المحكوم عليه في انه معلوم للسامع باحدى طرق التعريف وقوله أو لازم حكم كذلك معطوف على حكماً أي لافادة السامع لازم حكم على أمر معلوم باحدى طرق التعريف بأمر آخر مثله وفي هذا اشارة الى ان كون المبتدأ والخبر معلومين لاينا في كون الكلام مفيداً للسامع فائدة مجهولة لان ما يستفيد السامع من الكلام هو انتساب الخبر الى المبتدأ أو كون المتكلم عالماً به والعلم بنفس المبتدأ والخبر لا يوجب العلم بانتساب أحدهما الى الآخر وقوله باعتبار متعلق بمحذوف حال من المنطلق (والثاني) أي اعتبار تعريف الجنس (قد يفيد) وقد لا يفيد القصر كقول الخنساء

إذا قبح البكاء على قبيل رأيت بكاءك الحسن الجميلاً

زيد الأمير أو مبالغة لكمال فيه نحو عمرو الشجاع وقيل
الاسم متعين لإثبات دلالاته على الذات والصفة للخبرية لدلالاتها
على أمر نسبي وزد بأن المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب

لم ترد أن ماعدا البكاء عليه فليس بحسن ولا جميل ولكنها أرادت
أن تقره في جنس ما حسنه الحسن الظاهر الذي لا ينكره أحد ومثله
قول الآخر

أسود إذا ما أبدت الحرب نابها وفي سائر الدهر الغيوث المواظر
وقول حسان

وان سنام المجد من آل هاشم بنو بنت مخزوم ووالدك العبد
أراد أن يثبت له العبودية ثم يجعله ظاهر الأمر فيها معروفا بها (نحو
زيد الأمير) إذا لم يكن أمير سواه (لكماله فيه) أي لكمال ذلك
الجنس في المقصور عليه (نحو عمرو الشجاع) أي الكامل في
الشجاعة فتخرج الكلام في صورة توهم أن الشجاعة لم توجد إلا فيه
لعدم الاعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال (وبعد)
فالمقصود قد يكون نفس الجنس مطلقاً أي من غير اعتبار تقيده بشيء كما
في الأمثلة المذكورة قبل وقد يكون الجنس باعتبار تقيده بظرف
أو غيره كقولك هو الوفي حين لا تظن نفس بنفس خيراً ومثله
قول الأعشى

هو الواهب المائة المصطفاة إما مخاضاً وإما عشاراً
فإنه قصر عليه هبة المائة من الأبل حال كونها مخاضاً أو عشاراً لاهبة

لا نسهر * وأما كونه جملةً فَلَلتَقْوَى أو لكونه سببياً كما مرَّ

ثمّة بأي حال كانت ولا الهبة مطلقاً سواء كانت هبة الأبل أو غيرها
(هذا) وقد ذكر الشيخ في دلائل الإعجاز للخبر المعروف باللام معنى
غير مذكور دقيقاً وذلك مثل قولك هو البطل المحامي لا تريد أنه البطل
المعهود ولا قصر جنس البطل عليه مبالغة ونحو ذلك بل تريد أن تقول
لصاحبك هل سمعت بالبطل المحامي وهل حصلت معنى هذه الصفة
وكيف ينبغي أن يكون الرجل حتى يستحق أن يقال ذلك له وفيه فإن
كنت قلته علماً وتصورته حق تصوره فعليك صاحبك واشدد به يدك
فهو ضالتك وعنده بغيته وطريقه كطريق قولك هل سمعت بالأسد
وهل تعرف ما هو فإن كنت تعرفه فزيد هو هو بعينه ويزداد هذا المعنى
ظهوراً بأن تكون الصفة التي تريد الأخبار بها عن المبتدأ مجرأة على
موصوف وان أردت أن تسمع في ذلك ما تسكن النفس إليه سكون
انصادي الى برد الماء فاسمع قول ابن الرومي

هو الرجل المشرك في جل ماله وابسكنه بالمجد والحمد مفرد
وليس شيء أغاب على هذا الضرب من الذي فانه يحبي كثيراً على ذلك
تقدر شيئاً في وهمك ثم تعبر عنه بالذي ومثال ذلك قوله
أخوك الذي ان تدعه ملهمة يحبك وان تغضب الى السيف يغضب
وقول الآخر

أخوك الذي ان ربه قل انما أربت وان عاتبه لان جانبه
وهذا فن عجيب الشأن وله مكان من الفخامة والنبيل وهو من
سحر البيان الذي تقصر العبارة عن تأدية حقه (وقيل الى آخره)

واسميتها وفعاليتها وشرطيتها لما مرّ وظرفيتها لاختصار الفعلية
إذ هي مقدّرة بالفعل على الأصحّ . واما تأخيرُه فلأنّ ذكرَ

ذهب الامام الرازي الى ان الاسم في نحو زيد المنطوق والمنطلق زيد
لما كان دالاً على الذات تعين للابتداء تقدم أو تأخر والصفة لما كانت
دالة على أمر نسبي تعينت للخبرية قدمت أو أخرت فأجاب المصنف
بان المنطوق لا يجعل مبتداً الا بمعنى الشخص الذي له الانطلاق وانه بهذا
المعنى لا يجب ان يكون خبراً وزيد لا يجعل خبراً الا بمعنى صاحب اسم
زيد وانه بهذا المعنى لا يجب ان يكون مبتداً (لما مر) فتكون اسمية
لإفادة الثبوت وفعلية لإفادة التجدد قال السكاكي وما تسمع من تفاوت
الجمتين الفعلية والاسمية تجردا وثبوتا هو يطلعك على انه حين ادعى
المنافقون الايمان بقولهم آمنا بالله وباليوم الآخر جئين به جملة فعلية
على معنى أحدثنا الدخول في الايمان واعرضنا عن الكفر ليروج
ذلك عنهم كيف طبق المفصل في رد دعواهم الكاذبة قوله تعالى وما هم
بمؤمنين حيث جرى به جملة اسمية ومع الباء . وعلى تفاوت كلام المنافقين
مع المؤمنين ومع شياطينهم فيما يحكيه جل وعلا عنهم وهو واذا لقوا
الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم تفاوتنا الى
جملة فعلية وهي آمنا والى اسمية ومع ان وهي انا معكم كيف أصاب
شاكلة الرمي . وعلى ان ابراهيم حين أجاب الملائكة عن قولهم له
سلاما . بالنصب بقوله لهم . سلام . بالرفع كيف كان عاملاً بالذي يتلى
عليك في القرآن المجيد . واذا حينئذ نجية فخيوا بأحسن منها . وتكون
شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من أدوات الشرط (اذ هي الى آخره)

المسند إليه أهمُّ كما مرَّ * وأما تقديمه فلتخصيصه بالمسند إليه
نحو لا فيها غولٌ أي بخلافِ خورِ الدنيا ولهذا لم يقدِّم الظرفُ
في نحو لا ريبَ فيه لئلا يفيد ثبوتَ الرِّيبِ في سائرِ كتبِ
الله تعالى أو للتنبيه من أوَّلِ الامرِ على أنه خبرٌ لا نعتٌ كقوله
له هممٌ لا منتهى إكبارها وهمة الصغرى أجلُّ من الدهرِ

يعنى انما قلنا ان الظرفية يثبت بها اختصار الفعلية لان الظرف في قولنا
زيد عندك مقدر بالفعل على الاصح فصار في تأويل الجملة لا بالاسم
حتى يكون الظرف في تأويل المفرد (فالتخصيص بالمسند إليه) أى لقصر
المسند إليه على المسند (نحو لا فيها غول) منه قوله عز وعلا لكم
دينكم ولي دين وقولك لمن يقول زيد إما قائم وإما قاعد فيرده بين
القيام والعود من غير ان يخصه بأحدهما قائم هو (أي بخلاف خور
الدنيا) فانها تغتال العقول (أو للتنبيه الى آخره) قال السكاكي وانما
يصار الى هذا التنبيه لان الظرف بتأخره عن المنكر يكون بالحمل على
الوصف أولى منه بالحمل على الخبر لأمري يتعاضدان في ذلك استدعاء
المنكر في مقام الابتداء ان يوصف ليتقوى بذلك فائدة الحكم
وصلاحية الظرف ان يكون من صفاته ولذلك لا يجب تقديم الظرف على
المنكر اذا كان موصوفا قال الله تعالى وأجل مسمى عنده (كقوله له
همم) وقوله تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وقول الشاعر
لكل جديد لذة غير اننى * وجدت جديد الموت غير للذيد

أو التَّفَاوُلِ أو التشويقِ الي ذكرِ المسند اليه كقوله
ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر
(تنبيه) كثير مما ذكر في هذا الباب والذي قبله غير مختص
بهما كالذكر والحذف وغيرهما والفطن إذا اتقن اعتبار ذلك
فيهما لا يتخفى عليه اعتباره في غيرهما

﴿ أحوال متعلقات الفعل ﴾

الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في أن الغرض من ذكره

• والبيت لحسان بن ثابت في النبي صلى الله عليه وسلم (أو التشويق
إلى ذكر المسند اليه) وحق هذا الاعتبار تطويل الكلام في المسند
والا لم يحسن ذلك الحسن (كقوله ثلاثة) وقول الآخر
وكأنسار الحياة فمن رماد * أو آخرها وأولها دخان

• والبيت لمحمد بن وهيب يمدح المعتصم بالله (الفعل مع المفعول كالفعل
مع الفاعل) أصل هذا الكلام للشيخ عبد القاهر في دلائل الإعجاز جعله
تمهيداً للكلام على حذف المفعول والعبارة الواضحة أن يقال أن حال
الفعل مع المفعول الذي يتعدي اليه حاله مع الفاعل فكما أنك إذا
أسندت الفعل إلى الفاعل كان غرضك أن تفيد وقوعه منه لا أن
تفيد وجوده في نفسه فقط كذلك إذا عديته إلى المفعول كان غرضك
أن تفيد وقوعه عليه فقد اجتمع الفاعل والمفعول في أن عمل الفعل

معه إفادة تلبسه به لا إفادة وقوعه مطلقاً فاذا لم يذكر معه
فالفرض ان كان اثباته لفاعله أو نفيه عنه مطلقاً نزل منزلة
اللازم ولم يقدّر له مفعول لأن المقدّر كالمذكور وهو ضربان
لأنه إما أن يجعل الفعل مطلقاً كناية عنه متعلقاً بمفعول
مخصوص دلت عليه قرينة أولاً الثاني كقوله تعالى قل هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

فيهما إنما كان يعلم التباس بهما فعمل الرفع في الفاعل ليعلم التباسه به
من جهة وقوعه منه والنصب في المفعول ليعلم التباسه به من جهة وقوعه
عليه أما إذا أريد الاخبار بوقوعه في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن
وقع أو علي من وقع فالعبارة عنه ان يقال كان ضرب أو وقع ضرب
أو وجد أو نحو ذلك من ألفاظ تفيد الوجود المجرد . . . واذ قد
عرفت هذا فاعلم ان الفعل المتعدي اذا أسند الى فاعله ولم يذكر له
مفعول فاما ان يكون الفرض اثبات المعنى في نفسه للفاعل من غير
اعتبار عمومته وخصوصه ولا اعتبار تعلقه بمن وقع عليه واما ان لا يكون
كذلك فان كان الاول كان المتعدي بمنزلة اللازم فلا يذكر له مفعول
لان ذكره ينقض الفرض الا ترى انك لو قلت هو يعطى الدنانير كان
المعنى بيان جنس ما ساوله الاعطاء نفسه لبيان كونه معطياً ولا يقدر
أيضاً لان المقدّر في حكم المذكور وهذا النوع قسمان (قسم) هو مثل
قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون المعنى هل

(السكاكي) ثم إذا كان المقام خطايا لا استدلاليا أفاد ذلك مع التعميم دفعا للتحكم والاول كقول البحرى في المعتز بالله شجوا حساده وغيظ عداه * أن يرى مبصر ويسمع واع

يستوى من له علم ومن لا علم له من غير أن يقصد النص على معلوم وقوله تعالى وأنه هو أثنى وأتى وقوله وأنه هو أمات وأحيى على معنى أنه الذى منه الاغناء والاقناء والاحياء والاماتة (وهنا قال السكاكي إذا كان المقام خطايا يكتفى فيه بمجرد الظن لاستدلاليا يطاب فيه اليقين البرهانى أفاد ذلك مع العموم فى افراد الفعل بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون فرد آخر مع تحقق الحقيقة فيهما تحكم ثم جعل قولهم فى المبالغة فلان يعطى وينمى ويصل ويقطع محتملا لذلك ولتعميم المفعول وعده الشيخ عبد القاهر مما يفيد أصل المعنى على الإطلاق من غير اشعار بشيء من ذلك) وقسم هو ان تذكر الفعل وفى نفسك له مفعول مخصوص قد علم مكانه اما لجرى ذكر او دليل حال الا انك تنسيه نفسك وتخفيه وتوهم أنك لم تذكر ذلك الفعل الا لان تثبت نفس معناه من غير ان تعديه الى شيء أو تعرض فيه لمفعول وهذا هو ما أراد المصنف بقوله ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة ومثاله قول البحرى يمدح المعتز بالله ويعرض بالمستعين بالله

شجوا حساده وغيظ عداه * أن يرى مبصر ويسمع واع
المعنى لا محالة ان يرى مبصر محاسنه ويسمع واع اخباره بيد أنه تغافل عن ذلك لانه أراد ان يقول محاسن الممدوح وآثاره لم تخف على من

أي أن يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك محاسنه وأخباره
الظاهرة الدالة على استحقاقه الإمامة دون غيره فلا يجدوا
إلى منازعته سبيلاً والآن واجب التقدير بحسب القرائن * ثم
الحذف إما للبيان بعد الإيهام كما في فعل المشيئة ما لم يكن

له بصر لكثرتها واشتهارها ويكفي في معرفة أنها سبب لاستحقاقه
الإمامة دون غيره أن يقع عليها بصر ويعلمها سمع لظهور دلالتها على
ذلك لكل أحد فحساده وأعداؤه يمتدحون أن لا يكون في الدنيا من له
عين يبصر بها واذن يسمع بها كي يخفى استحقاقه الإمامة فيجدوا بذلك
سبيلاً إلى منازعته إياه ومن هذا قول طفيل الغنوي لبني جعفر بن كلاب
جزى الله عنا جعفرًا حين أزلت * بنا نعلنا في الواطئين فزلت
أبوا أن يملونا ولو أن أمتنا * تلاقى الذي لا قود منا ملت
هم خاطونا بالنفوس وألجؤا * إلى حجرات ادفأت وأظلت
فقد حذف المفعول في أربعة مواضع لأن الأصل لما تنا وألجؤنا وأدفأنا
وأظلتنا إلا أنه كالتناسي حتى كان لا قصد إلى مفعول وكأن الفعل أبهم
أمره فلم يقصد به قصد شيء يقع عليه وإن كان الثاني وهو أن
يكون الغرض إفادة تعلقه بمفعول وجب تقديره بحسب القرائن
ثم حذفه من اللفظ إما للبيان بعد الإيهام كما في فعل المشيئة إذا لم يكن
في تعلقه بمفعوله غرابة كقولك لو شئت جئت أو لم أجي أي لو شئت
الجيء أو عدم الجيء فانك متى قلت لو شئت علم السامع أنك
علقت المشيئة بشيء فيقع في نفسه أن هنا شيئاً تعلقت به مشيئتك بأن

تعلّقه به غريباً نحو فلو شاء لهداكم أجمعين بخلاف نحو
 ولو شئت أن أبكي دماً لبكيتك وأما قوله

يكون أو لا يكون فإذا قلت جئت أو لم أجيء عرف ذلك الشيء ومنه
 قوله تعالى فلو شاء لهداكم أجمعين وقوله تعالى من يشأ الله يضاهه
 وقول طرفة

فإن شئت لم تُرقل وإن شئت أُرقات مخافة ملوى من القيد مُحصد (١)
 وقول البحتري

لو شئت عدت بلاد نجد عودة خاللت بين عقيقه وزروده
 وقوله أيضاً

لو شئت لم تفسد سباحة حاتم كرماء ولم تهدم مآثر خالد
 فإن كان في تعلّق الفعل به غرابة ذكرت المفعول لتقرره في نفس
 السامع وتؤنسه به يقول الرجل يخبر عن عزه لو شئت أن أرد على
 الأمير رددت وإن شئت أن ألتى الخليفة كل يوم لقيته وعليه قول الحريري
 يرنى أبا الهيثم

ولو شئت أن أبكي دماً لبكيتك عليه ولكن ساحة الصبر أوسع
 فإما كان أن يشاء الإنسان أن يبكي دماً بذعاً عجيباً صرح بذكره
 ليقرره في نفس السامع ويؤنسه فأما قول أبي الحسين علي بن أحمد
 الجوهري أحد شعراء الصحاح بن عباد

(١) الأرقال سرعة السير وناقة مرقال ومراقبة سريعة والقصد السوط
 من الجاد والمحصد كالملوى المقتول

ولم يبق مني الشوق غير تفكري

فلو شئت أن أبكي بكيت تفكراً

فليس منه لأن المراد بالاول البكاء الحقيقي وإما لدفع توهم

ارادة غير المراد ابتداءً كقوله

وكم ذدت عني من تحامل حادثٍ وسورة أيام حزن الى العظم

اذ لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده أن الحزن لم

فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان أبكي بكيت تفكراً

فليس منه لانه لم يرد أن يقول فلوشئت ان أبكي تفكراً بكيت

تفكراً ولكنه أراد ان يقول أفقاني التحول فلم يبق مني وفي غير خواطر

تجول حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني وعصرت عيني ليسيل منها دمع

لم أجده ويخرج بدل الدمع التفكير فالمراد بالبكاء في الاول الحقيقي وفي

الثاني غير الحقيقي فالثاني لا يصلح لان يكون تفسيراً للاول (واما) لدفع

ان يتوهم السامع في أول الامر ارادة شيء غير المراد كقول البحري

في قصيدته التي أولها * اعن سفه يوم الابرق ام حلم *

وهو يذكر محاماة الممدوح عليه وصيانيته له ودفعه نواب الزمان عنه

وكم ذدت عني من تحامل حادث * وسورة أيام حزن الى العظم

اذ لو قال حزن اللحم لجاز أن يتوهم السامع قبل ذكر ما بعده ان

الحزن كان في بعض اللحم ولم ينته الى العظم فتترك ذكر اللحم ليبرئ السامع

يَنْتَهِي إِلَى الْعَظَمِ وَإِمَّا لِأَنَّهُ أُريدَ ذِكْرُهُ ثَانِيًا عَلَى وَجْهِهِ يَتَضَمَّنُ
إِيقَاعَ الْفِعْلِ عَلَى صَرِيحِ لَفْظِهِ أَظْهَارًا لِكَمَالِ الْعِنَايَةِ بِوُقُوعِهِ
عَلَيْهِ كَقَوْلِهِ

قَدْ طَلَبْنَا قَامَ نَجْدُكَ فِي السُّومِ دَدَ وَالْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ مِثْلًا
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ السَّبَبُ تَرْكُ مُوَاجَهَةِ الْمَمْدُوحِ بِطَلَبِ مِثْلِ
لَهُ وَإِمَّا لِلتَّعْمِيمِ مَعَ الْاِخْتِصَارِ كَقَوْلِكَ قَدْ كَانَ مِنْكَ مَا يُؤْتَلَمُ

مِنْ هَذَا الْوَهْمِ وَيَجْعَلُهُ بَحِثٌ يَقَعُ الْمَعْنَى مِنْهُ فِي أَتَفِّ الْفَهْمِ وَيَصُورُ فِي
نَفْسِهِ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرَانِ الْحَزْمُ فِي اللَّحْمِ حَتَّى لَمْ يَرُدَّهُ إِلَّا الْعَظَمُ (وَأَمَّا)
لِأَنَّهُ أُريدَ ذِكْرُهُ ثَانِيًا عَلَى وَجْهِهِ يَتَضَمَّنُ إِيقَاعَ الْفِعْلِ عَلَى صَرِيحِ لَفْظِهِ
أَظْهَارًا لِكَمَالِ الْعِنَايَةِ بِوُقُوعِهِ عَلَيْهِ كَقَوْلِ الْبَحْثِيِّ أَيْضًا

قَدْ طَلَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ لَكَ فِي السُّومِ دَدَ وَالْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ مِثْلًا
الْمَعْنَى قَدْ طَلَبْنَا لَكَ مِثْلًا ثُمَّ حَذَفَ الْمَثَلُ إِذَا كَانَ غَرَضُهُ أَنْ يَوْقَعَ نَفْيُ الْوُجُودِ
عَلَى صَرِيحِ لَفْظِ الْمَثَلِ وَلَا جُلَّ هَذَا الْمَعْنَى بَعَيْنُهُ عَكْسُ ذُو الرِّمَّةِ فِي قَوْلِهِ
وَلَمْ أَمْدَحْ لَأَرْضِيهِ بِشَعْرِي * لَيْثًا أَنْ يَكُونَ أَصَابَ مَا لَا
فَأَنَّهُ أَعْمَلُ الْفِعْلِ الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ أَمْدَحُ فِي صَرِيحِ لَفْظِ اللَّئِيمِ وَالثَّانِي الَّذِي هُوَ
أَرْضَى فِي ضَمِيرِهِ إِذَا كَانَ غَرَضُهُ إِيقَاعُ نَفْيِ الْمَدْحِ عَلَى اللَّئِيمِ صَرِيحًا دُونَ
الْأَرْضَاءِ . . . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ سَبَبُ الْحَذْفِ فِي بَيْتِ الْبَحْثِيِّ قَصْدُ الْمُبَالَغَةِ
فِي التَّأْدِبِ مَعَ الْمَمْدُوحِ بِتَرْكِ مُوَاجَهَتِهِ بِالتَّصْرِيحِ بِمَا يَدُلُّ عَلَى تَجْوِيزِ أَنْ يَكُونَ
لَهُ مِثْلُ قَانِ الْعَاقِلِ لَا يَطْلُبُ إِلَّا مَا يَجُوزُ وَجُودُهُ

أَيَّ كَلٍّ أَحَدٍ وَعَلَيْهِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَإِمَّا لِمُجَرَّدِ
 الْإِخْتِصَارِ عِنْدَ قِيَامِ قَرِينَةٍ نَحْوِ أَصْغَيْتُ إِلَيْهِ أَيْ أَذْنِي وَعَلَيْهِ أَرِنِي
 أَنْظِرْ إِلَيْكَ أَيْ ذَاتَكَ وَإِمَّا لِلرَّعَايَةِ عَلَى الْفَاصِلَةِ نَحْوِ مَا وَدَّعَكَ
 رَبُّكَ وَمَا قَلَى وَإِمَّا لِاسْتَهْجَانِ ذِكْرِهِ كَقَوْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا مَا رَأَيْتُ مِنْهُ وَلَا رَأَى مِنِّي أَيْ الْعَوْرَةَ وَإِمَّا لِنُكْتَةٍ
 أُخْرَى * وَتَقْدِيمُ مَفْعُولِهِ وَنَحْوُهُ عَلَيْهِ لِرَدِّ الْخَطَأِ فِي التَّعْيِينَ
 كَقَوْلِكَ زَيْدًا عَرَفْتُ لِمَنْ اِعْتَقَدْتُ أَنَّكَ عَرَفْتَ إِنْسَانًا وَأَنَّهُ غَيْرُهُ

وَقَدْ بَيَّنَّ الْمُصَنِّفُ بَقِيَّةَ أَسْبَابِ الْحَذْفِ بِقَوْلِهِ وَإِمَّا لِلتَّعْيِيمِ إِلَى آخِرِهِ (نَحْوِ
 مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) وَقَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ حَذْفُ الْمَفْعُولِ فِي مِثْلِ
 هَذَا إِخْتِصَارٌ لِنُظْمٍ لِلْعَلَمِ بِهِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنْ الْحَذْفُ هُنَا لِمَنْ مَوَاجَهَتُهُ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِقْبَاعِ لَفْظِ الْقَلَى عَلَى ضَمِيرِهِ وَلَوْ كَانَ مُنْفِيًا وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ
 فِي وَدَّعَ لَانَ لَفْظِ وَدَّعَ لَيْسَ كَلَفْظِ قَلَى (وَإِمَّا لِنُكْتَةٍ أُخْرَى) كَالْتِمَازِ
 مِنْ أَنْكَارِهِ إِنْ مَسَّتْ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ أَوْ تَعَيَّنَ أَوْ ادَّعَاءُ تَعَيَّنَ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ
 قَالَ اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ لِيُنْذِرَ بِأَسْأَ شَدِيدًا أَيْ لِيُنْذِرَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَحَذْفُ
 لَتَعَيَّنَ وَلِأَنَّ الْغَرَضَ هُوَ ذِكْرُ الْمُنْذَرِ بِهِ (وَنَحْوُهُ) مِنَ الْجَارِ وَالظَّارِفِ وَالْحَالِ
 وَغَيْرِهَا مِنْ سَائِرِ الْمَعْمُولَاتِ (عَالِيَهُ) أَيْ عَلَى الْفِعْلِ (لِرَدِّ الْخَطَأِ فِي
 التَّعْيِينَ) أَيْ لِرَدِّ الْمُتَكَلِّمِ خَطَأً مُخَاطَبٍ فِي ظَنِّهِ وَقَوَعِ الْفِعْلِ عَلَى مَفْعُولٍ
 مُعَيَّنٍ . . . وَقَدْ يَكُونُ لِرَدِّ الْخَطَأِ فِي ظَنِّ الْإِشْتِرَاكِ فِي الْمَفْعُولِ فَتَقُولُ
 (٨ — مِمَّنِ الْبُخَيْسِ)

زَيْدٍ وَتَقُولُ لَتَأْكِيدهُ لَا غَيْرُهُ وَلِهَذَا لَا يُقَالُ مَا زَيْدًا ضَرَبْتُ
وَلَا غَيْرَهُ وَلَا مَا زَيْدًا ضَرَبْتُ وَلَكِنْ أَكْرَمْتُهُ وَأَمَّا نَحْوُ زَيْدًا
عَرَفْتُهُ فَتَأْكِيْدُهُ إِنْ قُدِّرَ الْمَفْسَرُ قَبْلَ الْمَنْصُوبِ وَإِلَّا فَتَخْصِيصُ

زَيْدًا عَرَفْتُ مَنْ أَعْتَقَدَ أَنَّكَ عَرَفْتَ زَيْدًا وَعَمْرًا (وَلِهَذَا لَا يُقَالُ مَا زَيْدًا
ضَرَبْتُ وَلَا غَيْرَهُ) لِمُنَاقِضَةِ دَلَالَتِي الْأَوَّلِ وَالثَّانِي . . . وَهَذَا كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ
عِنْدَ ارَادَتِكَ أَنْ تَرُدَّ عَلَى الْخَاطِبِ فِي اعْتِقَادِهِ وَقَوَعِ الضَّرْبِ مِنْكَ
عَلَى زَيْدٍ أَمَّا إِذَا لَمْ تَرُدَّ ذَلِكَ فَانَّهُ يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَقُولَ مَا زَيْدًا ضَرَبْتُ
وَلَا غَيْرَهُ (وَلَا مَا زَيْدًا ضَرَبْتُ وَلَكِنْ أَكْرَمْتُهُ) لِأَنَّ مَبْنِي
الْكَلَامِ لَيْسَ عَلَى أَنَّ الْخَطَأَ وَقَعَ فِي الْفِعْلِ بَأَنَّهُ الضَّرْبُ فَتَرَدُّهُ إِلَى
الصَّوَابِ بِأَنَّهُ الْأَكْرَامُ وَأَمَّا هُوَ عَلَى أَنَّ الْخَطَأَ فِي الْمَضْرُوبِ حِينَ اعْتَقَدَ
أَنَّهُ زَيْدٌ فَتَرَدُّهُ إِلَى الصَّوَابِ أَنْ تَقُولَ وَلَكِنْ عَمْرًا (أَنْ قُدِّرَ الْمَفْسَرُ قَبْلَ
الْمَنْصُوبِ) فَكَانَ الْأَصْلُ عَرَفْتُ زَيْدًا عَرَفْتُهُ (وَالْأَيُّ) أَيْ وَأَنْ لَمْ يَقْدِرْ
الْمَفْسَرُ قَبْلَ الْمَنْصُوبِ بَلْ قُدِّرَ بَعْدَهُ فَكَانَ الْأَصْلُ زَيْدًا عَرَفْتُ عَرَفْتُهُ
(فَتَخْصِيصُ) لِأَنَّ الْمَقْدَرُ كَالْمَذْكُورِ فَكَمَا أَنَّ تَقْدِيمَ الْمَفْعُولِ عَلَى الْفِعْلِ
الْمَذْكُورِ يَفِيدُ الْأَخْتِصَاصَ كَذَلِكَ تَقْدِيمُهُ عَلَى الْمَقْدَرِ (وَبَعْدَ) فَقَدْ عَلِمْتُ
أَنَّ نَحْوَ زَيْدًا عَرَفْتُهُ يَحْتَمِلُ التَّخْصِيصَ وَمَجْرَدُ التَّأْكِيْدِ وَالْقَرِيْنَةُ هِيَ
الْمَعْمُولُ عَلَيْهِ فِي إِفَادَةِ أَحَدِهِمَا وَإِذَا دَلَّتْ عَلَى التَّخْصِيصِ كَانَ فِي هَذَا التَّرْكِيْبِ
أَبْلَغُ مِنْهُ فِي نَحْوِ زَيْدًا عَرَفْتُ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّكْرِيْرِ الْمَفِيدِ لَتَأْكِيْدِ وَمَعْلُومٌ
أَنَّ لَيْسَ التَّخْصِيصُ إِلَّا تَأْكِيْدًا عَلَى تَأْكِيْدٍ فَيَتَقَوَّى بِازْدِيَادِ التَّأْكِيْدِ
لَا مُحَالَةَ وَمَنْ هُنَا قَالَ صَاحِبُ الْكَشَافِ فِي قَوْلِهِ جَلَّ شَأْنُهُ وَأَيُّ فَا رَهْبُونَ

وَأَمَّا نَحْوُ وَأَمَّا ثُمَّ دَفَّهِدَيْنَاهُمْ فَلَا يُفِيدُ إِلَّا التَّخْصِصَ وَكَذَلِكَ
 قَوْلُكَ بَزِيدٍ مَرَرْتُ وَالتَّخْصِصُ لَا زَمُّ لِلتَّقْدِيمِ غَالِبًا وَلِهَذَا يُقَالُ
 فِي إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ مَعْنَاهُ نَخْصُصُكَ بِالْعِبَادَةِ وَالِاسْتِعَانَةِ
 وَفِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَحْشَرُونَ مَعْنَاهُ إِلَيْهِ تَحْشَرُونَ لَا إِلَى غَيْرِهِ وَيُفِيدُ

أنه من باب زيدا رهبته وهو أوكد في إفادة الاختصاص من إياك نعبد
 (فلا يفيد إلا التخصيص) لامتناع تقدير أما فهدينا ثمود لالتزامهم
 بوجود فاصل بين أما والفاء (وبعد) فالظاهر أن مثل هذا التقديم ليس
 للتخصيص لانه ليس الغرض أنا هدينا ثمود دون غيرهم ردا على من
 زعم الاشتراك أو انفراد الغير بالهداية وإنما الغرض إثبات أصل الهداية
 لهم ثم الأخبار عن سوء صنيعهم (وكذلك قولك بزيد مررت) فإنه
 يفيد أن سامعك كان يعتقد مرورك بغير زيد فأزلت عنه الخطأ مخصصا
 مرورك بزيد دون غيره (غالبا) يريد أن التقديم قد لا يكون
 للاختصاص بأن يكون لمراعاة نظم الكلام مثلا وذلك أن يكون نظمه لا
 يحسن إلا بالتقديم مثل قوله جل وعلا خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه
 ثم في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعا فاسلكوه وقوله جل شأنه وأن عليكم
 لحافطين •• إلى ربها ناظرة •• فاما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر
 وأما بنعمة ربك فحدث • إلى غير ذلك من المواضع التي لا يحسن فيها
 اعتبار التخصيص لنبو المقام عنه كأنه على ذلك صاحب المثل السائر
 (ويفيد في الجميع وراء التخصيص اهتماما بالمقدم) قال صاحب الكتاب
 وهو يذكر الفاعل والمفعول • كأنهم يقدمون الذي شأنه أهم وهم يبيانه

في الجميع وراء التخصيص اهتماماً بالمقدم ولهذا يقدر في بسم
الله مؤخراً وأورد أقرأ بسم ربك وأجيب بأن الأهم فيه
القراءة وبأنه متعلق بأقرأ الثاني ومعني الاول أوجد القراءة
وتقديم بعض معمولاته على بعض لان أصله التقديم ولا

اعني (وبعد) فانا الى هنا قد جارينا القوم فيما ذهبوا اليه في هذا المقام
واني متحفك الآن بما قاله الشيخ الامام في دلائل الاعجاز اعلم اننا لم نجدهم
اعتمدوا في التقديم شيئاً يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام لكن
ينبغي ان يفسر وجه العناية بشيء ويعرف له معنى وقد وقع في ظنون
الناس انه يكفي ان يقال انه قدم للعناية ولان ذكره أهم من غير ان يذكر
من اين كانت تلك العناية ولم كان أهم ومن الخطأ أيضاً ان يجعل التقديم
مفيداً في كلام فائدة وغير مفيد في آخر وان يعلل تارة بالعناية واخرى
بانه توسعة على الشاعر والكاتب حتى تطرد لهذا قوافيه ولذلك سجمه
ذاك لأن من البعيد ان يكون في جملة النظم ما يدل تارة ولا يدل اخرى
(ولهذا يقدر في بسم الله مؤخراً) ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان
المشركين كانوا يبدؤن باسماء الالهة فقط الموحدين تخصيص اسم الله بالابتداء
للاهتمام والرد عليهم (واورد أقرأ باسم) فان الفعل فيه مقدم (واجيب
بأن الأهم فيه القراءة) لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم
من الامر باختصاص القراءة باسم الله اذ لا يناسب المقام وأصل هذا
لصاحب الكشف (وبانه الى آخره) هذا ما أجاب به السكاكي واليك
عبارته • الوجه عندي ان يحمل أقرأ على معنى افعل القراءة وأوجدها

مقتضي للعدول عنه كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرًا والمفعول
الاول في نحو أعطيت ريدًا درهما أولان ذكره أهم كقولك
قتل الخارجي فلان أولان في التأخير إخلالاً ببيان المعنى نحو
وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه فانه لو أخر
من آل فرعون عن قوله يكتم إيمانه لتوهم أنه من صلة
يكتم فلا يفهم أنه منهم أوللتناسب كناية الفاصلة نحو
فأوجس في نفسه خيفة موسى

على نحو ما تقدم في قولهم فلان يعطي ويمنع في أحد الوجهين غير معدي
الى مقروء به وان يكون باسم ربك مفعول اقرأ الذي بعده . ولا يذهب عليك
أن ما ارتآه الزمخشري بالبلاغة الصق وبنظم القرآن أليق (أولان ذكره
أهم) قال في الايضاح فيقدم المفعول على الفاعل اذا كان الغرض معرفة
وقوع الفعل على من وقع عليه لا وقوعه ممن وقع منه كما اذا خرج رجل
على السلطان وعاث في البلاد وكثر منه الاذى والقتل وأردت ان تخبر بقتله
فتقول قتل الخارجي فلان بتقديم الخارجي اذ ليس للناس فائدة في ان يعرفوا
قاتله وانما الذي يريدون علمه هو وقوع القتل به ليخلصوا من شره . ويقدم
الفاعل على المفعول اذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل ممن وقع منه
لا وقوعه بمن وقع عليه كما اذا كان رجل ليس له بأس ولا يقدر
فيه ان يقتل فقتل رجلا وأردت أن تخبر بذلك فتقول قتل فلان رجلا

﴿ القصر ﴾

حَقِيقِيٌّ وَغَيْرُ حَقِيقِيٍّ وَكُلُّهُمَا نَوْعَانِ قِصَرٍ الْمَوْصُوفِ عَلَى الصِّفَةِ
وَقِصَرُ الصِّفَةِ عَلَى الْمَوْصُوفِ وَالْمُرَادُ الْمَعْنَوِيَّةُ لَا النَّعْتُ وَالْأَوَّلُ
مِنَ الْحَقِيقِيِّ نَحْوُ مَا زِيدُ إِلَّا كَاتِبٌ إِذَا أُريدَ أَنَّهُ لَا يَتَّصِفُ

بِتَقْدِيمِ الْقَاتِلِ لِأَنَّ الَّذِي يَعْنِي النَّاسُ مِنْ شَأْنِ هَذَا الْقَتْلِ نَدْوَرُهُ وَبَعْدَهُ
مِنَ الظَّنِّ وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَادِرًا وَلَا بَعِيدًا مِنْ حَيْثُ كَانَ وَاقِعًا عَلَى
مَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ بَلْ مِنْ حَيْثُ كَانَ وَاقِعًا مِمَّنْ وَقَعَ مِنْهُ وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى
وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ أَمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَقَوْلُهُ جَلَّ شَأْنُهُ وَلَا
تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً أَمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاكُمْ قَدَّمَ الْمُخَاطَبِينَ فِي الْأَوَّلِ
دُونَ الثَّانِيَةِ لِأَنَّ الْخُطَابَ فِي الْأَوَّلِ لِلْفُقَرَاءِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ أَمْلَاقٍ
فَكَانَ رِزْقُهُمْ أَهَمُّ عِنْدَهُمْ مِنْ رِزْقِ أَوْلَادِهِمْ فَقَدَّمَ الْوَعْدَ بِرِزْقِهِمْ عَلَى
الْوَعْدِ بِرِزْقِ أَوْلَادِهِمْ وَالْخُطَابَ فِي الثَّانِيَةِ لِلْأَغْنِيَاءِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ خَشْيَةً
أَمْلَاقٍ فَإِنَّ الْخَشْيَةَ إِنَّمَا تَكُونُ مِمَّا لَمْ يَقَعْ فَكَانَ رِزْقُ أَوْلَادِهِمْ هُوَ
الْمَطْلُوبُ دُونَ رِزْقِهِمْ لِأَنَّهُ حَاصِلٌ فَكَانَ أَهَمُّ فَقَدَّمَ الْوَعْدَ بِرِزْقِ أَوْلَادِهِمْ
عَلَى الْوَعْدِ بِرِزْقِهِمْ (الْقِصَرُ) فِي اصْطِلَاحِ الْبَيَانِيِّينَ تَخْصِيصُ شَيْءٍ بِشَيْءٍ
بِطَرِيقٍ مَعْرُودٍ (حَقِيقِيٌّ) بِأَنَّهُ يَكُونُ تَخْصِيصُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ بِحَسَبِ
الْحَقِيقَةِ وَفِي نَفْسِ الْأَمْرِ بِأَنَّهُ لَا يَجَاوِزُهُ أَصْلًا (وَغَيْرُ حَقِيقِيٍّ) وَهُوَ
الْإِضَافِيُّ بِأَنَّهُ يَكُونُ بِحَسَبِ الْإِضَافَةِ وَالنِّسْبَةِ إِلَى شَيْءٍ آخَرَ (وَالْمُرَادُ
الْمَعْنَوِيَّةُ) يَقُولُ أَنَّ الصِّفَةَ هُنَا يُرَادُ بِهَا الْمَعْنَى الْقَائِمُ بِالذَّاتِ لَا النَّعْتُ النَّحْوِيُّ
وَهُوَ التَّالِيُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى فِي مَتْبُوعِهِ غَيْرُ التَّامُولِ (وَبَعْدُ) فَمَا

بغيرها وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء
والثاني كثير نحو ما في الدار الا زيد وقد يقصد به المبالغة
لعدم الاعتداد بغير المذكور والاول من غير الحقيقي تخصيص
أمر بصفة دون أخرى أو مكانها والثاني تخصيص صفة بأمر
دون آخر أو مكانه فكل منهما ضربان والمخاطب بالاول
من ضربني كل من يعتقد الشركة ويسمي قصر أفراد قطع

كان للمصنف ان ينبه على مثل هذا وهو أظهر من ان ينبه عليه (بغيرها)
أى بغير الكتابة (لتعذر الاحاطة بصفات الشيء) واذن فلا يمكن
اثبات شيء منها ونفى ما عداها (وقد يقصد به المبالغة) كما يقصد بقولنا
ما في الدار الا زيدان جميع من في الدار ممن عدا زيدا في حكم المعلوم
(فكل منهما) أى كل قسم من قسمي الاضافي وهما قصر الموصوف
على الصفة وقصر الصفة على الموصوف (ضربان) الاول تخصيص
أمر بصفة دون أخرى وتخصيص صفة بأمر دون آخر والثاني تخصيص
أمر بصفة مكان أخرى وتخصيص صفة بأمر مكان آخر (من يعتقد
الشركة) أى اتصاف ذلك الامر بتلك الصفة وغيرها جميعا في الاول
واتصاف ذلك الامر وغيره جميعاً بتلك الصفة في الثاني فالمخاطب بقولنا
ما زيد الا كاتب من يعتقد ان زيدا كاتب وشاعر وبقولنا ما شاعر الا
زيد من يعتقد ان زيدا شاعر لكن يدعي ان عمر أيضاً شاعر (من

الشَّرِكَةُ وبالثاني من يَعْتَقِدُ العكسَ وَيُسَمِّي قَصْرَ قَلْبٍ لِقَلْبٍ
حُكْمِ الْمُخَاطَبِ أَوْ تَسَاوِيًا عِنْدَهُ وَيُسَمِّي قَصْرَ تَعْيِينٍ وَشَرْطِ

يعتقد العكس) أى عكس الحكم الذى أثبتته المتكلم • فال مخاطب بقولنا
مازید الا قائم من اعتقد اتصافه بالقيوم دون القيام ويقولنا ما شاعر الا
زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو ولا زيد (أو تساويا عنده) هو معطوف
على قوله يعتقد العكس يقول ان المخاطب بالثاني اما من يعتقد العكس
أو من تساوى عنده الامر ان اى اتصاف ذلك الامر بتلك الصفة
واتصافه بغيرها فى الاول واتصافه بها واتصاف غيره بها فى الثانى فالمخاطب
بقولنا مازید الا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام أو القيوم من غير علم بالتعيين
ويقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر زيد أو عمرو من غير
ان يعلمه على التعيين (والخاص) ان تخصيص شيء بشيء دون آخر
قصر افراد وتخصيص شيء بشيء مكان آخر ان اعتقد المخاطب فيه
العكس قصر قاب وان تساويا عنده قصر تعيين والذى تشعر به عبارة
السكاكي ان القسمة ثنائية وان ما جعله المصنف قسماً ثالثاً وسماه قصر تعيين
منظوم فى سلك قصر الافراد ونوع منه وهاءك عبارته حاصل معنى القصر
راجع الى تخصيص انوصوف عند السامع بوصف دون ثان كقولك
زيد شاعر لا منجم لمن يعتقد شاعراً ومنجماً أو قولك زيد قائم لا قاعد
لمن يتوهم زيدا على أحد الوصفين من غير ترجيح ويسمى هذا قصر
افراد أو بوصف مكان آخر كقولك لمن يعتقد زيدا منجماً لا شاعراً
مازید منجم بل شاعر أو زيد شاعر لا منجم ويسمى هذا قصر قلب

قصر الموصوف على الصفة إفراداً عدم تنافي الوصفين وقلبا
تحقق تنافيهما وقصر التعيين أعم وللقصر طريق منها العطف
كقولك في قصره إفراداً زيد شاعر لا كاتب أو ما زيد
كاتباً بل شاعر وقلبا زيد قائم لا قاعد وما زيد قاعداً بل قائم
وفي قصرها زيد شاعر لا عمر أو ما عمر شاعراً بل زيد
ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره ما زيد إلا شاعر

أو الى تخصيص الوصف بموصوف قصر افراداً أو قصر قاب والمثل ظاهرة
وهو كلام متين وتقسيم قريب (عدم تنافي الوصفين) ليتصور اعتقاد
المخاطب اجتماعهما فتكون المنفية في قولنا ما زيد شاعر كونه كاتباً أو
منجماً أو نحو ذلك لا كونه مفحماً لا يقول الشعر (وقلبا تحقق تنافيهما)
ليكون اثبات الصفة مشعراً بانتفاء غيرها فتكون المنفية في قولنا ما زيد
الا قائم كونه قاعداً أو جالساً أو نحو ذلك لا كونه أسود أو أبيض
(وقصر التعيين أعم) واذن فكل ما يصلح أن يكون مثالا لقصر الافراد
أو قصر القاب يصلح أن يكون مثالا لقصر التعيين من غير عكس (وبعد)
فقد أهمل السكاكي القصر الحقيقي وأدخل قصر التعيين في قصر الافراد
كما علمت فلم يشترط في قصر الموصوف افراداً عدم تنافي الصفتين
ولاً في قصره قلبا تحقق تنافيهما وحبذا صنيعه وكان أمس بالمصنف
ان يحذو حذوه في ذلك كما لا يخفى على طبع الذكي وقاب الفطن
(كقولك في قصره ما زيد الا شاعر الى آخره) قل السكاكي وتحقيق

وما زيد الا قائم وفي قصرها ما شاعر الا زيد ومنها انما كقولك
 في قصره انما زيد كاتب وانما زيد قائم وفي قصرها انما قائم
 زيد لتضمنها معنى ما والا لقول المفسرين انما حرم عليكم

وجه القصر في الاول انه متى قيل ما زيد توجه النفي الى صفته لاذاته
 لان انفس الذوات يتمتع نفيها وانما تنفي صفاتها كما بين ذلك في غير هذا
 العلم وحيث لانزاع في طوله وقصره وما شا كل ذلك وانما النزاع في كونه
 شاعراً أو كاتباً تناولهما النفي فاذا قيل الاشاعر جاء القصر وفي الثاني
 انه متى قيل ما شاعر فادخل النفي على الوصف المسلم ثبوته اعنى الشعر
 لغير من الكلام فيهما كزيد وعمر ومثلاً توجه النفي اليهما فاذا قيل الا زيد
 جاء القصر (لتضمنها معنى ما والا) يقول ان السبب في افادة انما معنى انقصر
 هو تضمنها معنى ما والا والدليل على ذلك ثلاثة اوجه اولها قول المفسرين
 في قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة بنصب الميتة ان المعنى ما حرم عليكم الا
 الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة رفع الميتة المقتضية لانحصار التحريم
 على الميتة بسبب ان ما في قراءة الرفع يكون موصولاً صاته حرم عليكم
 واقعاً اسماً لان ويكون المعنى ان المحرم عليكم الميتة وقد سبق ان المنطوق
 زيد وزيد المنطوق كلاهما يقتضى انحصار الانطلاق على زيد الثاني
 انك ترى ائمة النحو يقولون انما تأتي اثباتاً لما يذكّر بعدها ونفياً لما
 سواه الثالث صحة انفصال الضمير معها كقولك انما يضرب أنا مثله في
 ما يضرب الا أنا قال الفرزدق • انا الذائد البيت كما قال عمرو
 بن معد يكرب

الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهو المطابق
لقراءة الرفع لما صرّ ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعدها
وتقي ما سواه ولصحة انفصال الضمير معها قال الفرزدق
أنا الذائد الحامي الذمار وإنما يدافع عن أحسابهم أنا ومثلي
ومنها التقديم كقولك في قصره تميمي أنا وفي قصرها أنا
كفيت مهمك وهذه الطرق تختلف من وجوه دلالة الرابع

قد علمت سامي وجاراتها * ماقطر الفارس الا أنا
قال الشيخ عبد القاهر اعلم ان الذي صنعه الفرزدق شيء لو لم يصنعه
لم يصح له المعنى ذلك لان غرضه ان يخص المدافع لالمدافع عنه وأنه
يزعم ان المدافعة منه تكون عن احسابهم لاعن احساب غيرهم كما
يكون اذا قال وما أدافع الا عن احسابهم وليس ذلك معناه انما
معناه ان يزعم ان المدافع هو لا غيره قال ولا يجوز ان ينسب فيه الى
الضرورة فيجعل مثلا نظير قول الآخر * كأننا يوم قرئ انما نقتل
لأننا * لانه ليس به ضرورة الى ذلك من حيث ان أدافع ويدافع واحد
في الوزن (هذا) وقد نقل في تضمها معنى ما والا مناسبة عن علي بن
عيسى الرامي وهي انما كانت كلمة ان لتأكيد اثبات المسند للمسند
اليه ثم اتصل بها ما المؤكدة لانافية كما يظنه من لاوقوف له على علم
النحو ناسب ان تضمن معنى القصر لان القصر ليس الا تأكيداً على
تأكيد فان قولك زيد جاء لاعمرو لمن يردد الحجيء الواقع بينهما يفيد
اثباته لزيد في الابتداء صريحاً وفي الآخر ضمناً (أنا كفيت مهمك)

بالمحتوى والباقية بالوضع والاصل في الاول النص على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك إلا كراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض أو زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما زيد يعلم النحو لا غير أو نحوه وفي الثلاثة الباقية النص على المثبت فقط والنفي لا يجمع الثاني لان شرط

بمعنى وحدي اذا كنت مخاطب به من يعتقدك وغيرك كفيما مهمه وبمعنى لاغيرى اذا كان المخاطب يعتقدان غيرك كفى مهمه دونك (الرابع) وهو التقديم (بالمحتوى) أى بفهوم الكلام بمعنى انه اذا تأمل من له الذوق السليم فى مفهوم الكلام الذى فيه التقديم فهم منه انقصر وان لم يعرف انه فى اصطلاح الباعث كذلك (والاصل الى آخره) هذا هو الوجه الثانى من وجوه الاختلاف (فى الاول) وهو طريق العطف (كما مر) من الامثلة فان المعطوف عليه فى لاهو اثبت والمعطوف هو المنفى وفى بل بالعكس (زيد يعلم النحو لاغير) أما فى الاول فمعناه لاغير النحو وهو قائم مقام لاالتصريف ولاالعروض وأما فى الثانى فمعناه لاغير زيد وهو قائم مقام لاعمرو ولا بكر (أو نحوه) أى أو نحو لاغير مثل ليس الا (والمنفى الى آخره) يقول الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان النفي بلا العاطفة لا يجمع النفي والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم لاقاعد لان شرط جواز النفي بلا ان لا يكون ما قبلها متفيا بغيرها من أدوات النفي لأنها موضوعة لان ينفى بها

المنفى بلا أن لا يكون منفيًا قبلها بغيرها ويجامع الأخيرين
فيقال إنما أنا تميمي لا قيسي وهو يأتي لا عمرو لأن النفي
فيهما غير مصرح به كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو

ما وجبته للمتبوع لأن لا أن تفيد بها شيئًا قد نفى أولاً أو تنفى بها نفياً
فعود الجواب وإذا كان ذلك كذلك تعذر أن ينفي بها بعد النفي والاستثناء
لأنك إذا قلت ما زيد إلا قائم فالعرض نفى كل صفة وقع فيها التنازع
والصفة التي تنفيها بلا بعد هذا يجب أن تكون مما وقع فيه النزاع
والأخرجت عما يراعى في خطاب العطف بها من إقادة الحصر أو
تأكيد ما إذا قلت مثلاً لا قاعد فقد نفيت بها شيئاً هو منفي قبلاً بما
تساوية فلا يصح الاتيان بها بعد النفي والاستثناء . ويصح الاتيان بها
مع التأكيد والتقديم فتقول إنما زيد كاتب لاشاعر وهو يأتي لا عمرو
لأن النفي فيهما غير مصرح به وإنما صرح فيهما بالاثبات فلم يوجب
تأكيد ما تضمناه والنفي بلا بخلاف ما ولا فقد صرح فيهما بالنفي
وحينئذ فالنفي الصريح ليس كالضمني يدل على ذلك أنه يقال امتنع زيد
عن المجيء لا عمرو فيعطف على فاعل امتنع بلا فيفيد الكلام حصر
الامتناع في زيد بواسطة العطف بلا وصح ذلك لأن صريح امتنع زيد
اثبات الامتناع فاللفظ لا يفيد نفي ذلك الاثبات وأما نفي المجيء فهو ضمنى
فجاز العطف بلا لكون النفي فى امتنع ضمناً ولو صرح به وقيل لم
يجب زيد لم يصح أن يقال لا عمرو لأنه نفي للنفي فيكون اثباتاً ووضع

(السكاكي) شرط جامعته الثالث أن لا يكون الوصف مختصاً
بالموصوف نحو إنما يستجيب الذين يسمعون (عبد القاهر)
لا تحسن في المختص كما تحسن في غيره وهذا أقرب وأصل

لأنني لا أنفي لا اللاتبات (السكاكي إلى آخره) واليك عبارته • إذا جاءت
للعاطفة إنما جامعها بشرط وهو أن لا يكون الوصف بعد إنما مثله
في نفسه اختصاص بالموصوف المذكور كقوله عز اسمه إنما يستجيب
الذين يسمعون فإن كل عاقل يعلم أنه لا تكون استجابة الا من يسمع
ويعقل وقوله إنما أنت منذر من يخشاها فلا يخفى على أحد ممن به
مسكة أن الانذار إنما يكون انذاراً ويكون له تأثير إذا كان مع من
يؤمن بالله وبالبعث والقيامة وأهوالها ويخشى عقابها وقولهم إنما يعجل
من يخشى الفوت فركز في العقول أن من لم يخش الفوت لم يعجل
وإذا كان له اختصاص لم يصح فيه استعمال لا العاطفة فلا تقل إنما
يعجل من يخشى الفوت لا من يأمنه (وهذا أقرب) يقول إن كلام عبد
القاهر أقرب إلى الصواب من عبارة السكاكي (وبعد) فإن من
الظاهر أن السكاكي إنما جعل ذلك شرطاً في الحسن فهو في الواقع لم
يقبل شيئاً غير ما قاله عبد القاهر وغريب ذهول المصنف رحمه الله عن
مثل هذا (واصل الثاني إلى آخره) يقول الوجه الرابع من وجوه
الاختلاف أن أصل النفي والاستثناء أن يكون الحكم الذي استعمال
هو فيه من الأحكام التي يجهلها المخاطب وينكرها بخلاف إنما فإن
أصله أن يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره

الثاني أن يكون ما استعمل له مما يجهله المخاطب وينكره
 بخلاف الثالث كقولك لصاحبك وقد رأيت شبحاً من بعيد ما هو
 إلا زيد إذا اعتقده غيره مضمراً وقد ينزل المعلوم منزلة
 المجهول لا اعتبار مناسب فيستعمل له الثاني إفراداً نحو وما محمد
 إلا رسول أي مقصور على الرسالة لا يتعداها إلى التبري من
 الهلاك نزل استعظامهم هلاكه منزلة إنكارهم إياه أو قلباً

وأصل هذا الكلام للشيخ عبد القاهر رحمه الله واليك عبارته مع شيء
 من التصرف . . ان موضوع ما والا على ان يكون الامر ينكره
 المخاطب ويشك فيه أو ما ينزل هذه المنزلة فلا يصح استعمالها في الامر
 الظاهر فلا تقول للرجل ترققه على أخيه وتنبيه للذي يجب عليه من
 صلة الرحم ما هو إلا أخوك . . مثال الاول قولك لصاحبك وقد
 رأيت شبحاً من بعيد ما هو إلا زيد إذا وجدته يعتقد غير زيد ويصر
 على الإنكار ومنه قوله تعالى وما من آية إلا الله . ومثال الثاني قوله
 عز وجل وما محمد إلا رسول أي انه صلى الله عليه وسلم لا يتعدى الرسالة
 إلى التبري من الهلاك نزل استعظامهم هلاكه منزلة إنكارهم إياه ومنه
 وما أنت بمسمع من في القبور ان أنت إلا نذير فانه صلى الله عليه وسلم
 كان أشد حرصه على هداية الناس يكرر دعوة الممتنعين عن الإيمان
 ولا يرجع عنها فكان في معرض من ظن انه يملك مع صفة الإنذار
 إيجاد الشيء فيما يمتنع قبوله إياه ومن هذا قوله تعالى ان أتمم إلا بشر

نحو إن أنتم إلا بشرٌ مثلنا لاعتقاد القائلين أن الرسول لا يكون بشراً مع إصرار المخاطبين على دعوى الرسالة وقولهم إن نحن إلا بشرٌ مثلكم من باب مجازاة الخصم ليعتر حيث يراد تبكيته لا لتسليم انتفاء الرسالة وكقولك هو أخوك لمن يعلم ذلك ويقر به وأنت تريد أن ترفقه عليه وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث نحو

مثلنا لان الكفار جعلوا الرسل كأنهم بادعائهم النبوة قد أخرجوا أنفسهم عن ان يكونوا بشراً مثلهم ولما كان كذلك أخرج اللفظ مخرجه حيث يراد اثبات أمر يدفعه المخاطب ويدعى خلافه ثم جاء الجواب من الرسل الذي هو قوله تعالى ان نحن الا بشر مثلكم كذلك بان والا لان من حكم من ادعي عليه خصمه الخلاف في أمر هو لا يخالف فيه ان يعيد كلام الخصم على وجهه ويحیی به على هيئته ويحكيه كما هو فاذا قلت لارجل أنت من شأنك كيت وكيت قال نعم انا من شأنى كيت وكيت ولكن لاضير على ولا يلزمنى من أجل ذلك ماظننت انه يلزم . فالرسل كأنهم قالوا ان ما قاتم من أنا بشر مثلكم كما قاتم لسنا ننكر ذلك ولا نجهله ولكن ذلك لا يمنعنا من ان يكون الله تعالى قد من علينا واكرمنا بالرسالة . . وأما انما فموضوعها على ان تجبىء الخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته أو لما ينزل هذه المنزلة مثال الاول قولك لارجل انما هو أخوك وانما هو صاحبك القديم لا تقوله لمن يجهل

إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ وَلِذَلِكَ جَاءَ إِلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ لِلرَّدِّ عَلَيْهِمْ مَوْكِدًا بِمَا تَرَى وَمَزِيَّةٌ إِنَّمَا عَلَى الْعُطْفِ أَنَّهُ يُعْقَلُ مِنْهَا

ذلك ويدفع صحته ولكن لمن يعلمه ويقربه الا انك تريد ان تنبيه للذى يجب عليه من حق الاخ وحرمة صاحب ومثله قول الآخر

انما أنت والد والاب القا * طع أحنى من واصل الاولاد
لم يرد ان يعلم كافورا انه والد ولا ذاك مما يحتاج كافتورفيه الى الاعلام ولكنه أراد ان يذكركه منه بالامر المعلوم لينبئ عليه استدعاء ما يوجب كونه بمنزلة الوالد ومثاله من التنزيل قوله تعالى انما تنذر من اتبع الذكرو وخشي الرحمن بالغيب وقوله عز وجل انما أنت منذر من يخشاها كل ذلك تذكير بأمر ثابت معلوم ومثال الثاني قول قيس الرقيات

انما مصعب شهاب من الاله تجلت عن وجهه الظلماء
ادعى في كون الممدوح بهذه الصفة انه أمر معلوم للجميع على عادة الشعراء اذا مدحوا ان يدعوا في الاوصاف التي يذكرون بها الممدوحين انها ثابتة لهم وانهم قد شهرروا بها وانهم لم يصفوا الا بالمعلوم الظاهر الذي لا يدفعه أحد كما قال الخطيئة

وتعداني افناء سعد عليهم * وماقات الابل الذي علمت سعد

وكما قال البحتري

لا ادعى لابي العلاء فضيلة * حتى يسلمها اليه عداة

ومثل البيت قوله تعالى حكاية عن اليهود واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون المعنى انهم يدعون ان كونهم مصلحين أمر ظاهر معلوم ولذلك أكد الامر في تكذيبهم والرد عليهم

الحِكمَانِ معاً وأَحْسَنَ مَوَاقِعِهَا التَّعْرِيضُ نَحْوُ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ

فجمع بين الالاقى للتنبيه وان التي هي للتأكيـد فقال الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون (الحِكمَانِ) أى الاثبات للمذكور والثنى عما سواه (وأحسن مَوَاقِعِهَا التَّعْرِيضُ) قال الشيخ عبد القاهر اعلم انك اذا استقرت وجدتها أقوى ماتكون واعاق ماترى بالقلب اذا كان لا يـراد بالكلام بعدها نفس معناه ولكن التعريض بأمر هو مقتضاه نحو أنا نعلم ان ليس الغرض من قوله تعالى إنما يتذكر أولوا الالباب ان يعلم السامعون ظاهر معناه ولكن ان يذم الكفار وان يقال انهم من فرط العناد ومن غابة الهوى عليهم فى حكم من ليس بذى عقل وانكم اذا طمعتم منهم فى ان ينظروا ويتذكروا كنتم كمن طمع فى ذلك من غير أولى الالباب ومثال ذلك من الشعر قوله

أنا لم أرزق محبتها * إنما للعبد مارزقا

الغرض ان يفهمك من طريق التعريض انه قد صار ينصح نفسه ويعلم انه ينبغي له ان يقطع الطمع من وصلها ويأس من ان يكون منها اسعاف ومن ذلك قوله * وإنما يعذر العشاق من عشقا * يقول انه ليس ينبغي للعاشق ان يلوم من يلومه فى عشقه وانه ينبغي ان لا ينكر ذلك منه فانه لا يعلم كنه البلوى فى العشق ولو كان ابتلى به لعرف ماهو فيه فعذره (وغيرهما) كالفاعل والمفعول وكالمفعولين وكذى الحال والحال تقول فى قصر الفاعل على المفعول افراداً أو قلاباً بحسب المقام ماضرب زید الا عمر او من الوارد على قصر القلب قوله تعالى حكاية عن السيد المسيح عليه السلام ما قلت لهم الا ما أمرتنى به ان اعبدوا الله لانه

أُولُوا الْآلِبَابِ فَإِنَّهُ تَعْرِيضٌ بِأَنَّ الْكُفَّارَ مِنْ فَرْطِ جَهْلِهِمْ
كَأَلْبَهُائِهِمْ فَطَمَعُ النَّظَرِ مِنْهُمْ كَطَمَعِهِ مِنْهَا * ثُمَّ الْقَصْرُ كَمَا يَقَعُ بَيْنَ
الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ عَلَى مَا مَرَّ يَقَعُ بَيْنَ الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ نَحْوُ مَا قَامَ الْإِ
زِيدُ وَغَيْرُهُمَا فِي الْإِسْتِثْنَاءِ يُؤَخَّرُ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مَعَ أَدَاةِ
الْإِسْتِثْنَاءِ وَقَلَّ تَقْدِيمُهُمَا بِحَالِهِمَا نَحْوُ مَا ضَرَبَ الْإِ عَمْرًا زَيْدُ

قَالَ فِي مَقَامِ اشْتِمَالٍ عَلَى مَعْنَى أَنْكَ يَا عِيسَى لَمْ تَقُلْ لِلنَّاسِ مَا أَمَرْتُكَ لَا نِي
أَمَرْتُكَ أَنْ تَدْعُو النَّاسَ إِلَى أَنْ يَعْبُدُونِي ثُمَّ أَنْكَ دَعَوْتَهُمْ إِلَى أَنْ يَعْبُدُوا
مَنْ هُوَ دُونِي الْآ تَرَى إِلَى مَا قَبْلَهُ وَإِذَا قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ أَنْتَ
قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي أَلِهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ . . . وَفِي قَصْرِ الْمَفْعُولِ
عَلَى الْفَاعِلِ مَا ضَرَبَ عَمْرًا الْإِزِيدُ وَفِي قَصْرِ الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ عَلَى الثَّانِي
فِي نَحْوِ كَسُوتُ وَظَنَنْتُ مَا كَسُوتُ زَيْدًا الْإِجَابَةُ وَمَا ظَنَنْتُ زَيْدًا الْإِسْطِثْنَاءُ
وَفِي قَصْرِ الثَّانِي عَلَى الْأَوَّلِ مَا كَسُوتُ جِبَةَ الْإِزِيدِ وَمَا ظَنَنْتُ مِنْطَلِقًا الْإِ
زِيدِ وَفِي قَصْرِ ذِي الْحَالِ عَلَى الْحَالِ مَا جَاءَ زَيْدٌ الْإِ رَا كِبًا وَفِي قَصْرِ
الْحَالِ عَلَى ذِي الْحَالِ مَا جَاءَ رَا كِبًا الْإِزِيدُ (وَقَلَّ تَقْدِيمُهُمَا بِحَالِهِمَا)
أَيُّ جَازٍ عَلَى قَلَّةِ تَقْدِيمِ الْمَقْصُورِ عَلَيْهِ وَأَدَاةِ الْإِسْتِثْنَاءِ بِحَالِهِمَا عَلَى الْمَقْصُورِ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ

لَا أَشْتَهِي يَا قَوْمُ إِلَّا كَارَهَا * بَابُ الْأَمِيرِ وَلَا دِفَاعُ الْحَاجِبِ

وَقَوْلُ الْآخَرِ

كَانَ لَمْ يَمْتَ حَيَّ سَوَاكَ وَلَمْ يَمْتَ * عَلَى أَحَدِ الْأَعْلِيكَ التَّوَائِمِ

وما ضربَ الا زيدُ عمراً لاستلزامه قصرَ الصفةِ قبلَ تمامها
ووجهُ الجميعِ أنَّ النفيَ في الاستثناءِ المُفْرَغِ يتوجهُ الى مُقدَّرٍ
هو مُستثنى منه عامٌ مناسبٌ للمستثنى في جنسه وصفته

وأنشد سيبويه

الناسُ ألبَ علينا فيكَ ليس لنا * الا السيوفَ وأطرافَ القناورد
وقوله بحالهما احتراز من ازالة حرف الاستثناء عن مكانه بتأخيرهِ
عن المقصور عليه كقولك في ماضرب زيد الاعمر ماضرب عمراً
الزيد فانه يختل المعنى (لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها)
كالضرب الصادر من زيد في ماضرب زيد الاعمر والضرب الواقع
على عمرو في ماضرب عمراً الازيد (ووجه الجميع) أى وجه افادة
النفي والاستثناء الحصر في جميع ما ذكر مما بين المبتدا والخبر والفاعل
والمفعول والحال وصاحبها والمفعول الاول والثانى وغير ذلك (يتوجه
الى مقدر الى آخره) اما توجهه الى مقدر هو مستثنى منه فلكون
الاخراج واستدعاء الاخراج مخرجاً منه وأما عمومهِ فليتحقق
الاجراج ولئلا يازم التخصيص من غير مخصص قال صاحب المفتاح
ولذلك ترانا في علم النحو نقول تأنيث الضمير في كانت في قراءة أبى
جعفر ان كانت الا صيغة بالرفع وفي ترى المبني للمفعول في قراءة الحسن
فاصبحوا لا ترى الا مسا كنهم برفع مسا كنهم وفي بقيت في بيت ذى الرمة
وما بقيت الا الضلوع الجراشع * للنظر الى ظاهر اللفظ والاصل التذكير
لاقتضاء المقام معنى شيء من الاشياء وأما مناسبتُهُ في جنسه وصفته

فاذا أُوجِبَ منه شيءٌ بِلَا جَاءِ الْقَصْرِ وَفِي انَّمَا يُؤْخَرُ
المَقْصُورُ عَلَيْهِ تَقْوِيلُ انَّمَا ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا وَلَا يَجُوزُ تَقْدِيمُهُ
عَلَى غَيْرِهِ لِلْإِلْبَاسِ * وَغَيْرُ كَالَا فِي إِفَادَةِ الْقَصَرَيْنِ

فَظَاهِرَةٌ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِجَنْسِهِ أَنْ يَكُونَ فِي نَحْوِ مَا ضَرَبَ زَيْدُ الْاَعْمَرَا
• أَحَدًا • وَفِي نَحْوِ قَوْلِكَ مَا كَسَتْ زَيْدًا الْاَجِيَّةَ • لِبَاسًا • وَفِي نَحْوِ
مَا جَاءَ زَيْدُ الْاَرَاكِبَا • كَثْنًا عَلَى حَالٍ مِنَ الْاَحْوَالِ • وَفِي نَحْوِ مَا
اخْتَرْتَ رَفِيقًا الْاِمْنَكُم • مِنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْجَمَاعَاتِ • وَمِنْهُ قَوْلُ السَّيِّدِ الْحَمِيرِيِّ

لَوْ خَيْرَ الْمَنْبَرِ فَرَسَانَهُ * مَا اخْتَارَ الْاِمْنَكُمُ فَارِسًا
لِأَنَّ أَصْلَهُ مَا اخْتَارَ فَارِسًا الْاِمْنَكُمُ • • وَالْمُرَادُ بِصِفَتِهِ كَوْنُهُ فَاعِلًا أَوْ مَفْعُولًا
أَوْ ذَا حَالٍ أَوْ حَالًا وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ (وَفِي انَّمَا) هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ
فَفِي الْاِسْتِثْنَاءِ (وَفِي انَّمَا يُؤْخَرُ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ) حَيْثُ يُسْتَفَادُ الْقَصْرُ مِنْهَا
فَقَطْ نَخْرُجُ مِثْلَ قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ

اَسَامِيَا لَمْ تَزِدْهُ مَعْرِفَةً * وَانَّمَا لَذَّةُ ذِكْرِنَاهَا
اِذَا الْمَفِيدُ لِلْقَصْرِ فِيهِ هُوَ التَّقْدِيمُ (وَلَا يَجُوزُ تَقْدِيمُهُ عَلَى غَيْرِهِ) بِخِلَافِ
الْاَلْعَدَمِ اِفْضَاؤُهُ إِلَى الْاَلْبَاسِ وَهَنَاهَا مَفْضٌ إِلَى الْاَلْبَاسِ كَمَا قَالَ لِأَنَّكَ لَوْ
قُلْتَ انَّمَا ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا لَكَانَ فِي الْمَعْنَى عَكْسُ قَوْلِكَ انَّمَا ضَرَبَ عَمْرًا
زَيْدٌ (قَالَ) السَّكَاكِيُّ وَمِمَّا ذَكَرْتُ تَعَثَّرَ عَلَى الْفَرْقِ بَيْنَ انَّمَا يُخْشَى اللَّهُ مِنْ
مِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ وَبَيْنَ انَّمَا يُخْشَى الْعُلَمَاءَ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ بِتَقْدِيمِ الْمَرْفُوعِ
عَلَى الْمَنْصُوبِ فَالْأَوَّلُ يَقْتَضِي اِنْحِصَارَ خَشْيَةِ اللَّهِ عَلَى الْعُلَمَاءِ وَالثَّانِي يَقْتَضِي
اِنْحِصَارَ خَشْيَةِ الْعُلَمَاءِ عَلَى اللَّهِ (فِي إِفَادَةِ الْقَصَرَيْنِ) قَصْرُ الْمَوْصُوفِ عَلَى

وامتناع مجامعة لا

﴿ الانشاء ﴾

إِنْ كَانَ طَلِبًا اسْتَدْعَى مُطْلُوبًا غَيْرَ حَاصِلٍ وَقَدْ طَلَبَ وَأَنْوَاعُهُ
كَثِيرَةٌ مِنْهَا التَّمَنَّى وَاللَّفْظُ الْمَوْضُوعُ لَهُ لَيْتَ وَلَا يُشْتَرَطُ امْكَانُ
الْمَتَمَنَّى تَقُولُ لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ وَقَدْ يُتَمَنَّى بِهِلَ نَحْوُ هَلْ لِي مِنْ

الصفة وقصر الصفة على الموصوف تقول في قصره ما زيد غير شاعر
• افراد • وما زيد غير قائم • قلبا • وفي قصرها ما شاعر غير زيد بالا اعتبارين
بحسب المقام (وامتناع مجامعة لا) فلا تقول ما زيد غير شاعر لا كاتب
ولما شاعر غير زيد لا عمرو (الانشاء) هو كما يطلق على الكلام
الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أولا كذلك يطلق على فعل المتكلم أعني
النقاء الكلام الانشائي كالأخبار والمراد هنا هو الثاني ثم هو نوعان طلب وغيره
والمصنف لم يتعرض لغير الطلب لقلة المباحث البيانية المتعلقة به وذلك كـ بعض
افعال المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ولعل على ان كثيرا
منها تقل من الخبر الى الانشاء فيستغنى بأبحاثه الخبرية عن الانشائية
(استدعى مطلوبا غير حاصل) لامتناع تحصيل الحاصل قال التفزازاني فاذا
وردت صيغة الطالب في الحاصل حملت على ما يناسب المقام كافي قول الله جل
شأنه يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ الْمَعْنَى دُمُ عَلَى التَّقْوَى (التمني) هو طلب حصول
الشيء بشرط المحبة ونفي الطماعة (ولا يشترط امكان التمني) لان
الانسان كثيرا ما يحب المحال ويطلبه • • لكن اذا كان التمني ممكنا
يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه والا صار ترجيا يستعمل

شَفِيعٍ حَيْثُ يَعْلَمُ أَنَّ لَا شَفِيعَ لَهُ وَبَلَوُ نَحْوُ لَوْ تَأْتِيَنِي فَتُحَدِّثَنِي
 بِالنَّصَبِ (السَّكَاتِي) كَأَنَّ حُرُوفَ التَّنْدِيمِ وَالتَّحْضِيضِ وَهِيَ
 هَلَا وَأَلَّا يَقْلِبُ الْمَاءَ هَمْزَةً وَلَوْ لَا وَلَوْ مَا مَأْخُوذَةٌ مِنْهُمَا
 مَرَّ كَتَيْنِ مَعَ لَا وَمَا الْمَزِيدَتَيْنِ لِتَضْمِينِهِمَا مَعْنَى التَّمْنَى لِيَتَوَلَّدَ
 مِنْهُ فِي الْمَاضِي التَّنْدِيمُ نَحْوُ هَلَّا أَكْرَمْتَ زَيْدًا وَفِي الْمَضَارِعِ
 التَّحْضِيضُ نَحْوُ هَلَّا تَقُومُ وَقَدْ يُتَمَنَّى بِأَعْلَى فَتُعْطَى حَكْمَ لَيْتَ

فِيهِ لَعَلَّ أَوْ عَسَى (حَيْثُ يَعْلَمُ أَنَّ لَا شَفِيعَ لَهُ) لِأَنَّهُ إِذَا ذَاكَ يَمْتَنِعُ حَمْلُهُ عَلَى
 حَقِيقَةِ الْإِسْتِفْهَامِ لِحُصُولِ الْجُزْمِ بِإِنْتِفَاءِ هَذَا الْحَكْمِ وَاسْتِدْعَاءِ الْإِسْتِفْهَامِ
 الْجَهْلِ بِثَبُوتِهِ وَإِنْتِفَاءِ هَذَا وَالسَّرِّ فِي الْعَدُولِ عَنْ لَيْتَ وَالتَّمْنَى بِهَلْ
 هُوَ إِبْرَازُ الْمَتْنِ لِكَمَالِ الْعَنَاءِ بِهِ فِي صُورَةِ الْمُمْكِنِ الَّذِي لَا جُزْمَ بِإِنْتِفَاءِ
 (وَبَلَوُ) وَلَعَلَّ السَّرِّ فِي ذَلِكَ هُوَ الْإِشْعَارُ بِعِزَّةٍ مَتَعْنَاهُ حَيْثُ أُبْرِزَ فِي
 صُورَةٍ مَا لَا يُوْجَدُ لِأَنَّ لَوْ بِحَسَبِ أَصْلِهَا حُرُوفُ امْتِنَاعٍ لَا مَتْنَاعٍ (مِنْهُمَا)
 أَيْ مِنْ هَلْ وَلَوْ الْمُنْقُولَتَيْنِ لِلتَّمْنَى (لِتَضْمِينِهِمَا إِلَى آخِرِهِ) يَقُولُ أَنَّ
 الْغَرَضَ مِنْ هَذَا التَّرْكِيبِ وَالتَّزَامِهِ جَعْلُ هَلْ وَلَوْ مُتَضَمِّنَتَيْنِ مَعْنَى التَّمْنَى
 وَذَلِكَ لِتَوَلُّدِ مِنْهُ مَعَ الْمَاضِي التَّنْدِيمِ وَمَعَ الْمُسْتَقْبَلِ التَّحْضِيضِ فَتَقُولُ
 هَلَّا أَكْرَمْتَ زَيْدًا وَلَوْ مَا أَكْرَمْتَهُ عَلَى مَعْنَى لَيْتَكَ أَكْرَمْتَهُ قَصْدًا إِلَى
 جَعْلِهِ نَادِمًا عَلَى تَرْكِ الْإِكْرَامِ وَتَقُولُ هَلَّا تَقُومُ وَلَوْ مَا تَقُومُ عَلَى مَعْنَى
 لَيْتَكَ تَقُومُ قَصْدًا إِلَى حُثِّهِ عَلَى الْقِيَامِ وَمَعَ هَذَا فَلَا يَخْلُو مِنْ ضَرْبٍ
 مِنَ التَّوْبِيخِ وَاللُّومِ عَلَى مَا كَانَ يَجِبُ أَنْ يَفْعَلَهُ الْمُخَاطَبُ قَبْلَ أَنْ يُطْلَبَ
 مِنْهُ (فَتُعْطَى حَكْمَ لَيْتَ) فَيَنْصَبُ الْمَضَارِعَ بَعْدَهَا عَلَى تَقْدِيرِ أَنْ (لَبَعْدَ

نحو لَمَّي أَحَجُّ فَأَزُورُكَ بالنصبِ لِبَعْدِ الْمَرْجُوِّ عَنْ الْحُصُولِ
* ومنها الاستفهامُ والفاظُهُ الموضوعَةُ لَهُ الهمزةُ وهَلْ وَمَا
وَمَنْ وَأَيُّ وَكَمْ وَكَيْفَ وَأَيْنَ وَأَنَّى وَمَتَى وَأَيَّانَ فَالهمزةُ لطلبِ

المرجوعِ عن الحصولِ (فصار يشبه المحالات التي لا طمع فيها فاستعملت
فيه لعل كاستعمال ليت لمشابهة هذا المعنى لمعناها (ومنها الاستفهام)
وحقيقته طلب الفهم بالفاظ معروفة • والمطلوب فهمه ان كان حكماً
بشيءٍ على شيءٍ اثباتاً أو نفيّاً فهو التصديق والافهوا التصور (وَايَّانَ)
قال السكاكي بفتح الهمزة وبكسر ها وهذه الافة أعني كسر همزتها
تقوى اباء ان يكون أصابها أي وان (فالهمزة لطلب التصديق الى آخره)
اعلم أن هذه الكلمات ثلاثة أنواع أحدها يختص طلب التصديق وهو هل
وثانيها يختص طلب التصور وهو سائر الاسماء الاستفهامية وثالثها مشترك
بينهما وهو الهمزة فانها تحجب اطلب التصور والتصديق لاعتقائنا في الاستفهام
ولهذا يجوز أن يقع بعد أم سائر كلمات الاستفهام سوى الهمزة قال الله
جل شأنه أم هل تستوي الظلمات والنور وقال أم من هذا الذي هو
جند لكم وقال أم ماذا كنتم تعملون وقال التغلبي

أني جزوا عامراً سوءاً بفعلهم أم كيف يجزوتني السوأي من الحسن
أم كيف ينفع ما تعطى العلوق به رثمان أنف اذا ما ضن بالبين (١)

(١) العلوق بفتح العين المهملة الناقة تعطف على غير ولدها فلا
ترأه وانما تشمه بأنفها وتمنع لبها • والبيت ينشد لمن يعد بالجميل ولا
يفعله لانطواء قلبه على ضده

التصديق كقولك أقام زيد وأزيد قائم أو التصور كقولك
أدبس في الاناء أم عسل وأفي الخابية دبسك أم في الزق

وأم هنا بمعنى بل التي تكون للانتقال من كلام الى آخر من غير اعتبار
استفهام هذا والفرق بين الاستفهام عن التصديق والاستفهام عن
التصور يكاد يكون ظاهراً ذلك لان الاستفهام عن التصديق يكون
عن نسبة تردد الذهن فيها بين ثبوتها ونقيها والاستفهام عن التصور
يكون عند التردد في تعيين أحد الشئيين (كقولك) في طلب تصور
المسند اليه (أدبس في الاناء أم عسل) فأنت تعلم أن في الاناء شيئاً
والمطلوب هو تعيينه (وأفي الخابية الى آخره) أي وكقولك في طلب
تصور المسند أفي الخابية دبسك أم في الزق فأنت تعلم أن الدبس محكوم
عليه بأنه في أحدهما والمطلوب هو التعيين .. (هذا) وأنا اذا انعمنا
النظر والطفنا الفكر وجدنا الهمة لا تكون الا لطلب التصديق في سائر
أحوالها لانه اذا قصد تعيين المسند اليه فالمطلوب هو العلم بتعيين النسبة
فاذا قلت أزيد قام أم عمرو فانما تسأل عن تعيين النسبة في أحدهما اما
زيد وعمرو فكلاهما معلوم وكذلك استناد القيام لاحدهما . فاعرف
هذا ولا تكن رهين التقايد (ولهذا الى آخره) يقول لما كانت الهمة تكون
لطلب التصور وهل مختصة بالتصديق لا تتجاوز ما كان قولك أزيد قام وأعمراً
عرفت حسناً بايغاق قولك هل زيد قام وهل عمراً عرفت قبيحاً مردو لا
ذلك لان التقديم كما علمت يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فتكون
هل لطلب حصول الحاصل وهو محال بخلاف الهمة فانها تكون لطلب

ولهذا لم يَقْبَحْ أَزِيدُ قَامَ وَأَعْمَرًا عَرَفْتَ والمسئول عنه بها هو ما يليها كالفاعل في أَضْرَبْتَ زَيْدًا والفاعل في أَنْتَ ضَرَبْتَ زَيْدًا والمفعول في أَزِيدُ أَضْرَبْتَ * وهل لَطَلَبَ التصديقَ فَحَسَبُ نَحْوُ هل قَامَ زَيْدٌ وهل عَمَرُو قَاعِدٌ ولهذا امْتَنَعَ هل زَيْدٌ قَامَ أَمْ عَمَرُو وَقَبِحَ هل زَيْدًا ضَرَبْتَ لِأَنَّ التَّقديمَ يَسْتَدْعِي حَصُولَ

التصور وتعيين الفاعل أو المفعول (والمسئول عنه بها إلى آخره) يقول إن المسئول عنه بالهجرة هو ما يليها فتقول أَضْرَبْتَ زَيْدًا إذا كان الشك في الفعل نفسه وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده وتقول أَنْتَ ضَرَبْتَ إذا كان الشك في الفاعل من هو مع العلم بوقوع الفعل وتقول أَزِيدًا ضَرَبْتَ إذا كان الشك في المفعول من هو مع الجزم بوقوع ضرب من المخاطب قال الشيخ عبد القاهر ومما يؤيد ذلك أَنَّكَ تقول أَقَلْتَ شعراً قط أريت اليوم انساناً فيكون كلاماً مستقيماً ولو قلت أَنْتَ قَلْتَ شعراً قط أَنْتَ رَأَيْتَ انساناً . أَحَلَمْتُ وذلك أنه لا معنى للسؤال عن الفاعل من هو في مثل هذا لأن ذلك إنما يتصور إذا كانت الإشارة إلى فعل مخصوص نحو أن تقول من قال هذا الشعر ومن بنى هذه الدار وما أشبه ذلك مما يمكن أن ينص فيه على معين فأما قِيلُ شعر على الجملة ورؤية انسان على الإطلاق فحال ذلك فيه لأنه ليس مما يختص بهذا دون ذاك حتى يسأل عن عين فاعله (ولهذا امتنع هل زَيْدٌ قَامَ أَمْ عَمَرُو) لأن وقوع المفرد بعد أم دليل على أنها متصلة وأم المتصلة لطلب

التصديق بنفس الفعل دون هل زيدا ضربته لجواز تقدير
المفسر قبل زيدا وجعل السكاكي قبيح هل رجل عرف
لذلك ويلزمه أن لا يقبح هل زيد عرف وعلل غيره

تعيين أحد الأمرين مع العلم بثبوت أصل الحكم فهي لا تكون إلا
لطلب التصور بعد حصول التصديق بنفس الحكم وهل ليس الالطلب
التصديق فيهما تدافع فيمتنع بخلاف ما إذا لم يذكر أم عمرو وقيل
هل زيد قام فانه يقبح ولا يمتنع لما سيجيء (وبعد) فإذا علمت هذا
علمت أنه لا يجوز استعمال أم بعد هل إلا أن تريد المنقطعة كقولك
ألا ليت شعري هل تغيرت الرحي رحي الحرب أم أنحت بفالج كماها
ولذلك قال سيبويه هو على كلامين (لجواز تقدير المفسر قبل زيدا)
بل هذا أرجح لأن الأصل تقدم العامل على المعمول . وحينئذ فلا
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فتكون هل لطلب التصديق
فيحسن (لذلك) أي لما قبح له هل زيدا ضربت وهو أن التقديم
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل . . وإنما جعله لذلك لأن
مذهبه كما تقدم أن الأصل عرف رجل على أن رجل بدل من الضمير
في عرف قدم للتخصيص . . وإنما لم يجعله ممتنعاً لاحتمال أن يكون
رجل فاعل فعل محذوف (ويلزمه أن لا يقبح هل زيد عرف) لأن
تقديم المظهر الم عرف ليس للتخصيص حتى يستدعي حصول التصديق
بنفس الفعل على ما سبق . مع أن هذا التركيب قبيح بالاجماع وما
ذكره الزمخشري في الفصل من أن نحو هل زيد خرج على تقدير

قَبَحَهُمَا بَأَنَّ هَلْ بِمَعْنَى قَدْ فِي الْأَصْلِ وَتَرَكُ الْهَمْزَةَ قَبْلَهَا لِكَثْرَةِ

الْفِعْلِ فَتَصَحِّحُ لِلْوَجْهِ الْقِيَحُ لَا أَنَّهُ شَائِعٌ حَسَنٌ (غَيْرُهُ) أَيْ غَيْرِ
السَّكَاتِيِّ (قَبَحَهُمَا) أَيْ قَبَحَ هَلْ رَجُلٌ عَرَفَهُ وَهَلْ زَيْدٌ عَرَفَ (بَأَنَّ
هَلْ بِمَعْنَى قَدْ فِي الْأَصْلِ) يَعْنِي وَقَدْ مِنْ لَوَازِمِ الْأَفْعَالِ فَكَذَا مَا هِيَ
بِمَعْنَاهَا . . . وَأَصْلُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ هَذَا مَا زَعَمَهُ الرَّحْمَنُ أَنْ هَلْ بِمَعْنَى
قَدْ أَبَدًا وَإِنْ اسْتَفْهَمَ أَمَّا هُوَ مُسْتَفَادٌ مِنْ هَمْزَةٍ مُقَدَّرَةٍ مَعَهَا قَالَ فِي
الْمُفَصَّلِ وَعِنْدَ سَيَبَوِيهِ أَنَّ هَلْ بِمَعْنَى قَدْ إِلَّا أَنَّهُمْ تَرَكَوْا الْأَلْفَ قَبْلَهَا لِأَنَّهَا
لَا تَلْقَى إِلَّا فِي اسْتَفْهَامٍ وَقَدْ جَاءَ دُخُولُهَا عَلَيْهَا فِي قَوْلِ زَيْدِ الْحَيْلِ
سَائِلُ فَوَارِسَ يَرْبُوعٍ بِشِدَّتِنَا أَهْلُ رَأُونَا بِسَفْحِ الْقَاعِ ذِي الْإِكَمِ (١)
وَقَالَ الرَّاجِزُ أَهْلُ عَرَفَتِ الدَّارَ بِالْغَرِيِّينَ (٢)

• قَالَ التَّفْتَازَانِيُّ فَإِنْ قُلْتَ هَذَا يَقْتَضِي أَنَّ لَا يَصِحُّ أَوْ يَقْبَحُ دُخُولُهَا عَلَى
الْجُمْلَةِ الْأَسْمِيَّةِ الَّتِي طَرَفَاهَا اسْمَانِ نَحْوُ هَلْ عَمْرُو قَاعِدٌ وَالْأَلْفُ الْفَرْقُ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ مَا إِذَا كَانَ الْخَبَرُ فَعَلًا قُلْتَ الْفَرْقُ أَنَّهَا إِذَا رَأَتْ الْفِعْلَ فِي حَيْزِهَا
تَذَكَّرَتْ عَهْدًا بِالْجَمْعِ وَخَنَّتْ إِلَى الْأَلْفِ الْمَأْلُوفِ وَعَانَقَتْهُ وَلَمْ تَرْضَ
بِافْتِرَاقِ الْأَسْمِ بَيْنَهُمَا بِخِلَافِ مَا إِذَا لَمْ تَرَهُ فِي حَيْزِهَا فَانْهَاتَسَلَتْ عَنْهُ ذَاهِلَةً

(١) يَرْبُوعٌ أَبُو حَيٍّ مِنْ تَمِيمٍ وَالْإِكَمُ جَمْعُ أَكْمَةٍ وَهِيَ الْمَوْضِعُ يَكُونُ
أَشَدَّ ارْتِفَاعًا مِمَّا حَوْلَهُ

(٢) الْغَرِيَّانِ هُمَا بَنَا أَنْ طَوِيلَانِ يُقَالُ هُمَا قَبْرَا مَالِكٍ وَعَقِيلٌ نَدِيمِي
خِزْمَةُ الْأَبْرَشِ وَاسْمَا غَرِيِّينَ لِأَنَّ التَّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ كَانَ يَغْرِيهِمَا بِدَمٍ
مَنْ يَقْتُلُهُ إِذَا خَرَجَ فِي يَوْمِ بُوْسِهِ

وقوعها في الاستفهام وهي تخصّص المضارع بالاستقبال فلا
يَصِحُّ هل تَضْرِبُ زَيْدًا وهو أخوك ولا اختصاص التصديق
بها وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص
بما كونه زمانياً أظهر كالفعل ولهذا كان فهل أنتم شاكرون
أدل على طاب الشكر من فهل تشكرون وفهل أنتم
تشكرون لأن إبراز ما سيَتَجَدَّدُ في معرض الثابت أدل على

(وهي تخصّص المضارع بالاستقبال) لما كانت هل ليست أصلاً
في الاستفهام تقاصرت عن الهمزة فاختص المضارع بعدها
بالاستقبال فلا يصح استعمالها في التوبيخ على الفعل الواقع في الحال
كما يصح استعمال الهمزة فيه فلا تقول هل تضرب زيداً وهو أخوك
على نحو أتضرب زيداً وهو أخوك في أن يكون الضرب واقعاً في الحال
(ولاختصاص التصديق بها الخ) اليك قول السكاكي في ذلك
فانه أوضح وأتم قال ولكون هل لطلب الحكم بالثبوت أو الانتفاء
وقد نهت على أن الانبئات والنفي لا يتوجهان إلى الذوات وإنما يتوجهان
إلى الصفات ولاستدعائه التخصيص بالاستقبال لما يحتمل ذلك وأنت تعلم
أن احتمال الاستقبال إنما يكون لصفات الذوات لا لأنفس الذوات لأن
الذوات من حيث هي هي ذوات فيما مضى وفي الحال وفي المستقبل
استلزم ذلك مزيد اختصاص هل دون الهمزة بما يكون كونه زمانياً
أظهر كالافعال (أدل على كمال العناية بحصوله) من إبقائه على أصله كما

كَمَالِ الْعِنَايَةِ بِمَحْصُولِهِ وَمِنْ أَفَاتِمِ شَاكِرُونَ وَإِنْ كَانَ لِلثَّبُوتِ
لَا نَ هَلْ ادَّعَى لِلْفِعْلِ مِنَ الْهَمْزَةِ فَتَرْكُهُ مَعَهَا أَدْلُ عَلَى ذَلِكَ
وَلِهَذَا لَا يَحْسُنُ هَلْ زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ إِلَّا مِنَ الْبَلِيغِ وَهِيَ قِسْمَانِ
بَسِيطَةٌ وَهِيَ الَّتِي يُطْلَبُ بِهَا وَجُودُ الشَّيْءِ كَقَوْلِنَا هَلْ الْحَرَكَةُ
مَوْجُودَةٌ وَمُرَكَّبَةٌ وَهِيَ الَّتِي يُطْلَبُ بِهَا وَجُودُ شَيْءٍ لَشَيْءٍ
كَقَوْلِنَا هَلْ الْحَرَكَةُ دَائِمَةٌ * وَالْبَاقِيَةُ لَطَابِ التَّصَوُّرِ فَقَطْ قِيلَ
فَيُطْلَبُ بِمَا شَرَحُ الْأَسْمِ كَقَوْلِنَا مَا الْعَنْقَاءُ أَوْ مَا هِيَّةُ

فِي فَهَلْ تَشْكُرُونَ لَأَنَّهَا دَاخِلَةٌ عَلَى الْفِعْلِ حَقِيقَةً وَفِي فَهَلْ أَتَمَّ تَشْكُرُونَ
لَأَنَّهَا دَاخِلَةٌ عَلَى الْفِعْلِ تَقْدِيرًا لِأَنَّ أَتَمَّ فَاعِلٌ فَعَلَّ مُحَذُوفٌ يَفْسِرُهُ
الظَّاهِرُ (عَلَى ذَلِكَ) أَيِ عَلَى كَمَالِ الْعِنَايَةِ بِمَحْصُولِ مَا سَيَتَجَدَّدُ
(وَلِهَذَا) أَيِ لَكُونَ هَلْ ادَّعَى لِلْفِعْلِ مِنَ الْهَمْزَةِ (لَا يَحْسُنُ هَلْ زَيْدٌ
مُنْطَلِقٌ إِلَّا مِنَ الْبَلِيغِ) لِأَنَّهُ الَّذِي يَقْصُدُ بِهِ الدَّلَالَةُ عَلَى الثَّبُوتِ
وَابْتِزَازِ مَا سَيَتَجَدَّدُ فِي مَعْرِضِ الْمَوْجُودِ . . قَالَ السَّكَاكِيُّ كَمَا لَا يَحْسُنُ
نَظِيرُ قَوْلِهِ . لِيَكْ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحُصُومَةٍ . مِنْ كُلِّ أَحَدٍ (بَسِيطَةٌ
الْح) وَالْبَسَاطَةُ وَالتَّرَكِيبُ كَمَا لَا يَخْفَى بِالنَّظَرِ لَمَّا تَدَخَّلَ عَلَيْهِ فَمَطْلُوبُ
هَلِ الْبَسِيطَةُ هُوَ التَّصَدِيقُ بِوُجُودِ الشَّيْءِ فَحَسَبَ وَمَطْلُوبُ الْمُرَكَّبَةِ هُوَ
التَّصَدِيقُ بِوُجُودِ الشَّيْءِ وَوُجُودِ شَيْءٍ لَهُ (وَبَعْدَ) فَلَا يَذْهَبُ عَلَيْكَ
أَنْ مِثْلُ هَذَا التَّقْسِيمِ قَلِيلُ الْجِدَاءِ لَطَالِبِ الْبَلَاغَةِ وَلَا يَجْنِيهِ لَعَمْرَاهُ
إِلَّا الْمَرَّةَ الْمَعْقُورَةَ مِنَ الثَّمَرِ (شَرَحُ الْأَسْمِ) أَيِ بَيَانِ مَدْلُولِ الْأَسْمِ لُغَةً فَقَوْلُ

المسمى كقولنا ما الحركة وتقع هـ البسيطة في الترتيب بينهما
وبين العارض المخصص الذي العلم كقولنا من في الدار

ما العناء وأنت تطلب مدلوله والمعنى الذي وضع له في اللغة (أو ماهية
المسمى) قال التفتازاني والفرق بين المفهوم من اللفظ بالجملة وبين الماهية
التي تفهم من الحد بالتفصيل غير قابل فإن كل من خوطب باسم فهم
فهما ما ووقف على الشيء الذي يدل عليه الاسم إذا كان عالماً باللغة
وأما الحد فلا ينف عليه إلا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات لما
كان لها مفهومات وحقائق كان لها حدود بحسب الاسم وبحسب الحقيقة
وأما المعدومات فلما لم يكن لها إلا المفهومات لم يكن لها حدود إلا
بحسب الاسم لأن الحد بحسب الذات لا يكون إلا بعد أن يعرف أن
الذات موجودة حتى أن ما يوضع في أول التعاليم من حدود الأشياء
التي يبرهن على وجودها في أثناء العلم إنما هي حدود بحسب شرح الاسم
ثم لما أثبت وجودها وبرهن عليه صارت تلك الحدود بعينها حدوداً
بحسب الذات والحقيقة ثم قال فعلم أن الجواب الواحد جاز أن يكون
حداً بحسب الاسم وبحسب الذات بالقياس إلى شخصين وبالقياس إلى
شخص واحد في وقتين (وتقع هـ البسيطة في الترتيب بينهما) يعنى
أن مقتضى الترتيب الطبيعي أن يطلب أولاً شرح الاسم ثم وجود المفهوم
في نفسه ثم ماهيته وحقيقته لأن من لا يعرف مفهوم اللفظ استحالة
منه طلب وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف أنه موجود استحالة منه
طلب ماهيته وحقيقته إذا لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية له (وبين الخ)

وقال السكاكي يُسئل بما عن الجنس تقول ما عندك أي أي
أجناس الأشياء وجوابه كتاب أو نحوه وعن الوصف تقول

أي يطلب بمن الامر الذي يعرض لذي العلم فيفيد تشخيصه
وتعيينه فاذا قلت من في الدار قيل لك زيد ونحوه مما يفيد تشخيصه
قل التفازاني وأما الجواب بنحو رجل فاضل من قبيلة كذا ونحوه ابن
فلان و . أخو فلان . وما أشبه ذلك فانما يصح من جهة أن المخاطب
يفهم منه التشخيص بحسب انحصار الاوصاف في الخارج في شخص وان
كانت تلك الاوصاف نظراً الى مفهوماتها كلياً (تقول ما عندك)
قال السكاكي وكذلك تقول ما الكلمة وما الكلام . وفي النزول . فما
خطبكم . أي أي أجناس الخطوب خطبكم وفيه . ما تعبدون من
بعدي أي أي من في الوجود تؤثرونه في العبادة (قال) وأما سؤال
فرعون . وما رب العالمين فهو اما عن الجنس لاعتقاده . لجهله
بالله تعالى . أن لا موجود مستقلاً بنفسه سوى الاجسام اعتقاد كل
جاهل لا نظر له كأنه قال أي أجناس الاجسام هو وعلى هذا جواب
موسى عليه السلام بالوصف تنبيهاً على النظر المؤدى الى معرفته لكن
لما لم يطابق السؤال عند فرعون عجب من حوله من جماعة الجهالة
فقال لهم ألا تستمعون ثم لما وجدته مصراً على الجواب بالوصف اذ
قال في المرة الثانية ربكم ورب آبائكم الاولين استزأ به وجننه بقوله
ان رسولكم الذي أرسل اليكم لجنون وحين رآهم موسى عليه السلام
ثم يفتنوا لذلك في المرتين غاظ عليهم في الثالثة فقال ان كنتم تعقلون .
واما عن الوصف طمعاً في أن يسلك موسى عليه السلام في الجواب

ما زيد وجوابه الكريم ونحوه وبمن عن الجنس من ذوي العلم تقول من جبريل أي أبشر هو أم مالك أم جني وفيه

معه مسلك الحاضرين لو كانوا هم المسؤولين مكانه لشهرته بينهم رب العالمين الى درجة دعت السجدة اذ عرفوا الحق ان عقبوا قولهم أما رب العالمين . بقولهم رب موسى وهرون نفياً لاتهمهم أنهم عنوه وجهاه بحال موسى وعلو شأنه اذ لم يكن جمعهما قبل ذلك مجاس بدليل ما جرى في ذلك الوقت من قوله أولو جئت بك بشيء . يبين قال فأت به ان كنت من الصادقين فحين سمع الجواب تمداه عجب واستهزأ وجبن وتفهيق بما تفهيق من قوله لئن اتخذت الهاً غيري لأجعلنك من المسجونين . قال الزمخشري والذي يليق بحال فرعون ويدل عليه الكلام أن يكون سؤاله هذا انكاراً لان يكون للعالمين رب سواه لادعائه الالهية (تقول من جبريل الى آخره) قال السكاكي ومن هذا الباب قوله تعالى حكاية عن فرعون . فمن ربكما يا موسى . أي أملك هو أم بشر أم جني منكراً لان يكون لهما رب سواه لادعائه الربوبية لنفسه ذاهباً في سؤاله هذا الى معنى ألكما رب سواي فأجاب موسى عليه السلام بقوله ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى كأنه قال نعم لنا رب سواك هو الصانع الذي اذا سلك الطريق الذي بين بايجاده لما أوجد وتقديره اياه على ما قدر وانبعث فيه الحرية الماسر وهو العقل الهادي عن الضلال لزمك الاعتراف بكونه رباً وأن لا رب سواه وأن العباد له مني ومنك ومن الخلق أجمع حق لا مدفع له (وفيه نظر) قال في الايضاح لانه اذا قيل من فلان يجاب بزيد ونحوه مما يفيد التشخيص (١٠ — متن التلخيص)

نَظَرَ وَيَسْئَلُ بَأْيَ عَمَّا يُمَيِّزُ أَحَدَ الْمُتَشَارِكِينَ فِي أَمْرِ يَعْمَهُمَا نَحْوُ أَيِّ
الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا أَيْ أَتَحْنُ أَمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ وَبِكُمْ عَنِ الْعَدَدِ
نَحْوُ سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَبِكَيْفَ عَنْ

ولا يصح الجواب بنحو بشر أوجني (وبعد) فمن الظاهر أن مثل هذا يرجع
فيه إلى السماع وربما يؤيد رأى السكاكي بيت الكتاب وهو

أَتُوا نَارِي فَقُلْتُ مَنْ أَنْتُمْ فَقَالُوا الْجَنُّ قُلْتُ عَمُوا ظِلَامًا
فَقَدْ سَأَلُوا بَيْنَ وَأَجَابُوا بِالْجَنَسِ (وَيَسْئَلُ بَأْيَ الْحِ) قَالَ السَّكَاكِيُّ وَأَمَّا
أَيُّ فَلِلسُّؤَالِ عَمَّا يُمَيِّزُ أَحَدَ الْمُتَشَارِكِينَ فِي أَمْرِ يَعْمَهُمَا يَقُولُ الْقَائِلُ عِنْدِي
ثِيَابُ فَتَقُولُ أَيُّ الثِّيَابِ هِيَ فَتُطَلَبُ مِنْهُ وَصْفًا يُمَيِّزُهَا عَنْكَ عَمَّا يَشَارِكُهَا
فِي الثَّبُوبَةِ قَالَ تَعَالَى حِكَايَةَ عَنْ سَلِيمَانَ أَيْكُمْ يَأْتِينِي بَعْرُشَهَا أَيْ الْإِنْدِي
أَمْ الْجَنِّي وَقَالَ حِكَايَةَ عَنِ الْكُفَّارِ أَيْ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا أَيْ أَتَحْنُ أَمْ
أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ (عَنِ الْعَدَدِ) قَالَ فِي الْمِفْتَاحِ فَإِذَا قُلْتَ كَمْ دَرَهْمًا لَكَ وَكَمْ
رَجُلًا رَأَيْتَ فَكَانَكَ قَاتَ أَعْشَرُونَ أَمْ ثَلَاثُونَ أَمْ كَذَا أَمْ كَذَا وَتَقُولُ
كَمْ دَرَهْمُكَ وَكَمْ مَالُكَ أَيْ كَمْ دَانِقًا وَكَمْ دِينَارًا وَكَمْ ثُوبًا أَيْ كَمْ شِبْرًا
وَكَمْ ذِرَاعًا وَكَمْ زَيْدًا مَا كَثُرَ أَيْ كَمْ يَوْمًا أَوْ كَمْ شَهْرًا وَكَمْ رَأَيْتَكَ أَيْ
كَمْ مَرَّةً وَكَمْ سِرْتُ أَيْ كَمْ فَرَسِيخًا أَوْ كَمْ يَوْمًا قَالَ الْفَرَزْدَقُ

كَمْ عَمَّةً لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَه فِدَاءً قَدْ حَلَبْتُ عَلَى عَشَارِي
فِيمَنْ (١) رَوَى بِنَصْبِ الْمُمَيِّزِ (عَنِ الْحَالِ) فَإِذَا قِيلَ كَيْفَ زَيْدٌ فَجَوَابُهُ

(١) وَيَكُونُ الِاسْتِفْهَامُ عَلَى هَذَا لِأَنَّهُمْ أَيْ أَخْبَرَنِي بِعَدَدِ عَمَّاتِكَ
وَخَالَاتِكَ اللَّاتِي كُنَ يَخْدُمْنِي فَقَدْ نَسِيتُهُ • وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْمُرَادَ

الحال وبأين عن المكان وبمتى عن الزمان وبأيان عن
المستقبل قيل وتستعمل في مواضع التفخيم مثل قوله تعالى
يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَأَنَّى تَسْتَعْمَلُ تارة بمعنى كيف نحو
فأتوا حرثكم أَنَّى شِئْتُمْ وأخرى بمعنى من أين نحو أَنَّى لَكَ
هذا * ثم هذه الكلمات كثيراً ما تستعمل في غير الاستفهام
كلاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب نحو مالي لا أرى

صحيح أو سقيم أو شج أو جذلان وما أشبه ذلك (عن المكان) فإذا
قيل أين زيد فالجواب في الدار أو في السوق مثلاً (عن الزمان)
ما ضياً كان أو مستقبلاً فتقول متى جئت والجواب سحراً مثلاً وتقول
متى تأتى والجواب بعد شهر (عن المستقبل) فتقول أيان يثمر هذا
الغرس والجواب بعد سنة مثلاً (قيل) القائل هو علي بن عيسى الربي
امام اثمة بغداد في علم النحو (نحو فأتوا حرثكم أَنَّى شِئْتُمْ) أى من
أى شق أردتم بعد ان يكون المأني موضع الحرث قال التفتازاني ولم
يجب أني زيد بمعنى كيف هو (كثيراً ما تستعمل في غير الاستفهام)
على سبيل المجاز قال التفتازاني وتحقيق كيفية هذا المجاز وبيان انه من
أى نوع من أنواعه مما لم يحم حوله أحد (نحو كم دعوتك) ومنه بيت السقط
الى م وفيم تنقلنا ركاب وتأمل ان يكول لنا أوان

الهُدْهَدَ والتَّنبِيهَ عَلَى الضَّلَالِ نَحْوُ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ وَالْوَعِيدَ
كَقَوْلِكَ لِمَنْ يُسِيءُ الْأَدَبَ أَلَمْ أُؤَدِّبْ فَلَانَا إِذَا عَلِمَ
الْمُخَاطَبُ ذَلِكَ وَالتَّقْرِيرَ بِإِيلَاءِ الْمَقْرَّرِ بِهِ الهمزة كما مرَّ
وَالانْكَارَ كَذَلِكَ نَحْوُ أَغِيرَ اللَّهُ تَدْعُونَ أَغِيرَ اللَّهُ أُتَخَذُ وَلِيًّا

(والتقرير) أى حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه والرجاء إليه (بإيلاء
إلى آخره) أى يشترط أن يكون المقرر به تالياً للهمزة (٢) كما مر أن
المستفهم عنه هو ما يلى الهمزة فتقول أفعلت إذا أردت أن تقرره بأن
الفعل كان منه وتقول أنت فعلت إذا أردت أن تقرره بأنه الفاعل
وتقول أزيداً ضربت إذا أردت أن تقرره بأن مضروبه زيد ومما جعلت
الهمزة فيه للتقرير بالفاعل قوله تعالى حكاية عن قول نمرود • أنت
فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال الشيخ فى دلائل الإعجاز لاشبهة فى أنهم
لم يقولوا ذلك له عليه السلام وهم يريدون أن يقرههم بأن كسر الأصنام
قد كان ولكن أن يقر بأنه منه كان كيف وقد أشاروا إلى الفعل فى
قولهم أنت فعلت هذا وقال هو عليه السلام فى جوابهم بل فعله كبيرهم
هذا ولو كان التقرير بالفعل لكان الجواب فعلت أو لم أفعل (والانكار

(٢) أى إذا كان التقرير بالهمزة فإنها هى التى تجبىء للتقرير بالفعل
والفاعل والمفعول بخلاف البواقى فإن هل تكون للتقرير بنفس الحكم
نحو هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون والأسماء الاستفهامية للتقرير بما
يسأل بها عنه نحو كم آتيناهم من آية بينة ومن الذى ضربته وهكذا

ومنه أليس الله بكاف عبده أي الله كاف عبده لأن انكار

كذلك (فيشترط أن يلي المنكر الهمزة (١) قال امرؤ القيس
أقتلني والمشر في مضاجعي فهذا لانكار الفعل لانه قال والمشر في
مضاجعي فذكر ما يكون مانعاً من الفعل والمانع انما يحتاج اليه مع من
يتصور صدور الفعل منه دون من يكون في نفسه عاجزاً عنه وقال الله
جل شأنه أنهم يقتسمون رحمة ربك فهذا لانكار الفاعل اي ليسوا
هم المتخيرين لانبوة من يصاح لها المتولين لقسم رحمة الله التي لا يتولاها
الا هو بباهر قدرته وببالغ حكمته وعبد الزمخشري قوله أفأنت تكره
الناس حتى يكونوا مؤمنين وقوله أفأنت تسمع الصم او تهدي العمى
من هذا الضرب على ان المعنى أفأنت تقدر على اكرامهم على الايمان
وأفأنت تقدر على هدايتهم على سبيل القسر والالجاء أي انما يقدر على
ذلك الله لا انت وحمل السكاكي تقديم الاسم في هذه الآيات على البناء
على الابتداء دون تدير التقديم والتأخير كما مر في نحو انا ضربت فلا
يفيد الا تقوي الانكار . وقال تعالى اغير الله اتخذ وليا فهذا لانكار
المفعول فان المنكر هو اتخاذ غير الله وليا واما قوله عز وجل اتخذنا ما
آلهة فالمنكر هو نفس اتخاذ الآلهة فلهذا ولي الفعل (ومنه) اي من
محبي الهمزة للانكار (ليس الله بكاف عبده) ومثله قوله تعالى الم

(١) يعني اذا كان الانكار بالهمزة واما غيرها وان صح محبته
للانكار لكن لا يجري فيه هذا التفصيل وهو مثل قولك ماذا يضرك
لو فعلت كذا وكيف تؤذي اباك وقوله * من اين تدري ما العرار من الرند *
العرار نبت طيب الرائحة والرند شجر كذلك

النفي تقي له وتقي النفي أثبات وهذا مراد من قال إن
 الهمزة فيه للتقرير أي بما دخله النفي لا بالنفي ولا نكار الفعل
 صورة أخرى وهي نحو أزيداً ضربت أم عمرأ لمن يردد
 الضرب بينهما والآنكار إما للتوبيخ أي ما كان ينبغي أن

نشرح لك صدرك ولم يجردك يتما فأوى وقول جرير في عبد الملك

السم خير من ركب المطايا * واندى العالمين بطون راح

ولهذا كان مدحا بل قيل أنه أمدح بيت قاله العرب (من قال) هو
 الزمخشري (أي بما دخله النفي) وحينئذ يحسن أن يقال إن الهمزة للتقرير
 كما يحسن أن يقال أنها للآنكار (لمن يردد الضرب بينهما) أي لمن يدعي
 أنه ضرب إما زيدا وأما عمرا دون غيرها لأنه إذا لم يتعلق الفعل بأحدهما
 والتقدير أنه لم يتعلق بهما فقد انتفى من أصله لا محالة . . ومن هذا
 الباب قوله تعالى قل آذنين حرام الاثنيين أما اشتملت عليه أرحام
 الاثنيين أخرج اللفظ مخرجه إذا كان قد ثبت تحريم في أحد الأشياء ثم
 أريد معرفة عين المحرم مع أن المراد أنكار التحريم من أصله وكذا قوله
 الله اذن لكم اذ معلوم أن المعنى على أنكار أن يكون قد كان من الله
 تعالى اذن فيما قالوه من غير أن يكون هذا الاذن قد كان من غير الله فأضافوه
 إلى الله إلا أن اللفظ أخرج مخرجه إذا كان الأمر كذلك ليكون أشد
 لنفي ذلك وإبطاله فإنه إذا نفي الفعل عما جعل فاعلاله في الكلام ولا
 فاعل له غير ملزم نفيه من أصله (نحو أعصيت ربك) أي لم كان العصيان

يَكُونُ نَحْوُ أَعْصَيْتَ رَبِّكَ أَوْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ نَحْوُ أَتَعْصِي
 رَبَّكَ أَوْ لِلتَّكْذِيبِ أَيُّ لَمْ يَكُنْ نَحْوُ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ
 أَوْ لَا يَكُونُ نَحْوُ أَنْزِمَكُمْ هَا وَالتَّهْكُمِ نَحْوُ أَصَلَاتِكَ
 تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَالتَّحْقِيرِ نَحْوُ مَنْ هَذَا
 وَالتَّهْوِيلِ كَقِرَاءَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ
 الْعَذَابِ الْمُهِينِ مَنْ فِرْعَوْنُ بِلَفْظِ الاسْتِفْهَامِ وَرَفَعَ فِرْعَوْنَ

وَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقَعَ (نَحْوُ أَتَعْصِي رَبِّكَ) مِثْلَهُ قَوْلُكَ لَارْجُلٍ يَضِيعُ الْحَقُّ •
 أَتَنْسِي قَدِيمَ احْسَانٍ فَلَانَ أَتَتْرُكُ صَحْبَتَهُ وَتَتَغَيَّرُ عَنْ حَالِكَ مَعَهُ لِأَنَّ تَغْيِيرَ
 الزَّمَانِ • وَقَوْلُكَ لَارْجُلٍ يَرْكَبُ الْخَطَرَ أَتُخْرِجُ فِي هَذَا الْوَقْتُ أَتَذْهَبُ
 فِي غَيْرِ الطَّرِيقِ أَتَغَرَّرُ بِنَفْسِكَ (نَحْوُ أَنْزِمَكُمْ هَا) أَيُّ أَنْكَرْهُمْ عَلَى
 قَبُولِ الْبَيِّنَةِ وَتَسْرُكُمُ عَلَى الْإِهْتِدَاءِ بِهَا وَأَنْتُمْ تَكْرَهُونَهَا لَا يَكُونُ ذَلِكَ
 وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ الشَّاعِرِ

أَتْرُكُ أَنْ قُلْتُ دِرَاهِمَ خَالِدٍ * زِيَارَتُهُ إِنِّي إِذَا لَلْتِمِ

(هَذَا) وَقَدْ يَكُونُ اسْتِفْهَامُ الْإِنْكَارِ الَّذِي بِمَعْنَى النِّفْيِ لِلتَّوْبِيخِ أَيْضًا
 مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ • الْمَعْنَى أَيُّ تَبِعَةٍ عَلَيْهِمْ فِي
 الْإِيمَانِ وَتَرِكَ التَّفَاقُ وَهَذَا لِلذَّمِّ وَالتَّوْبِيخِ وَالْأَفْكَلُ مَصْلَحَةٌ فِيهِ
 (وَالتَّهْكُمِ) مَعْطُوفٌ عَلَى الْاسْتِبْطَاءِ (كَقِرَاءَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ) فَإِنَّ الْمَعْنَى
 عَلَيْهَا أَنَّهُ لَمَّا وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى الْعَذَابَ بِأَنَّهُ مُهِينٌ لَشِدَّتِهِ وَفُظَاةِ شَأْنِهِ
 أَرَادَ أَنْ يَصُورَ كُنْهَهُ فَقَالَ مَنْ فِرْعَوْنُ أَيُّ أَتَعْرِفُونَ مَنْ هُوَ فِي فِرْطِ

ولهذا قال انه كان عالياً من المسرفين والاستبعاد نحو أنى
 لهم الذكري وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه *
 ومنها الامر والاظهر أن صيغة من المقتربة باللام نحو

عتوه وتجره ماظنكم بعذاب يكون هو المذنب به ثم عرف حاله بقوله
 انه كان عالياً من المسرفين (تكلمة) قد يراد بالاستفهام التوبيخ
 والتعجيب جميعاً مثل قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً
 فاحياكم الآية أي كيف تكفرون والحال انكم عالمون بهذه القصة أما
 التوبيخ فلان الكفر مع هذه الحال ينبيء عن الانهماك في الغفلة أو
 الجهل وأما التعجيب فلان هذه الحال تأتي ان لا يكون للعاقل علم بالصانع
 وعامه به يأتي ان يكفر وصدور الفعل مع الصارف القوى مظنة تعجب
 ونظيره أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب
 (والحاصل) ان كلمة الاستفهام اذا امتنع حملاً على حقيقة تولد منه
 بمعونة القرائن مايناسب المقام ولا تختصر المتولدات فيما ذكره المصنف
 ولا يختصر أيضاً شيء منها في أداة دون أداة بل الحاكم في ذلك هو
 سلامة الذوق وتتبع التراكيب فلا ينبغي ان تقتصر في ذلك على معنى
 سمعته أو مثال وجدته من غير ان تخطاه بل عليك بالتصرف واستعمال
 الروية والله الهادي (ومنها الامر) وهو في اللغة استعمال صيغة دالة
 على طلب من المخاطب على طريق الاستعلاء (من المقتربة باللام الى
 آخره) في هذا اشارة الى ان أقسام صيغة الامر ثلاثة الاول المقتربة
 باللام الجازمة ويختص بما ليس للفاعل المخاطب والثاني ما يصلح ان

لِيَحْضُرَ زَيْدٌ وَغَيْرُهَا نَحْوُ أَكْرَمَ عَمْرًا وَرُوَيْدَ بَكْرًا مَوْضُوعَةٌ
 لَطَبِ الْفَعْلِ اسْتِعْلَاءً لِتَبَاذُرِ الْفَهْمِ عِنْدَ سَمَاعِهَا إِلَى ذَلِكَ
 الْمَعْنَى وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ لغيرِهِ كَالِإِبَاحَةِ نَحْوُ جَالِسِ الْحَسَنِ
 أَوْ ابْنِ سِيرِينَ وَالتَّهْدِيدِ نَحْوُ اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ وَالتَّعْجِيزِ
 نَحْوُ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَالتَّسْخِيرِ نَحْوُ كُونُوا قِرَدَةً
 خَاسِئِينَ وَالْإِهَانَةِ نَحْوُ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا وَالتَّسْوِيَةِ نَحْوُ

يَطْلُبُ بِهَا الْفَعْلُ مِنَ الْفَاعِلِ الْمِخَاطَبِ بِحَذْفِ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ وَالثَّالِثُ
 اسْمُ دَالٍ عَلَى طَلَبِ الْفَعْلِ وَهُوَ عِنْدَ النُّحَاةِ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ وَالْأَوَّلَانِ
 لِنَايَةِ اسْتِعْمَالِهِمَا فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ أَعْنَى طَلَبِ الْفَعْلِ عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِعْلَاءِ
 سَاهِمَا النُّحَوِيُّونَ أَمْرًا سَوَاءً اسْتِعْمَلَا فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ أَوْ فِي غَيْرِهَا حَتَّى
 إِنْ لَفْظُ اغْفِرْ فِي قَوْلِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا أَمْرٌ عِنْدَهُمْ وَأَمَّا الثَّالِثُ فَلَمَّا كَانَ
 اسْمُهُ يَسْمُودُ أَمْرًا تَمَيِّزًا بَيْنَ الْبَابَيْنِ (وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ لغيرِهِ) مِمَّا يَنْسَبُ
 الْمَقَامُ بِحَسَبِ الْقِرَائِنِ (نَحْوُ جَالِسِ الْحَسَنِ أَوْ ابْنِ سِيرِينَ) قَالَ السَّكَّاكِيُّ
 وَمِنْ أَحْسَنِ مَا جَاءَ فِيهِ قَوْلُ كَثِيرٍ

أَسِيءْ بِنَا أَوْ أَحْسِنِ لَا مَلُومَةٌ * لَدَيْنَا وَلَا مَقَالِيَةٌ إِنْ تَقَاتَ
 أَيْ لَا أَنْتَ مَلُومَةٌ وَلَا مَقَالِيَةٌ وَوَجْهُ حُسْنِهِ أَظْهَارُ الرِّضَا بِوُقُوعِ الدَّخْلِ
 تَحْتَ لَفْظِ الْأَمْرِ حَتَّى كَأَنَّهُ مَطْلُوبُ أَيْ مَهْمَا اخْتَرْتَ فِي حَقِّ مِنَ الْأَسَاءَةِ
 وَالْإِحْسَانِ فَإِنَّا رَاضٍ بِهِ غَايَةَ الرِّضَا فَعَامِلَيْنِي بِهِمَا وَانْظُرِي هَلْ تَتَفَاوَتُ

اصبروا أو لا تصبروا والتمني نحو * ألا أيها الليل الطويل
 ألا أنجلي * والدعاء نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن
 يسأوك رتبة افعل بدون استعلاء : ثم الامر قال السكاكي
 حقه الفور لانه الظاهر من الطلب ولتبادر الفهم عند الامر
 بشيء بعد الامر بخلافه الى تغير الامر الاول دون الجمع
 وإرادة التراخي وفيه نظر * ومنها النهي وله حرف واحد

حالي معك في الحالين (نحو الا ايها الليل) وتماه * بصبح وما
 الاصبح منك بأمثل * وهو لامرئ القيس الانجلاء الانكشاف والامثل
 الافضل يقول ليزل ظلامك بضياء من الصبح ثم قال وليس الصبح
 بأفضل منك عندي لاني اقاسي الهموم نهارا كما اعانيها ليلا او لان
 نهارى اعظم في عيني لازدحام الهموم على حتى حكي الليل . فاما كان
 الليل لا يصح ان يطلب منه الانجلاء كانت هذه الصيغة للتمني ولم تجعل
 للترجي لان التمني لما بعد ومن شأن الحب ان يستبعد انجلاء الليل (الى
 تغير الاول الخ) قال السكاكي فان المولى اذا قال لعبده قم ثم قال له
 قبل ان يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام
 الى الامر بالاضطجاع لانه اراد الجمع بين القيام والاضطجاع مع
 تراخي احدهما (وفيه نظر) لان ذلك غير مسلم عند خلو المقام عن
 القرائن . فليس . مفهوم الامر الا الطلب استعلاء والفور والتراخي
 مفوض الى القرينة (ومنها النهي) وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء

وهو لا الجازمة في نحو قولك لا تفعل وهو كالأمر في الاستعلاء وقد يستعمل في غير طلب الكف أو الترك كالتهديد كقولك لبيد لا يمثل أمرك لا تمثل أمري: وهذه الأربعة يجوز تقدير الشرط بعدها كقولك ليت لي مالا أُنْفِقُهُ أَي إن أَرْزَقَهُ أُنْفِقُهُ وَأَيْنَ بَيْتِكَ أَرْزَقُكَ أَي إن تُعْرِفْنِيهِ أَرْزُقُكَ وَأَكْرِمْنِي أَكْرِمَكَ أَي إن تُكْرِمْنِي أَكْرِمَكَ وَلَا تَشْتُمْنِي يَكُنْ خَيْرًا لَكَ أَي إن لَا تَشْتُمْنِي يَكُنْ خَيْرًا لَكَ وَأَمَا

(طاب الكف أو الترك) يشير بذلك الى الخلاف الذي قام بين الأشاعرة والمعتزلة فإن الأشاعرة يزعمون ان مقتضى النهي كف النفس عن الفعل بالاشتغال بأحد أضداده والآخرين ذهبوا الى انه ترك الفعل . وتحقيق هذا البحث مما تكفل به علم الاصول (الأربعة) يعنى التمنى والاستفهام والأمر والنهي (يجوز تقدير الشرط بعدها) قال التفازانى ووجه ذلك ان كل كلام لا بد فيه من حامل للمتكلم عليه والحامل على الكلام الخبرى افادة المخاطب بمضمونه وعلى الطائى كون المطلوب مقصود المتكلم اما لذاته او لغيره يعنى يتوقف ذلك الغير على حصوله وتوقف غيره على حصوله هو معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب ولم تذكر بعده ما يصلح توقفه على المطلوب جوز المخاطب كون ذلك المطلوب مقصودا لنفسه ولغيره وان ذكرت بعد ذلك غلب على ظنه كون

العرض كقولك ألا تنزل تُصِبْ خيراً فمَوْلَدٌ من الاستفهام
ويجوز تقدير الشرط في غيرها لقريظة نحو أم اتَّخَذُوا مِن ذُونِهِ
أولياء فالله هو الوليُّ أي إن أرادوا أولياء بحقٍ * ومنها

المطلوب مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذن معنى الشرط في
الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا (فمولد من الاستفهام) وليس به
لان التقدير انه لا ينزك فلا استفهام عن عدم النزول طلب للحصول وهو
محال (النداء) هو طلب اقبال المدعو على الداعي بأحد حروف
مخصوصة كأيا واصله نداء البعيد وقد ينزل غير البعيد منزلة البعيد لكونه
نائما أو ساهيا حقيقة أو بالنسبة الى الامر الذي تناديه له يعني انه باغ
من علو الشأن الى حيث ان المخاطب لا يفي بما هو حقه من السعي
فيه وان بذل وسعه واستفرغ جهده فكأنه غافل عنه بعيد منه . وأي
والهمزة وأصاهما للقريب وقد يستعملان في البعيد تنبيها على انه حاضر
في القاب لا يغيب عنه أصلا كقول الشاعر

اسكان نعمان الاراك تيقنوا * بانكم في ربيع قاي سكان
وأما يافقال ابن الحاجب انها حقيقة في القريب والبعيد لانها لطلب الاقبال
مطلقا وقال الزمخشري انها للبعيد واستعمالها في القريب اما لاستبعاد
الداعي نفسه عن مرتبة المدعو نحو يا الله واما للتنبيه على عظم الامر
وعلو شأنه وان المخاطب مع شدة حرصه على الامثال كأنه غافل عنه
نحو يا أيها الرسول باغ ما أنزل اليك واما للحرص على اقباله كأنه امر
بعيد نحو يا موسى اقبل واما لغير ذلك من الاغراض والمقاصد

النداء وقد تستعمل صيغته في غير معناه كالاغراء في قولك
 لمن أقبل يتظلم يا مظلوم والاختصاص في قولهم أنا أفعل

(كالاغراء) والاستغانة كقولك يا لله من ألم الفراق والتمجيب نحو يا للماء
 والعشب والتدله والتحجير والتضجير كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا
 كقوله * أيا منازل سامي أين سلامك * وقوله

يأناق جدى فقد أفتت أنالك بي * صبرى وعمرى واحلاسى وانساعى
 والتوجع والتحسر كقوله

فيا قبر معن كيف وارىت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا
 وأمثال هذه المعانى كثيرة فى الكلام (والاختصاص) وهو اما فى
 معرض التفاسخ نحو انا اكرم الضيف ايها الرجل او التصاغر نحو
 انا المسكين ايها الرجل او لمجرد بيان المقصود بذلك الضمير فكل هذا
 صورته صورة النداء وليس به لان ايا وما جعل وصفا له لم يرد به
 المخاطب بل هو عبارة عما دل عليه ضمير المتكلم السابق ولا يجوز فيه
 اظهار حرف النداء لانه لم يبق فيه معنى النداء اصلا فكمه التصريح
 بأداته فقوله ايها الرجل فأى مضموم والرجل مرفوع كما فى النداء
 لكن مجموعه فى محل النصب على الحال ولذلك قال المصنف اى متخصصا
 من بين الرجال . وقد يقوم مقام اى اسم منصوب اما معرف باللام
 نحو نحن العرب اقرى الناس للضيف او مضاف نحو انا معاشر الانبياء
 لانورث وربما يكون علما كقوله

بنا تيمما يكشف الضباب * قال ابن الحاجب المعروف ايس منقولا من النداء
 ونحو ايها الرجل منقول عنه قطعا والمضاف يحتمل الامرين النقل فيكون

كذا أيها الرجل أي متخصصاً من بين الرجال : ثم الخبر قد يقع
موقع الانشاء إما للتفاؤل أو لإظهار الحرص في وقوعه كما
مرّ والدعاء بصيغة الماضي من البايع يحتملها أو للاحتراز
عن صورة الامر أو لحمل المخاطب على المطلوب بأن يكون

منصوباً بياء مقدرة وكونه مثل المعرف فيكون منصوباً بتقدير اعنى أو
اخص قال الامام المرزوقي في قول الحماسي * انا بنى نهشل لاندعي لاب *
الفرق بين ان ينصب بنى نهشل على الاختصاص وبين ان يرفع على
الخبرية هو انه لو جعله خبرا لكان قصده الى تعريف نفسه عند المخاطب
وكان فعله لذلك لا يخلو عن خمول فيهم وجهل من المخاطب بشأنهم
واذا نصب امن من ذلك (قد يقع موقع الانشاء) مجازاً (للتفاؤل)
كما اذا قيل لك في مقام الدعاء اعاذك الله من الشبهة وعصمك من الحيرة
وحبب اليك التثبت وزين في عينك الانصاف واذاقك حلاوة التقوى
واودع صدرك برد اليقين . . ليتفاءل بلفظ المضى على عدها من
الامور الحاصلة التي حقها الاخبار عنها بأفعال ماضية (او لإظهار
الحرص في وقوعه) لما تقدم من ان الطالب اذا عظمت رغبته في
شئ كثر تصوره اياه وربما يخيل اليه حاصلاً فيورده بلفظ الماضي
(يحتملها) أي التفاؤل وإظهار الحرص (او للاحتراز عن صورة
الامر) كقول العبد للمولى اذا حول غشه الوجه ينظر المولى
الى ساعة (او لحمل المخاطب الخ) فتقول لصاحبك الذي لا يجب ان
تنسب الى الكذب تأتيني غدا تحمله ابلغ حمل بالطف وجهه على الاتيان

ممن لا يحبُّ أن يكذبَ الطالبُ (تنبيه) الانشاء كالخبر
في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة فليعتبره الناظرُ

❦ الفصل والوصل ❦

الوصلُ عطفُ بعضِ الجملِ على بعضٍ والفصلُ تركهُ

(الفصل والوصل) قال الشيخ الامام في دلائل الاعجاز . اعلم ان العلم
بما ينبغي ان يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف
فيها والجيء بها منشورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار
البلاغة ومما لا يأتي تمام الصواب فيه الا الاعراب الخالص والاقوام طبعوا
على البلاغة وأوتوا فنا من المعرفة في ذوق الكلام هم بها افراد وقد باع
من قوة الامر في ذلك انهم جعلوه حدا للبلاغة فقد جاء عن بعضهم انه
سئل عنها فقال : معرفة الفصل من الوصل : ذاك لغموضه ودقة
مسلكه وانه لا يكمل لاحراز الفضيلة فيه أحد الاكمل لساثر معاني

البلاغة اما بعد

فان من سنتنا في هذا الشرح اننا عند الكلام على المبحث الذي تلتهج
اجزأؤه وتشترك كلماته نعود الى نظام شرحه في سمط واحد حتى يكون
على ظهر العيس وطرف الثمام فنقول

مما يكاد يكون معروفا ان فائدة العطف هو التشريك بين المعطوف
والمعطوف عليه وان من الحروف العاطفة ما يفيد هذا القدر فحسب
وهو الواو ومنها ما يفيد مع ذلك معاني مثل ان الفاء توجب الترتيب
من غير تراخ وثم توجبه مع تراخ أو تردد الفعل بين شيئين وتجعله

فاذا أتت جملة بعد جملة فالأولى إما أن يكون لها محل من
الاعراب أولا وعلى الأول ان قصد تشريك الثانية لها في
حكمه عطفت عليها كالمفرد فشرط كونه مقبولا بالواو ونحوه
أن يكون بينهما جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر أو يعطي
ويمنع ولهذا عيب على أبي تمام قوله

لأحدهما لا بعينه . . ثم العطف إما في المفردات وإما في الجمل . فالذي
في المفردات يقتضى تشريك الثاني في اعراب الأول وأنه إذا اشركه
في اعرابه فقد اشركه في حكم ذلك الاعراب نحو ان المعطوف على
المرفوع بانه فاعل مثله والمعطوف على المنصوب بانه مفعول به او فيه أو له
شريك له في ذلك . والذي في الجمل فالجمل على ضربين أحدهما ان
يكون للمعطوف عليها موضع من الاعراب وإذا كانت كذلك كان
حكمها حكم المفرد اذ لا يكون للجمله موضع من الاعراب حتى تكون
واقعة موقع المفرد وإذا كانت الجملة الأولى واقعة موقع المفرد كان
عطف الثانية عليها جاريا مجرى عطف المفرد فإذا قلت مررت برجل
خلقه حسن وخالقه قبيح كنت قد اشركت الثانية في حكم الأولى وذلك
الحكم كسونها في موضع جرب بأنها صفة للذكورة قال الشيخ الامام
ونظائر ذلك تكثر والامر فيها سهل الثاني ان تكون الجملة المعطوف
عليها عارية الموضع من الاعراب نحو زيد قائم وعمر وقاعد وهذا الضرب
هو الذي يدق مسلكه ويغمض أمره وإنما تكون الدقة في الواو

لا ولذي هو عالمٌ أن النوى صبرٌ وأن أبا الحسين كريمٌ^(١)
ولا فصلت عنها نحو وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم
إنا نحن مستهزون الله يستهزي بهم لم يعطف الله يستهزي
على إنا معكم لأنه ليس من مقولهم وعلى الثاني أن قصد ربطها

دون غيرها من حروف العطف لأن تلك تفيد مع الاشتراك معاني كما
تأملت فإذا عطف بواحد منها ظهرت الفائدة فإذا قلت أعطاني فشكرته
ظهر بالتاء أن الشكر كان معقبا على العطاء ومسببا عنه وإذا قلت خرجت
ثم خرج زيد أفادت ثم أن خروجه كان بعد خروجه وان مهلة
وقعت بينهما وإذا قلت : يعطيك أو يكسوك : دات أو على أنه يفعل
واحدا منهما لا بعينه . أما الواو فليس لها معنى سوى الاشتراك فإذا
قلت جاءني زيد وعمرو لم تفد بالواو شيئا أكثر من اشتراك عمرو في
الحجي الذي أتته لزيد ولا يتصور اشتراك بين شيئين حتى يكون هناك
معنى يقع ذلك الاشتراك فيه وإذا كان ذلك كذلك ولم يكن معنى في قولنا
زيد قائم وعمرو قاعد معنى تزعم أن الواو اشتركت بين هاتين الجملةين فيه
كانت الدقة وثبت الغموض . فنقول

قول المصنف (ونحوه) يريد نحو الواو . وهو حشو فاسد لأن هذا
الحكم مختص بالواو كما تقف عليه من الشرح (١) قبله

زعمت هو لك عفا الغداة كما عفا * عنها طلال بالوى ورسوم
وبعده ما حلت عن سنن الوداد ولا غدت * نفسى على الف - واء نحووم
(١١ — متن النسخ)

بها على معنى عاطفٍ سوى الواو عطفت به نحو دخل زيد
 نخرج عمرو أو ثم خرج عمرو إذا قصد التعقيب أو المهلة
 وإلا فإن كان للأولى حكم لم يقصد إعطاؤه للثانية فالفصل
 نحو وإذا خلوا إلى شياطينهم الآية لم يعطف الله يستهزئ بهم
 على قالوا إئلا^(١) يشاركة في الاختصاص بالظرف لما^(٢) مر وإلا^(٣)

هذا الضرب وهو ما تكون الجملة الأولى فيه عارية الموضع من الاعراب
 لا يخلو أما أن تكون الثانية متصلة من ذات نفسها بالأولى ومستغنية
 بربط معناها لها عن حرف عطف يربطها بأن كانت مؤكدة لها ومينة
 وكانت إذا حصلت لم تكن شيئاً سواها وهذا لا يجوز ادخال العاطف
 عليه . . . وأما أن لا تكون كذلك فالأمر أن يكون بين الثانية وبين الأولى
 مناسبة . وهنا يجب ذكر العاطف . أولاً يكون بينهما مناسبة رأساً .
 وهنا لا يجوز ذكر العاطف . . . تقرير لهذا المعنى بعبارة أخرى . .
 أن كان بين الجملتين كمال الاتصال أو كمال الانقطاع أو كانت الثانية

(١) فيلزم أن يكون استهزاء الله بهم وهو أن خذلهم وخالاهم وم
 سوات لهم أنفسهم مستدرجا إياهم من حيث لا يشعرون مختصا بحال
 خلوهم إلى شياطينهم وليس كذلك بل هو متصل لانقطاع له بحال
 (٢) من كون تقديم الظرف يفيد الاختصاص (٣) أي أن لم يكن للأولى
 حكم لم يقصد إعطاؤه للثانية وذلك بأن لا يكون لها حكم زائد على مفهوم
 الجملة أو يكون ذلك ولكن قصد إعطاؤه للثانية أيضاً

فإن كان بينهما كمال الانقطاع بلا إيهام أو الاتصال أو شبهة
أحدهما فكذلك والافالوصل متعين * أما كمال الانقطاع
فلاختلافهما خبراً وإنشاء لفظاً ومعنى نحو

وقال رائدُهم أرسوا نزاوها

فكل حَتَفِ امرئٍ يَجْرِي بمقدار

بمنزلة المتصلة بالاولى أو بمنزلة المنقطعة عنها تعين الفصل وإن كان بينهما
توسط بين الاتصال والانقطاع تعين الوصل .. أما كمال الانقطاع
فيكون لامر يرجع الى الاسناد أو الى طرفيه الاول ان تختلف الجملتان
خبراً وإنشاء لفظاً ومعنى كقولهم لا تدن من الاسد يا كذا بالرفع
وقول الاخطل

وقال رائدُهم أرسوا نزاوها * فكل حَتَفِ امرئٍ يَجْرِي بمقدار (١)
لما كان ارسوا إنشاء لفظاً ومعنى ونزاوها خبراً لفظاً ومعنى لم يعطف
عليه ولم يجعل ايضاً مجزوماً جواباً للامر لان الغرض تعاكس الامر
بالارساء بالمزاولة والحال في الحزم بالعكس أعنى يصير الارساء علة

(١) الرائد الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلا وارسوا من رست
السفينة اذا وقفت على المرساة او من رست اقدامهم في الحرب أي
ثبتت ونزاوها من المزاولة وهي المحاولة والمعالجة في تحصيل الشيء
والضمير للحرب وقيل للسفينة اما جعله لاخمر فلا يناسب قوله بعد
إما نموت كراماً أو نفوز بها * فواحد الدهر من كد وأسفار

أو معنى فقط نحو مات فلان رحمه الله أو لأنه لا جامع بينهما

للمزاولة . . أو معنى فقط كقولك مات فلان رحمه الله . وقد جعل
انسكا كي مما نحن فيه قول اليزيدي

ملكته حبي ولسكنه * القادم من زهد على غربي

وقال انى فى الهوى كاذب * انتقم الله من الكاذب

وحمله الامام عبد القاهر على الاستئناف قال لأنه جعل نفسه كأنه يحجب
سائلا قال له . فما تقول فيما انهمك به من انك كاذب فقال أقول .
انتقم الله من الكاذب . وهو ظاهر (واعلم) ان الفصل انما يجب
في مثل هذا ما لم يكن موها خلاف المقصود والا وجب الوصل لتعارض
المانع والمقتضى اذن وليس وراء الفصل الا الوصل . يحكي ان الصديق
رضى الله عنه مر باعرابي في يده ثوب فقال له الصديق أتبيع هذا فقال
لا يرحمك الله فقال له الصديق قد قومت السنتكم لو استقيمون لا تقل
هكذا قل لا ويرحمك الله . ويحكي ان صاحب بن عباد قال حين
سمع من بعض الناس . لا وأيدك الله . هذه الواو أحسن من واوات
الاصداغ على حدود الملاح . . الثانى ان لا يكون بين الجملتين جامع
ومن هنا عابوا أبا تمام فى قوله (١)

لا والذي هو عالم ان النوى * صبر وان أبا الحسين كريم

(١) وقد تمحل الناس لتصحيح الوصل فى البيت بأمور منها ان مرارة
النوى سبب يقتضى اتجاع أبى الحسين لمكارمه التى تزيل شظف النوى
وقد بالغ الطبيعى فى استحسانه اشارة الى انه جمع بين متضادين هما مرارة
النوى وحلاوة كرم أبى الحسين فبرزهما فى معرض التوخى

كما سيأتي * وأما كمال الاتصال فليكون الثانية مؤكدةً للاولى
لدفع توهم تجوز أو غلط نحو لا ريب فيه فانه لما بولغ في
وصفه ببلوغه الدرجة القصوى في الكمال يجعل المبتدأ ذلك

وذلك انه لامناسبة بين كرم أبي الحسين ومرارة النوى ولا تعلق
لاحدهما بالآخر وسيأتي الكلام على الجامع . . . وأما كمال الاتصال
فيكون لاحد أمور ثلاثة . الاول . ان تكون الثانية مؤكدة للاولى
والمقتضى للتأكيد دفع توهم التجوز أو الغلط وهو قسمان أحدهما ان
تنزل الثانية من الاولى منزلة التأكيد المعنوي من متبوعه في افادة
التقرير مع الاختلاف في المعنى مثل قوله تعالى (١) ألم ذلك الكتاب
لا ريب فيه فانه لما بولغ في وصف الكتاب بانه باع الدرجة القصوى
من الكمال حيث (٢) جعل المبتدأ لفظة ذلك وادخل على الخبر

(١) ذلك على تقدير ان يكون ألم جملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية
ولا ريب فيه جملة ثالثة وهناك وجوه آخر ذكرها المفسرون هذا والذي
ذكره الشيخ في دلائل الإعجاز ان قوله لا ريب فيه بيان وتوكيد وتحقيق
لقوله ذلك الكتاب وزيادة تثبيت له وبمنزلة ان تقول هو ذلك الكتاب
هو ذلك الكتاب فتعيده مرة ثانية لتثبته . واذن يكون التوكيد لفظياً
(٢) وانت قد علمت ان تعريف المسند اليه بالإشارة يدل على كمال
العناية بتمييزه وانه ربما يجعل ذريعة الي تعظيمه وبعده درجته وان تعريف
المسند باللام يفيد الحصر حقيقة أو مبالغة فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب
الكامل كأن ما عداه من الكتب في مقابله ناقص وانه الذي يستأهل ان

وتعريف الخبر باللام جازاً أن يتوهم السامع قبل التأمل أنه
 مما يرمى به جزافاً فأتبعه نفياً لذلك التوهم فوزانه وزان
 نفسه في جاءني زيد نفسه ونحوه هدى للمتقين فإن معناه
 أنه في الهداية بالغ درجة لا يترك كتبها حتى كأنه هداية

حرف التعريف كان عند السامع قبل ان يتأمله مظنة ان ينظمه
 في سلك ما قد يرمى به على سبيل الجزاف من غير تحقق وإيقان
 فأتبعه لاريب فيه نفياً لذلك * وقد أصيب به المحز * فوزانه وزان
 نفسه في قولك جاءني زيد نفسه ومثل هذا قوله جل شأنه كأن لم
 يسمعها كأن في أذنيه وقرأ الثاني مقرر لما أفاده الاول ومن اللطيف
 في ذلك قوله تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم * فصل ان هذا
 لكونه مؤكداً للاول في نفي ان يكون بشراً ولك (٣) ان تقول الذي
 عاينه العرف متى قيل في حق انسان ما هذا بشراً ما هو بآدمي في حال
 التعظيم له والتعجب مما يشاهد منه من حسن الخلق والخلق هو ان
 يفهم منه انه ملك فوقع قوله ان هذا الا ملك تأكيداً للملكية ففصل

يسمى كتاباً كما تقول هو الرجل أي الكامل في الرجولية الجامع لما يكون
 في الرجال من مرضيات الحُصَال وكما قال * هم القوم كل القوم بآم خالد *
 (٣) ولك ان تخرجه من التأكيّد وتجمعه من باب التبيين قال الشيخ
 الامام لانه اذا نفي ان يكون بشراً فقد أثبت له جنس سواء اذ من
 المحال ان يخرج من جنس البشر ثم لا يدخل في جنس آخر واذا كان
 كذلك كان اثباته ما كما تبيننا لذلك الجنس وتبيننا له

مَحْضَةٌ وهذا معنى ذلك الكتاب لَأَنَّ معناه كما مرَّ الكتابُ
الكامل والمراد بكَماله كماله في الهداية لَأَنَّ الكُتُبَ
السمائية بحسبها تتفاوت في درجات الكمال فوزانه وِزَانُ
زيد الثاني في جاءني زيدٌ أو بدلاً منها لأنها غير وافية
بتمام المراد أو كغير الوافية بخلاف الثانية والمقام يقتضى اعتناء

وثانيهما أن تنزل الثانية من الأولى منزلة انتأ كيد اللانظي من متبوعه
في اتحاد المعنى مثل قوله تعالى هدى للمتقين . فان معناه انه في الهداية بالغ
درجة لا يدرك كنهها حتى كأنه هداية محضة وهذا معنى قوله ذلك الكتاب
لان معناه كما تقدم الكتاب الكامل والمراد بكَماله كماله في الهداية لان الكتب
السمائية بحسبها يتفاوت شأنها في درجات الكمال . الثاني . ان تكون الثانية
بدلاً من الأولى والمقتضى لا بدال ان تكون الأولى غير وافية بتمام
المراد وإيراده أو كغير الوافية والمقام مقام اعتناء بشأنه اما لكونه
مطلوباً في نفسه أو لكونه نظيماً أو عجباً أو لطيفاً أو غير ذلك مما له
جهة استدعاء للاعتناء بشأنه فيعيد المتكلم بنظم أو في منه على نية
استئناف القصدي المراد ليظهر بمجموع القصدين اليه في الاول والثاني
أعني المبدل منه والمبدل مزيد الاعتناء بالشأن . وهذا ضربان أحدهما
ان تنزل الثانية من الأولى منزلة بدل البعض من متبوعه مثل قوله
تعالى أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون فانه
مسوق للتنبيه على نعم الله تعالى عند الخاطئين وقوله أمدكم بأنعام وبنين

بشأنه لشكته ككونه مطلوباً في نفسه أو قضيماً أو عجبياً
أو لطيفاً نحو أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنيان
وجنات وعيون فإن المراد التنبيه على نعم الله تعالى والثاني
أوفي بتأديته لدلالته عليها بالتفصيل من غير إحالة على علم
المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه في أعجبي زيد وجهه
لدخول الثاني في الأول ونحو قوله

أقول له أرحل لا تقيم عندنا

وإلا فكن في السر والظهر مساماً

أوفي بتأديته مما قبله لدلالته عليها بالتفصيل من غير إحالة على علمهم
مع كونهم معاندين والامداد بما ذكر من الانعام وغيرها بمض الامداد
بما يعلمون فوزانه وزان وجهه في قولك أعجبي زيد وجهه • قال
السكاكي ويحتمل الاستئناف • وثانيهما ان تنزل الثانية من الاولى
منزلة بدل الاشتمال من متبوعه مثل قوله تعالى اتبعوا المرسلين اتبعوا
من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون فإن المراد به حمل المخاطبين على
اتباع الرسل وقوله تعالى اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون
أو في بتأدية ذلك لان معناه اتبعوا من لا يخسرون معهم شيئاً من
دنياكم وترجعون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا وخير الآخرة
ومن ذلك قول القائل

فإنَّ المرادَ به إظهار كمال الكراهة لإقامته وقوله لا تُقِيمَنَّ
عندنا أوفى بتأديته لدلالته عليه بالمطابقة مع التأكيد فوزانهُ
وزانُ حسنِها في أعجبتني الدارُ حسنِها لأنَّ عدم الإقامة مغايرٌ
للارتحالِ وغيرُ داخلٍ فيه مع ما بينهما من الملازمة أو بياناً

أقول له ارحل لا تقيم عندنا * والا فكن في السرو والجهر مسلماً
فإن المقصود من كلامه هذا إظهار الكراهة لإقامته بسبب خلاف سره
العارف وقوله لا تقيم عندنا أوفى بتأدية هذا المقصود من قوله ارحل لدلالة
ذلك عليه بالتضمن مع التجرد عن التأكيد ودلالة هذا عليه بالمطابقة
مع التأكيد ووزان الثانية في الآية والبيت وزان حسنِها في قولك
أعجبتني الدار حسنِها لأن معناها مغاير لمعنى ما قبأها وغير داخل فيه
مع ما بينهما من الملازمة . الثالث . أن تكون الثانية (١) بياناً للاولى
وذلك بأن تنزل منها منزلة عطف البيان من متبوعه في افادة الايضاح
والمقتضى للتبيين أن يكون في الاولى نوع خفاء مع اقتضاء المقام ازالته
مثل قوله تعالى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة

(١) وقد تعطف الجملة التي تصاح بياناً للاولى عليها تنبيهاً على استقلالها
ومغايرتها لها ومن هذا قوله تعالى في سورة ابراهيم يسومونكم سوء
العذاب ويذبحون ابناءكم مع الواو وقد قال في سورة البقرة يذبحون
من غير واو فحيث طرح الواو جعل التنذير تفسيراً للعذاب وبياناً له
وحيث اثبت جعل التنذير لانه اوفى على جنس العذاب وزاد عليه
زيادة ظاهرة كانه جنس آخر

لها خلفاءها نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل اذلك
على شجرة الخلد ومالك لا يبلى فإن وزانه وزان عمر في
قوله * اقسم بالله ابو حفص عمر * وأما كونها كالمنقطعة عنها
فلكون عطفها عليها موهماً لعطفها على غيرها ويسمى الفصل
لذلك قطعاً مثاله

وتظن سلمي أنني ابني بها بدلاً أراها في الضلال تهيم
ويحتمل الاستئناف * وأما كونها كالمتصلة بها فلكونها
جواباً لسؤال اقتضته الأولى فتتزل منزلة فتفصل عنها كما

الخلد ومالك لا يبلى فصل جملة قال عما قيام كونها تفسيراً له وتبيناً
فوزانه وزان عمر في قول الاعرابي : اقسم بالله ابو حفص عمر : وأما
كون الثانية بمنزلة المنقطعة عن الأولى فلكون عطفها عليها موهماً
لعطفها على غيرها ويسمى الفصل لذلك قطعاً مثاله قول الشاعر

وتظن سلمي أنني ابني بها بدلاً أراها في الضلال تهيم

لم يعطف أراها كي لا يحسب السامع العطف على ابني ويعد أراها في
الضلال تهيم من مضمونات سلمي في حق الشاعر وليس هو بمراد بل
المراد أنه حكم الشاعر عليها بذلك وليس بمستبعد أن يكون قد قطع أراها
ليقع جواباً لسؤال مقدر على سبيل الاستئناف وإياك أن ترى الفصل لاجل
الوزن فها هو هناك .. وأما كونها بمنزلة المتصلة بها فلكونها جواباً عن

يُفْضَلُ الْجَوَابُ عَنِ السُّؤَالِ (السَّكَائِي) فَيُنْزَلُ ذَلِكَ مَنْزِلَةً
الْوَاقِعِ لِنُكْتَةٍ كَاغْنَاءِ السَّامِعِ عَنْ أَنْ يَسْأَلَ أَوْ أَنْ لَا يُسْمَعَ
مِنْهُ شَيْءٌ وَيُسَمَّى الْفَصْلُ لِذَلِكَ اسْتِثْنَاءً وَكَذَا الثَّانِيَةُ وَهُوَ
ثَلَاثَةٌ أَضْرَبَ لِأَنَّ السُّؤَالَ إِمَّا عَنْ سَبَبِ الْحُكْمِ مُطْلَقاً نَحْوُ
قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ قُلْتَ عَلِيْلٌ

سَهْرٌ دَائِمٌ وَحَزَنٌ طَوِيلٌ

سؤال اقتضته الأولى فنزل منزلته فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب
عن السؤال قال السكاكي النوع الثاني من الحالة المفتضية لقطع أن يكون
الكلام السابق بفحواه كالمورد للسؤال فينزل ذلك منزلة الواقع ويضاب
بهذا الثاني وقوعه جواباً له فيقطع عن الجواب السابق لذلك وتنزيل
السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يصار إليه إلا لجهات لطيفة أما لتنبية
السامع على موقعه أو لاغناؤه أن يسأل أو لئلا يسمع منه شيء أو
لئلا ينقطع كلامك بكلامه أو للقصد إلى تكثير المعنى بتقايل اللفظ وهو
تقدير السؤال وترك العاطف أو لغير ذلك مما يخرط في هذا السلك
ويسمى الفصل لذلك استثناءً وكذا الجملة الثانية أيضاً تسمى استثناءً
والاستثناء ثلاثه اضرب لان السؤال الذي تضمنته الجملة الاولى اما عن
سبب الحكم فيها مطلقاً كقوله

قال لي كيف أنت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل
لما كان في العادة اذا قيل فلان عليل ان يسأل عن سبب عائلته

أَيُّ مَا بَالُكَ عَلَيَّ أَوْ مَا سَبَبُ عَاتِكَ وَإِمَّا عَنْ سَبَبٍ خَاصٍّ
 نَحْوُ: وَمَا أَبْرَيْتُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةً بِالسُّوءِ وَهَذَا
 الضَّرْبُ يَقْتَضِي تَأْكِيدَ الْحُكْمِ كَمَا مَرَّ وَإِمَّا عَنْ غَيْرِهَا نَحْوُ
 قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ أَيُّ فَمَاذَا قَالَ وَقَوْلُهُ

زَعَمَ الْعَوَازِلُ أَنَّنِي فِي غَمْرَةٍ

صَدَقُوا وَلَكِنْ غَمَرْتَنِي لَا تَنْجَلِي

وَمَوْجِبُ مَرَضِهِ فَيَقَالُ مَا بِهِ وَمَا عَاتَهُ قَدَرُ كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُ ذَلِكَ فَأَنَّى يَقُولُهُ
 سَهْرٌ دَائِمٌ جَوَابًا عَنْ هَذَا السُّؤَالِ الْمَفْهُومُ مِنْ فُحْوَى الْحَالِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ
 وَقَدْ غَرَضْتُ مِنَ الدُّنْيَا فَمَهْلُ زَمَنِي * مُعْطَرِ حَيَاتِي لَغَيْرَةٍ بَعْدَ مَا غَرَضْتُ
 جَرَبْتُ دَهْرِي وَاهْلِيهِ فَمَا تَرَكْتُ * لِي اتِّجَارِبَ فِي وَدِئِ امْرِئٍ غَرَضْتُ
 لَمْ يَصِلْ جَرَبْتُ بِالْمَعْصِفِ عَلَى غَرَضْتُ بِنَاءً عَلَى سَدِّ زَالٍ يَنْسَاقُ إِلَيْهِ
 مَعْنَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَهُوَ لَمْ يَقُولْ وَمَحْكُومٌ هَذَا وَمَا الَّذِي اقْتَضَاكَ أَنْ تَطْوِي
 كَشْحَكَ عَنْ الْحَيَاةِ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ . . . وَإِمَّا عَنْ سَبَبٍ خَاصٍّ لَهُ
 كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا أَبْرَيْتُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةً بِالسُّوءِ كَأَنَّهُ قِيلَ هَلِ
 النَّفْسُ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ فَقِيلَ نَعَمْ إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ وَهَذَا الضَّرْبُ
 يَقْتَضِي تَأْكِيدَ الْحُكْمِ كَمَا مَرَّ فِي بَابِ أَحْوَالِ الْأَسْنَادِ أَنْ الْخَاطِبُ إِنْ
 كَانَ مُتَرَدِّدًا فِي الْحُكْمِ طَالِبًا لَهُ حَسَنَ تَقْوِيَّتِهِ بِمُؤَكَّدٍ . . . وَإِمَّا عَنْ
 غَيْرِهَا كَقَوْلِ الشَّاعِرِ

زَعَمَ الْعَوَازِلُ أَنَّنِي فِي غَمْرَةٍ * صَدَقُوا وَلَكِنْ غَمَرْتَنِي لَا تَنْجَلِي

وأيضاً منه ما يأتي بإعادة اسم ما استوفيت عنه نحو أحسنت

فانه لما أبدى الشكاية عن جماعات العذال كان ذلك مما يحرك السامع ليسأل أصدقوا في ذلك أم كذبوا فأخرج الكلام مخرجه اذا كان ذلك قد قيل له ففصل وطبق بذلك الفصل ومثله قول جندب بن عمار

زعم العواذل ان ناقة جندب * بجنوب خبت عريت واجت
كذب العواذل لو رأين مناخذنا * بالقادسية قان لج وذلت
وقد زاد هنا امر الاستئناف وتقدير الجواب تأكيداً بان وضع الظاهر موضع المضمر فقال كذب العواذل ولم يقل كذب ذلك انه لما أعاد ذكر العواذل ظاهراً كان ذلك أبين وأقوى لكونه كلاماً مستأنفاً من حيث وضعه وضعاً لا يحتاج فيه الى ما قبله وأتى به مأتى ما ليس قبله

كلام ومن الحسن اليبين في هذا الباب قول الوليد بن يزيد
عرفت المنزل الحالي * عفا من بعد أحوال
عفا كل خان * عسوف الوبل هطال
لما قال عفا من بعد أحوال قدر كأنه قيل له فما عفا فقال عفا كل خان ومثله قول المتنبي

وما عفت الرياح له محلا * عفا من حدا بهم وساقا
فانه لما نفى ان يكون الذي يرى به من الدروس والعناء من الرياح وان تكون التي فعلت ذلك كان مظنة ان يسأل عن الفاعل . قال الشيخ الامام . واعلم . ان الذي تراه في التنزيل من لفظ قال منصوصاً لا غير معطوف هذا هو التقدير فيه والله أعلم أعني مثل قوله تعالى هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين اذ دخلوا عاياه فقالوا سلاماً . قال سلام

إلى زيد زيد حقيق بالاحسان ومنه ما ينبغي على صفته نحو
أحسننت إلى زيد صديقك القديم أهل لذلك وهذا أبلغ وقد
يحذف صدر الاستئناف نحو يسبح له فيها بالغدو والآصال
رجال فيمن قرأها مفتوحة الباء وعليه نعم الرجل زيد على

قوم منكرون فراغ إلى أهله فجاء بمجل سمين فقربه إليهم قال ألا
تأكلون فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف . لما كان في العرف والعادة
فيما بين المخلوقين إذا قيل لهم . دخل قوم على فلان فقالوا كذا . إن
يقولوا فما قال هو ويقول الحبيب قال كذا أخرج الكلام ذلك المخرج
لأن الناس خاطبوا بما يتعارفونه وسلك باللفظ . معهم المسلك الذي
يسلكونه وكذلك قوله قال ألا تأكلون وقوله قالوا لا تخف (تقسيم
آخر الاستئناف) الاستئناف منه ما يأتي بإعادة اسم ما استؤنف عنه
كقوله أحسننت إلى زيد زيد حقيق بالاحسان ومنه ما ينبغي على صفته
كقوله أحسننت إلى زيد صديقك القديم أهل لذلك . وهذا أبلغ
لأنطوائه على بيان السبب (تقسيم ثالث) الاستئناف قد يحذف صدره
لقيام قرينة كقوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال فيمن
قرأ يسبح مبنياً للمفعول ومنه قوله نعم الرجل أو رجلاً زيد
وبئس الرجل أو رجلاً عمرو على القول بأن التخصيص
خبر مبتدأ محذوف أي هو زيد كأنه لما قيل ذلك فإيهم الفاعل بجعله
معهوداً ذهنياً مظهراً أو مضمراً أسئل عن تفسيره فقول هو زيد ثم
حذف المبتدأ . . وقد يحذف كله ويقام ما يدل عليه مقامه كقول مساور

قول وقد يحذف كله إمّا مع قيام شيء مقامه نحو قول
الحمائي

زَعَمْتُمْ أَنَّ إِخْوَتَكُمْ قَرِيشٌ لَهُمْ أَلْفٌ وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا أَلْفٌ
أَوْ بَدُونَ ذَلِكَ نَحْوُ فَنَعَمْ الْمَاهِدُونَ أَيُّ نَحْنُ عَلَى قَوْلٍ * وَأَمَّا
الْوَصْلُ لِدَفْعِ الْإِيهَامِ فَكَقَوْلِهِمْ لَا وَائِدَكَ اللَّهُ * وَأَمَّا لِلتَّوَسُّطِ
فَإِذَا اتَّفَقَتَا خَبَرًا أَوْ انْشَاءً لَفْظًا وَمَعْنَى أَوْ مَعْنَى فَقَطْ بِجَمَاعٍ
كَقَوْلِهِ تَعَالَى يُخَادِعُهُنَّ اللَّهُ وَهُوَ خَادِعُهُنَّ وَقَوْلُهُ إِنْ الْأَبْرَارَ
لَنَقِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ وَقَوْلُهُ كَلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا

بن هند يهجو بني أسد

زَعَمْتُمْ أَنَّ إِخْوَتَكُمْ قَرِيشٌ لَهُمْ أَلْفٌ وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا أَلْفٌ
أَوَّلُكُمْ أَوْ مَنُوا جَوْعًا وَخَوْفًا وَقَدْ جَاءَتْ بَنُو أَسَدٍ وَخَافُوا
التَّحْدِيدُ أَصْدَقُنَا أَمْ كَذَبْنَا فَقَالَ تَقْدِيرًا كَذَبْتُمْ وَالِدِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ
لَهُمْ أَلْفٌ وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا أَلْفٌ وَيَجُوزُ أَنْ يَقْدَرَ لَهُمْ أَلْفٌ جَوَابُ سَوْأَلِ اقْتِضَاءِ
الْجَوَابِ الْمَحْذُوفِ كَأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ قَالَ كَذَبْتُمْ فَقَالُوا لَمْ كَذَبْنَا فَقَالَ لَهُمْ أَلْفٌ
وَقَدْ يَحْذَفُ وَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مَقَامَهُ (١) كَقَوْلِهِ تَعَالَى فَنَعَمْ الْمَاهِدُونَ أَيُّ
نَحْنُ (وَأَمَّا) الْوَصْلُ لِلتَّوَسُّطِ بَيْنَ حَالَتِي كَمَا الْإِنْقِطَاعُ وَكَمَا الْإِتِّصَالُ

(١) لَكَ أَنْ تَقُولَ الْفَصْلُ لَا يَعْقِلُ إِلَّا بَيْنَ كَلَامَيْنِ مَنْطُوقٍ بِهِمَا فَإِذَا
كَانَتِ الْجُمْلَةُ الْمُسْتَأْنَفَةُ مَحْذُوفَةً فَكَيْفَ يُسَمَّى ذَلِكَ فَصْلًا إِلَّا أَنْ يَقَالَ

تسرفوا وقوله وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا
الله وبوالدين إحساناً وذو القربى واليتامى والمساكين
وقولوا للناس حسناً أي لا تعبدوا وتحسنون بمعنى احسنوا
أو وأحسنوا . والجامع بينهما يجب أن يكون باعتبار المسند
اليهما والمسندين جميعاً نحو يشعر زيد ويكتب ويعطي ويمنع

فإذا اتفق الجملتان خبراً أو طاباً لفظاً ومعنى أو معنى فقط مع جامع بينهما
كقوله تعالى إن الأبرار إني نعيم وإن الفجار إني جحيم وقوله يخرج
الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وقوله يخادعون الله وهو خادعهم
هذا فى المتفقتين خبراً لفظاً ومعنى . وقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا
وهذا فى المتفقتين انشاء لفظاً ومعنى وكقوله تعالى وإذا أخذنا ميثاق
بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبوالدين إحساناً وذو القربى واليتامى
والمساكين وقولوا فعطف قوله وقولوا على قوله لا تعبدون لأنه بمعنى
لا تعبدوا وأما قوله وبوالدين إحساناً فتقديره إما وتحسنون بمعنى
وأحسنوا وإما وأحسنوا وهذا أبغ من صريح الأمر والنهي لأنه كأنه
سورع الى الامتثال والانهاء فهو يخبر عنه (والجامع) بين الجملتين
يجب أن يكون باعتبار المسند اليه فى هذه والمسند اليه فى هذه وباعتبار
المسند فى هذه والمسند فى هذه جميعاً كقولنا يشعر زيد ويكتب ويعطي
ويمنع وقولك زيد شاعر وعمر وكاتب وزيد طويل وعمر وقصير إذا كان

المصنف استطراد الى انواع الجملة المستأنفة ولم يسمه فصلاً فليس من هذا الباب

وزيد شاعر وعمر و كاتب وزيد طويل وعمر وقصير مناسبة
 بينهما بخلاف زيد شاعر وعمر و كاتب بدونها وزيد شاعر
 وعمر و طويل مطلقاً (السكاكي) الجامع بين الشئيين إما
 عقلي بأن يكون بينهما اتحاد في التصور أو تمثال فان العقل
 بتجريده المثلين عن الشخص في الخارج يرفع التعدد بينهما

عمر و بسبب من زيد وكنا كالظيرين والشريكين وبحيث اذا عرف
 السامع حال الاول عنه ان يعرف حال الثاني بخلاف قولنا زيد شاعر
 وعمر و كاتب اذا لم يكونا كذلك وبخلاف قولنا زيد شاعر وعمر و طويل
 كانا كذلك أولاً قال الشيخ في دلائل الإعجاز اعلم انه كيجب ان يكون
 المحدث عنه في احدي الجملتين بسبب من المحدث عنه في الاخرى كذلك
 ينبغي ان يكون الخبر عن الثاني مما يجري مجرى الشبه والظير او
 النقيض للخبر عن الاول فلو قات زيد طويل القامة وعمر و شاعر كان
 خافاً (هذا) وقد قال السكاكي الجامع بين الجملتين اما عقلي او وهمي
 او خيالي فالعقلي ان يكون بينهما اتحاد في تصور مثل الاتحاد في الخبر
 عنه (١) او في الخبر أو في قيد من قيودها او تمثال هناك فان العقل بتجريده

(١) ربما تقول ان هذا يشعر بانه يكفي للوصل ان يكون الجامع بين
 الخبر عنهما فقط او الخبر بهما فقط وأنت قد قات آنفاً خلاف ذلك
 فانا نقول كلام السكاكي هنا ليس الا في بيان الجامع بين الجملتين واما
 ان اى قدر من الجامع يجب لصحة الوصل فمفوض الى مكان آخر

أو تضاييف كما بين العلة والمعلول أو الأقل والأكثر أو
وهي بأن يكون بين تصوريهما شبهة تماثل كائني بياض
وصفرة فإن الوهم يبرزهما في معرض المثلين ولذلك حسن
الجمع بين الثلاثة التي في قوله

ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها

شمس الضحى وأبو إسحق والقمر

أو تضاد كالسواد والبياض والكفر والإيمان وما يتصف

المثلين عن التشخيص في الخارج برفع التعدد عن الين أو تضاييف كالذي
بين العلة والمعلول والسبب والمسبب أو السفل والعلو والأقل والأكثر
فالعقل يأبى أن لا يجتمعا في الذهن . وأن العقل ساطع مطاع . والوهمي
هو أن يكون بين تصوريهما شبهة تماثل نحو أن يكون الخبز عنه في
أحدهما لون بياض وفي الثانية لون صفرة فإن الوهم يحتمل في أن
يبرزهما في معرض المثلين وكم للوهم من حيل تروج والأفعال بكوله
ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها * شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر
وقل لي ما الذي حسن الجمع بين الشمس وأبي إسحاق والقمر هذا
التحسين سواء أو بقوله

إذا لم يكن للمرء في الخلق مطمع * فذو التاج والسقاء والذرواحد
أو تضاد كالسواد والبياض والهمس والجهارة والطيب والنتن وكالتحرك
والسكون والقيام والقعود والإيمان والكفر وكل الصفات بذلك في

بها كالأبيض والأسود والمؤمن والكافر أو شبه تضاد
كالسما والأرض والأول والثاني فإنه ينزل لهما منزلة المتضاد
ولذلك تجد الضد أقرب خطورا بالبال مع الضد أو خيالي
بان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق وأسبابه
مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيال ترتيباً

نحو الاسود والابيض والمؤمن والكافر أو شبه تضاد كالذى بين نحو
السما والأرض والسهل والهيل والاول والثاني فإن الوهم ينزل المتضادين
والشبهين بهما منزلة المتضادين فيجهد في الجمع بينهما في الذهن ولذلك
تجد الضد أقرب خطورا بالبال مع الضد والخيال هو ان يكون بين
تصوريهما تقارن في الخيال سابق لأسباب مؤدية الى ذلك فان جميع
ما ثبت في الخيال مما يصل اليه من الخارج يثبت فيه على نحو ما يتأدى
اليه ويتكرر لديه ولذلك لما تكن الاسباب على وتيرة واحدة
فيما بين البشر اختلفت الحال في ثبوت الصور في الخيالات ترتيباً ووضوحاً
فكم من صور تتعاقب في الخيال وهي في آخر ليست تتراءى وكم من
صور لا تكاد تلوح في الخيال وهي في غيره تار على علم . يحكى ان
جماعة من ذوى الحرف اختلفوا وصفوا الكلام فقال الجوهري أحسن
الكلام ما ثبته الفكرة ونظمته الفطنة وفصل جوهر معانيه في سمط
ألفاظه فحملته نحور الرواة وقال الصيرفي خير الكلام ما تقدمت يد
البصيرة وجاتته عين الروية ووزنته معيار الفصاحة فلا ينطق فيه بزائف

ووضوحاً وإصاحب علم المعاني فضل احتياج إلى معرفة الجامع
لا سيما الخيالي فان جمعة على مجرى الالف والعادة

ولا يسمع فيه يهرج وقال الصائغ خير الكلام ما أحميته بكبر الفكر
وسبكه بمشاعل النظر وخلصته من خبث الاطباب فبرز بروز البريز
مركبا في معنى وحيز وقال الحداد أحسن الكلام ما نصبت عليه منفاخ
الروية وأشعلت فيه نار البصيرة ثم أخرجته من فحم الإفهام ورقفته
بغطيس الأفهام وقال الحمار أحسن الكلام ما طبخته مراحل العلم وضمته
دنان الحكمة وصفاء راووق الفهم فتمشت في المفاصل عذوبته وفي
الأفكار رفته وسرت في تجاويف العقل سوره وحدته وقال البراز
أحسن الكلام ما صدق رقم الفاظه وحسن رسم معانيه فلم يستعجم عند
نشر ولم يستبهم عند طي وقال الكحال أصح الكلام ما سحقته في منجار
الذكاء ونخلته بحرير التمييز وكما ان الرمد قذى العين كذا الشبهة قذى
البصائر فأكحل عين الكنة بميل البلاغة وأجل رمد الغفلة ببرود
اليقظة : وإصاحب علم المعاني فضل احتياج في هذا الفن إلى التنبه لأنواع
هذا الجامع والتيقظ لها لاسيما النوع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف
والعادة بحسب ما تنعقد الأسباب في استبداع الصور خزانة الخيال
فقل لي اذا لم يوفه حقه من اتيقظ وأنه من أهل المدر أنى يستحلى
كلام رب العزة مع أهل الوبر حيث يبصرهم الدلائل ناسقا ذلك النسق
أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى
الخيال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت • لبعد البعير عن
خياله في مقام النظر ثم لبعده في خياله عن السماء وبعد خلقه عن رفعها

* ومن محسنات الوصل تناسب الجماتين في الاسمية والفعلية
والفعليتين في المضي والمضارعة الا لما منع

وكذا البواقى لكن اذا وفاه حقه يتيقظه لما عليه ثقلهم في حاجتهم
جاء الاستحلاء وذلك اذا نظر ان اهل الوبر اذا كان مطعمهم ومشربهم
وملبسهم من المواشي كانت عنايتهم مصروفة لاحالة الى أكثرها نفعا
وهى الابل ثم اذا كان انتفاعهم بها لا يحصل الا بان ترعى وتشرب كان
جل مرمى غرضهم نزول المطر وأهم مسارح النظر عندهم السماء ثم
اذا كانوا مضطرين الى مأوى يأويهم والى حصن يتحصنون فيه ولا
مأوى ولا حصن الا الجبال

لنا جبل يحتله من نجيره * منيع يرد انظر وهو كليل

فما ظنك بالثقات خاطرهم اليها ثم اذا تعذر طول مكثهم فى منزل •
ومن لاصحاب مواش بذلك • كان عقد الهمة عندهم بالتثقل من أرض
الى سواها من عزم الامور فعند نظره هذا يرى البدوى اذا أخذ
يفتش عما فى خزانة الصور له لا يجد صورة الابل حاضرة هناك أولا
يجد صورة السماء لها مقارنة أو تموزه صورة الحيات بعدها أولا تنصاع
اليه صورة الارض بعدهن لا وانما الحضرى حيث لم تتأخذ عنده
تلك الامور وما جمع خياله تلك الصور على ذلك الوجه اذا تلا الآية
قبل ان يقف على ما ذكرت ظن النسق بجهله معيياً • • هذا اذا فك
الله حلاوة العلم واشعر قلبك برد اليقين هو لباب ما قالوه فى باب الفصل
والوصل استخر جنه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين
(اللمانع) كما اذا أريد باحداها التجدد وبالاخرى الثبوت كما اذا

﴿ تَذْنِيبٌ ﴾

أصل الحال المنتقلة أن تكون بغير واو لأنها في المعنى حكم

كان زيد وعمرو قاعدين ثم قام زيد دون عمرو فانك تقول قام زيد وعمرو
قاعد قال السكاكي وعلى هذا قوله تعالى سواء عليكم ادعوتهم أم أنتم
صامتون المعنى سواء عليكم أحدثتم الدعوة لهم أم استمر عليكم صمتكم
عن دعائهم لأنهم كانوا إذا خزيهم أمر دعوا الله دون أصنامهم قال
تعالى وإذا مس الناس ضر الآية فكانت حالهم المستمرة ان يكونوا عن
دعوتهم صامتين (تذييب) لما كانت الحال الواقعة جملة تارة
تدخلها الواو وأخرى لا تدخل صار لها في الصورة حالتا فصل ووصل
فناسب ان يذكر ذلك في عقب الكلام على الفصل والوصل (وبعد)
فقد علمت ان من سنتنا في شرح هذا الكتاب اتنا عند الكلام على
المبحث الذي نتاحم اجزاؤه وتشبك كلماته نعود الى نظم شرحه في
سمط واحد حتى يكون هين المتناول سهل المأخذ فنقول الغرض
الآن هو بيان ان الحال اذا وقعت جملة تنجيء تارة مع الواو وأخرى
بغير واو والكلام في ذلك مستدع تمهيد قاعدة وهي ان الحال نوعان
حال بالاطلاق (١) وحال تسمى مؤكدة ولكل واحد من النوعين أصل
في الكلام ولهما معاً نهج في الاستعمال واحد فاصل الثاني ان يكون
وصفاً ثابتاً نحو هو الحق بينا وزيد أبوك شقيقاً وفي التنزيل انا انزلناه
قرآناً عربياً وأصل الاول ان يكون وصفاً غير ثابت من الصفات الجارية
كاسم الفاعل واسم المفعول نحو جاء زيد راكباً وضربت الابل مكتوفاً

على صاحبها كالخبر ووصف له كالنعت لكن خولف هذا إذا

ويمتنع ان يقال جاء زيد طويلاً أو قصيراً أو اسود أو أبيض اللهم الا بتأويل • ونهجهما في الاستعمال أن يأتيا عاريين عن حرف النفي كما يقال هو الحق بيناً دون لا خفياً وجاء زيد راكباً دون لا ماشياً والاصل (٢) في النوعين ان يكونا بغير الواو لوجوه الاول ان اعراب الحال اصيل ليس تتبع ولا مجال للواو في المعرب بالاصالة لان الاعراب دال على تعلق معنوي هناك فذلك التعلق يكون مغنياً عن تكلف تعلق آخر الثاني ان حكم الحال مع ذى الحال ابدأ نظير حكم الخبر مع الخبر عنه الا تراك اذا الغيت هو في قولك هو الحق بيناً بقى الحق بين وجاء في قولك جاء زيد راكباً بقى زيد راكب وضربت في قولك ضربت الالف مكتوفاً بقى الالف مكتوف فتجد الحال وذا الحال خبراً ومخبراً والخبر ليس (٣) موضعاً لدخول الواو الثالث انها في الحقيقة وصف لذي الحال فلا

(٢) يؤخذ من ذلك انه لا وجه للمصنف في ان يقيد الحال بالمنتقلة لان أصل الحال مطابقاً ذلك الا انه وجب هذا الاصل في المؤكدة لانها في معنى ما قبلها والواو تؤذن بالمغايرة (٣) قد يחדش في هذا ان الاخفش في طائفة جوز دخول الواو في خبر كان واخواتها وأنشدوا

ليس شيء الا وفيه اذا ما * قاباته عين البصير اعتبار

وقول الحماسي فلما صرح الشر * فامسى وهو عريان

وقول الآخر :

دخلت على معاوية بن حرب * وكنت وقد يئست من الدخول
وقد يحجب بان أمثال ذلك مما ورد على خلاف الاصل تشبيهاً بالحال

كانت جملةً فانها من حيث هي جملةٌ مستقلةٌ بالإِفادة فتحتاجُ
إلى ما يربطها بصاحبها وكلُّ من الضميرِ والواوِ صالحٌ للربطِ
والأصل هو الضميرُ بدليلِ المفردةِ والخبرِ والنعتِ فالجملةُ
إن خلت عن ضميرِ صاحبها وجب الواوُ وكلُّ جملةٍ خاليةٍ
من ضميرٍ ما يجوزُ أن ينتصبَ عنه حالٌ يصحُّ أن تقعَ
حالا عنه بالواوِ إلا المصدرةُ بالمضارعِ المثبتِ نحوُ جاءَ زيدُ

يدخلها الواوُ كالنعتِ فظهر لك أن الأصل في الجملة إذا وقعت موقع
الحال أن لا يدخلها الواوُ ولكن النظر إليها من حيث كونها جملةً
مفيدةً مستقلةً بفائدةٍ غير متحدة بالاولى وغير منقطعة عنها لجهات جامعة
بينهما يبسط العذر في أن يدخلها ما يربطها بالاولى وكل واحد من
الضميرِ والواوِ صالحٌ للربطِ والأصل الضميرُ بدليلِ الإقتصارِ عليه في
الحال المفردة والخبرِ والنعتِ وإذا تمهد هذا فاعلم أن الجملة التي تقع حالا
ضربان خالية عن ضميرٍ ما تقع حالا عنه وغير خالية أما الاولى فيجب
أن تكون بالواوِ لثلاثِ تصير منقطعة عنه غير مرتبطة به وكل جملة خالية
عن ضميرٍ ما يجوز (١) أن ينتصب عنه حال يصح أن تقع حالا عنه إذا
كانت مع الواوِ الا المصدرة بالمضارع المثبت كقوالك جاء زيد ويتكلم
عمرو على أن يكون ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما سيأتي أن ارتباط

(١) بأن تكون فاعلا أو مفعولا معرفا أو منكرا مخصوصا لا مبتدأ
وخبرا ولا نكرة محضة

ويتكلمُ عمرؤ لما سيأتي والآفات كانت فعلية والفعل مضارعٌ مثبتٌ امتنع دخولها نحو ولا تمنن تستكثر لأن الأصل المفردة وهي تدلُّ على حصول صفة غير ثابتة مقارنة

مثلها يجب ان يكون بالضمير وحده وأما الثانية فتارة يجب ان تكون بالواو وتارة يمتنع ذلك وتارة يترجح أحدهما وتارة يستوى الأمران والواو غير مناف للضمير في افادة الربط فتعين التنبيه على أسباب الاختلاف فنقول الجملة اما ان تكون فعلية والفعل مضارع مثبت غير منفي وحينئذ تمتنع الواو بل ترى الكلام على مجيئها عارية من الواو كقوله وقد علوت قُتودَ الرحل يسفَعُنِي (٢) يوم نحبيء به الجوزاء مسموم وقوله ولقد اغتدى يدافع ركني احوذى ذو مِيعَة اضريح (٣) وفي التزيل ولا تمنن تستكثر . وسيجنبها الاتي الذي يؤتى ماله يزكي . ويذرهم في طغيانهم يعمهون . قال المصنف والسبب في ذلك هو ان أصل الحال المفردة ان تدل على حصول صفة غير ثابتة مقارنة ذلك الحصول لما جعلت قيده وهو العامل فيها والمضارع المثبت كذلك أما دلالة على حصول صفة غير ثابتة فلأنه فعل مثبت والفعل

(١) القتود جمع قد وهو خشب الرحل المهود ويسفعه اليوم يلمحه بحره فيغير لونه وأصله تأثير النار وتعليمها ما تصيبه والجوزاء برج تزلزه الشمس في آخر الربيع وحينئذ تهب الرياح الحارة واليوم مسموم ريحه حارة (٣) الاحوذى الحاذق ومِيعَة الفرس أول جريه وأنشطه والاضريح الفرس الشديد العدو

لما جمعت قيداً له وهو كذلك أما الحصول فليكونه فعلاً
مثبتاً وأما المقارنة فليكونه مضارعاً وأما ما جاء من نحو
مَت وأَصْك وجهه وقوله

فلما خشيت أظافيرهم * نجوت وأرهنهم مالكا
ف قيل على حذف المبتدأ أي وأنا أصك وأنا أرهنهم وقيل
الاول شاذ والثاني ضرورة وقال عبد القاهر هي فيهما

المثبت يدل على التجدد وعدم الثبوت وأما دلالة على المقارنة فليكونه
مضارعاً وهو يصاح للحال • وأما قول ابن همام السلولى
فلما خشيت أظافيرهم * نجوت وأرهنهم مالكا
(في رواية من رواه وأرهنهم) وما شبهه به من قولهم • مَت وأَصْك
وجهه فقيل على حذف المبتدأ أي وأنا أرهنهم وأنا أصك فتكون
الجملة اسمية وقيل الاول ضرورة والثاني شاذ وقال الشيخ الامام ليست
لواو فيهما للحال بل هي للعطف وأرهن وأصك بمعنى رهننت وصككت
وعدل الى صيغة المضارع لحكاية الحال كما في قوله

ولقد أمر على النائم يسبني فمضيت ثم قلت لا يعنيني
يبين ذلك انك ترى القاء نحى مكان الواو في مثل هذا وذلك كنحو
ما في الخبر في حديث عبد الله بن عتيك حين دخل على أبي رافع
اليهودى حصنه قال فانهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم لا أدري أنى هو
من البيت فقلت أبا رافع فتال من هذا فأهويت نحو الصوت فأضربه

للمطف والاصل وصككت ورهنت عديل عن لفظ الماضي
الى المضارع لحكاية الحال وإن كان منفيًا فالامران
كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف ونحو
وما لنا لا نؤمن بالله لدلائله على المقارنة لكونه مضارعاً

بالسيف وانا ذهش فكما ان أضربه مضارع قد عطفه بالفاء على ماض
لانه في المعنى منض كذلك يكون أرهنتهم معطوفاً على الماضي قبله وكما
لا يشك في ان المعنى في الخبر فاهويت فضربت كذلك يكون المعنى في
البيت نجوت ورهنت .. قلنا ان الجملة ان كانت فعلية والفعل مضارع
مثبت امتنع الواو أما ان دخل حرف نفي على المضارع فانه يجوز فيه
الامران وذلك مثل قراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بتخفيف
اثنون (١) وقولهم : كنت ولا أخشي بالذئب : وقول مسكين الدارمي
أكسبته الورق البيض أبا ولقد كان ولا يدعي لاب

وقول مالك بن ربيع وكان جنى جناية فطالبه مصعب بن الزبير
أناي مصعب وبنو أبيه فأين أريد عنهم لا أريد
أقادوا من دمي وتوعدوني وكنت وما يُهتني الوعيد
كان في هذا كله تامة والجملة الداخلة عاها الواو في موضع الحال ولا
معنى لجعلها ناقصة وجعل الواو مزيدة وليس مجيء المضارع حالاً على
هذا الوجه بعزير في الكلام الاتراك تقول جعلت أمشي وما أدري أين
أضع رجلي وجعل يقول ولا يدري وقال أبو الاسود

(١) فانها تكون حينئذ نون رفع وتكون لانفي دون النهي والواو للحال

دون الحصول لكونه منفيًا : وكذا إن كان ماضيًا لفظًا أو
معنى كقوله تعالى أنى يكون لى غلامٌ وقد بلغني الكبر

يصيب وما يدرى ويخطى وما درى وكيف يكون التوك الا كذلك
وهو شائع كثير . ومثال محي المضارع منفيًا حالًا من غير واو قوله
مضوا لا يريدون الرماح وغلهم من الدهر اسباب جرين على قدر
وقول أرطاة بن سهية وهو لطيف جدا
ان تافنى لا ترى غيري بناظرة تنس السلاح وتعرف جبهة الاسد
فقوله لا ترى فى موضع حال ومثله فى اللطف قول اعشى همدان وصحب
عباد بن ورقاء الى اصبهان فلم يحمدوه فقال

اتينا اصبهان فهازلتنا وكنا قبل ذلك فى نعيم
وكان سفاهة منى وجهلا مسيرى لا أسير الى حميم

وقال خالد بن يزيد بن معاوية

لو ان قوما لا ارتفاع قبيلة دخلوا السماء دخلتها الا حجب

وهو كثير الا انه لا يهتدى الى وضعه بالموضع المرضي الا من كان صحيح
الطبع قال المصنف والسبب فى جواز الامرين هو دلالة المضارع على
المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول لكونه منفيًا أى والمقارنة يناسبها
ترك الواو وعدم الحصول يناسبه وجودها (وأما) ان كان الفعل ماضيًا
لفظًا أو معنى فكذلك يحى بالواو وبغير الواو أما محيئه بالواو قال كثير
الشائع كقولك أنانى وقد جهده السير وقال تعالى انى يكون لى
غلام وقد بلغني الكبر وقال امرؤ القيس

اتقتانى وقد شفت فؤادها كما شفت المهنواة الرجل الطالى

وقوله أو جاؤكم حصرت صدورهم وقوله أنى يكون لى
غلام ولم يمسسني بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل

وقال فحنت وقد نضت ثوب ثيابها لى السرا لا لبسة المتفضل
هذا فى الماضى لفظا وأما الماضى (١) معنى مثاله قوله تعالى أو قال أوحى
الى ولم يوح اليه شئ وقوله انى يكون لى غلام ولم يمسسني بشر
وقول كعب

لا تأخذنى بأقوال الوشاة ولم أذنب وإن كثرت فى الاقاويل
وقوله تعالى أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من
قبلكم وقول الشاعر

بانت قطام ولما يحظ ذومقة منها بوصل ولا إنجاز ميعاد
وأما بغير الواو فكقوله تعالى أو جاؤكم حصرت صدورهم وقول الشاعر
يمشون قد كسروا الجفون الى الوغى متبسمين وفيهم استبشار
وقوله فأبوا بالرماح مكسرات وابنا بالسيوف قد انحنينا
وقول الآخر

متى أرى الصبح قد لاحت مخايله والليل قد مرقت عنه السراويل
وكقوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله ورد
الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وقول امرئ القيس
فأدرك لم يجهد ولم يثن شأوه

وقول زهير

كان فتاة العيون فى كل منزل نزل به حب الفنا لم يحطم (١)

(٢) المراد به المضارع المنفى لم ولما (٣) يقول كان قطع الصوف

لَمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ وَقَوْلُهُ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا
يَأْتِكُمْ مِثْلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ أَمَّا الْمَثَبُ فَلَدَلَاتِهِ عَلَى
الْحَصُولِ لِكَوْنِهِ فَعَلًا مَثَبًا دُونَ الْمَقَارَنَةِ لِكَوْنِهِ مَاضِيًا
وَلِهَذَا شَرِطَ أَنْ يَكُونَ مَعَ قَدْ ظَاهِرَةٌ أَوْ مَقْدَرَةٌ وَأَمَّا الْمَنْفِيُّ
فَلَدَلَاتِهِ عَلَى الْمَقَارَنَةِ دُونَ الْحَصُولِ أَمَّا الْأَوَّلُ فَلِأَنَّهُ لَمَّا
لِلِاسْتِغْرَاقِ وَغَيْرِهَا لَانْتِفَاءُ مُتَقَدِّمٍ مَعَ أَنَّ الْأَصْلَ اسْتِمْرَارُهُ
فَتَحْصُلُ بِهِ الدَّلَالَةُ عَلَيْهَا عِنْدَ الْإِطْلَاقِ بِخِلَافِ الْمَثَبِ فَإِنَّ

وقول الآخر

فَقَالَتْ لَهُ الْعَيْنَانِ سَمِعَا وَطَاعَةً وَحَدَرْنَا كَالدَّرِ لَمَّا يَنْتَقِبُ

قَالَ الْمُصَنِّفُ وَالسَّبَبُ فِي أَنْ جَازَ الْأَمْرَانِ فِيهِ إِذَا كَانَ مَثَبًا دَلَالَتِهِ عَلَى
حَصُولِ صِفَةٍ غَيْرِ ثَابِتَةٍ لِكَوْنِهِ فَعَلًا وَعَدَمِ دَلَالَتِهِ عَلَى الْمَقَارَنَةِ لِكَوْنِهِ
مَاضِيًا وَلِهَذَا اشْتَرَطَ أَنْ يَكُونَ مَعَ قَدْ ظَاهِرَةٌ أَوْ مَقْدَرَةٌ حَتَّى تَقْرِبَهُ إِلَى
الْحَالِ فَيَصِحُّ وَقُوعُهُ حَالًا وَظَاهِرُهُذَا يَقْتَضِي وَجُوبَ الْوَاوِ فِي الْمَنْفِيِّ لَانْتِفَاءِ
الْمَعْنِيَيْنِ لَكِنَّهُ لَمْ يَجِبْ فِيهِ بَلْ كَانَ مِثْلَهُ أَمَّا الْمَنْفِيُّ بَلَمَّا فَلَانِهَا لِلِاسْتِغْرَاقِ
وَأَمَّا الْمَنْفِيُّ بِغَيْرِهَا فَلَانَهُ لَمَّا دَلَّ عَلَى انْتِفَاءِ مُتَقَدِّمٍ وَكَانَ الْأَصْلُ اسْتِمْرَارُ
ذَلِكَ حَصَلَتْ الدَّلَالَةُ عَلَى الْمَقَارَنَةِ عِنْدَ إِطْلَاقِهِ بِخِلَافِ الْمَثَبِ فَإِنْ وَضَعَ

المصبوغ التي زينت به الهوادج في كل منزل نراته هؤلاء النسوة حب
عنب الثعلب في حال كونه غير محطم لانه اذا حطم زايله لونه

وَضَعُ النِّعْلِ عَلَى إِفَادَةِ التَّجَدُّدِ وَتَحْقِيقُهُ أَنَّ اسْتِمْرَارَ الْعَدَمِ لَا
يَفْتَقِرُ إِلَى سَبَبٍ بِخِلَافِ اسْتِمْرَارِ الْوُجُودِ وَأَمَّا الثَّانِي فَلْيَكُونِ
مَنْفِيًّا * وَإِنْ كَانَتْ إِسْمِيَّةً فَالْمَشْهُورُ جَوَازُ تَرْكِهَا لِعَكْسِ مَامَرٍ

الْفِعْلِ عَلَى إِفَادَةِ التَّجَدُّدِ وَتَحْقِيقِ هَذَا أَنَّ اسْتِمْرَارَ الْعَدَمِ لَا يَفْتَقِرُ إِلَى
سَبَبٍ بِخِلَافِ اسْتِمْرَارِ الْوُجُودِ كَمَا بَيَّنَّ فِي غَيْرِ هَذَا الْعِلْمِ (وَأَمَّا) أَنَّ
كَانَتْ الْجُمْلَةُ إِسْمِيَّةً فَالْمَشْهُورُ جَوَازُ الْأَمْرَيْنِ وَإِنْ مَجِيءُ الْوَاوِ أَوَّلَى
مِثَالُ وَجُودِ الْوَاوِ قَوْلُهُ تَعَالَى فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَقَوْلُهُ
جَلَّ شَأْنُهُ وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ وَقَوْلُ الشَّاعِرِ
لِيَالِي يَدْعُونِي الْهَوَى وَأُجِيبُهُ وَأَعْيَنُ مِنْ أَهْوَى إِلَى رَوَانٍ
وَمِثَالُ تَرْكِهَا مَارِوَادُ سَيِّبِيهِ كَلِمَتُهُ فَوَدَّ إِلَى فِي وَرَجَعَ عَوْدَهُ عَلَى بَدْنِهِ
فِي قَوْلٍ مِنْ رَفْعٍ وَبَيْتِ الْأَصْلَاحِ

نَصَفَ النَّهَارُ الْمَاءُ غَامِرَهُ وَرَفِيقَهُ بِالْغَيْبِ لَا يَدْرِي (١)

وَمَا أَنْشَدَهُ أَبُو عَلِيٍّ فِي الْأَعْفَالِ

وَلَوْلَا جَنَانُ اللَّيْلِ مَا أَبْ عَامَرَهُ إِلَى جَعْفَرٍ سِرَّ بَالِهِ لَمْ يَمْزُقْ

وَقَوْلُ الْآخِرِ * مَا بَالَ عَيْنُكَ دَمْعَهَا لَا يَرْقَأُ * قَالَ الْمُصَنِّفُ أَمَّا جَوَازُ
الْأَمْرَيْنِ فَالْعَكْسُ مَامَرٌ فِي الْمَاضِي الْمُنْتَبِتِ يَعْنِي دَلَالَةَ الْإِسْمِيَّةِ عَلَى الْمُقَارَنَةِ
أَلْيَكُونُهَا مُسْتَمِرَّةً لِأَعْلَى حَصُولِ صِفَةٍ غَيْرِ ثَابِتَةٍ لِدَلَالَتِهَا عَلَى الدَّوَامِ وَالثَّبُوتِ
وَأَمَّا أَنْ مَجِيءُ الْوَاوِ أَوَّلَى فَلَعَدَمُ دَلَالَةِ الْإِسْمِيَّةِ عَلَى عَدَمِ الثَّبُوتِ مَعَ

(١) يَصِفُ غَائِصًا عَلَى الدَّرِّ يَقُولُ أَنَّهُ بَقِيَ غَائِصًا تَحْتَ الْمَاءِ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى
الظُّهْرِ وَرَفِيقَهُ الْمَسْكُ بِالْحَبْلِ عَلَى الْبَرِّ لَا يَدْرِي

في الماضي المثبت نحو كلمته فوه إلى في وأن دخولها أولى لعدم دلالتها على عدم الثبوت مع ظهور الاستئناف فيها فحسن زيادة رابط نحو فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون وقال عبد القاهر إن كان المبتدأ ضمير ذي الحال وجبت

ظهور الاستئناف فيها لاستقلالها بالفائدة فتحسن زيادة رابطة ليتأكد الربط (وقال) الشيخ الإمام أن كان المبتدأ ضمير ذي الحال وجب الواو كقولك جاء زيد وهو يسرع أو وهو مسرع وسبب ذلك أن الجملة لا تترك فيها الواو حتى تدخل في صلة العامل وتتضم إليه في الإثبات وتقدر تقدير المفرد في أن لا يستأنف لها الإثبات وهذا مما يمتنع في نحو جاء زيد وهو يسرع أو وهو مسرع لأنك إذا أعدت ذكر زيد وجبت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة إعادة اسمه صريحاً في أنك لا تجد سبيلاً إلى أن تدخل يسرع في صلة المجيء وتضمه إليه في الإثبات لأن إعادة ذكره لا تكون حتى تقصد استئناف الخبر عنه بأنه يسرع والا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة وجعلته لغواً في الين وجرى مجرى أن تقول جاءني زيد وعمر و يسرع امامه ثم تزعم أنك لم تستأنف كلاماً ولم تبدئ السرعة أثباتاً وعلى هذا فالأصل والقياس أن لا تحجب الجملة الاسمية إلا مع الواو وما جاء بدونه فسيبيله سبيل الشيء الخارج عن قياسه وأصله بضرب من التأويل ونوع من التشبيه فقوله فوه إلى في معناه مشافها وقولهم عوده على بدئه معناه ذاهباً في طريقه الذي جاء منه وأما قوله

نحوُ جاءني زيدٌ وهو يسرعُ أو وهو مسرعٌ وان جعل نحوُ

إذا أتيت أبا مروان تسأله وجدته حاضرا الجود والكرم

فلا أنه بسبب تقديم الخبر قرب في المعنى من قولك وجدته حاضرا عنده الجود والكرم وتنزيل الشيء منزلة غيره ليس بمميز في كلامهم ويجوز أن يكون جميع ذلك على إرادة الواو كما جاء الماضي على إرادة قد (وبعد) فقد وجب علينا الآن أن نتحفظ أيها القارىء بما قاله ذلك الامام في بيان العلل والأسباب التي اقتضت أن يختلف الأمر بالجملة الواقعة حالا هذا الاختلاف وان يكون ههنا جملة لاتصاح الا مع الواو وأخرى لاتصاح فيها الواو وثالثة تصاح ان تحي فيها بالواو وان تدعها (قال) ما فخواه ان كل جملة وقعت حالا ثم امتنعت من الواو فذلك لاجل انك عمدت الى الفعل الواقع في صدرها فضممته الى الفعل الاول في اثبات واحد وكل جملة جاءت حالا ثم اقتضت الواو فذلك لانك مستأنف بها خبرا فاذا قلت جاءني زيد يسرع كان بمنزلة جاءني مسرعا في انك تثبت له مجيئا فيه اسراع وتصل أحد المعنيين بالآخر وتجعل الكلام خبرا واحدا كأنك قلت جاءني بهذه الهيئة واذا قلت جاء زيد وهو مسرع أو وعلامه يسمى بين يديه أو وسيفه على كتفه كان المعنى على انك بدأت فأنبت المجيء ثم استأنفت خبرا وابتدأت اثباتا ثانيا لما هو مضمون الحال ولهذا احتيج الى ما يربط الجملة الثانية بالاولى فجاء بالواو كما جى بها في قولك العلم حسن والجهل قبيح وتسميتنا لها واو حال لانخرجها عن كونها مجتلية اضم جملة الى جملة كالفاء في جواب الشرط فانها بمنزلة العاطفة في انها جاءت لربط جملة ليس من شأنها ان ترتبط بنفسها فالجملة (١٣ — متن التلخيص)

على كتفه سيفٌ حالاً كثرَ فيها تركها نحوُ * خرَجْتُ مع
البازي عليّ سواذ * ويَحْسُنُ التَّركُ تارةً لدخولِ حرفٍ على
المبتدأ كقوله

في نحو جاءني زيد يسرع بمنزلة الجزاء المستغنى عن الفاء لان من شأنه
ان يرتبط بنفسه والجملة في نحو جاءني زيد وهو مسرع أو وغلامه
يسعى بين يديه أو وسيفه على كتفه بمنزلة الجزاء الذي ليس من شأنه
ان يرتبط بنفسه (ثم) قال الشيخ وان جعل نحو على كتفه سيف بتقديم
الظرف حالاً عن شيء كما في قولنا جاءني زيد على كتفه سيف كثر
فيها ان تحيى بغير واو كقول بشار

إذا أنكرتني بلدة أو نكرتها خرجت مع البازي عليّ سواد
يعنى على بقية من الليل وقول أمية

واشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً في رأس غمندان دارامك محلاً
وقول الآخر

لقد صبرت للذل أعوادُ منبرٍ تقوم عابها في يديك قضيب

ثم قال والوجه ان يقدر الاسم في الامثلة مرتفعاً بالظرف فانه جائز
بانفاق من صاحب الكتاب وأبي الحسن لاعتماده على ما قبله ثم ينبغي ان
يقدر ههنا خصوصاً ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم
الا ان يقدر فعلاً ماضياً مع قد (ومن) كلام الشيخ قوله • ومما ينبغي
ان يراعى في هذا الباب انك ترى الجملة قد جاءت حالاً بغير واو
فيحسن ذلك ثم تنظر فتري ذلك انما حسن من أجل حرف دخل

فقلتُ عسى أن تبصّرني كأنما
 بني حوَالِي الأسود الحوَارِدُ
 وأُخْرَى لوقوع الجملة الاسمية بعقب مفرد كقوله
 وَاللهُ يُبْقِيكَ لَنَا سَالِمًا بُرْدَاكَ تَجِيلٌ وَتَعْظِيمٌ
 ﴿الايحاز والاطناب والمساواة﴾
 (السكاكي) أمّا الایحاز والاطناب فلكونهما نسيبين لا

عليها مثاله قول الفرزدق

فقلت عي ان تبصّرني كأنما بني حوَالِي الاسود الحوَارِد (١)
 فانه لو لا دخول كان عليه لم يحسن الكلام الا بالواو كقولك عسى ان
 تبصّرني وبني حوَالِي الاسود . وشبهه بهذا ان تقع حالا بعقب مفرد
 فيلطف مكانها بخلاف ما لو أفردت كقول ابن الرومي
 والله يبقيك لنا سالما برداك تجيل وتعظيم

فانه لو قال والله يبقيك لنا برداك تجيل لم يكن شيئاً . نسال الله التوفيق
 لفهم أسرار اللغة ودقائق البيان (الايحاز والاطناب) هو باب رفيع
 المنزلة شائع في الشرف بل هو أنف البلاغة الذي تعطس منه ونابها الذي
 تفتّر عنه وقديما تكلم العلماء فيه وافردوا بالتول والايضاح ولقد أتى
 المصنف رحمه الله منه بجملة صالحة ننضم اليها ما نسكن اليه النفس وينتاج
 منه الصدر ان شاء الله (نسيبين) لان الموجز انما يكون موجزاً

(١) الحوَارِد جمع حارِد وهو المجتمع الحاق المهيّب المنظر يرى لغزته كالغضبان

يتيسر الكلامُ فيهما إلا بترك التحقيق والتعيين وبالبناء على
 أمرٍ غزفي وهو متعارف الاوساط أي كلامهم في مجرى
 غزفهم في تأدية المعنى وهو لا يحمّد في باب البلاغة ولا يذمُّ
 فالإيجاز أداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف والإطناب
 أداؤه بأكثر منها. ثم قال. الاختصار لكونه نسبياً يزجّع
 فيه تارة الى ما سبق وأخرى الى كون المقام خليفاً بأبسط ممّا
 ذكر.. وفيه نظر لأنّ كون الشيء نسبياً لا يقتضي تعسّر
 تحقيق معناه ثمّ البناء على المتعارف والبسط الموصوف ردّ

بالنسبة الى كلام أزيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى
 ما هو أنقص منه (الاوساط) أي الذين لم يرتقوا الى ذروة البلاغة ولم
 يتدلوا الى حضيض المعنى والفهاهة (وهو) أي هذا الكلام
 الذي هو متعارف الاوساط (الى ما سبق) أي الى اعتبار متعارف
 الاوساط (مما ذكر) أي مما ذكر في المقام (ثم البناء على المتعارف
 والبسط الموصوف) بأن يقال الإيجاز قد يكون لكونه أقل من المتعارف
 وقد يكون لكون المقام خليفاً بكلام أبسط من الكلام المذكور (هذا)
 وقد نصر القوم صاحب المفتاح على المصنف بما لا يسهه شرحنا وليس
 بطالب البلاغة اليه حاجة وحذا صنيع المصنف لو كان كفى نفسه مؤنة
 الاعتراض بعدوله عن كلام السكاكي وقصده بادي بدء الى ما هو

إلى الجمالة : والاقرب أن يقال المقبول من طرق التعبير عن
المراد تأدية أصله بلفظ مساوٍ له أو ناقص عنه وافٍ أو زائد
عليه لفائدة واحترز بوافٍ عن الإخلال كقوله

والعيش خيرٌ في ظلالِ لِ النُّوكِ ممَّنْ عاش كدًّا

أي الناعم وفي ظلال العقل وبفائدة عن التطويل نحو
وَأَلَنِي قَوْلَهَا كَذِبًا وَمَيْنًا وعن الحشو المفسد كالندى في قوله

بالبلاغة أمس وبمصنّفه اليق (عن الإخلال) وهو أن يكون اللفظ
قاصرا عن أداء المعنى كقول الحرث بن حِزَّاة البشكري
والعيش خير في ظلال * لِ النُّوكِ ممَّنْ عاش كدًّا

أراد • والعيش الناعم خير في ظلال النوك من العيش الشاق في ظلال
العقل • وليس يدل لحن كلامه على هذا فهو من الإيجاز المقصر ومن
ذلك قول الآخر

اعاذل عاجل ما شتهى أحب من الاكثر الرائث
يريد • عاجل ما شتهى مع القلة أحب إليه من رائثه مع الكثرة ومثله
قول عمرو بن الورد

عجبت لهم اذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغي كان اعذرا
يعنى اذ يقتلون نفوسهم في السام (عن التطويل) وهو ان لا يتعين
الزائد في الكلام كقول عدي بن زيد العبادي من قصيدته التي أواخرها
أبدلت المنازل أم عينا بقادم عهدهن فقد بلينا

ولا فضل فيها للشجاعة والندى

وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

وهو يذكّر غدر الزباء بجذعة الأبرش

وقد دت الأديم لراشية والني قولها كذبا ومينا

فإن الكذب والمين واحد ولا يتعين أحدها للزيادة • التقديد التقطيع
والأديم الجلد والراشيان العرقان في باطن الذراع (في قوله) أي قول
أبي الطيب المتنبي (ولا فضل فيها) يقول لأفضل في الدنيا للشجاعة
والصبر والندى لولا الموت • وهذا الحكم صحيح في الشجاعة والصبر
دون الندى لأن الشجاع إذا علم علما ليس بالظن أنه يخلد في الدنيا
هان عليه اقتحام الحروب والمعارك لأنه من الهلاك إذا ذاك فلم يكن هنا
فضل وكذا الصابر إذا أيقن بزوال المكروه وبقاء العمر هان عليه
صبره لو توفقه بالإخلاص وأما الندى فعلى العكس من ذلك لأن الباذل إذا
علم أنه يموت هان عليه بذله ولهذا يقول إذا عوتب فيه • كيف لا أبذل
مالا أتقى له أنني أثق بالتمتع بهذا المال • وعليه قول طرفة بن العبد
فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي فدعني أبادرها بما ملكك يدي
وقول ميار الديلمي

فكل إن أكلت واطعم أخاك فلا الزاد يبقى ولا الآكل

فلو علم أنه يخلد ثم جاد بماله كان جوده أفضل وعلى كرم الطبع أدل
وقد تمحل بعضهم بأن المراد بالندى في البيت بذل النفس لا بذل المال
كما قال مسلم بن الوليد

يجود بالنفس إن ضن الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وغيرِ المفسدِ كقوله * وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ *
* المساواة *

نحو: وَلَا يَحْقِيقُ الْمَسْكُورُ الشَّيْءَ إِلَّا بِأَهْلِهِ وَقَوْلُهُ

ورد بان لفظ الندى لا يكاد يستعمل في بذل النفس وان استعمل فعلى وجه الاضافة فأما مطلقا فلا يفيد الا بذل المال نعم قال ابن حنبل ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير فائدة . وهو قريب (كقوله) القائل هو زهير بن ابي ساسى (واعلم) وتامه * ولكنني عن عام مافى غد عمي * فانت ترى ان قوله . قبله . مستغنى عنه الا انه غير مفسدان قلت قد يقال ابصرته بعينى وسمعته باذني وضربته بيدي ولا يجعل مثل هذا من الحشو لوقوعه في التنزيل مثل . فويل لهم مما كتبت أيديهم قلنا أمثال ذلك انما تقال في مقام يفتقر الى التوكيد كما تقول لمن ينكر معرفة ما كتبه يا هذا لقد كتبت يمينك هذه وأما قوله تعالى ذلك قولهم بأفواههم . فمعناه انه قول لا يعضده برهان فما هو الا لفظ يفوهون به فارغ من معنى تحته كالألفاظ المهمة التي هي أجراس ونغم لاتدل على معان وذلك ان القول الدال على معنى لفظه مقول بالفم ومعناه مؤثر في القلب ومالا معنى له . مقول بالفم لا غير (نحو ولا يحقيق) ومن المساواة هذه الايات المشهورة

ولما قضينا من ملى كل حاجة ومسح بالاركان من هو مسح
وشدت على دهم المطايا رحائنا ولم ينظر الغادى الذي هو رانح

فإنَّكَ كالليل الذي هو مُذْرِكِي
وإن خِلْتَ أَنَّ المُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعٌ
* والايجاز ضربان إيجاز القصير وهو ما ليس بحذف نحو

أخذنا بأطراف الاحاديث بيتنا وسالت بأغناق المطيِّ الاباطح
ومنها تلك الابيات التي قال فيها الجاحظ لأعراف شعرا يفضل هذه
الابيات التي لأبي نواس

ودار ندأى عطلوها وادلجوا بها أثر منهم جديد ودارس
مأحب من جر الزقاق على الثرى واضغات ريجان حتى ويابس
حبست بها يحيي فجدت عهدهم واني على أمثال تلك لحابس
تدار علينا الراح في عسجدية حبها بأنواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها مهأ تدرىها بالقصى الفوارس
فللراح مازرت عليه حيورها وللماء مادارت عليه القلائس

(فإنك كالليل) البيت لنا بغة الذبياني من قصيدة يمدح بها أبا قابوس
وهو النعمان بن المنذر ملك الحيرة . يقول انه لا يفوت الممدوح وان
أبعد في الهرب وسار الى أقصى الارض لسعة ملكه وطول يده ولان
له في جميع الآفاق مطيعاً لامره يرد الهارب اليه . وقد انتقد الاصمعي
على النا بة فقال أما تشبیه الادراك بالليل فقد تساوى الليل والنهار فيما
يدركانه وانما كان سبيله ان يأتي بما لا قسم له حتى يأتي بمعنى منفرد فلو
قال قائل ان قول النسي في ذلك أحسن منه لوجد مساعاً الى ذلك
حيث يقول

ولكم في القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه يسير ولا

فلو كنت كالغنقاء أو كسموها لخلتك إلا ان تصد تراني
(نحو ولكم في القصاص حياة) مثله قول الله جل شأنه خذ
العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین • فجمع مكارم الاخلاق
بأسرها لان في العفو صلة الفاطعين والصفح عن الظالمين واعطاء المانعين
وفي الامر بالعرف تقوى الله وصلة الرحم وصون اللسان عن الكذب
وغض الطرف عن الحرمات والتبرؤ من كل قبيح لانه لا يجوز ان يأمر
بالعرف وهو يلابس شيئاً من المنكر وفي الاعراض عن الجاهلین
الصبر والحلم وتنزيه النفس عن مقابلة السفيه بما يوتغ الدين ويسقط
القدرة • ومن هذا الضرب من الایجاز قوله تعالى • فلما استیأسوا منه
خلصوا نجيا (١) آية حار في فصاحتها جميع البلغاء • ومثل هذا في
القرآن كثير • ومنه قوله صلى الله عليه وسلم • اياكم وخضراء
الدمن (٢) وقول الشريف الرضي

مالوا الى شعب الرحال واسندوا أيدي الطعان الى قلوب تحفق
فانه لما أراد ان يصف هؤلاء القوم بالشجاعة في أثناء وصفهم بالغرام
عبر عن ذلك بقوله أيدي الطعان (فان معناه كثير) لان المراد به ان
الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا له قويا الى ان لا يقدم
على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم

(١) المعنى لما يئسوا من يوسف واجابته اياهم اعتزلوا الناس خالصين
لا يخاطبهم أحد يتناجون في تدبير أمرهم وماذا يقولون لا يهمهم في شأن
أخيمهم (٢) تمام الحديث قيل وما ذاك قال المرأة الحسناء في المنبت السوء

حذف فيه : وفضله على ما كان عندهم أوجز كلام في هذا
 المعنى وهو القتل أنفى للقتل بقلة حروف ما يناظره منه
 والنص على المطلوب وما يفيد تنكير حياة من التعظيم لمنه
 مما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد أو النوعية الحاصلة
 للمقتول والقاتل بالارتداد وإطراحه وخلوه عن التكرار

لبعض فكان ارتفاع القتل حياة لهم (وفضله الخ) يقول ان قوله
 تعالى ولكم في القصاص حياة يفضل ما كان عند العرب أوجز كلام في
 هذا المعنى وهو قولهم (١) القتل أنفى للقتل من وجود أحدها ان عدة
 حروف ما يناظره منه وهو في القصاص حياة عشرة في التلفظ وعدة
 حروفه أربعة عشر وثانيها مافيه من التصريح بالمطلوب الذي هو الحياة
 بالنص عليها فيكون أزجر عن القتل بغير حق لكونه ادعى الى
 الاقتصاص وثانيها ما يفيد تنكير حياة من التعظيم وذلك لمنعهم عما كانوا
 عليه من قتل جماعة بواحد أو النوعية وهي الحياة الحاصلة للقاتل بانكفائه
 والمقتول بالكف عنه ورابعها إطراحه بخلاف قولهم فان القتل الذي
 ينفي القتل هو ما كان على وجه القصاص لا غيره وخامسها سلامته من
 التكرار الذي هو من عيوب الكلام بخلاف قولهم وسادسها استغناؤه

(١) قد صاغ أبو تمام هذا المعنى الوارد عن العرب في بعض بيت فقال
 وأخافكم كي تغمدوا أسيافكم ان الدم المغبر يحرسه الدم
 وهو أحسن مما ورد عنهم

واستغناؤه عن تقدير محذوف والمطابقة: وإيجاز الحذف والمحذوف
إما جزء جملة مضاف نحو واسأل القرية أو موصوف نحو:
أنا ابن جلا. أي رجل جلا أو صفة نحو وكان وراءهم ملك.

عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فإن تقديره القتل أنفى للقتل من تركه
وسابعا ان القصاص ضد الحياة فالجمع بينهما اطلاق وزاد في الايضاح
وجها آخر وهو جعل القصاص كالمبني والمعدن للحياة بادخال في عليه
وهناك وجوه آخر قد تمحها الناس (نحو واسأل القرية) مثله قوله
تعالى وأشربوا في قلوبهم العجل . أي حبه وقوله عز وجل الحج أشهر
معلومات . أي وقت الحج وقول الحماسي

إذا لاقت قومي فاسألهم * كفى قوماً بصاحبهم خبيراً
هل اغفوا عن اصول الحق فيهم * إذا عسرت وأقطع الصدورا
اراد انه يقطع ما في الصدور من الضغائن والإحن أي يزيل ذلك
باحسانه وكريم خصاله . . وهذا باب شائع في كلام العرب وإن كان
ابو الحسن الاخفش لا يرى القياس عليه (نحو أنا ابن جلا) هو بعض
بيت للعرجي ولفظه

أنا ابن جلا وطلاع الثيا * متى اضع العمامة تعرفوني
فالمحذوف جزء جملة موصوف (أي رجل جلا) قال بعضهم فيه نظر
لان رجل ليس جزء جملة بل فضلة على انه قيل ان جلا اسم علم فلا
حذف حينئذ وهو مستند عيسى بن عمر في ان فعل عنده وزن يمنع
من الصرف فلذلك لم ينون جلا وقال سيبويه كأنه قال أنا ابن الذي جلا

يَأْخُذُ كُلُّ سَفِينَةٍ غَصْبًا أَوْ نَحْوَهُ بِدَلِيلِ مَا قَبْلَهُ
أَوْ شَرْطٍ كَمَا مَرَّ أَوْ جَوَابِ شَرْطٍ إِمَّا لِلْمَجْرَدِ الْاِخْتِصَارِ نَحْوُ
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ أَلَا تَرْجَعُونَ

فعلى هذا الوجه يكون حذف الموصول • ومن حذف الموصوف قول
البحترى من آيات يصف بها إيوان كسرى

وَإِذَا مَا رَأَيْتَ صُورَةَ انْطَا * كَيْهَ ارْتَعَتْ بَيْنَ رُومٍ وَفَرَسٍ
وَالْمَنَائِي مَوَائِلَ وَانُوشَرَ * وَأَنْ يَرْمَى الصَّفُوفَ تَحْتَ الدَّرَسِ
فِي اخْضِرَارٍ مِنَ اللِّبَاسِ عَلَى أَصْـ * فَرٍ يَحْتَالُ فِي صَيْغَةِ وَرْسٍ
فَقَوْلُهُ عَلَى أَصْفَرِ أَيْ عَلَى فَرَسٍ أَصْفَرٍ وَهَذَا مَفْهُومٌ مِنْ قَرِينَةِ الْحَالِ
(أَوْ نَحْوِهِ) كَسَايِمَةٍ أَوْ صَالِحَةٍ (بِدَلِيلِ مَا قَبْلَهُ) وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَارْدَتْ
أَنْ أَعْيِيهَا فَانَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَلِكَ كَانَ إِنَّمَا يَأْخُذُ الصَّحِيحَةَ • • وَمِنْ
حذف الصفة قول الحماني

كُلُّ امْرِئٍ سَتَيْمٌ مِنْ * الْعَرَسِ أَوْ مِنْهَا يَتَيْمٌ (١)
أَرَادَ كُلُّ امْرِئٍ مُتَزَوِّجٍ إِذَا الْمَعْنَى لَا يَصِحُّ إِلَّا بِهَذَا (وَبَعْدَ) فَهَذَا
الضَرْبُ مِنَ الْحَذْفِ وَهُوَ حَذْفُ الصِّفَةِ قَلِيلُ الْوُجُودِ وَلَا يَكَادُ يَقَعُ فِي
الْكَلَامِ إِلَّا نَادِرًا لِمَكَانِ اسْتِبْهَامِهِ (كَمَا مَرَّ) عِنْدَ قَوْلِهِ فِي بَابِ الْإِنْشَاءِ
وَهَذِهِ الْأَرْبَعَةُ يَجُوزُ تَقْدِيرُ الشَّرْطِ بَعْدَهَا • وَمِنْ حَذْفِ الشَّرْطِ قَوْلُهُمْ

(١) أَيُّ أَمَّا أَنْ يَمُوتَ الرَّجُلُ فَتَبْقَى امْرَأَتُهُ أَيْمًا أَوْ تَمُوتَ امْرَأَتُهُ فَيَبْقَى
الرَّجُلُ أَيْمًا وَفِي الْمَثَلِ • كُلُّ ذَاتٍ بَعْلٍ سَتَيْمٌ •

أَيَّ أَغْرَضُوا بِدَلِيلٍ مَا بَعْدَهُ أَوْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ شَيْءٌ لَا يَحِيطُ
 بِهِ الْوَصْفُ أَوْ لِتَذْهَبَ نَفْسُ السَّامِعِ كُلِّ مَذْهَبٍ مُمْكِنٍ
 مَثَلُهُمَا وَلَوْ تَرَى إِذْ وَفَّقُوا عَلَى النَّارِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ نَحْوُ لَا
 يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَتَمَّقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أَيَّ وَمَنْ أَتَمَّقَ

الناس مجزيون بأعمالهم ان خيراً تخيراً وان شراً فشر (دليل ما بعده)
 وهو قوله تعالى وما تأتئهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين .
 ومن هذا الباب قوله تعالى . ولو ان قرآناً سیرت به الحیال أو قطعت
 به الارض أو کلم به الموتی أى لكان هذا القرآن وقوله تعالى قل ارايتم
 ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله .
 فآمن واستكبرتم أى ألسنم ظالمين دليل قوله بعد ان الله لا يهدي القوم
 الظالمين (اول تذهب نفس السامع كل مذهب) فلا يتصور مطلوباً او مكرهاً
 الا وهو يجوز ان يكون الامر أعظم منه بخلاف ما لو ذكر فانه يتعين
 وربما يسهل امره عنده الا ترى ان المولى اذا قال لعبد الله لئن قت
 اليك وسكت تراحت عليه من الظنون المعارضة للوعيد ما لا يتزاحم لو
 نص من موأخذته على ضرب من العذاب وكذلك اذا قال المتبجح لو
 رأيتنى شاباً وسكت جالت الافكار له بما لم تجل به لو اتى بالجواب (أو
 غير ذلك) كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر وكالمضاف اليه كقوله
 تعالى وكل فى فلك يسبحون وكذلك كل ما قطع عن الاضافة معنى
 لا لفظاً . وكالصلة مثل قولهم جاء بعد المتيأ والى وكجواب القسم مثل قوله
 تعالى والفجر وليال عشر الآية التقدير ليعذبن أو نحوه ويبدل على ذلك

مِنْ بَعْدِهِ وَقَاتَلَ بِدَلِيلٍ مَا بَعْدَهُ وَإِمَّا جَمَاعَةً مُسَيِّئَةً عَنْ
مَذْكُورٍ نَحْوُ لِيَحِقَّ الْحَقُّ وَيَبْطُلَ الْبَاطِلُ أَيُّ فَعَلٍ مَا فَعَلَ أَوْ
سَبَبٍ لِمَذْكُورٍ نَحْوُ فَانْفَجَرَتْ أَنْ قَدَّرَ فَضْرَبَهُ بِهَا وَيَجُوزُ أَنْ
يُقَدَّرَ فَإِنْ ضَرَبَتْ بِهَا فَقَدْ انْفَجَرَتْ أَوْ غَيْرُهَا نَحْوُ فَنِعْمَ

قوله بعدُ ألم تر كيف فعل ربك بعاد إلى قوله سوط عذاب . وجواب
لما كقوله تعالى فلما أسلما وتله للجبين الآية التقدير كان ما كان مما
تنطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارها واغتيالهما وحدهما
لله وشكرهما على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما
اكتسبا في تضاعيفه بتوطين النفس عليه من الثواب ورضوان الله الذي
ليس وراءه مطلوب . ومما يتصل بهذا ما يجيء بعدا فعل كقولنا الله أكبر
أى من كل شئ ، وعليه قول البحري

الله أعطاك المحبة في الورى وحباك بالفضل الذى لا ينكر
ولأنت أملاً فى العيون لديهم وأجل قدراً فى الصدوروا أكبر

(نحو ليحق الحق) ومنه قول أبى الطيب المتنبي

أتى الزمان بنوه فى شبيته * فسرهم وآتينا على الهرم
أى فساءنا (نحو فانفجرت) مثله كان الناس أمة واحدة فبعث الله
النبيين أى فاختلّفوا بدليل قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه
(ويجوز أن يقدر الخ) فيكون المحذوف جزء جملة هى شرط كقوله
تعالى فالله هو الولي أى أن ارادوا ولياً بحق والفاء فى مثل قوله
فانفجرت تسمى فاء فصيحة وظاهر كلام الزمخشري أن تسميتها فصيحة

لِلْمَاهِدُونَ عَلَى مَا مَرَّ وَإِنَّمَا أَكْثَرُ مِنْ جَمَلَةٍ نَحْوُ . أَنَا أَنْبِئُكُمْ
بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ يَوْسُفَ . أَيُّ إِلَى يَوْسُفَ لَا سَتَعْبِرُهُ الرُّؤْيَا
فَقَدْ عَلِمُوا وَأَنَّهُ وَقَالَ لَهُ يَا يَوْسُفَ : وَالْحَذْفُ عَلَى وَجْهَيْنِ أَنْ لَا
يُقَامَ شَيْءٌ مُقَامَ الْمَحْذُوفِ كَمَا مَرَّ وَأَنْ يُقَامَ نَحْوُ وَإِنْ
يُكْذَّبُ بُولُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ أَيُّ نَلَا تَحْزَنُ وَاصْبِرِ
وَأَدَاتُهُ كَثِيرَةٌ مِنْهَا أَنْ يَدُلَّ الْعَقْلُ عَلَيْهِ وَالْمَقْصُودُ الْإِظْهَارُ
عَلَى تَعْيِينِ الْمَحْذُوفِ نَحْوُ حَرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ . وَمِنْهَا أَنْ

أَنَّمَا هِيَ عَلَى التَّقْدِيرِ الثَّانِي وَظَاهِرُ كَلَامِ السَّكَاتِي عَلَى الْعَكْسِ وَقِيلَ أَنَّهُ
فَصِيحَةٌ عَلَى التَّقْدِيرَيْنِ وَالْمَشْهُورُ فِي تَمْنِيْلِهَا قَوْلُهُ

قَالُوا خَرَّاسَانِ أَقْصَى مَا يَرَادُ بِنَا * ثُمَّ الْقَفُولُ فَقَدْ جِئْنَا خَرَّاسَانَا
(عَلَى مَا مَرَّ) فِي مَبِیْحِ الْأَسْتِثْنَاءِ مِنْ أَنَّهُ عَلَى حَذْفِ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ فِي
قَوْلٍ مِنْ يَجْعَلُ الْخُصُوصَ خَبَرَ مَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ (نَحْوُ أَنَا أَنْبِئُكُمْ الْح) مِثْلَهُ
فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضُهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى الْمَعْنَى فَضْرِبُوهُ بِهَا فَيُحْيِي فَحَذْفُ
ذَلِكَ لِدَلَالَةِ قَوْلِهِ كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى . وَقَوْلُهُ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا
فَالْقَهْلُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ التَّقْدِيرُ
فَفَعَلَ ذَلِكَ فَأَخَذَتْ الْكِتَابَ فَقَرَأَتْهُ ثُمَّ كَانَتْ سَائِلًا سَأَلَ فَمَاذَا قَالَتْ
فَقِيلَ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ . وَمِثْلُ هَذَا النَّوعِ مِنَ الْإِيجَازِ لَا يَكَادِي وَجْدًا
فِي كَلَامِ اللَّهِ الَّذِي تَقَطَّعَتْ عَلَى بِلَاغَتِهِ أَعْنَاقُ الْعِتَاقِ السَّبْقِ وَوُتَتْ عَنْهَا
خَطَى الْحِيَادِ الْفُرُجِ (نَحْوُ حَرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ) فَإِنَّ الْعَقْلَ يَدُلُّ عَلَى

يَذَلُّ الْعَقْلُ عَلَيْهِمَا نَحْوُ وَجَاءَ رَبِّكَ أَيَّ امْرَأَةٍ أَوْ عَذَابَةٍ : وَمِنْهَا
 أَنْ يَذَلَّ الْعَقْلُ عَلَيْهِ وَالْعَادَةُ عَلَى التَّعْيِينِ نَحْوُ فَذَا كُنَّ الَّذِي
 لَمْ تَنْبِ فِيهِ فَإِنَّهُ يَحْتَمِلُ فِي حُبِّهِ لِقَوْلِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا وَفِي مَرَاوِدِهِ
 لِقَوْلِهِ تَرَاوَدَ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ وَفِي شَأْنِهِ حَتَّى يَشْمَلَهُمَا وَالْعَادَةُ
 دَلَّتْ عَلَى الثَّانِي لِأَنَّ الْحُبَّ الْمَقْرُطَ لَا يَلَامُ صَاحِبَهُ عَلَيْهِ فِي
 الْعَادَةِ لِقَهْرِهِ إِيَّاهُ : وَمِنْهَا الشَّرُوعُ فِي الْفِعْلِ نَحْوُ بِسْمِ اللَّهِ
 فَيَقْدَرُ مَا جَعَلَتْ التَّسْمِيَةُ مَبْدَأً لَهُ : وَمِنْهَا الْإِقْتِرَانُ كَقَوْلِهِمْ
 لِلْمُعْرَسِ بِالرِّفَاءِ وَالْبَنِينَ أَيَّ أُعْرَسَتْ * وَالْإِطْنَابُ إِمَّا

الْحَذْفُ إِذَا أَحْكَامُ أَمَّا تَتَعَلَّقُ بِالْأَفْعَالِ دُونَ الْأَعْيَانِ وَالْمَقْصُودُ الْإِظْهَارُ
 مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْآيَةِ تَنَاوُلَهَا الشَّامِلُ لِلْأَكْلِ وَشَرْبِ
 الْأَلْبَانِ فَدَلَّ عَلَى تَعْيِينِ الْمَحْذُوفِ (عَلَيْهِمَا) أَيَّ عَلَى الْحَذْفِ وَالتَّعْيِينِ
 (نَحْوُ وَجَاءَ رَبِّكَ) مَا أَحْسَنَ مَا رَتَاهُ صَاحِبُ الْكَشَافِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ
 الْكَرِيمَةِ وَمَا أَلِيقَهُ بِالْأَسْلُوبِ الْبَلِغِ قَالَ إِنَّ هَذَا تَمَثِيلٌ لظُهُورِ آيَاتِ اقْتِدَارِهِ
 وَتَبَيَّنَ أَثَارُ قَهْرِهِ وَسُلْطَانِهِ مِثْلَ ذَلِكَ بِحَالِ الْمَلِكِ إِذَا حَضَرَ بِنَفْسِهِ
 ظَهَرَ بِحُضُورِهِ مِنْ آثَارِ الْهَيْبَةِ وَالسِّيَاسَةِ مَا لَا يَظْهَرُ بِحُضُورِ عَسَاكِرِهِ
 كُلِّهَا وَوُزَرَائِهِ وَخَوَاصِهِ عَنْ بَكْرَةِ أَيْبِهِمْ (لَا يَلَامُ صَاحِبَهُ عَلَيْهِ) وَأَمَّا
 يَلَامُ عَلَى الْمَرَاوِدَةِ الدَّاخِلَةِ تَحْتَ كَسْبِهِ الَّتِي يَقْدِرُ أَنْ يَدْفَعَهَا عَنْ نَفْسِهِ
 (وَمِنْهَا) أَيَّ مِنْ أَدَلَّةٍ تَعْيِينِ الْمَحْذُوفِ (الْإِقْتِرَانُ) أَيَّ اقْتِرَانِ الْكَلَامِ
 بِالْفِعْلِ (بِالرِّفَاءِ وَالْبَنِينَ) فَاقْتِرَانُ هَذَا الْكَلَامِ لِاعْرَاسِ الْمُخَاطَبِ دَلَّ عَلَى

بالإيضاح بعد الإبهام - أرى المعنى في صورتين مختلفتين أو
ليتمكن في النفس فضل تمكن أو لتكمل لذة العلم به نحو
رب أشرخ لي صدري فإن أشرخ لي يفيد طلب شرح شيء ما

ان التقدير بالرفاء والبنين أعزست . والرفاء اللثام والاتفاق تقول
رفأت الثوب أرفؤه إذا أصلحت ماوهن منه (أرى المعنى في صورتين
مختلفتين) فيكون كعرض الحسنة في لباسين (أو ليتمكن في النفس)
فان المعنى اذا ألقى مبهما تأقت نفس السامع الى معرفته ميئنا فتوجه الى
مايرد بعد ذلك فاذا ألقى كما تشتهي تمكن فيها فضل تمكن وكان
شعورها به أتم (أو لتكمل لذة العلم به) فان الشيء اذا حصل كمال
العلم به دفعة لم يتقدم حصول اللذة به ألم واذا حصل الشعور به من
وجه دون وجه تشوقت النفس الى العلم بالجهول فيحصل لها بسبب
المعلوم لذة وبسبب حرمانها عن الباقي ألم ثم اذا حصل لها العلم به حصلت
لها لذة أخرى واللذة عقيب الألم أقوى من اللذة التي لم يتقدمها ألم
ومما يواخي ذلك ما في قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في
ظلم من الغمام قال صاحب الكشف السبب في ان العذاب يأتيهم من
الغمام ان الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان الامر أقطع
وأهول لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان أغم كما ان الخير اذا
جاء من حيث لا يحتسب كان أسرف كيف اذا جاء الشر من حيث
يحتسب الخير ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستفظة لجيئها من
حيث يتوقع الغيث ومن ثمة اشتد على المتفكرين في كتاب الله قوله .

له وصدري يُفِيدُ تَفْسِيرَهُ وَمِنْهُ بَابُ نَعَمَ عَلَى أَحَدِ
الْقَوْلَيْنِ إِذْ لَوْ أُرِيدَ الْاِخْتِصَارُ لَكُنِيَ نَعَمَ زَيْدٌ وَوَجْهُ حُسْنِهِ
سَوَى مَا ذَكَرَ اِبْرَازُ الْكَلَامِ فِي مَعْرِضِ الْاِعْتِدَالِ وَاِيْهَامِ
الْجَمْعِ بَيْنِ الْمُتَنَافِيَيْنِ وَمِنْهُ التَّوْشِيْعُ وَهُوَ أَنْ يُؤْتَى فِي عَجْزِ
الْكَلَامِ بِمَثْنَى مُفَسَّرٍ بِاثْنَيْنِ تَانِيَهُمَا مَعْطُوفٌ عَلَى الْاَوَّلِ نَحْوُ
يَشِيبُ ابْنُ آدَمَ وَيَشِبُّ مَعَهُ خَصَلَتَانِ الْحَرْصُ وَطُولُ الْأَمَلِ

وَبَدَاهُمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ (وَمِنْهُ) أَيِ مِنَ الْاِيضَاحِ بَعْدَ
الْاِيْهَامِ (حُسْنِهِ) أَيِ حَسَنِ بَابِ نَعَمَ (فِي مَعْرِضِ الْاِعْتِدَالِ) نَظَرًا إِلَى
الْاِطْنَابِ مِنْ وَجْهِ حَيْثُ لَمْ يَقُلْ نَعَمَ زَيْدٌ وَالْاِيْجَازِ مِنْ وَجْهِ حَيْثُ
حُذِفَ الْمُبْتَدَأُ الَّذِي هُوَ صَدْرُ الْاِسْتِنَافِ (وَاِيْهَامِ الْجَمْعِ بَيْنِ الْمُتَنَافِيَيْنِ)
الْاِيْجَازُ وَالْاِطْنَابُ . وَالْجَمْعُ بَيْنِ الْمُتَنَافِيَيْنِ مِنَ الْأُمُورِ الْغَرِيبَةِ الْمُسْتَطَرَفَةِ
الَّتِي يَظْهَرُ فِي النَّفْسِ عِنْدَ وَجْدَانِهَا تَأْثُرُ عَجِيبٍ (وَيَشِبُّ مَعَهُ خَصَلَتَانِ)
فَلَوْ أُرِيدَ الْاِخْتِصَارُ لَقِيلَ وَيَشِبُّ مَعَهُ الْحَرْصُ وَطُولُ الْأَمَلِ لَكِنَّهُ أَبْهَمَ
أَوَّلَانِهِمْ أَوْضَحَ مَا سَبَقَ وَيَسْمَى هَذَا تَوْشِيْعًا لِأَنَّ التَّوْشِيْعَ فِي اللُّغَةِ لَفُ
الْقَطْنِ الْمُنْدُوفِ فَكَأَنَّهُ جَعَلَ التَّعْيِيرَ عَنِ الْمَعْنَى الْوَاحِدَةِ بِالْمَثْنَى الْمَفْسُورِ
بِاسْمَيْنِ بِمَنْزِلَةِ لَفِ الْقَطْنِ بَعْدَ الْمُنْدُوفِ . وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ الشَّاعِرِ
سَقَتْنِي فِي لَيْلٍ شَبِيهَ بِشَعْرِهَا شَبِيهَةَ خَسَدِيهَا بِغَيْرِ رَقِيبٍ
فَمَا زِلْتُ فِي لَيْلَيْنِ شَعْرَ وَظَامَةٍ وَشَمْسَيْنِ مِنْ خَمَرٍ وَوَجْهِ حَبِيبٍ
وَقَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ

* وإِماماً بذكر الخاصِّ بعدَ العامِّ للتنبيهِ على فضلِهِ حتى كأنَّهُ
ليسَ من جنسِهِ تنزيلاً للتغايرِ في الوصفِ منزلةَ التغايرِ في
الذاتِ نحوُ حافظوا على الصَّلواتِ والصَّلَاةِ الوُسْطَى * وإِماماً
بالتكريرِ لِنُكْتَةٍ كَتَأْكِيدِ الإِندَارِ في كَلَامٍ سَوْفَ تَعْلَمُونَ

لما مشين بذي الاراك تشابهت اعطاف قضبان به وقدود
في حلقى حبر وروض فالتقي وشيان وشى ربى ووشى برود
وسفرن فامتلات عيون راقها وردان وردجنى وورد حدود
(نحو حافظوا على الصلوات والصلاة (١) الوسطى) ومن هذا الباب
قوله تعالى قل من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال
افرد الممكان بالذكر لفضاهما كأنهما من جنس آخر (كتأكيذا لالذار)
وكزيادة التنبيه على ماينفي التهمة ليكمل تاقى الكلام بالقبول كما في قوله

(١) أتذكُرُ ان شيخنا الامام حفظه الله قرر عند تفسير هذه الآية
الكريمة ان المعنى ليس كما يقول المفسرون من ان الصلاة الوسطى هي
صلاة العصر أو غيرها وانما المعنى ان الله جل شأنه لما أمر بحفظ
الصلوات والمثابرة عليها كان للناس ان يتوهموا ان تأدية الصلاة على أى
وجه واية حال كافية عند الله فين لنا سبحانه ان الصلاة لا تكفى الا
اذا كانت وسطى وذلك بان تكون مستصحبة بالفراغ من شواغل الدنيا
والتوجه الى الله والخشوع له واستحضار عظمتة واستشعار هيئته...
وعلى ذلك لا تكون مما نحن فيه كما هو ظاهر

ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ وَفِي ثَمِّ دَلَالَةٍ عَلَى أَنَّ الْإِنْذَارَ الثَّانِي

تعالى وقال الذى آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع • وزيادة التوجع والتحسر كما فى قوله

فيا قبر معن أنت أول حفرة من الارض خطت للمباحة مضجعا
ويا قبر معن كيف وارىت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا

• وتذكير ما قد بعد بسبب طول فى الكلام كما فى قوله تعالى • ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم • وقوله لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب وقول الشاعر

لقد علم الحى اليمانون اننى اذا قلت اما بعد انى خطيبها
وقول الحماسى

اسجننا وقيدا واشتياقا وغربة ونأى حبيب ان ذا اعظم
وان امر ادامت موائق عهده علي مثل هذا انه الكريم

: وقد يكرر اللفظ لتعدد المتعلق كالذى جاء فى سورة الرحمن من قول لله سبحانه فبأى آلاء ربكما تكذبان لانه تعالى ذكر نعمة بعد نعمة وعقب كل نعمة بهذا القول ومعلوم ان الغرض من ذكره عقيب نعمة غير الغرض من ذكره عقيب نعمة أخرى (وفى ثَمِّ دَلَالَةٍ عَلَى أَنَّ الْإِنْذَارَ الثَّانِي أُبْلَغَ) كما تقول للمنصوح أقول لك ثم أقول لك والسر فى ذلك ان أصل ثَمِّ الدلالة على تراخى الزمان لكنها قد تنجىء لمجرد التدرج فى درج الارتقاء من غير اعتبار التراخى والبعد بين تلك الدرج وان الثانى بعد الاول فى الزمان وذلك اذا تكرر الاول بافظه نحو

أَبْلَغُ * وإِما بِالْإِغَالِ فَقِيلَ هُوَ خَتَمُ الْبَيْتِ بِمَا يُفِيدُ نَكْتَةً
يَتِمُّ الْمَعْنَى بِدُونِهَا كَزِيَادَةِ الْمُبَالَغَةِ فِي قَوْلِهَا
وَإِنَّ صَخْرَةَ التَّائِمِ الْهُدَاةُ بِهِ * كَأَنَّهُ عَالِمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ
وَتَحْقِيقُ التَّشْبِيهِ فِي قَوْلِهِ

وَاللَّهُ نَمِّ وَاللَّهُ (وَاِذَا بِالْإِغَالِ) وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ أَوْغَلَ فِي الْأَمْرِ إِذَا
أَبْعَدَ الذَّهَابَ فِيهِ . . . سَأَلَ الْأَصَمِيَّ مِنْ أَشْعَرَ النَّاسِ فَقَالَ مَنْ يَنْقُضِي
كَلَامَهُ قَبْلَ الْقَافِيَةِ فَإِذَا أَحْتَاجَ إِلَيْهَا أَقَادَ بِهَا مَعْنَى . قِيلَ نَحْوُ مَنْ .
قَالَ ذُو الرِّمَّةِ حَيْثُ يَقُولُ

قَفَّ الْعَيْسُ فِي أَطْلَالٍ مِيةً فَاسْتَلَّ رَسُومًا كَاخْلَاقِ الرَّدَاءِ الْمَسْلُوسِ
فَقِمَّ كَلَامُهُ بِالرَّدَاءِ ثُمَّ قَالَ الْمَسْلُوسُ فَرَادَ بِهِ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ
أُظِنَ الَّذِي يَجْدِي عَلَيْكَ سَوَآهَا دُمُوعًا كَتَبَذِيرِ الْجَمَانِ الْمَفْصَلِ
فَقِمَّ كَلَامُهُ بِالْجَمَانِ ثُمَّ قَالَ الْمَفْصَلُ فَرَادَ شَيْئًا . قِيلَ وَنَحْوُ مَنْ . قَالَ
الْأَعْمَشِيُّ حَيْثُ يَقُولُ

كَنَاطِطُ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيَقْلَقَهَا فَلَمْ يَضُرَّهَا وَאוْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلُ
فَقِمَّ كَلَامُهُ بِضُرِّهَا فَلَمَّا أَحْتَاجَ إِلَى الْقَافِيَةِ قَالَ وَאוْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلُ فَرَادَ
مَعْنَى قَالَ السَّائِلُ وَكَيْفَ صَارَ الْوَعْلُ مَفْضُلًا عَلَى كُلِّ مَا يَنْطَاحُ قَالَ
لَأَنَّهُ يَنْحَطُّ مِنْ قَلْعَةِ الْجَبَلِ عَلَى قَرْنَيْهِ فَلَا يَضُرُّهُ (فِي قَوْلِهَا) أَيْ قَوْلُ
الْحَنْسَاءِ فِي مَرْتَبَةِ أَخِيهَا صَخْرَةٍ . . . فَلَمْ تَرْضَ أَنْ تَشْبِيْهُ بِالْعِلْمِ الَّذِي هُوَ
الْجَبَلُ الْمُرْتَفِعُ الْمَعْرُوفُ بِالْهُدَايَةِ حَتَّى جَعَلَتْ فِي رَأْسِهِ نَارًا (فِي قَوْلِهِ) أَيْ

كَأَنَّ عَيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِنَا
وَأَرْحَلِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يَثْقُبْ
وَقِيلَ لَا يَخْتَصُّ بِالشَّعْرِ وَمِثْلَ بَقُولِهِ تَعَالَى اتَّبِعُوا مَنْ لَا

قول امرئ القيس . . فانه لما أتى على التشبيه قبل ذكر القافية واحتاج إليها جاء بزيادة حسنة في قوله لم يثقب لان الجزع اذا كان غير مثقوب كان أشبه بالعيون (كان عيون الخ) الجزع الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض يشبه به عيون الوحش قال الأصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ماموت والمراد كثرة الصيد يعني مما أكلنا كثرت العيون عندنا . . ومن هذا النحو قول زهير

كَأَنَّ قَتَاةَ الْعَهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حُبَّ الْفَنَاءِ لَمْ يَحْطَمْ
فَإِنْ حُبَّ الْفَنَاءِ أَحْمَرُ الظَّاهِرِ أَبْيَضُ الْبَاطِنِ فَهُوَ لَا يَشْبَهُ الصُّوفَ الْأَحْمَرَ إِلَّا
مَا لَمْ يَحْطَمْ وَقَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ

إِذَا مَا جَرَى شَأْوِينَ وَابْتَلَّ عَطْفُهُ تَقُولُ هَزِيرُ الرِّيحِ مَرَّ بِأَثَابِ
التشبيه تم عند قوله هزير الريح وزاد بقوله . مَرَّ بِأَثَابِ لانه أخبر به
عن شدة حفيف الفرس وللريح في أغصان الأثاب حفيف شديد .
والأثاب شجر (وكان) الرشيد يعجب بقول مسلم بن الوليد

إِذَا مَا عَلَتْ مِنَّا ذَوَابَّةُ شَارِبٍ تَمَشَّتْ بِهِ مَشْيَ الْمَقِيدِ فِي الْوَحْلِ
وكان يقول قاتله الله أما كفاء ان يجعله مقيدا حتى جعله في وحل
(ومثل بقوله تعالى الخ) فان قوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه

يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ * وَإِنَّمَا بِالْتَّذِيلِ وَهُوَ تَعْقِيبُ
الْجُمْلَةِ بِجُمْلَةٍ أُخْرَى تَشْتَمِلُ عَلَى مَعْنَاهَا لِلتَّأْكِيدِ وَهُوَ ضَرْبَانِ
ضَرْبٌ لَمْ يُخْرِجْ مُخْرِجَ الْمَثَلِ نَحْوُ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا
وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ عَلَى وَجْهِ وَضَرْبٌ أُخْرِجَ مُخْرِجَ

لأن الرسول مهتد لا محالة لكن فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب في
الرسول . وكتب بعض الكتاب نبو الطرف من الوزير دليل على تغير
الحال عنده ولا صبر على الجفاء ممن عود الله منه البر وقد استدلت
بإزالة الوزير إياي عن المحل الذي كان يحثيه بتطوله على مأسوت له
ظنا بنفسى وما أخاف عتبالانى لم أجن ذنباً فان رأى الوزير ان يقومنى
لنفسى ويدلنى على ما يرادنى فعل . تم كلامه بقوله يقدمنى وزاد بالمقطع
وهو قوله لنفسي معنى (واما بالتذيل) وللتذيل في الكلام موقع
جليل ومكان شريف خطير لان المعنى يزداد به اتسراحاً والمقصد
اتساحاً وينبغي ان يستعمل في المواطن الجامعة والمواقف الحافلة لان
تلك المواطن تجمع البطى الفهم والبعيد الذهن والناقب القريحة والحيد
الخاطر فاذا تكررت الالفاظ على المعنى الواحد تأكد عند الذهن النقص
وصح للكليل البليد (لم يخرج مخرج المثل) لعدم استقلاله بإفادة المراد
وتوقفه على ما قبله (على وجه) وهو ان يراد وهل يجازى ذلك الجزاء
قال الزمخشري وفيه وجه آخر وهو ان الجزاء عام لكل مكافأة يستعمل
نارة في معنى المعاقبة وأخرى في معنى الانابة فلما استعمل في معنى المعاقبة
في قوله جزيناهم بما كفروا بمعنى عاقبناهم بكفرهم قيل وهل يجازى

المثل نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان
زهوقاً . وهو أيضاً إما لتأكيد منطوق هذه الآية وإما
لتأكيد مفهوم كقوله

ولست بمستبقي أخاً لا تلمه

على شعث أي الرجال المهذب

الا الكفور بمعنى وهل يعاقب . فعلى هذا يكون من الضرب الثاني
.. ومن الاول قول الحماسي

فدعوا نزال فكنت أول نازل وعلام أركبه اذا لم أنزل

وقول أبي الطيب

وما حاجة الاطعمان حوالك في الدجى الى قر ما واجد لك عادمه
وقوله أيضاً

تمنى الاماني صرعي دون مبالغه فما يقول لشيء ليت ذلك لي
وقول ابن نباتة السعدي

لم يبق جودك لي شيئاً أوامه تركتني أصحاب الدنيا بلا أمل

قبل نظر فيه الى قول أبي الطيب وقداربي عليه في المدح والادب مع
الممدوح حيث لم يجعله في حيز من تمنى شيئاً (نحو وقل جاء الحق
الآية) ومن هذا قول الخطيئة

نزور فتى يبطي على الحمد ماله ومن يعط أثمان المكارم محمد

(كقوله) أي قول النابغة الذبياني من قصيدة يخاطب بها النعمان بن

«وإِذَا بِالْتَكْمِيلِ وَيُسَمَّى الْاحْتِرَاسَ أَيْضًا وَهُوَ أَنْ يُؤْتَى فِي
كَلَامٍ يُؤْهِمُ خِلَافَ الْمَقْصُودِ : لِإِدْفَعُهُ كَقَوْلِهِ

الْمُنْذِرُ . . . فَانْتَ تَرَى أَنَّ صَدْرَ الْيَتِ دَلٌّ بِمَنْهُومِهِ عَلَى نَفْيِ الْكَمَالِ مِنْ
الرِّجَالِ فَحَقَّقْ ذَلِكَ وَقَرَّرْهُ بِعِجْزِهِ . وَمَعْنَى الْيَتِ ظَاهِرٌ وَمِمَّا يَنْظُرُ
إِلَيْهِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَتْرَكْ أَخَاكَ وَزَلَّةً أَرَادَ لَهَا أَوْ شَكَّهَا أَنْ تَفْرُقَا
وَهُوَ مَعْنَى طَرَفِ الشُّعْرَاءِ كَثِيرًا (بِمَا يَدْفَعُهُ) وَهَذَا الدَّافِعُ قَدِ يَكُونُ فِي
وَسْطِ الْكَلَامِ وَقَدْ يَكُونُ فِي آخِرِهِ فَالْأَوَّلُ كَقَوْلِ طَرْفَةِ بْنِ الْعَبْدِ مِنْ
قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا قَتَادَةَ بْنَ مَسْلَمَةَ الْخَنْزِيَّ وَكَانَ قَدْ أَصَابَ قَوْمَهُ سَنَةٌ
فَأَتَوْهُ فَبَذَلَ لَهُمْ

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مَفْسُودَهَا صُوبَ الرَّبِيعِ وَدِيمَةً تَهْمِي
لَمَّا كَانَ الْمَطَرُ قَدْ يَفْضِي بِالْدِيَارِ إِلَى الْفَسَادِ تَحْرُزُ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ غَيْرَ
مَفْسُودَهَا وَلَمْ يَقَعْ فِيهَا وَقَعَ فِيهِ ذُو الرِّمَةِ فِي قَوْلِهِ

الْأَيَا سَلَمِي يَادَارُمِي عَلَى الْبَلَاءِ وَلَا زَالَ مِنْهَا بِحُرْعَائِكَ الْقَطَرُ
فَهَذَا بِالْإِعْدَاءِ عَلَيْهَا أَشْبَهَ مِنْهُ بِالْإِعْدَاءِ لَهَا . . . وَمِنْ هَذَا الضَّرْبِ قَوْلُ الرَّمَادِيِّ
فِي وَصْفِ فَرَسٍ

قَامَتْ قَوَائِمُهُ لَنَا بِطَعَامِنَا غَضًا وَقَامَ الْعَرَفُ بِالْمُنْذِيلِ
فَقَوْلُهُ غَضًا احْتِرَاسٌ عَجِيبٌ إِذَا لَوْ لَمْ يَذْكُرْ لَتَوْهُمْ أَنَّهُمْ يَنْقَلُونَ عَلَيْهِ
أَزْوَادَهُمْ وَقَوْلُ نَافِعِ بْنِ خَالِيفَةَ الْغَنَوِيِّ
رِجَالٌ إِذَا لَمْ تَقْبَلِ الْحَقَّ مِنْهُمْ وَيَعْطُوهُ عَادُوا بِالسِّيُوفِ الْقَوَاضِبِ
وَقَوْلُ الْآخَرِ

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرَّيِّعِ وَدَيْمَةٌ تَهْمِي
وَنَحْوُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ * وَإِمَامًا بِالتَّسْمِيمِ

لو ان عزة خاصمت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضى لها
فقوله عند موفق تكميل لطيف . والثاني كقوله تعالى فسوف يأتى .
الله بقومهم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين . فانه
لو اقتصر على وصفهم بالأذلة على المؤمنين لتوهم ان ذاتهم لضعفهم فاما
قيل أعزة على الكافرين علم انها منهم تواضع لهم ولهذا عدى الذل بعلي .
لتضمنه معنى العطف كأنه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع
ويجوز ان تكون التعدية بعلي لان المعنى انهم مع شرفهم وعلو طبقهم
وفضاهم علي المؤمنين خافضون لهم أجنتهم . ومنه قول ابن الرومى .
فيما كتب به الى صديق له . اني وليك الذى لا يزال تنقاد اليك مودته
عن غير طمع ولا جزع وان كنت لذى الرغبة مطالبا ولذى الرهبة
مهربا ومثله قول الحماسي

رهنت يدي بالعجز عن شكر بره وما فوق شكرى لاشكور مزيد
وكذا قول كعب بن سعد الغنوى

حليم اذا ما الحلم زين أهله مع الحلم في عين العدو مهيب
فانه لو اقتصر على وصفه بالحلم لآوهم ان ذلك عن ضعف وخور فأزال
هذا بقوله اذا ما الحلم زين أهله ومعلوم ان الحلم لا يزين أهله الا
عند القدرة عليه . ولما كان كونه حليما في حال يحسن فيها الحلم يؤهم
انه في تلك الحال ليس مهيبا لما به من البشر وطلاقة الوجه وعدم آثار
الغضب والوقار نفى ذلك بقوله . مع الحلم في عين العدو مهيب . فهو

وهو أن يؤثني في كلام لا يؤهم خلاف المقصود بفضلة
 لنكتة كالمبالغة نحو وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ فِي وَجْهِ أَي
 مَعَ حُبِّهِ * وإما بالاعتراض وهو أن يؤثني في أثناء كلام أو
 بين كلامين متصليين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من

تكميل آخر • ومن هذا أيضا قول السموال

وما مات منا سيد في فراشه ولا طل منا حيث كان قتيل
 فانه لو اقتصر على وصف قومه بشمول القتل اياهم لأوهم ان ذلك
 لضعفهم وقاتهم فأزال هذا الوهم بوصفهم بالانتصار من قاتليهم (كالمبالغة)
 وكالدلالة على تقليل المدة في قوله تعالى • سبحان الذي أسرى بعبده
 ليلا • ذكر ليلا والاسراء لا يكون الا بالليل للدلالة على تقليل مدة
 الاسراء وانه أسرى به في بعض الليل لان التكثير فيه قد دل على معنى
 البعضية (في وجه أي مع حبه) أي مع اشتهاه الطعام والحاجة اليه •
 أما اذا جعل الضمير لله أي على حب الله كما قال الفضيل بن عياض فلا
 يكون مما نحن فيه لانه لتأدية أصل المراد • وهذا الوجه بعيد كما لا يخفى
 على صاحب الاحساس الشريف والذوق الصحيح • • ومن هذا
 الباب قول زهير

من يلقى يوما على علاقته مرما يلقى السماحة منه والتدى خلفا

فقوله على علاقته تميم جميل • وقول الآخر

اني على مآثرين من كبرى اعرف من أين تؤكل الكتف

الاعراب انكسرة سوى دفع الاليهام كالتنزيه في قوله تعالى
وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ والدعاء في قوله
إِنَّ الشَّمَانِينَ وَبَلَّغَتْهَا قد اخوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجَمَانِ

قوله علي ماترين من كبرى تميم أصاب المحز (سوى دفع الاليهام) أى
الذى ذكر في التكميل (كالتنزيه) (وكتخصيص أحد المذكورين
بزيادة التوكيد في أمر عاق بهما كقوله تعالى • ووصينا الانسان
بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لى ولو الديك
فقوله ان اشكر لى تفسير لوصينا وقوله حملته اعتراض بينهما ايجابا
للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا لحقها العظيم مفردا وكالمطابقة مع
الاستعطاف في قول أبى الطيب

وخفوق قلب لو رأيت لهيه يا جنتي لرأيت فيه جهنما
فقوله يا جنتي اعتراض للمطابقة مع جهنم والاستعطاف • وكيان السبب
لأمر فيه غرابة كما في قول بن ميادة

فلا هجره يبدو وفي اليأس راحة ولا وصله يبدو لنا فنكارمه
فان قوله فلا هجره يبدو يشعر بان هجر الحبيب أحد مطلوبيه
وغريب ان يكون هجر الحبيب مطلوبا للمحب فقال وفي اليأس راحة
ليبين سببه (ويجعلون لله البنات الخ) فقوله • سبحانه • جملة لكونه
بتقدير الفعل وقعت في أثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون معطوف على
قوله لله البنات • والنكسة فيه تنزيه الله سبحانه وتقديسه عما ينسبون اليه (في
قوله أى قول عوف بن محلم الشيباني يشكو كبره وضعفه • فقوله وبلغتها
جملة معترضة بين اسم ان وخبرها قصد الدعاء والواو في مثله اعتراضية

والتنبيه في قوله

وَأَعْلَمَ فَعِلِمُ الْمَرْءِ يَنْفَعُهُ أَنْ سَوْفَ يَأْتِي كُلُّ مَا قُدِرَا
: وَمِمَّا جَاءَ بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ وَهُوَ أَكْثَرُ مِنْ جَمَلَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى
فَأَتَوْهَنْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ
الْمُتَّطَهِّرِينَ نِسَاؤُكُمْ حَرْثُكُمْ فَإِنْ قَوْلُهُ نِسَاؤُكُمْ حَرْثُكُمْ لَكُمْ
بَيَانٌ لِقَوْلِهِ فَأَتَوْهَنْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ وَقَالَ قَوْمٌ قَدْ

ليست عاطفة ولا حالية • ومثل هذا قول أبي الطيب

ويحتقر الدنيا احتقار محرب يرى كل ما فيها وحاشاه فانيا

فقوله وحاشاه دعاء حسن في موضعه (واعلم الخ) فقوله فعلم المرء
ينفعه اعتراض بين اعلم ومفعوله والمعنى ان المقدورات لا محالة وان وقع
فيه تأخير وفي هذا تسلية وتسهيل للامر وهذا البيت أنشده أبو علي
الفارسي ولم يعزه الى أحد (وهو) أى والاعتراض نفسه الواقع بين
الكلامين أكثر من جملة (أيضاً) كما ان الكلام الذى وقع الاعتراض
فى أنشائه أكثر من جملة (بيان لقوله فَأَتَوْهَنْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ)
لان الغرض الاصلى من الاتيان هو طاب التسليم لا قضاء الشهوة فلا
تأتوهن الا من حيث يتأتى فيه هذا الغرض • فالتسكية فى هذا الاعتراض
الترغيب فيما أمروا به والتنفير عما نهوا عنه (وقال قوم الخ) يقول
غفر الله له ان قوما ذهبوا الى ان الاعتراض لا يقيد فائدته بما ذكر

تكون النكتة فيه غير ما ذكر ثم يجوز بعضهم وقوعه آخر جملة لا تلها جملة متصلة بها فيشمل التذييل وبعض صور التكميل وبعضهم كونه غير جملة فيشمل بعض صور التسميم والتكميل * وإما بغير ذلك كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فإنه لو اختصر لم يذكر ويؤمنون به لأن إيمانهم لم ينكره من يثبتهم وحسن ذكره اظهار شرف الايمان ترغيباً فيه : واعلم أنه قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حرّوفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له في أصل المعنى

بل يجوز ان تكون دفع توهم ما يخالف المقصود وهؤلاء افرقوا فرقتين فرقة لا تشترط فيه ان يكون واقعا في أثناء كلام أو بين كلامين متصين معنى بل يجوز ان يقع في آخر كلام لا يلبه كلام أو يلبه كلام غير متصل به معنى وبهذا يشعر كلام الزمخشري في مواضع من الكشف فالاعتراض عند هؤلاء يشمل التذييل ويشمل من التكميل ما لا محل له من الاعراب جملة كان أو أكثر من جملة وفرقة تشترط فيه ذلك لكن لا تشترط ان يكون جملة أو أكثر من جملة فالاعتراض عند هؤلاء يشمل من التسميم ما كان واقعا في احد الموقعين ومن التكميل ما كان واقعا في أحدهما ولا محل له من الاعراب جملة كان أو أقل أو أكثر (واما بغير ذلك)

كقوله * يَصْدُعْنَ الدُّنْيَا إِذَا عَنْ سُوْدَدَ * وقوله
وَلَسْتُ بِنَظَّارٍ إِلَى جَانِبِ الْغَنَى إِذَا كَانَتْ الْعُلْيَاءُ فِي جَانِبِ الْفَقْرِ
وَيَقْرُبُ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ
وَقَوْلُ الْحَمَّاسِيِّ

وَتُنْكِرُ إِن شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ
وَلَا يَنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

معطوف على قوله أما بالإيضاح بعد الإبهام (كقوله) أى قول أبى تمام من أبيات يرثى بها أبا الحسين محمد بن الهيثم . . . وتمام البيت * ولو برزت فى زى عذراء ناهد * فانت ترى أن هذا المصراع يجوز بالنسبة إلى بيت المعذل بن غيلان

ولست بنظار إلى جانب الغنى إذا كانت العلياء فى جانب الفقر
لمساواته له فى أصل المعنى وقلة حروفه والبيت اطناب بالنسبة إليه .
وكذا بيت الشماخ

إذا ماراية رفعت لمجد تاقها عرابية بالعين

فانه يجوز بالنسبة لقول بشر بن أبى حازم

إذا ما المكرمات رفعن يوما وقصر مبتغوها عن مداها

وضاقت أذرع المترين عنها سما أوس إليها فاحتواها

وشعر بشر اطناب بالنسبة إليه (قال) ويقرب من هذا الباب قوله تعالى

لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ وَقَوْلُ السَّمَوَاتِ

وَتُنْكِرُ إِن شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلَا يَنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

✽ الفن الثاني علم البيان ✽

وهو علم يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في
وضوح الدلالة عليه ودلالة اللفظ إما على تمام ما وضع له

(وهو علم الخ) قدمه السكاكي لهذا النوع من علوم البلاغة مقدمات هي
بالعلوم النظرية الباقى وللبايع غيرها عنها غنية ولكن لا يحصى ايها القارئ
عن شرحها بما ينظر للاسلوب العربى فنقول . البيان علم يعرف به ابراز
المعنى الواحد فى صور مختلفة وترا كيب متفاوتة بالزيادة والنقصان فى وضوح
الدلالة عليه ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ فى مطابقة الكلام لتمام المراد
منه ثم مما يكاد يكون معروفا ان ابراز المعنى الواحد فى صور مختلفة
غير ممكن بالدلالة اللغوية . وهى التى يسمونها الدلالة الوضعية . لان من
الحال ان يتطرق الكمال والنقصان اليها فان السامع للفظ اما ان يكون
عالما بكونه موضوعا لاسمائه او لا يكون فان كان عالما به عرف مفهومه
بتمامه وان لم يكن عالما به لم يعرف منه شيئا رأساً . فالالفاظ فى دلالتها
اللغوية اما ان تفيد مسيئاتها بالكمال او لا تفيد شيئا منها فأما ان تفيد
افادة ناقصة فذلك غير معقول مثاله اذا أردت تشبيه زيد بالاسد فى
الشجاعة فان أفدت هذا المعنى بالدلالة اللغوية وقلت زيد يشبه الاسد
فى الشجاعة فقد أفدت مقصودك بالفاظ دالة عليه دلالة لغوية وهذه
الافادة تمتنع من تطرق الزيادة والنقصان اليها لانك اذا نقصت فى هذه
الالفاظ شيئا فقد نقصت من المعنى لاحالة وان زدت فيها فقد زدت فى
المعنى لاحالة وان أقمت مقام كل لفظ منها ما يرادفه امتنع ان تزداد تلك

أو على جزئه أو على خارج عنه وتسمى الأولى وضعية وكلٌّ من الأخيرتين عقلية وتختص الأولى بالمطابقة والثانية بالتضمن

الافادة قوة بسبب ذلك لان السامع اذا عرف كونها موضوعه بازاء مفهومات الالفاظ الاول كان فهمه منها كفهمة من تلك الالفاظ الاول وان لم يعرف ذلك لم يعرف منها ذلك المعنى . واما الدلالة العقلية فلاجل ان حاصلها عائد الى انتقال الذهن من مفهوم اللفظ الى ما يلازمه من اللوازم ثم اللوازم كثيرة وهي تارة تكون قريبة وأخرى تكون بعيدة لاجرم صح ابراز المعنى الواحد في صور كثيرة وصح في تلك الصور ان يكون بعضها أكمل من بعض في افادة ذلك المعنى وتأديته وبعضها أنقص وأضعف . . اذا عرفت هذا فنقول دلالة اللفظ على المعنى اما ان تكون وضعية أو عقلية فالوضعية كدلالة الالفاظ على المعاني التي هي موضوعه بازائها وذلك كدلالة السماء والارض والجدار والحائط على مسمياتها ولا شك في كونها وضعية والا لامتنع اختلاف دلالتها باختلاف الاوضاع وأما العقلية فاما على ما يكون داخل في مفهوم اللفظ كدلالة لفظ البيت على السقف الذي هو جزء مفهوم البيت ولا شك في كونها عقلية لامتناع وضع اللفظ بازاء حقيقة مركبة ولا يكون متاولا لاجزائها واما على ما يكون خارجا عنه كدلالة لفظ السقف على الحائط فانه لما امتنع انفكاك السقف عن الحائط عادة كان اللفظ المفيد لحقيقة السقف مفيدا للحائط بواسطة دلالة الاول فتكون هذه الدلالة عقلية واقوم قد اصطاحوا على تسمية الاولى بدلالة المطابقة والثانية بدلالة (١٥ — متن التلخيص)

والثالثة بالالتزام وشرطة اللزوم الذهني ولو لا اعتقاد المخاطب بعرف عام أو غيره والايراد المذكور لا يتأتى بالوضع لأن السامع اذا كان عالمًا بوضع الالفاظ لم يكن بعضها

التضمن والثالثة بدلالة الالتزام (قال) المصنف وشرط الالتزام اللزوم الذهني بين الموضوع له والخارج عنه يعني ان يكون حصول ماوضع اللفظ له في الذهن ملزوما لحصول الخارج فيه لئلا يلزم ترجيح أحد المتساويين على الآخر لكون نسبة الخارج اليه حينئذ كنسبة سائر المعاني الخارجة ولا يشترط في هذا اللزوم ان يكون مما يثبت العقل بل يكفي أن يكون مما يثبت اعتقاد المخاطب اما لعرف عام أو لغيره لامكان الانتقال حينئذ من المفهوم الاصلى الى الآخر (قال) ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له ان قامت قرينة على عدم ارادة ما وضع له فهو مجاز والافكناية . . وهذا مبنى على ما سيحىء أول باب الكناية من ان الانتقال في المجاز والكناية كليهما انما هو من الملزوم الى اللازم وأن ما ذكره السكاكي من ان مبنى الكناية على الانتقال من اللازم الى الملزوم ليس بصحيح اذ لا دلالة لل لازم من حيث انه لازم على الملزوم والالتزام انما هو الدلالة على لازم المسمى لا على ملزومه (قال) وقدم المجاز على الكناية لان معناه كجزء معناها أى لان المراد في المجاز هو اللازم فقط لقيام القرينة على عدم ارادة الملزوم وفي الكناية يجوز أن يراد اللازم والملزوم جميعاً (قال) ثم من المجاز ما يبنى على التشبيه . . وهو الاستعارة . فتعين التعرض له فانه محصر

أوضح والآن لم يكن كل واحد منها دالاً عليه ويتأتى بالعقلية
 لجواز أن تختلف مراتب اللزوم في الوضوح ثم اللفظ المراد
 به لازم ما وضع له أن دلت قرينة على عدم إرادته فجاز

المقصود من علم البيان في الثلاثة • التشبيه والمجاز والكناية • هذا
 ما أمكن اليراع أن يخطه في هذا المقام وهو بعد موضع نظر (١) (التشبيه)
 اعلم أن التشبيه مما اتفق العقلاء على شرف قدره وإن تعقيب المعاني به لاسيما
 قسم التمثيل منه يكسيها ابهة ويكسيها منقبة ويرفع من أقدارها ويشب من
 نارها ويضاعف قواها في تحريك النفوس لها ويدعو القلوب إليها ويستثير
 لها من أقاصى الافئدة صباية وكلفاً ويقسر الطباع على أن تعطيها محبة
 وشغفاً فإن كان مدحاً كان أبهى وأخف وأنبى في النفوس وأعظم وأهز
 للعطف وأسرع للإلف وأجلب للفرح وأغلب على المتدح وأوجب
 شفاعة للمادح وأقضى له بغير المواهب والمنائح وأسير على الألسن وأذكر
 وأولى بأن تعلقه القلوب وأجدر وإن كان ذماً كان مسه أوجع وميسمه
 الذع ووقعه أشد وحده أحد وإن كان حجاجاً كان برهانه أنور
 وسلطانه أقهر وبيانه أبهر وإن كان افتخاراً كان شأوه أبعد وشرفه

(١) وذلك لأمور منها أنه ليس بصحيح قولهم أن الاختلاف بالوضوح
 والحفاء غير ممكن في الدلالة الوضعية ولقد شنع شيخنا الامام حفظه الله
 على هذا القول بما يؤيده الحس وينصره العقل وليس في وسعنا اثبات
 ذلك الآن وربما أبتناه في محل آخر إن شاء الله • وأمور أخرى نبه
 عليها القوم فيما كتبوا فانظرها ثم ان شئت

والأفكناية وقديم عليها لأن معناه كجزء منها ثم منه ما

أجد ولسانه ألد وإن كان اعتذاراً كان إلى القبول أقرب وللقلوب أخاب
وللسخائم أسل ولقرب الغضب أفل وفي عقد العقود أنفث وعلى حسن
الرجوع أبث وإن كان وعظماً كان أشفى للصدر وأدعى إلى الفكر
وأبلغ في التنبيه والزجر وأجدر بأن يجلى الغاية ويبصر الغاية ويبرئ
الغليل ويشفي الغليل وهكذا الحكم إذا استقرت فنون القول وضروبه
وتتبع أبوابه وشعوبه وإن أردت أن تعرف ذلك فانظر إلى قول
البحرئ

دان على أيدي العناة وشاسع
عن كل ندى في الندى وضريب

كالبدر أفرط في العلو وضوءه
للعصبة السارين جدد قريب

أو قول ابن لذكك

إذا أخو الحسن أنحى فعلاه سمحاً
رأيت صورته من أقبح الصور

وهبه كالشمس في حسن ألم ترنا
نفر منها إذا مالت إلى الضرر

أو قول ابن الرومي

بذل الوعد الاخلاء سمحاً
وأي بعد ذلك بذل العطاء

فقد كالحلاف يورق للعينين
ويأبى الاثمار كل الباء

أو قول أبي تمام

وإذا أراد الله نشر فضيلة
طويت آتاه لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عرف العود

وقوله أيضاً

وطول مقام المرء في الحى مخاق
لديباجته فاغترب تتجدد

فاني رأيت الشمس زيدت محبة
إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد

يُنَى عَلَى التَّشْبِيهِ فَتَعَيَّنَ التَّعَرُّضُ لَهُ فَانْحَصَرَ الْمَقْصُودُ فِي الثَّلَاثَةِ

﴿ التَّشْبِيهِ ﴾

وَفَكَرَ فِي حَالِكَ وَحَالِ الْمَعْنَى مَعَكَ وَأَنْتَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ لَمْ تَنْتَهَ إِلَى الثَّانِي
ثُمَّ قَسَمَهَا عَلَى الْحَالِ وَقَدْ وَقَعْتَ عَلَيْهِ وَتَأَمَّلْتَ طَرَفِيهِ فَإِنَّكَ تَعْلَمُ بَعْدَ
مَا بَيْنَ حَالَيْكَ وَشِدَّةَ تَفَاوُثِهِمَا فِي تَمَكُّنِ الْمَعْنَى لَدَيْكَ وَتَحْيِيهِ إِلَيْكَ وَنَبَاهِهِ
فِي نَفْسِكَ وَتَوْفِيرِهِ لِأَنْسِكَ وَتَحْكُمَ لِي بِالْصِّدْقِ فِيمَا قُلْتَ وَالْحَقَّ فِيمَا
ادْعَيْتَ وَكَذَلِكَ فَتَعَدُّ الْفَرْقَ بَيْنَ أَنْ تَقُولَ : أَرَى قَوْمًا لَهْمَ بِهِاءٍ وَمَنْظَرَ
وَلَيْسَ هُنَاكَ مَخْبَرٌ . وَتَقْطَعَ الْكَلَامَ وَيَبِينُ أَنْ تَتَّبِعَهُ قَوْلُ ابْنِ لُسْكٍ

فِي شَجَرِ السَّرْوِ مِنْهُمْ مِثْلُ لَهُ رِوَاءٌ وَمَا لَهُ ثَمَرٌ

وَانْظُرْ إِلَى الْمَعْنَى فِي الْحَالَةِ الثَّانِيَةِ كَيْفَ يُوْرَقُ شَجَرُهُ وَيَثْمُرُ وَيَقْتَرِ ثَمَرُهُ
وَيَبْسُمُ وَكَيْفَ تَشْتَارُ الْأَرَى مِنْ مِذَاقَتِهِ كَمَا تَرَى الْحَسَنَ فِي شَارْتِهِ هَذَا
وَلِذَلِكَ أَسْبَابٌ وَعِلَالٌ فَمِنْهَا مَا يَحْصُلُ لِلنَّفْسِ مِنَ الْإِنْسِ بِإِخْرَاجِهَا مِنْ
خَفَى إِلَى جَلَى كَالْإِنْتِقَالِ مِمَّا يَحْصُلُ لَهَا بِالْفِكْرَةِ إِلَى مَا يَعْلَمُ بِالْفِطْرَةِ أَوْ
بِإِخْرَاجِهَا مِمَّا لَمْ تَأْلَفْهُ إِلَى مَا أَلْفَتْهُ كَمَا قِيلَ مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ
أَوْ مِمَّا لَمْ تَعْلَمْهُ إِلَى مَا هِيَ بِهِ أَعْلَمُ كَالْإِنْتِقَالِ مِنَ الْمَقْذُولِ إِلَى الْحَسُّوسِ فَإِنَّكَ
قَدْ تَعَبَّرَ عَنِ الْمَعْنَى بِعِبَارَةٍ تُوْدِيهِ وَتُبَالِغُ حَتَّى لَا تَدْعَ فِي النَفُوسِ مِزْعَانَحُو
أَنْ تَقُولَ وَأَنْتَ تَصِفُ الْيَوْمَ بِالْقَصْرِ . يَوْمٌ كَالْقَصْرِ مَا يَتَصَوَّرُ . فَلَا يَجِدُ السَّامِعُ
لَهُ مِنَ الْإِنْسِ مَا يَجِدُهُ لِمَنْحُو قَوْلُهُمْ أَيَّامٌ كَأَبَاهِيمَ (١) الْقَطَاوَقُولُ ابْنُ الْمَعْتَزِ
بَدَأَتْ مِنْ يَوْمٍ كَظَلِّ حِصَاةٍ لَيْلًا كَظَلِّ الرِّيحِ غَيْرِ مَوَاتٍ

وَقَوْلُ الْآخَرِ ظِلُّنَا عِنْدَ بَابِ أَبِي نَعِيمٍ يَوْمٌ مِثْلُ سَالِفَةِ الذِّبَابِ (٢)

(١) جَمْعُ إِبِهَامٍ (٢) هِيَ نَاحِيَةُ مَقْدَمِ الْعُنُقِ مِنْ لَدُنْ مَعْلَقِ الْقُرْطِ إِلَى قَلْبِ التَّرْقُوتِ

الدلالة على مشاركة أمر لامر في معنى والمراد ههنا ما لم

وكذا تقول فلان اذا هم بالشيء لم يزل ذلك عن ذكره وقلبه وقصر
خواطره على امضاء عزمه فيه ولم يشغله عنه شيء ثم لا ترى في نفسك
له هزة ولا تصادف لما تسمعه اريحية حتى اذا قلت * اذا همم التقى بين
عينيه عزمه * (١) امتلات نفسك سرورا وأدركتك طربة لا تملك
دفعها عنك . ومن الدلائل على ان للاحساس من التحريك للنفس
وتمكن المعنى ما ليس لغيره انه لو كان الرجل مثلاً على طرف نهر في
وقت مخاطبة صاحبه واخبره له بانه لا يحصل من سعيه على شيء فأدخل
يده في الماء وقال انظر هل حصل في كفي من الماء شيء . فكذلك
أنت في أمرك . كان لذلك ضرب من التأثير زائد على القول المجرد .
ومن فضائل التشبيه انه يأتيك من الشيء الواحد بأشياء عدة نحو ان
يعملك من الزند بآرائه شبه الجواد والذكي والنجاح في الأمور
وباصلاده شبه البخيل والبليد والحيية في السعي ومن القمر الكمال عن
النقصان كما قال أبو تمام (٢)

لهفي على تلك الشواهد فيهما لو أمهلت حتى تصير شمائلا
لقد سكونهما حجى وصباها حلماً وتلك الأريحية نائلا
ان الهلال اذا رأيت نموه أيقنت ان سيصير بدرأ كاملا

والنقصان بعد الكمال كقول أبي العلاء المعري

- (١) الشطر لسعد بن ناشب وتماهه * ونكب عن ذكر العواقب جانباً *
(٢) يرثي ولدين لعبد الله بن طاهر ماتا في يوم واحد

يكن علي وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية

وان كنت تبغى العيش فابغ توسطاً فعند التناهي يقصر المتناول
توقى البدور النقص وهي اهله ويدركها النقصان وهي كوامل
وتتفرع من حالي كماله ونقصه فروع لطيفة فمن ذلك قول ابن بابك
واعرت شطر الملك ثوب كماله والبدر في شطر المسافة يكمل
قاله في الاستاذ أبي علي وقد استوزره نحر الدولة بعد وفاة الصاحب
وأبا العباس الضبي وخلع عليهما وقول أبي بكر الخوارزمي
أراك اذا أيسرت خيمت عندنا مقيماً وان أعسرت زرت لما
فما أنت الا البدر ان قلَّ ضوءه اغب وان زاد الضياء أقام
المعنى لطيف وان لم تساعد العبارة على الوجه الذي يحب فان الاغباب
ان يتخال وقتي الحضور وقت يخلو منه وانما يصلح لان يراد أن القمر
اذا نقص نوره لم يوال الطلوع كل ليلة بل يظهر في بعض الليالي دون
بعض وليس الامر كذلك لانه على نقصانه يظهر كل ليلة حتى يكون
السرار (وبعد) فهذا الضرب من البيان على حسنة كنز من كنوز
البلاغة ومادة الشاعر المفاق والكاتب البليغ في الابداع والاحسان
والاتساع في طرق البيان وان يضع الكلام بعيد المرام قريباً من الانعام
ولا يغرنك من أمره انك ترى الرجل يشبه الجواد بالبحر والشجاع
بالأسد والحسن بالشمس وما مائل ذلك مما اشتهر أمره وجري لذلك
مجري الحقيقة وانما هو يدق ويحلف حتى يأتيك بما يخاب
القلوب ويرقص الهام وحتى يخرج مثله عن طوق البشر جميعاً

والتجريد فدخل نحو زيد أسد وتوله تعالى صم بكم عني
والنظر ههنا في أركانه وهي طرفاه ووجهه وأداته وفي
الغرض منه وفي أقسامه : طرفاه إما حسيان كالخد والورد
والصوت الضعيف والهمس والنكهة والعنبر والريق والخمر
والجلد الناعم والحرير أو عقليان كالعلم والحياة أو مختلفان
كالمنية والسبع والعطر وخلق كريم والمراد بالحسي المذكور

(التجريد) سيمر بك في البديع (فدخل فيه نحو قولنا زيد أسد) وسيأتي
آخر التشبيه تحقيق ذلك ان شاء الله (كالخد والورد) والقامة والريح والنقد
والنصن والذيل والجليل يعني حيث يشبه الاول بالثاني في جميع ذلك
وقس على هذا ما يأتي (والهمس) وهو الصوت الذي أخفى حتى
كأنه لا يخرج عن فضاء الفم (والنكهة) هي ريح الفم (كالمنية والسبع)
فالمشبه وهو المنية عقلي والمشبه به وهو السبع حسي (والعطر وخلق
كريم) فالمشبه وهو العطر محسوس بالشم والمشبه به وهو الخلق عقلي
قال الرازي اعلم أن تشبيه المحسوس بالمعتقول غير جائز لان العلوم
العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها ولذلك قيل من فقد حساً فقد
فقد علماً واذا كان المحسوس أصلاً للمعتقول فتشبيهه به يكون جمعاً لا
للفرع أصلاً وللأصل فرعاً وهو غير جائز ولذلك لو حاول محاول
المبالغة في وصف الشمس بالظهور والمسك بالطيب فقال الشمس كاللحجة
في الظهور والمسك كخلق فلان في الطيب كان سخيفاً من القول أما ما جاء

هو أو مادته بأحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه
الخيالي كما في قوله

وَكَاَنَّ مُحْمَرَّ الشَّقِيَّ سَقٍ إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ
أَعْلَامُ يَاقُوتٍ نُشِرَ نَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبَرْجَدَ
وبالعقلي ما عدا ذلك فدخل فيه الوهمي أي ما هو غير مُدْرَك
بها ولو أُدْرِكَ لَكَانَ مُدْرَكًا بِهَا كما في قوله * وَمَسْنُونَةٌ

في الكلام البايغ من هذا الجنس فوجهه ان يقدر المعقول محسوساً
ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على المبالغة وذلك مثل قول البحري
وَكَاَنَّ النُّجُومَ بَيْنَ دَجَاهَا سَنَنَ لَاحَ بَيْنَهُنَّ ابْتِدَاعَ

كما سيأتي قريباً (الخيالي) هو المركب من أمور كل واحد موجود
يدرك بالحس لكن هيئته التركيبية لم توجد • والتشبيه متى كان كذلك
كان مصبوغاً بالحسن ومكسياً روع الاعجاب (وكَاَنَّ لَحَ) محمر الشقيق
يراد به شقائق النعمان وهو ورد أحمر في وسطه سواد وانما أضيف
الى النعمان لانه حمى أرضاً كثر فيها ذلك وتصوب مال الى أسفل
وتصعد مال الى أعلى • ومثل ذلك قوله في النيلوفر (١) كلنا باسط
اليـد * نحو نِيْلُوفَرٍ نَدَى * كدبابيس عسجد * قضبها من زبرجد *
وقول أبي الغنائم الحمدي خود كدآن بنانها * في خفزة النقش المزرد
سمك من البلور في * شبك تكون من زبرجد (كما في قوله ومسنونة)
وعليه قوله تعالى طامها كأنه رؤس الشياطين • وصدر البيت

زُزِقَ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ * وَمَا يُذْرَكَ بِالْوُجْدَانِ كَاللَّذَّةِ وَالْأَلَمِ :
 ووجهه ما يشتركان فيه تحقيقاً أو تخيلاً والمراد بالتخييل نحو
 ما في قوله

وَكَأَنَّ النُّجُومَ بَيْنَ دُجَاهَا سَنَنٌ لَّاحَ بَيْنَهُنَّ ابْتِدَاعُ

أَيْقَتَانِي وَالْمَشْرِفُ مِضَاجِي * وهو لامرئ القيس من القصيدة التي
 مطامها الأعم صباحاً أي الطال البالي والمشرقي نسبة إلى مشارف
 اليمن وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف منها السيوف المشرفية
 والمسنون المحدد المصقول (نحو ما في قوله وكأن) نحوه كل ما لا يمكن
 وجوده في المشبه به إلا على تأويل ومن هذا قول أبي طالب الرقي

ولقد ذكرتكَ والزمان كأنه يوم النوى وفؤاد من لم يعشق
 لما كانت أيام المكاره توصف بالسواد فيقال أسود النهار في عيني وأظلمت
 الدنيا على جمل يوم النوى كأنه أعرف وأشهر بالسواد من الظلام
 فشبه به ثم عطف عليه فؤاد من لم يعشق نظراً واثماً للصفة وذلك
 أن الغزل يدعى القسوة على من لم يعرف العشق والقلب القاسي يوصف
 بشدة السواد فصار هذا القلب عنده أصلاً في الكدرة والسواد نقاس
 عليه ومنه قول ابن بابك

وأرض كاخلاق الكريم قطعها وقد كحل الليل السماء فأبصرا
 لما كانت الاخلاق توصف بالسعة والضيق وكثر ذلك توهمه حقيقة
 فقابل بين سعة الأرض التي هي سعة حقيقية واخلق الكريم وكذا قول
 التوحي في قطعة وهي قوله

فإنَّ وجهَ الشَّبهِ فيه هو الهيئةُ الحاصلةُ من حصولِ أشياءَ
مُشرِّقةٍ بيضٍ في جوانبِ شيءٍ مظلمٍ أسودَ فهي غيرُ موجودةٍ
في المشبهِ بهِ إلاَّ على طريقِ التَّخيلِ وذلكَ أنَّه لما كانت
البدعةُ وكلُّ ما هو جهلٌ تَجَمَّلُ صاحبها كمن يمشي في الظُّلَّةِ

أما ترى البرد قد وافت عساكره وعسكر الحر كيف انصاع منطلقا
فالارض تحت ضريب الثلج تحسبها قد ألبست حبكا أو غشيت ورقا
فانهض بنار الى فحم ككأنهما في العين ظلم وانصاف قد اتفقا
جاءت ونحن كقلب الصب حين سلا بردأفصرنا كقلب الصب اذ عشقا
المقصود فانهض بنار الى فحم فانه لما كان يقال في الحق انه منير واضح
لائح فتستعار له أوصاف الاجسام المنيرة وفي الظلم خلاف ذلك تخيلهما
شيئين لهما انارة واطلام وابيضاد واسوداد فشبه النار والفحم بهما ومما
هو حسن من هذا الباب ما كتب به الصاحب الى القاضي أبي الحسن
وقد أهدى له الصاحب عطر الفطر

يا أيها القاضي الذي تفدي له مع قرب عهد لقائه مشتاة
أهديت عطر أمثل طيب ثنائه فكأنما أهدى له أخلاقه
فالعادة أن يشبه الثناء بالعطر وقد عكس كما ترى وذلك على ادعاء ان ثناء
أحق بصفة العطر وطيبه من العطر وأنه قد صار إصلاحا حتى اذا قيس نوع
من العطر عليه فقد بولغ في صفته بالطيب وجعل له في الشرف والفضل
على جنسه أو فر نصيب ومما حقه ان يعد في هذا الباب قول القائل
كان انتضاء البدر من تحت غيمه نجاء من الباساء بعد وقوع

فَلَا يَهْتَدِي لِلطَّرِيقِ وَلَا يَأْمَنُ أَنْ يَنَالَ مَكْرُوهًا شَبِهَتْ بِهَا
وَأَزَمَ بِطَرِيقِ الْعَكْسِ أَنْ تُشَبَّهَ السَّنَةُ وَكُلُّ مَا هُوَ عِلْمٌ بِالنُّورِ
وَشَاعَ ذَلِكَ حَتَّى تَخَيَّلَ أَنَّ الثَّانِي مِمَّا لَهُ بَيَاضٌ وَاشْرَاقٌ نَحْوُ
أَتَيْتَكُمْ بِالْحَنِيفَةِ الْبَيضاءِ وَالْأَوَّلِ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ كَقَوْلِكَ
شَاهَدْتُ سُودَ الْكُفْرِ مِنْ جِبِينِ فَلَانٍ فَصَارَ تَشْبِيهُ النُّجُومِ
بَيْنَ الدُّجَى بِالسَّنَنِ بَيْنَ الْإِبْتِدَاعِ كَتَشْبِيهِهَا بِبَيَاضِ الشَّيْبِ فِي

وذلك ان العادة ان يشبه المتخاص من البأساء بالبدر الذي يخسر عنه
الغمام والشبه بين البأساء والغمام والظلماء من طريق العقل لا من طريق
الحس ذكر ذلك الامام عبد القاهر هذا واليك ما قبل البيت
رب ليل قطعه بصدود وفراق ما كان فيه وداع
موحش كالنقى نقذى به العـ*ين وتأبى حديثه الاسماع

وباعده

مشرقات كأنهن حجاج تقطع الخضم والظلام انقطاع
وكان السماء خيمة وشى وكان الجوزاء فيها شرع
والابيات للقاضي أبي القاسم التنوخي شيخ له القيدح المعلى في الادب
ومن جيد شعره (وهو مما وجد فيه التشبيه الحسن ولذلك اُبتناه)
وليلة مشتاق كان نجومها قد اغتصبت عين الكرى وهي نوم
كان عيون الساهرين لطوها اذا شخصت للانجم الزهر انجم
كان سواد الليل والفجر ضاحك يلوح ويخفي أسود يتبسم

سوادِ الشَّبَابِ أو بالانوارِ مؤتَلَقَةً بينَ النباتِ الشَّديدِ الخُضْرَةِ
فَعَلِمَ فسادَ جملِهِ في قولِ القائلِ النَحْوُ في الكلامِ كالْمَلِاحِ في
الطعامِ كَوْنِ القليلِ مُصْلِحاً والكثيرِ مُفْسِداً لَأَنَّ النَحْوَ لَا

(أو بالانوار) جمع نور بفتح النون وهو الزهر (مؤتلفة) لأمعة
(وبعد) فقد علمت من كلام المصنف أن التأويل في البيت هو تخييل
ما ليس بمتلون . تَوْنًا . وإن تأولت في البيت أنه أراد معنى قولهم أن
سواد الظلام يزيد النجوم حسناً وبهاءً كان له مذهب وذلك أنه لما كان
وقوف العاقل على بطلان الباطل وعوار البدعة يزيد الحق نبلاً في
نفسه وحسناً في مرآة عقله جعل هذا الأصل من المعقول مثلاً للمشاهد
المبصر هناك إلا أنه على ذلك لا يخرج من أن يكون خارجاً عن الظاهر
أن يمثل المعقول في ذلك بالمحسوس كما فعل البحري في قوله

وقد زاده افرات حسن جوارها خلأق اصفار من المجد خيِّب (١)
وحسن درارى النجوم بأن ترى طواع في دارج من الليل غيب
(فعلم الخ) قد علمت أن وجه الشبه هو ما يشترك فيه الطرفان وحينئذ
يكون معنى قولهم النحو في الكلام كالملاح في الطعام أن الكلام لا يستقيم
ولا ينتفع به إلا بمراعاة أحكام النحوفيه من الاعراب والترتيب الخاص
كما لا يجدى الطعام ولا تحصل المنفعة المطلوبة منه ما لم يصاح بالملاح أما
ما تخيله بعضهم من أن معناه أن القائل من النحو مغن والكثير مفسد
كما يفسد الملاح الطعام إذا كثر فيه فتحريف وقول هراء وذلك أنه

يَحْتَمِلُ الْقَلَّةَ وَالكَثْرَةَ بِمُخْلَافِ الْمِائِجِ وَهُوَ إِمَّا غَيْرُ خَارِجٍ

لَا تَتَصَوَّرُ الزِّيَادَةَ وَالنَّقْصَانَ فِي جَرَيَانِ أَحْكَامِ النُّحُو فِي الْكَلَامِ فَقَوْلُنَا
كَانَ زَيْدٌ ذَاهِبًا لَا بَدَّ فِيهِ مِنْ رَفْعِ الْأَسْمِ وَنَصَبِ الْخَبْرِ وَهَذَا إِنْ وَجَدَ
فَقَدْ حَصَلَ النُّحُو وَتَمَتَّعَ الزِّيَادَةُ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَحْصُلْ كَانَ الْكَلَامُ فَاسِدًا
لَا يَفِيدُ السَّامِعَ فَائِدَةً بَلْ يَضُرُّهُ لَوْقُوعُهُ فِي عَمِيَاءٍ وَهَجُومِ الْوَحْشَةِ
عَلَيْهِ فَقَوْلُ أَبِي بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيِّ وَالْبَنْضِ عِنْدِي كَثْرَةُ الْأَعْرَابِ
كَلَامٌ لَا يَحْصُلُ مِنْهُ عَلَى طَائِلٍ لَمَّا عَلِمَتْهُ وَلَعَلَّهُمْ يَرِيدُونَ بِكَثْرَةِ النُّحُو
اسْتِعْمَالَ الْوُجُوهِ الْغَرِيبَةِ وَالْأَقْوَالِ الضَّعِيفَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا يَفْسِدُ الْكَلَامَ
هَذَا وَمِمَّا هُوَ فَاسِدٌ لِعَدَمِ اشْتِرَاكِ الطَّرْفَيْنِ فِي وَجْهِ الشَّبهِ قَوْلُ ابْنِ
شَرْفٍ الْقَيْرَوَانِيِّ

غَيْرِي جَنِي وَأَنَا الْمَعَاقِبُ فَيْكُمْ فَكَأَنِّي سِبَابَةُ الْمُتَنَدِّمِ
حَكَى أَنَّهُ لَمَّا أَنْشَدَهُ ابْنُ رَشِيقٍ وَقَالَ لَهُ هَلْ سَمِعْتَ هَذَا الْمَعْنَى قَالَ ابْنُ
رَشِيقٍ سَمِعْتُهُ وَأَخَذْتَهُ أَنْتَ وَأَفْسَدْتَهُ أَمَّا الْآخِذُ مِنَ النَّابِغَةِ الذَّبْيَانِيِّ
حَيْثُ يَقُولُ

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً وَهَلْ يَأْتُمُّنِ ذُو أُمَّةٍ (١) وَهُوَ طَائِعٌ
لِلْكَالِفَتَيْنِ ذَنْبِ امْرَأَةٍ وَتَرْكُهُ كَذْيِ الْعَرِّ يَكْوِي غَيْرَهُ وَهُوَ رَاتِعٌ
وَأَمَّا الْإِفْسَادُ فَلَا نَسَبَ الْمُتَنَدِّمِ أَوَّلُ شَيْءٍ يَتَأَلَّمُ مِنْهُ فَلَا يَكُونُ الْمَعَاقِبُ
غَيْرَ الْحَاجِي وَهَذَا بِمُخْلَافِ بَيْتِ النَّابِغَةِ فَإِنَّ الْمَكْوِي مِنَ الْإِبْلِ يَأْلَمُ وَمَا بِهِ
عَرُّ الْبَتَّةِ وَصَاحِبُ الْعَرِّ لَا يَأْلَمُ جَمَاهُ (وَهُوَ أَمَّا غَيْرُ خَارِجٍ الْخ) هَذَا
تَنْسِيمٌ آخَرٌ لَوْجِهِ الشَّبهِ وَأَصْلُهُ لِلْسَّكَاتِيِّ حَذَاهُ الْمُصَنِّفُ فِيهِ حَذْوُ الْقَدَةِ

عن حقيقتهم كما في تشبيه ثوبٍ بآخر في نوعيهما أو جنسهما
أو فصلهما أو خارجُ صفةٍ إِمَّا حَقِيقَةً حَسِيَّةً كَالْكَيْفِيَّاتِ
الْجَسْمِيَّةِ مِمَّا يُذَرَكُ بِالْبَصَرِ مِنَ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَالِ وَالْمَقَادِيرِ
وَالْحَرَكَاتِ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا أَوْ بِالسَّمْعِ مِنَ الْأَصْوَاتِ الضَّعِيفَةِ

بالقذة ويعجبنى قول الشيخ التفتازاني في شرحه المطول ان أمثال
هذه التقسيمات التي لا تنفرع على أقسامها أحكام متفاوتة قليلة الجدوى
وكان هذا ابتهاج من السكاكي بإطلاعه على اصطلاحات المتكلمين
فله در الامام عبدالقاهر واحاطته بأسرار كلام العرب وخواص تراكيب
البلغاء فانه لم يزد في هذا المقام على التكثير من أمثلة أنواع التشبيهات
ومتحقيق اللطائف المودعة فيها هذا والبلغاء قاطبة برآء من التشبيه في
مفهوم داخل في الحقيقة وليس وجه الشبه عندهم الا المعاني القائمة
بالطرفين وليس الجنس والنوع عندهم الا الأخص والأعم فأمثال هذا
التقسيم من تفلسف السكاكي والبهتان العظيم (حَقِيقَةً) أي موجودة
في الطرفين لا بالقياس الى شيء (الألوان) كتشبيه الحد بالورد والشعر
بخافية الغراب والوجه بالنهار (والأشكال) نحو أن يشبه الشيء اذا
استدار بالكرة في وجهه وبالحلقة في وجه آخر (والمقادير) كتشبيه
العظيم الجثة بالجيل والفيل وتشبيه الناقة بالقصر (والحركات) كتشبيه
الذاهب على الاستقامة بالسهم السديد ومن تأخذه الريح فيهبز بالفصن
تحت البارح (وما يتصل بها) كالحسن والقبح والضحك والبكاء
وغير ذلك (الأصوات) كتشبيه صوت الجهوري بالرعد وتشبيه أطيظ

والقوية والتي بين بين أو بالذوق من الطعوم أو بالشم من
الروائح أو باللمس من الحرارة والبرودة واليبوسة والخشونة
والملاسة واللين والصلابة والخفة والثقيل وما يتصل بها أو
عقاية كالكيفيات النفسانية من الذكاء والعلم والغضب
والحلم وسائر الغرائز وإما إضافية كإزالة الحجاب في تشبيه

الترحل بأصوات الفراريج وتشبيه صريف أنياب البعير بصياح البوازي كما قال
كأن على أنيابها كل سحرة صياح البوازي من صريف اللوائك
(الطعوم) كتشبيه بعض الفواكه الحلوة بالعلل والسكر (الروائح)
كتشبيه رائحة بعض الرياحين برائحة الكافور (من الحرارة الخ)
كتشبيه القيظ بفيح جهنم واللين الناعم بالحز والحشن بالمسح والخفيف
بإريش والبارد بالتالج وهكذا (وما يتصل بها) كالبلة والجفاف
واللزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك (أو عقاية) هو
معطوف على حسية (النفسانية) أي المختصة بذوات الانفس الناطقة
(من الذكاء) كتشبيه الذكي بإيأس (والعلم) كتشبيه العالم بالخايل
(والغضب) كتشبيه الغضوب بالمغربي (والحلم) كتشبيه الحليم بعاوية
أو الاخنف أو معن بن زائدة (وسائر الغرائز) كالكرم تقول فلان
كأنه كعب بن مامة أو هرم بن سنان أو حاتم طي والشجاعة نحو
فلان كأنه عنبرة والبيخل تقول هذا كأنه صبي أو كلب من كلاب بني
زياد والحين نحو هذا كأنه صافر (إضافية) أي نسبية يتوقف تعاقبها
على تعقل الغير (كإزالة الحجاب الخ) فإن الإزالة أمر إضافي يتعقل

الحُجَّةُ بالشمسِ وأيضاً إِمَّا واحِداً أو بمنزلةِ الواحدِ لكونه
مركباً من متعدّدٍ وكلٍّ منهما حسيٌّ أو عقليٌّ وإِمَّا متعدّدٌ
كذلك أو مختلفٌ والحسيُّ طرفاهُ حسيّانِ لا غيرُ لامتناعِ
أنْ يُدركَ بالحسِّ من غيرِ الحسيِّ شيءٌ والعقليُّ أعمُّ لجوازِ
أنْ يُدركَ بالعقلِ من الحسيِّ شيءٌ ولذلك يُقالُ التشبيهُ بالوجهِ

فيمِ بين المزيلِ والمزالِ (وأيضاً) هذا تقسيم آخر يقول وجه الشبه
أما واحد أو غير واحد والواحد إما حسي أو عقلي وغير الواحد إما
بمنزلة الواحد لكونه مركباً بأن يكون هيئة منترعة انتزعتها العقل من
عدة أمور • أو متعدد غير مركب بأن ينظر الى عدة أمور ويقصد
اشتراك الطرفين في كل منها ليكون كل منها وجه شبه • والذي بمنزلة
الواحد إما حسي أو عقلي والمتعدد إما حسي أو عقلي أو مختلف
(لا غير) فلا يجوز أن يكونا معاً عقليين أو أحدهما (لامتناع الخ) فإن
وجه التشبيه أمر مأخوذ من الطرفين موجود فيهما وكل ما يؤخذ من
العقلي ويوجد فيه يجب أن يدرك بالعقل لا بالحس لأن المدك بالحس لا يكون
لأجساماً أو قائماً بالجسم (أعم) يعني يجوز أن يكون طرفاه عقليين وأن
يكونا حسيين وأن يكون أحدهما حسياً والآخر عقلياً (لجواز الخ) بل
كل محسوس فله أوصاف بعضها حسي وبعضها عقلي (أعم) فكل طرفين
يتحقق فيهما التشبيه بوجه حسي يتحقق فيهما بوجه عقلي ولا تنكس
(١٦ — من التلخيص)

العقلي أعمّ فإن قيل هو مشترك فيه فهو كليّ والحسي ليس
بكليّ قلنا المراد أن أفراده مدركة بالحسّ فالواحد الحسيّ

(فإن قيل) هذا إشارة الى اشكال اوردده السكاكي على كون وجه الشبه
قد يكون حسياً وهاك عبارة • وهما نكتة لا بد من التنبيه لها وهي
ان التحقيق في وجه الشبه يأتى أن يكون غير عقلي وذلك انه متى كان
حسياً وقد عرفت انه يجب ان يكون موجوداً في الطرفين وكل
موجود فله تعيين فوجه الشبه مع المشبه متعين فيمتنع ان يكون هو
بعينه موجوداً مع المشبه به لامتناع حصول المحسوس المعين ههنا مع
كونه بعينه هناك بحكم الضرورة وبحكم التنبيه على امتناعه ان شئت
وهو استلزامه اذا عدت حمرة الخلد دون حمرة الورد أو بالعكس كون
الحمرة معدومة موجودة معاً وهكذا في أخواتها بل يكون مثله مع
المشبه به لكن المثلين لا يكونان شيئاً واحداً ووجه الشبه بين الطرفين
كما عرفت واحد فيلزم ان يكون أمراً كلياً مأخوذاً من المثلين بتجريدهما
عن التعيين لكن ما هذا شأنه فهو عقلي ويمتنع ان يقال فالمراد بوجه
الشبه حصول المثلين في الطرفين فإن المثلين متشابهان فمعهما وجه تشبيه
فان كان عقلياً كان المرجع في وجه الشبه العقل في المآل وان كان حسياً
استلزم ان يكون مع المثلين مثلاً آخران وكان الكلام فيهما كاللزام
فيما سواهما ويلزم التسلسل (قال) المصنف انا نعترف بصحة
هذا الاشكال غير ان المراد بكون وجه الشبه حسياً ان تكون أفراده
مدركة بالحس كالسواد فإن أفراده مدركة بالبصر وان كان هو في نفسه

كالحمرة والخفاء وطيب الرائحة ولذة الطعم ولين اللبس
 فيما مرّ والعقلي كالعرّاء عن الفائدة والجرأة والهداية
 واستطابة النفس في تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدمه
 والرجل الشجاع بالأسد والعلم بالنور والعطر بمخلق كريم
 والمركب الحسيّ فيما طرفاه مفردان كما في قوله
 وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى

كعنفود ملاحية حيث نوراً

من الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة
 الصغار المقادير في المرائى على الكيفية المخصوصة الى المقدار

غير مدرك به ولا بغيره من الخواص يقول وهذا ضرب من التسامح
 (والخفاء) يعنى خفاء الصوت (فيما مر) يعنى في تشبيه الحد بالورد
 والصوت الضعيف بالهمس والتكلمة بالعنبر والريق بالحر والحد الناعم
 بالحرير (وقد لاح) هو لابي قيس بن الاسلت وقيل لاحية بن الجلاح
 والاول شاعر جاهلي مجيد اسلم ابنه عقبة بن ابي قيس (ملاحية) هي
 غنب أبيض في حبه طول وهو في البيت بتشديد اللام والتخفيف فيه
 أكثر قال ابن قتيبة لا أعلم هل التشديد في البيت ضرورة أو لغة فيه (نوراً)

المخصوص وفيما طرفاهُ مركبانِ كما في قولِ بشارٍ

كَانَ مِثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُسِنَا

وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

من الهيئة الحاصلة من هويّ اجرام مشرقة مستطيلة

متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم وفيما طرفاهُ

تفتح نوره (كما في قول بشار) مثله ما في قول أبي طالب الرقي

وَكَاُنْ اجْرَامُ النُّجُومِ لَوَامِعَا دُررٌ نَثْنٌ عَلَى بَسَاطِ اَزْرَقِ

من الهيئة الحاصلة من تفرق اجرام متألثة مستديرة صغار

المقادير في المرأى على سطح جسم أزرق صافى الزرقة . . وبيت بشار

من قصيدة يمدح بها ابن هبيرة يقول فيها

اِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ اَلْأُمُورِ مَعَاتِبَا صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقِ الَّذِي لَا تَعَاتِبُهُ

فَمَشَّ وَاحِدَا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مَقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَحِجَابُهُ

اِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مَرَارًا عَلَى الْقُدَى ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مِثَارَهُ

(مِثَارُ النَّقْعِ) النَّقْعُ الْغُبَارُ وَمِثَارٌ مِنْ أَثَارِ الْغُبَارِ هَيْجُهُ (تَهَاوَى

كَوَاكِبُهُ) أَيْ يَتَسَاقَطُ بَعْضُهَا أَثَرُ بَعْضٍ وَالْأَصْلُ تَهَاوَى حَذَفَتْ أَحَدَى

التَّائِينَ (مِنْ الْهَيْئَةِ) فَوْجُهُ الشَّيْبَةُ مَرْكَبٌ كَمَا تَرَى وَكَذَا طَرْفَاهُ

وَذَلِكَ لِأَنَّ الشَّاعِرَ كَمَا قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ لَمْ يَقْصِدْ تَشْبِيْهُ النَّقْعِ بِاللَّيْلِ مِنْ

جَانِبِ وَالسُّيُوفِ بِالْكَوَاكِبِ مِنْ جَانِبٍ بَلْ عَمِدَ إِلَى تَشْبِيْهِ هَيْئَةِ السُّيُوفِ

وَقَدْ سَأَلَتْ مِنَ الْأَعْمَادِ وَهِيَ تَعْلُو وَتَرْسِبُ وَتَحْيَى وَتَذْهَبُ وَلَمْ يَقْتَصِرْ

مختلفان كما مرَّ في تشبيه الشقيق ومن بديع المركب الحسي
ما يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة ويكون على
وجهين أحدهما أن يقرن بالحركة غيرها من أوصاف

على أن يربك لمعانها في أثناء العجاجة كما فعل عمرو بن كلثوم بقوله
تبني سنايكها من فوق أزوسهم سقفا كواكب البيض المبائر
وهذه الزيادة • وهي افادة هيئة السيوف في حركاتها • زادت
التشبيه تفصيلا لأنها لا تقوم في النفس الا بالنظر الى أكثر من جهة
واحدة وذلك ان تعلم ان لها في حال احتدام الحرب واختلاف لا يدي
بها في الضرب اضطرابا شديدا وحركات بسرعة ثم ان تلك الحركات
جهات مختلفة وأحوالا تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع
والانخفاض وان السيوف باختلاف هذه الامور تتلاقى وتتداخل
ويصدم بعضها بعضاً ثم ان أشكال السيوف مستطيلة فبها على هذه
الدقائق بكلمة واحدة وهي قوله تهاوي فان الكواكب اذا تهاوت
اختلفت جهات حركاتها وكان لها في تهاويها تدافع وتداخل ثم انها
بالتهاوي تستطيل أشكالها فأما اذا لم تزل عن أماكنها فهي على صورة
الاستدارة (في تشبيه الشقيق) وتشبيه الفيلوفر الذي ذكرناه ثم
(ومن بديع الخ) أصل هذا الكلام للامام عبد القاهر رحمه الله
قال اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة وسجراً ان يجيء في الهيئات
التي تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة في التشبيه على وجهين أحدهما
ان تقرن بغيرها من الأوصاف كالشكل واللون ونحوها • والثاني ان

الجسم كالشكل واللون كما في قوله
 * والشمس كالمرآة في كف الأشل * من الهيئة الحاصلة
 من الاستدارة مع الاشراف والحركة السريعة المتصلة مع
 تموج الاشراف حتى يرى الشعاع كأنه بهم بان ينبسط

تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فمن الاول قول ابن المعتز
 والشمس كالمرآة في كف الأشل

اراد ان يريك مع الاستدارة والاشراق الحركة التي تراها
 للشمس اذا انعمت التأمل ثم ما يحصل في نورها من أجل تلك الحركة
 وذلك ان للشمس حركة متصلة دائمة ونورها بسبب ذلك تموج
 واضطراب ولا يتحصل هذا الشبه الا بان تكون المرآة في يد الأشل لان
 حركته تدوم وتتصل ويكون منها سرعة وبقاوم الحركة يتموج نور المرآة
 وتلك حال الشمس فانك ترى شعاعها كأنه بهم بان ينبسط حتى يفيض
 من جوانبها ثم يبدو له فيرجع من الانبساط الذي تراه الى انقباض
 كأنه يجمعه من جوانب الدائرة الى الوسط ومثل هذا التشبيه وان
 صور في غير المرآة قول المهدي الوزير

الشمس من مشرقها قد بدت مشرقة ليس لها حاجب
 كأنها بوثقة أحميت يجول فيها ذهب ذائب

وذلك ان الذهب اذا ذاب تشكل بشكل البوثقة في الاستدارة
 وأخذ يتحرك فيها بجملة تلك الحركة العجيبة كأنه بهم بان ينبسط حتى

حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يسدو له فيرجع الى الانقباض والثاني أن تجرد الحركة عن غيرها فهناك أيضاً لا بد من اختلاط حركات الى جهات مختلفة فحركة الرحي

يفيض من جوانبها لما في طبعه من انعومة ثم يسدو له فيرجع الى الانقباض لما بين اجزائه من شدة الاتصال والتلاحم ولذلك لا يقع فيه غلبان على الصفة التي تكون في الماء ونحوه مما يتخلله الهواء ومن عجيب ذلك قول الصنوبري

كُنْ فِي غَدْرَانِهَا حَوَاجِبًا ظَلَّتْ تَمُطُ (١)

أراد ما يسدو في صفحة الماء من اشكال كاضاف دوائر صفار ثم تمتد امتداداً ينقص من انحنائها فينقلها من التقوس الى الاستواء وذلك أشبه شيء بالحواجب اذا امتدت لان للحاجب كلاً لا يخفى تقويساً ومثله ينقص من تقويسه ومن لطيف ذلك أيضاً قول ابن المعتز يصف وقوع القطر على الارض

بكرت تعير الارض ثوب شباب (٢) رحيبة محمودة الاسكاب

نثرت أوائها حياً (٣) فكانه نَقَطَ على عجل ببطان كتاب

وأما الوجه الثاني وهو ان تجرد هيئة الحركة من كل وصف يكون

(١) يصف أرضاً بالطيب فيقول فيها غدران تهب عليها الريح

فتبدو على مشفات غدرانها أشكال كأنها حواجب لها تقوس وامتداد

(٢) يريد سحابة (٣) الحيا المطر

والسهم لا تركيب فيها بخلاف حركة المصحف في قوله
وكان البرق مصحف قار فانطباقاً مرة وانفتاحاً

في الجسم فهناك أيضاً لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات
مختلفة له كان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العمود
وبعضه الى السفلى ونحو ذلك وكما كان التفاوت في الجهات التي تحرك
أجزاء الجسم اليها أشد كان التركيب في هيئة المتحرك أكثر فحركة الرمح
والدولاب وحركة السهم لا تركيب فيها لان الجهة واحدة ولكن في
حركة المصحف في قول ابن المعتز

وكان البرق مصحف قار (١) فانطباقاً مرة وانفتاحاً

تركيب لانه يتحرك في الحالتين الى جهتين في كل حالة الى جهة
ومن لطيف ذلك قول الاعشى يصف السفينة في البحر وتقاذف
الامواج بها

تقص السفين بجانيه كما ينزو الرباح خلاله كراع

الرياح الفصيل والكرع ماء السماء شبه السفينة في انحدارها
وارتفاعها بحركات الفصيل في نزوه وذلك ان الفصيل اذا نزا ولا سيما
في الماء وحين يعتريه ما يعتري المهر ونحوه من الحيوانات التي هي في
أول النشء كانت له حركات متفاوتة تصير لها اعضاؤه في جهات
مختلفة ويكون هناك تسفل وتصعد على غير ترتيب وبحيث تكاد تدخل
احدى الحركتين في الاخرى فلا يثبت الطرف مرتفعاً حتى يراه

وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله في صفة
الكلب * يقعي جلوس البدوي المصطلي * من الهيئة الحاصلة

منحطاً متسفلاً ويهوى مرة نحو الرأس ومرة نحو الذنب وذلك أشبه
شيء بحال السفينة وهيئة حركاتها حين يتدافعها النوج (قال) وكما يقع
التركيب في هيئة الحركة قد يقع في هيئة السكون فمن ذلك قول ابن
المعز يصف سيلاً

فأما طغي مأواه في البسلا د وغص به كل واد صد
نرى الثور في مته طافياً كضجة ذي الناج في المرقد
وقول المتنبى في حفة الكلب

يقعي جلوس البدوي المصطلي بربع مجدولة لم تجدل (١)
لم ينل التشبيه خطأ من الحسن إلا بأن فيه تفصيلاً من حيث كان
بكل عضو من الكلب في أفعائه موقع خاص وكان مجموع تلك الجهات
في حكم أشكال مختلفة تؤلف فيجئ منها دورة خاصة ومن لطيف هذا
الجنس قوله في صفة المصلوب

كانه عاشق قد مد صفحته يوم الوداع الى توديع مرتحل
أو قائم من نعاس فيه لؤنته مواصل لتمطيه من الكسل
والتفصيل فيه أنه شبه بالمتعطى إذا واصل تمطيه مع التعرض لسيبه
وعو الماونة والكسل فيه فنظر الى هذه الجهات الثلاث ونو اقتصر
على أنه كالمتمطى كان قريب التناول لأن هذا التمدر يقع في نفس الراى

من موقع كل عضو في إقعائه والعقلي كجرمان الانتفاع
بالباع نافع مع تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى
مثان الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل

للمصلوب ابتداء لانه من حد الجملة وشبيه به هذا في الاستقصاء قول
ابن الرومي

كان له في الجو حبلا يبوعه اذا ما انقضى حبل اتسح له حبل
يعانق انفاس الرياح مودعا وداع رحيل لا يحظ له رحل
فاشراطه ان يكون له بعد الحبل الذي ينتهي ذرعه حبل آخر يخرج من
بوع الاول اليه كقوله • مواصل لتمطيه من الكسل • في استيفاء الشبه
والتنبيه على استدامته لانه اذا كان لا يزال يبوع حبلا لم يقبض باعه ولم
يرسل يده وفي ذلك بقاء شبه المصلوب على الاتصال (كجرمان (١)
الانتفاع الخ) فانه منتزع من امور مجموعة قرن بعضها الى بعض وذلك
انه روعي من الحمار فعل مخصوص وهو الحمل وان يكون المحمول شيئا

(١) وكالمظهر المطمع مع المخبر المؤيس الذي هو على عكس ما قدر في
قوله تعالى والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى
اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه السراب ما يرى
في الغلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الارض
كأنه ماء يجري والقيعة بمعنى القاع أو جمع قاع وهو المنبسط المستوي
من الارض

أسفاراً . واعلم أنه قد ينتزع من متعدّد فيقع الخطأ لوجوب
انتزاعه من أكثر كما اذا انتزع من الشطر الاول من قوله

مخصوصاً وهي الاسفار التي هي أوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها
وكذا في جانب المشبه (واعلم) قال الشيخ الامام قد يجيء بعد اداة
التشبيه امور يظن ان المقصود أمر منتزع من بعضها فيقع الخطأ
لكونه أمراً منتزعا من جميعها كقوله

كما أبرقت قوما عطاشاً غمامة فلما رأوها أقشعت ونجحت

فانه ربما يظن ان الشطر الاول منه تشبيه مستقل بنفسه لا حاجة
به الى الثاني على ان المقصود به ظهور أمر مطمع لمن هو شديد الحاجة
اليه ولكن بالتأمل يظهر أن مغزى الشاعر في التشبيه ان يثبت ابتداء
مطمعاً متصلاً بانتهاء مؤيس وذلك يتوقف على البيت كله فان قيل هذا
يقتضي أن يكون بعض التشبيهات المجتمعة كقولنا زيد يصفو ويكدر
تشبيها واحداً لان الاختصار على أحد الخبرين يبطل الغرض من الكلام
لان الغرض منه وصف الخبر عنه بانه يجمع بين الصفتين وان احدهما
لا تدوم قلنا الفرق بينهما أن الغرض في البيت أن يثبت ابتداء مطمع
متصل بانتهاء مؤيس كما مر وكون الشيء ابتداء الآخر زائد على الجمع
بينهما وليس في قولنا يصفو ويكدر أكثر من الجمع بين الصفتين
ونظير البيت قولنا يصفو ثم يكدر لافادة الترتيب المقتضي ربط أحد
الوصفين بالآخر وقد ظهر من هذا ان التشبيهات المجتمعة تفارق
التشبيه المركب في مثل ما ذكر بأمرين أحدهما أنه لا يجب فيها ترتيب

كما أبرقت قوماً عطاءشاً غمامةً فلما رأوها أقشعت وتجلت
لوجوب انتزاعه من الجميع فإن المراد التشبيه باتصال
ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس والمتعمد الحسي كاللون والطعم
والرائحة في تشبيه فاكهة بأخرى والعقل كحدّة النظر وكال
الحذر وإخفاء السفاد في تشبيه طائر بالغراب والمختلف كحسن
الطلعة ونباهة الشان في تشبيه انسان بالشمس واعلم أنه قد
ينتزع الشبه من نفس التضاد لا شترالك الضدين فيه ثم ينزل
منزلة التناسب بواسطة تمليح أو تهكم فيقال للجبان

والثاني أنه اذا حذف بعضها لا يتغير حال الباقي في افادة ما كان يفيد
قيل الحذف فاذا قلنا زيد كالأسد بأسا والبحر جودا والسيف مضاء
لا يجب أن يكون لهذه التشبيهات نسق مخصوص بل لو قدم التشبيه
بالبحر أو التشبيه بالسيف جاز ولو أسقط واحد من الثلاثة لم يتغير
حال غيره في افادة معناه أفاد ذلك الشيخ الامام رحمه الله (ينتزع الشبه
من نفس التضاد) أي يجعل التضاد وسيلة لجعل النبي وجه شبه (فيه)
أي في التضاد (تمليح) أي اتيان بشي مליح يستظرف عند السامع
(هذا) وهناك مذهب آخر للتضاد ذكره بعضهم قال قد يشبه أحد
الضدين بالآخر اذا كان أحدهما أظهر كما يقال العسل في حلاوته

مَا أَشْبَهَهُ بِالْأَسَدِ وَالْبُخِيلِ هُوَ حَاتِمٌ (وَأَدَاتُهُ) الْكَافُ وَكَانَ
وَمِثْلُ وَمَا فِي مَعْنَاهَا وَالْأَصْلُ فِي نَحْوِ الْكَافِ أَنَّ يَأْيَهُ الْمَشْبَهُ
بِهِ وَقَدْ يَأْيَهُ غَيْرُهُ نَحْوُ وَاضْرِبْ لَهُمْ مِثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا
أَنْزَلْنَاهُ وَقَدْ يَذْكَرُ فَعْلٌ يَنْبِيْ عَنْهُ كَمَا فِي عَلِمْتُ زَيْدًا أَسَدًا
إِنْ قَرُبَ وَحَسِبْتُ إِنْ بَعْدَهُ وَالْغَرَضُ مِنْهُ فِي الْإِغْلَابِ أَنَّ

كَالصَّبْرِ فِي مِرَارَتِهِ وَأَنْشَدَ لَابِنِ الْمُهْدِي يَعْتَذِرُ لِلْعَامُونَ
لَنْ جِجِدْتِكَ مَعْرُوفًا مَنَنْتَ بِهِ أَنِي لَفِي الْإِثْمِ أَحْصِي مِنْكَ فِي الْكَرَمِ
(وَمَا فِي مَعْنَاهُ) كَلَفْظُهُ نَحْوُ وَمَا يَشْتَقُ مِنْ لَفْظَةِ مِثْلٍ وَشَبَهٍ
وَنَحْوَهُمَا (وَقَدْ يَأْيَهُ غَيْرُهُ) وَذَلِكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمَشْبَهُ بِهِ مَرَكَبًا كَقَوْلِهِ
تَعَالَى وَاضْرِبْ لَهُمْ مِثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ
نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْوَرُهُ الرِّيَّاحُ إِذْ لَيْسَ الْمُرَادُ تَشْبِيهِ حَالِ
الدُّنْيَا بِالْمَاءِ وَلَا بِمُفْرَدٍ آخَرَ يَتِمُّحَلُّ لِتَقْدِيرِهِ بَلِ الْمُرَادُ تَشْبِيهِ حَالِهَا فِي
نُضْرَتِهَا وَبِهَجَّتِهَا وَمَا يَتَقَبَّحُهَا مِنَ الْهَلَاكِ وَالْفَنَاءِ بِحَالِ النَّبَاتِ يَكُونُ أَخْضَرَ
وَارْقًا ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَطْبِرُهُ الرِّيَّاحُ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ وَمَا هُوَ بَيْنَ فِي هَذَا
قَوْلُ لَبِيدٍ

وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالْدِيَارِ وَأَهْلِهَا بِهَا يَوْمٌ حَلَوْهَا وَتَغْدُو بِالْقَاعِ
لَمْ يَشْبَهُ النَّاسُ بِالْدِيَارِ وَأَتَمَّ شَبَهَهُ وَجُودَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَسُرْعَةُ زَوَالِهِمْ
وَفَنَاءُهُمْ بِحُلُولِ أَهْلِ الدِّيَارِ فِيهَا وَسُرْعَةُ نَهْوِضِهِمْ عَنْهَا وَتَرْكُهَا خَالِيَةً
(كَمَا فِي عَلِمْتُ الْح) قَالَ بَعْضُهُمْ فِي كَوْنِ هَذَا الْفِعْلِ مُنْبِثًا عَنِ التَّشْبِيهِ

يَعُودُ إِلَى الْمَشَبِّهِ وَهُوَ بَيَانُ إِمْكَانِهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ

فَإِنْ تَفَقَّى الْإِنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ
وَحَالُهُ كَمَا فِي تَشْبِيهِ ثَوْبٍ بِآخَرَ فِي السَّوَادِ أَوْ مَقْدَارِهَا كَمَا فِي
تَشْبِيهِهِ بِالْغُرَابِ فِي شِدَّتِهِ أَوْ تَقْرِيرِهَا كَمَا فِي تَشْبِيهِهِ مَنْ

نَظَرَ لِلْقَطْعِ بِأَنَّهُ لَا دَلَالَةَ لِلْعَلَمِ وَالْحَسْبَانِ عَلَى ذَلِكَ وَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ عِلْمُنَا
بِأَنَّهُ اسْدَا لَا يُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى زَيْدٍ تَحْقِيقًا وَأَنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ عَلَى تَقْدِيرِ أَدَاءِ
التَّشْبِيهِ سِوَاءِ ذِكْرِ الْفِعْلِ أَوْ لَمْ يَذْكُرْ وَلَوْ قِيلَ إِنَّهُ يَأْتِي عَنْ حَالِ التَّشْبِيهِ
مِنَ الْقُرْبِ وَابْتَعْدَ اسْكَا أَنْصَرَبَ (بَيَانُ امْكَانِهِ) وَذَلِكَ فِي كُلِّ أَمْرٍ
غَرِيبٍ يُمْكِنُ أَنْ يَخَالَفَ فِيهِ وَيُدْعَى امْتِنَاعُهُ كَمَا فِي قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ يَمْدَحُ
سَيْفَ الدَّوْلَةِ فَإِنْ تَفَقَّى الْإِنَامَ الْيَتِ ارَادَ أَنَّهُ فَاقَ الْإِنَامَ فِي الْأَوْصَافِ
الْفَاضِلَةِ إِلَى حَدِّ بَاطِلٍ مَعَهُ أَنْ يَكُونَ وَاحِدًا مِنْهُمْ بَلْ صَارَ نَوْعًا آخَرَ
بِرَأْسِهِ أَشْرَفَ مِنَ الْإِنْسَانِ وَهَذَا أَعْنِي أَنْ يَتَنَاهَى بَعْضُ أَفْرَادِ النَّوْعِ فِي
الْفَضَائِلِ إِلَى أَنْ يُصِيرَ كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْهَا أَمْرٌ غَرِيبٌ يَفْتَقِرُ مِنْ يَدْعِيهِ إِلَى
إثْبَاتِ جَوَازِ وَجُودِهِ عَلَى الْجُمْلَةِ حَتَّى يَجِيءَ إِلَى اثْبَاتِ وَجُودِهِ فِي الْمَعْدُوحِ
فَقَالَ فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ أَيْ وَلَا يَعْدُ فِي الدَّمَاءِ لِمَا فِيهِ مِنْ
الْأَوْصَافِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي لَا يَوْجَدُ شَيْءٌ مِنْهَا فِي الدَّمِ وَخَلْوِهِ مِنَ الْأَوْصَافِ
الَّتِي لَهَا كَانَ الدَّمُ دُمًا قَبْلَ أَنْ لَمَّا ادْعَاهُ أَصْلًا فِي الْوُجُودِ عَلَى الْجُمْلَةِ فَإِنْ
قَالَتْ أَيْنَ التَّشْبِيهِ فِي الْيَتِ قُلْنَا يَدُلُّ الْيَتِ عَلَيْهِ ضَمْنًا وَأَنْ لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ
تَصْرِيحًا (كَمَا فِي تَشْبِيهِ ثَوْبٍ بِآخَرَ فِي السَّوَادِ) إِذَا عَلِمَ السَّامِعُ لَوْ أَنَّ
الْمَشَبَّهُ بِهِ دُونَ الْمَشَبِّهِ (أَوْ تَقْرِيرِهَا) هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى بَيَانِ أَيْ تَقْرِيرِ

لا يحصل من سعيه على طائر بمن يرقم على الماء وهذه
الاربعة تقتضي أن يكون وجه الشبه في المشبه به أتم وهو
به أشهر أو تزيينه كما في تشبيه وجه أسود بمقلة الظبي أو
تشويهه كما في تشبيه وجه مجذور بساحة جامدة قد نقرتها

حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه لديه (تقتضى الخ) ومن هنا
ضعف قول البحري

على (١) باب قيسرين والليل لا طخ جوانبه من ظامة بمداد
وذلك ان المداد ليس من الاشياء التي لا مزيد عليها في السواد
كيف ورب مداد فاقد اللون والليل بالسواد وشدة أخرى
ولهذا قال ابن الرومي

حبر أبي حفص لعاب الليل يسيل للاخوان أي سيل
قبالغ في وصف الحبر بالسواد حين شبهه بالليل فكانه نظر الى قول
العاملة في الشيء الاسود هو كالتقس (١) ثم تركه للقافية الى المداد (أو
تزيينه) وقد أشار ابن الرومي الى التزيين والتشويه في قوله
تقول هذا مجاج النحل تمدحه وان تعب قلت ذا قى الزناير

(١) على باب متعلق بما في البيت قبله وهو
وليلتنا والراح عجلى تحمها فنون غناء للزجاجة حاد
أي كان مع حبيبته في ادارة الكؤوس واستماع الغناء طول الليل
على باب قيسرين (١) التقس المداد الذي يكتب به

الذبيكة أو استطارافه كما في تشبيهه فحم فيه جمرٌ موقدٌ يبخر
من المسك موجه الذهب لابرازه في صورة الممتنع عادةً
وللاستطاراف وجه آخر وهو ان يكون المشبهة به نادر
الحضور في الذهن إما مطلقاً كما مر وإما عند حضور المشبه
كما في قوله

ولاز وزديّة تزهو بزرقها بين الرّياض على حمر اليواقيت
كأنها فوق قامات ضعفن بها أوائل النار في أطراف كبريت

(كما مر) في تشبيهه فحم فيه جمر موقد (كما في قوله ولا
زوردية) قالت ترى ان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر
حضورها في الذهن نادرة صورة بحر من المسك موجه الذهب وإنما
النادر حضورها عند حضور صورة البنفسج فاذا أحضر مع صحة
الشبه استطرف مشاهدة عناق بين صورتين لا تتراءى ناراها ومما
يؤيد هذا ما يحكى ان جريراً قال أنشدني عدى * عرف الديار توها
فاعتادها * فلما بلغ الى قوله * ترجي أغن كأن ابرة روقه * رحمة
وقات قد وقع ما عساه يقول وهو اعرابي جاف جاف فلما قال * قلم
أصاب من الدواة مدادها * استجالت الرحمة حسداً فهل كانت رحمة
في الاولى والحسد في الثانية الا لأنه رآه حين افتتح التشبيه قد ذكر
مألاً يحضر له في أول الفكر شبه وحين أتمه صادفه قد ظفر بأقرب صفة

وقد يعود إلى المشبه به وهو ضربان أحدهما إيهام أنه أتم من
المشبه وذلك في التشبيه المقلوب كقوله
وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح

من أبعاد موصوف . وذكر الشيخ عبد القاهر رحمه الله للاستطراف
في تشبيه البنفسج بنار الكبريت وجهاً آخر وهو أنه أراك شهاباً لبات
غض يرف وأوراق رطبة من لهب نار في جسم مستول عليه اليبس ومبنى
الطباع وموضوع الحياة على أن الشيء إذا ظهر من مكان لم يعهد ظهوره
منه وخرج من موضع ليس بمعدن له كانت صبابة النفوس به أكثر وكان
الشغف به أجدر (كقوله وبدأ الصباح) فإن الشاعر وهو محمد بن وهيب
قصداً إيهام أن وجه الخليفة أتم من الصباح في الوضوح والخصاء : وأعلم
أن هذا وإن كان في الظاهر يشبه قولهم لا أدري أوجهه أنور أم الصبح
وغرته أضوأ أم البدر وقولهم إذا فرطوا نور الصباح يخفى في ضوء
وجهه أو نور الشمس مسروق من نور جبينه ونحو ذلك من وجوه
المبالغة فإن في الأول خلافة وشيئاً من السحر ليس في الثاني وهو أنه
كأنه يستكثر للصباح أن يشبه بوجه الخليفة ويوهم أنه احتشد له واجتهد
في تشبيهه يفتخم به أمره فيوقع المبالغة في نفسك من حيث لا تشعر
ويفيدكما من غير أن يظهر ادعاؤه لها لأنه وضع كلامه وضع من يقبس
على أصل متفق عليه لا يشفق من خلاف مخالف وتهكم وتهكم والمعاني
إذا وردت على النفس هذا المورد كان لها نوع من السرور عجيب فكانت
كالنعمة لا تدركها المنة وكالغنيمة من حيث لا تحاسب وفي قوله حين

والثاني بيان الاهتمام به كتشبيه الجائع وجهاً كالبدري في
الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اظهار المطلوب
هذا اذا اريد الحاق الناقص حقيقة أو ادعاء بالزائد فإن اريد
الجمع بين شيئين في أمر فالأحسن ترك التشبيه الى الحكم
بالتشابه احترازاً من ترجيح أحد المتساويين كقوله
تشابه دمي اذ جرى ومدامتي *

يمدح فائدة شريفة وهي الدلالة على اتصاف المدوح بما لا يوجد الا فيمن
هو كامل في الكرم من معرفة حق المادح على ما احتشد له من تزيينه
وقصده من تفخيم شأنه في عيون الناس بالأصغاء اليه والارتياح له والدلالة
بالبشر والطلاقة على حسن موقعه عنده (ويسمى هذا اظهار المطلوب)
قال السكاكي ولا يحسن المصير اليه الا في مقام الطمع في تسنى المطلوب
كما يحكى عن صاحب رحمه الله ان قاضي سجستان دخل عليه فوجده
الصاحب متفتناً فاخذ يمدحه حتى قال وعالم يعرف بالسجزي . وأشار
للندماء ان ينظموا على أسلوبه ففعلوا واحداً بعد واحد الى ان انتهت
النوبة الى شريف في الين فقال . اشهى الى النفس من الخبز . فامر
الصاحب ان يقدم له مائدة (فان اريد الجمع بين شيئين في أمر) يعنى
من غير قصد الى ان أحدهما ناقص في ذلك والآخر زائد (كقوله
تشابه) ومما هو حسن في هذا المعنى قول صاحب بن عباد

فَمَنْ مِثْلُ مَا فِي الْكَأْسِ عَيْنِي تَسْكُبُ
فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَبَا خَمْرٍ أُسْبِلَتْ

جَفَوْنِي أُمٌّ مِنْ عِبْرَتِي كُنْتُ أَشْرَبُ
وَيَجُوزُ التَّشْبِيهُ أَيْضًا كَتَشْبِيهِ غُرَّةِ الْفَرَسِ بِالصَّبْحِ وَعَكْسِهِ

رقى الزجاج وراقت الخمر وتشابها فتشا كل الامر
فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر

واليتان لابي اسحاق الصائبي (ويجوز التشبيه أيضاً) يعنى عند ارادة
الجمع بين شيئين فى امر . قال الشيخ فى اسرار البلاغة جملة القول انه
متى لم يقصد ضرب من المبالغة فى اثبات الصفة للشيء ولم يقصد الا
ايهام فى الناقص انه كالتزائد اقتصر على الجمع بين الشيئين فى مطلق
الصورة والشكل واللون او جمع وصفين على وجه يوجد فى الفرع على
حدة او قريب منه فى الاصل فان العكس يستقيم فى التشبيه ومتى اريد
شىء من ذلك لم يستقيم (كتشبيه غرّة الفرس بالصبح وعكسه) مثله
تشبيه الشمس بالمرآة المجلوة او الدينار الخارج من السكة كما قال ابن المعتز
وكان الشمس المنيرة دينار ر جاته حدائد الضراب

وعكسه متى قصد الى مستدير يتلأأ ويانع ثم خصوص فى جنس اللون يوجد
فى المرآة المجلوة والدينار المتخلص من حمى السكة كما يوجد فى الشمس
وان عظم التفاوت بين نور الشمس ونور المرآة والدينار وبين الجرمين
فانه ليس شىء من ذلك بمنظور اليه فى التشبيه وعلى هذا ورد تشبيه

متى أريدَ ظهورُ منيرٍ في مظلمٍ أكثرَ منه وهو باعتبارِ طرفيه
إما تشبيهه مفردٍ بمفردٍ وهما غيرُ مقيدَينِ كتشبيهِ الخدِّ
بالوردِ أو مقيدَينِ كقولهم هو كالراقمِ على الماءِ

الصباح في الظلام بعلم ايض على ديباج اسود في قول ابن المنير
والليل كالحلة السوداء لاح به من الصباح طراز غير مرقوم (١)
فانه تشبيه حسن مقبول وان كان التفاوت في المقدار بين الصباح والظلام
في الامتداد والانبساط شديداً (متى أريدَ ظهورُ منيرٍ في مظلمٍ أكثرَ
منه) يعني ولم يرد المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط
وفرط التلاؤ ونحو ذلك اذ لو اريد شيء من هذا لوجب جعل الغرة
مشبهاً والصباح مشبهاً به (كتشبيه الخد بالورد) ومن هذا قوله تعالى
هن لباس لکم وانتم لباس لهن قال الزمخشرى لما كان الرجل والمرأة
يعتقان ويشتمل كل منهما على صاحبه في عناقه شبه باللباس المشتمل عايه
قال الجعدى

إذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عايه لباسا

(كقولهم هو كالراقم على الماء) فان المشبه هو الساعى المقيد بان لا
يحصل من سعيه على طائل والمشبه به هو الراقم المقيد بان رقه على الماء
لان وجه الشبه فيهما هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على
عتبار هذين القيدَينِ هذا ومما طرّاه مقيدان قولهم هو كمن يجمع سيفين

أو مختلفان كقوله والشمس كالمرآة وعكسه وإما تشبيه مركب

في غمد وقولهم هو كمبتغي الصيد في عريفة الأسد وقولهم هو كالخادي
وليس له بعير وقول الشاعر

أني وتزييني بمدحي معشرا كعلاق درا على خنزير

فإن المشبه فيه هو المتكلم بقيد اتصافه بتزيينه بمدحه معشراً فتعلق التزيين
أعني قوله بمدحي داخل في المشبه والمشبه به من يعلق درا بقيد أن
يكون تعاليقه آياه على خنزير فالشبه مأخوذ من مجموع المصدر وما في
صلته وهو أن كل واحد منهما يضع الزينة حيث لا يظهر لها أثر لأن
الشيء غير قابل للتزيين قالوا أو في قوله وتزييني بمعنى معاذ لا يمكن أن يقال
أني كذا وأن تزييني كذا لأنه ليس معنا شيئان يكون أحدهما خبراً عن
خامير المتكلم والآخر عن تزييني لا يقال تقديره أني كعلاق درا على
خنزير وأن تزييني بمدحي معشراً كتعلق در على خنزير لأنه لا يتصور
أن يشبه المتكلم نفسه من حيث هو هو بتعلق در على خنزير بل لا بد أن يكون
يشبه نفسه باعتبار تزيينه بمدحه معشراً (أو مختلفان) أي أحدهما مقيد
والآخر غير مقيد (كقوله والشمس كالمرآة) فإن المشبه هو الشمس على
الاطلاق والمشبه به هو المرآة بقيداتها في كف الأشكال (وعكسه) كتشبيه
المرآة في كف الأشكال بالشمس (وأما تشبيه مركب بمركب) ويجب في
هذا أن يكون كل من المشبه والمشبه به هيئة حاصلة من عدة أمور قال
الزمخشري إن العرب تأخذ أشياء فرادى معزولة بعضها عن بعض لم تأخذ
هذا بحجزة ذلك فتشبهها بنظائرها وتشبه كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد
تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً بآخرى مثلاً وأعلم أن هذا

بمركب كما في بيت بشار وإما تشبيه مفرد بمركب كما مر

القسم ضربان أحدهما ما لا يصح تشبيه كل جزء من أحد طرفيه بما يقابله من الطرف الآخر كقوله

غدا والصبح تحت الليل بادٍ كطُرف أشهب ماتي الجلال
فان الجلال فيه في مقابلة الليل ولو شبه به لم يكن شيئاً وكقول الآخر
كأنما المريح والمشتري قدامه في شامخ الرفعه
منصرف بالليل عن دعوة قد اسرجت قدامه شمع

فان المريح في مقابلة المنصرف عن الدعوة ولو قيل كأن المريح منصرف بالليل عن دعوة كان خلقاً من القول والثاني ما يصح تشبيه كل جزء من اجزاء احد طرفيه بما يقابله من اجزاء الطرف الآخر غير أن الحالة تتغير ومثاله قوله

وكان اجرام النجوم لو امعا درر نثرن على بساط ازرق
فانه لو قيل كان النجوم درر وكان السماء بساط ازرق كان تشبيهاً صحيحاً
لكن أين يقع من التشبيه الذي يريك الهيئة التي تملأ القلوب سروراً
وعجبا من طلوع النجوم مؤتلفة متفرقة في أديم السماء وهي زرقاء
زرقها الصافية (كما في بيت بشار) وهو قوله

كان منار النقع فوق رؤسنا وأسيافنا ليل تهاوي كواكبه
وقد سبق شرحه ومثله في ذلك قول البحري

تري احجاله يصعدن فيه صعود البرق في الغيم الجهم (١)
لا يريد به تشبيه بياض الحجل على الانفراد بالبرق بل مقصوده

(١) الجهم السحاب لا ماء فيه ويصعدن فيه أي في الفرس الحجيل

في تشبيه الشقيق وإما تشبيه مركب بمفرد كقوله
 يَا صَاحِبِي تَقْصِيًا نَظْرِيكَمَا تَرِيَا وَجُوهَ الْأَرْضِ كَيْفَ تَصَوِّرُ
 تَرِيَا نَهَارًا مُشْمِسًا قَدْ شَابَهُ زَهْرُ الرَّبِّي فَكَأَنَّمَا هُوَ مُقْمَرٌ
 وَأَيْضًا أَنْ تَعْدَدَ طَرْفَاهُ فَإِذَا مَا مَلْفُوفٌ كَقَوْلِهِ
 كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا
 لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي

الهيئة الخاصة الخاصة من مخالطة أحد اللونين بالآخر (كقوله
 يا صاحبي) البيتان لأبي تمام من قصيدة يمدح بها المعتصم . قوله
 تَقْصِيًا معناه أبلغا أقصي نظريكما بالمبالغة في تحديق النظر وقوله تَصَوِّرُ
 أصله تَتَصَوَّرُ حذف التاء وشابه خالطه والربِّي جمع ربوة وهي المكان
 المرتفع وقوله فَكَأَنَّمَا هُوَ مُقْمَرٌ معناه أن النبات من شدة خضرته مع
 كثرتة وتكاثفه قد صار لونه إلى الأسوداد فنقص من ضوء الشمس
 حتى صار كضوء القمر (ملفوف) وهو ما أتى فيه بالمشبهات ثم
 بالمشبهات بها (كقوله) أي قول امرئ القيس يصف عقابا بكثرة
 اصطيااد الطيور . . فقد شبه الرطب الطرى من قلوب الطير
 بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي إذ ليس لاجتماعهما هيئة
 مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها ولذا قال الشيخ في أسرار البلاغة
 انه إنما يستحق التفضية من حيث اختصار اللفظ وحسن الترتيب فيه

أو مفروق كقوله

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوَجُودُ دَنَا نِيرًا وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنَمٌ

وإن تعدد طرفه الأول قتشبيه التسوية كقوله

صَدَغَ الْحَيِّبُ وَحَالِي كَلَاهُمُ كَاللَّيَالِي

وإن تعدد طرفه الثاني قتشبيه الجمع كقوله

لأن للجمع فائدة في عين التشبيه (أو مفروق) وهو أن يؤتى

بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقول المرقش الأكبر

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوَجُودُ دَنَا نِيرُوا طَرَفَ الْأَكْفِ عَنَمٌ

النَّشْرُ الرَّائِحَةُ وَالْعَنَمُ شَجَرٌ أَحْمَرُ لَيْنُ الْأَغْصَانِ يَشْبَهُ بِهِ أَكْفُ الْجَوَارِي

المخضبة • ومنه قول أبي الطيب

بَدَتْ قَمْرًا وَمَالَتْ خُوطُ بَانَ وَفَاحَتْ غَنِيرًا وَرَنْتَ غَزَالًا

(الأول) أي المشبه (الثاني) أي المشبه به (كقوله) أي قول

البحرئى من قصيدة أولها

بَاتَ نَدِيمًا لِي حَتَّى الصَّبَاحِ أَغْيِدَ مَجْدُولَ مَكَانِ الْوُشَاحِ

كأنما يسم البيت فقد شبه نغم أغيده كما ترى بثلاثة أشياء والبرد

هو حب الغمام والأقاح جمع أفحوان وهو البابونج نور يتفتح كالورد

وأوراقه في شكلها أشبه شيء بالأسنان في اعتدالها هذا ومن تشبيهه

الجمع قول الصاحب بن عباد في وصف أبيات أهديت إليه

أَتَنَى بِالْأَمْسِ أَيْبَاتَهُ تَعَلَّى رُوحِي بِرُوحِ الْجَنَانِ

كأَنَّمَا يَنْسِمُ عَنْ لَوْلُوٍ مَنْضِدٍ أَوْ بَرْدٍ أَوْ أَقَاحٍ
وباعتبار وجهه إِمَّا تَمَثِيلٌ وَهُوَ مَا وَجْهُهُ مَنْزَعٌ مِنْ مُتَعَدِّدٍ كَمَا
مَرَّ وَقَيْدُهُ السَّكَائِي بِكَوْنِهِ غَيْرَ حَقِيقِيٍّ كَمَا فِي تَشْبِيهِهِ مَثَلُ الْيَهُودِ
بِمَثَلِ الْحِمَارِ وَإِمَّا غَيْرُ تَمَثِيلٍ وَهُوَ بِخِلَافِهِ وَأَيْضًا أَمَّا مُجْمَلٌ وَهُوَ
مَا لَمْ يَذْكُرْ وَجْهَهُ فَفَنَّهُ ظَاهِرٌ يَفْهَمُهُ كُلُّ أَحَدٍ نَحْوُ زَيْدٍ أَسَدٍ

كبرد الشباب وبرد الشراب وظل الأمان ونيل الأمانى
وعهد الصبا ونسيم الصبا وصفو الدنان ورجع القيان
ومنه قول امرئ القيس

كَانَ الْمَدَامُ وَصُوبَ الْغَمَامِ وَرَجَّحَ الْحَزَامَى وَنَشَرَ الْقَطْرُ
يَعْلَى بِهِ بَرْدَ أَنْبَاهِهَا إِذَا طَرَبَ الْعَطَائِرُ الْمُسْتَحَرَّ
إِلَّا أَنْ فِيهِ شَوْبًا مِنَ الْقَصْدِ إِلَى هَيْئَةِ الْاجْتِمَاعِ (كَأَمْرٍ) مِنْ نَحْوِ
تَشْبِيهِ الْمَرَأَةِ فِي كَفِّ الْأَشْلِ وَالتَّشْبِيهِ فِي بَيْتِ بَشَارِ

كَانَ مِثَارُ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤْسِنَا وَأَسْيَافُنَا لَيْلَ تَهَاوَى كَوَاكِبِهِ
(وَقَيْدُهُ السَّكَائِي بِكَوْنِهِ غَيْرَ حَقِيقِيٍّ) وَالْيَكْ عِبَارَتُهُ • أَعْلَمُ أَنَّ التَّشْبِيهِ
مَتَى كَانَ وَجْهَهُ وَصْفًا غَيْرَ حَقِيقِيٍّ وَكَانَ مَنْزَعًا مِنْ عِدَّةِ أُمُورٍ خَصَّ
بِاسْمِ التَّمَثِيلِ كَالَّذِي فِي قَوْلِهِ

أَصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الْحَسَوِ دَقْنِ صَبْرِكَ قَاتِلَهُ

قَاتِلَارِ تَأْكُلُ نَفْسَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ

فَإِنَّ تَشْبِيهِ الْحَسَوِ الَّذِي يَحْرُمُ الْقَوْلُ بِالنَّارِ الَّتِي لَا تَمُدُّ بِالْحَطْبِ فِي مَرْجِعِ

ومنه خفي لا يذكره الا الخاصة كقول بعضهم هم كالحلقة
المفرغة لا يدري أين طرفاها أي هم متناسبون في الشرف

فيها الفناء ليس الا في أمر متوهم له وهو ماتوهم اذا لم تأخذ معه
في القول مع علمك بتطلبه اياه عسى ان يتوصل به الى نفثة مصدور
من قيامه اذ ذاك مقام ان تمنعه مايمد حياته ليسرع فيه الهلاك وانه
كما ترى منتزع من عدة أمور وكالذي في قوله

وان من أدبته في العبا كالعود يسقي الماء في غرسه
حتى تراه مورقا ناضرا بعد الذي أبصرت من يبسه

فان تشبيه المؤدب في صباه بالعود المسقي أو ان الغرس المونق بأوراقه ونظيرته
ليس الا فيما يلزم كونه مهذب الاخلاق مرضى السيرة حميد الفعال لتأديه
المطلوب بسبب التأديب المصادف وقته من تمام الميل اليه وكالاستحسان حاله
وانه كما ترى أمر تصوري لصفة حقيقية وهو مع ذلك منتزع من عدة أمور
(ومنه خفي) قال الشيخ الامام وأما ما يدق ويغمض حتى يحتاج في استخراج
الى فضل روية ولطف فكرة فنحو قول كعب الاشقرى وقد أوفده
المهاب على الحجاج فوصف له بنيه وذكر مكانهم من الفضل والبأس.
فسأله في آخر القصة قال فكيف كان بنو المهاب فيهم (١) قال كانوا حماة
السرح نهارا فاذا ألبوا ففرسان البيات قال فأبهم كان أنجد قال كانوا
كالخامة المفرغة لا يدري أين طرفاها فهذا كما ترى ظاهر الامر في
فقره الى فضل الرفق به والنظر الا ترى انه لا يفهمه حق فهمه الا

كما أنها متناسبة الاجزاء في الصورة وأيضاً منه ما لم يذكّر فيه وصف أحد الطرفين ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده ومنه ما ذكر فيه وصفهما كقوله

صدفت عنه ولم تصدّف مواهبه عني وعأوده ظني فلم يحجب
كالغيث إن جثته وإفالك ريقه وإن ترحلت عنه ليج في الطلب

من له ذهن ونظر يرتفع به عن ضيقة العامة انتهى كلام الشيخ وأصل المثل لفاطمة بنت الخرشب النمارية إحدى المنجيات في الجاهلية سألتها أبو سفيان أي بنيك أفضل فقالت الربيع لأبل عمارة لأبل انس الفوارس نكلتهم إن كنت أدري أيهم أفضل هم كالحلقة إلى آخره . أخذه كعب الأشقرى ووصف به بني المهمل (منه) أي من الجميل (كقوله) أي قول أبي تمام يمدح الحسن بن سهل وقبل البيتين

ستصبح العيس بي والليل عند فتى كثير ذكر الرضى في ساعة الغضب قوله صدفت معناه أعرضت وقوله ريقه معناه أوله وأحسنه يقال فمعه في روق شبابه وريقه أي أوله وأصابه ريق المطر وريق كل شئ أفضله . قال الشاعر قد وصف الممدوح كما ترى بأن عطاياها فائضة عليه اعرض أو لم يعرض وكذا وصف الغيث بأنه يصيبك جثته أو ترحلت عنه والوصفان دالان على وجه الشبه اعني الافاضة في حالى المطاب وعدمه وحالى الاقبال عليه والاعراض عنه

وإما مفصل وهو ما ذكر وجهه كقوله

وثغرة في صفاء وأذمعي كاللآلي

وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه كقولهم للكلام

(كقوله وثغرة) منه قول أبي بكر الخالدي

يا شبيه البدر حسنا وضياء ومنالا

وشبيه الغصن ايناً وقواما واعتدالا

انت مثل الوردلونا ونسبا ومالالا

زارنا حتى اذا ما سرنا بالقرب زالا

وقول ابن الرومي

يا شبيه البدر في الحسن * وفي بعد المزال

جد فقد تنجز الصخر * بالماء الزلال

(وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه) قال السكاكي اعلم انه ليس بماترد فيما بين اصحاب علم البيان ان يتكلفوا التصريح بوجه التشبيه على ما هو به بل قد يدكرون على سبيل التسامح ما اذا امكن في النظر لم تجده الا شيئا مستتبعا لما يكون وجه التشبيه في المال فلا بد من التنبيه عليه من ذلك قولهم في الالفاظ اذا وجدوها لا تثقل على الانسان ولا تكده بتناثر حروفها أو تكرارها ولا تكون غريبة وحشية تستكره لكونها غير مألوقة ولا مما تشبه معانيها وتستغلق فيضعب الوقوف عليها وتشتمل عنها النفس هي كالعسل في الحلاوة وكالماء في السلاسة وكالنسيم في الرقة وقولهم في الحجة المطلوب بها قاع الشبهة متى صادفوها معلومة الاجزاء يقينية

الفصيح هو كالعسل في الخلاوة فإن الجامع فيه لازمها وهو
ميل الطبع وأيضا إما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من

التأليف قطعية الاستلزام هي كالشمس في الظهور فيذكرون الخلاوة
والسلاسة والرقّة والظهور لوجه الشبه على أن وجه الشبه في المال هناك
شيء غيرها وذلك لازم الخلاوة وهو ميل الطبع اليها ومحبة النفس ورودها
عليها ولازم السلاسة والرقّة وهو افادة النفس نشاطا والاهداء الى
الصدر انشراحاً والى القلب روحاً فشأن النفس مع الالفاظ الموصوفة
بتلك الصفات كشأنها مع العسل الشهى الذى يلذ طعمه فتهش النفس
له ويميل الطبع اليه ويحب وروده عليه او كشأنها مع الماء الذى ينساع
فى الخلق ويحدر فيه اجاب انحدار ناراحة ومع النسيم الذى يسرى فى
البدن فيتخلى المسالك اللطيفة منه فيفيد ان النفس نشاطاً ويهديان الى
الصدر انشراحاً والى القلب روحاً ولازم الظهور وهو ازالة الحجاب
فشأن البصيرة مع الشبهة كشأن البصر مع الظلمة في كونهما معهما
كالمحجوبين وانقلاب حالهما الى خلاف ذلك مع الحجّة اذا بهرت
والشمس اذا ظهرت وتسامحهم هذا لا يقع الا حيث يكون التشبيه فى
وصف اعتبارى كالذى نحن فيه واقول يشبه ان يكون تركهم التحقيق
فى وجه التشبيه على ما سبق التنبيه عليه من تسامحهم هذا (وأيضا اما
قريب) اعلم ان معرفة الشيء من طريق الجهة كما قيل غير معرفته من
طريق التفصيل فكلام المصنف هنا وان كاد يكون مفهوماً فان التهام
البيان فائدة لا ينكرها المميز وذلك اتم للغرض وأشفى للنفس فنقول

المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في
بادئ الرأي لكونه امراً جمالياً فإن الجملة أسبق الى

ان الشبه اما قريب يقع في الوهم من أول النظر واما غريب لا ينزع
اليه الخاطر الا بعد تثبت ونذكر وفكر للنفس وتحريك للوهم فالقريب
مثل ما اذا أخطرت بالبال استدارة الشمس ونورها وقعت المرأة المجلوة
في قلبك وترآى لك الشبه منها فيها وكذلك اذا نظرت الى الوشي
منشوراً وتطلبت لحسنه ونقشه واختلاف الاصباغ فيه شبهاً حضر كذكر
الروض ممطوراً مفترأ عن ازهاره متبسماً عن انواره وكذلك اذا
نظرت الى السيف الصقيل عند سله وبريق منته لم يتباعد عنك ان تذكر
لمعان البرق وان كان هذا اقل ظهوراً واما الغريب فهو مثل تشبيه
الشمس بالمرآة في كف الاشل وتشبيه البرق باصبع السارق في قول
كشاجم

أرقت أم نمت لخصوء بارق مؤتاق مثل فؤاد العاشق

كأنه اصبع كف السارق

وان اردت ان تعلم السبب في سرعة بعض الشبه الى الفكر وابعاء بعض
ان يكون له ذلك الاسراع فان ههنا ضربين من العبرة أولهما انا نعلم
ان الجملة ابدأ اسبق الى النفوس من التفصيل وانك تجد الروئية نفسها
لا تصل بالبديهة الى التفصيل ولكنك ترى بالنظر الاول الوصف على
الجملة ثم ترى التفصيل عند اعادة النظر ولذلك قالوا النظرة الاولى
حقاء وقالوا لم ينم النظر ولم يستقص التأمل وهكذا الحكم في السمع

النفس أو قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن

وغيره من الحواس فانك تدرك من تفاصيل الصوت والذوق في المرة الثانية ما لم تدرك في الاولى فمن يروم التفصيل كمن يتفني الشيء من بين جملة يريد تمييزه مما اختلط به ومن يروم الاجمال كمن يريد أخذ الشيء جزافاً وجرفاً وكذا حكم ما يدرك بالعقل ترى الجملة ابداً تسبق الى الذهن وتقع في الحاضر أولاً وترى التفاصيل مغمورة فيما بينها لا تحضر الا بعد اعمال الروية واستعانة بالتذكر ويتفاوت الحال في الحاجة الى الفكر بحسب مكان الوصف ومرتبته من حد الجملة وحد التفصيل وكما كان أوغل في التفصيل كانت الحاجة الى التوقف والتذكر أكثر والفقر الى التأمل والتمهل اشد واذ قد عرفت هذه العبرة فالاشتراك في الصفة اذا كان من جهة الجملة على الاطلاق بحيث لا يشوبه شيء من التفصيل نحو ان كلا الشئيين اسود او احمر فهو يقل عن ان يحتاج فيه الى قياس وتشبيه فان دخل في التفصيل شيئاً نحو ان هذا السواد صاف يراق والحمرة دقيقة ناصعة احتجت بقدر ذلك الى ادارة الفكر وذلك مثل تشبيه حمرة الخد بحمرة التفاح والورد فان زاد تفصيله بخصوص تدق العبارة عنه ويتعرف بفضل تأمل ازداد الامر قوة في اقتضاء الفكر وذلك نحو تشبيه سقط النار بعين الديك في قول غيلان

وسقط كمين الديك عاورت محبتي اباهما وهياناً لموضعها وكرا
والعبرة الثانية ان مما يقتضى كون الشيء على الذكر وثبوت صورته في النفس ان يكثر دورانه على العيون ويدوم ترده في مواقع الابصار وان تدركه الحواس في كل وقت او في اغلب الاوقات وبالعكس وهو

إِذَا عِنْدَ حُضُورِ الْمَشَبِّهِ لِقَرَبِ الْمُنَاسِبَةِ كَتَشْبِيهِ الْجَرَّةِ الصَّغِيرَةِ

ان من سبب بعد ذلك الشئ عن ان يقع ذكره بالخاطر وتعرض صورته في النفس قلة رؤيته . وانه لما يحس على طريق التدرة واذ كان ذلك كذلك بان منه ان كل شبه رجع الى وصف او صورة او هيئة من شأنها ان ترى وتبصر ابدا فالتشبيه المعقود عليه نازل مبتذل وما كان باضد من هذا وفي الغاية القصوى من مخالفته فالتشبيه المردود اليه غريب نادر بديع ثم ان التفصيل وان كانت دقائقه لا تكاد تضبط الا ان الاغلب الاعرف منها وجهان احدهما ان تأخذ بعضاً وتدع بعضاً كما فعل امرؤ القيس في قوله

حملت رد ينيا كان سنانه سنا هب لم يتصل بدخان

فعزل الدخان عن السنا وأثبتته مفرداً كما ترى وكما فعل الآخر حين فصل الحديق عن الجفون وأثبتها مفردة فيما شبه وذلك قوله
لها حديق لم تتصل بجفون

والثاني ان تنظر من المشبه في أمور تعتبرها كلها وتطلبها في المشبه به كاعتبارك في تشبيه الثريا بالعنقود الانجم انفسها والشكل واللون والمقدار واجتماعها على المسافة المخصوصة في القرب ثم اعتبارك في العنقود المنور من الملاحية مثل ذلك وبعد فان تآقت نفسك الى شئ من الشرح لعبارة انصنف قاليك ذلك . قوله او قليل التفصيل معطوف على امرأ جليلاً وقوله لقرب المناسبة يعنى بين المشبه والمشبه به وقوله او مطلقاً معطوف على قوله عند حضور المشبه وقوله لتكرره علة لغلبة المشبه به مطلقاً وقوله لمعارضة الخ يعنى وانما كانت قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة

بالكوز في المقدار والشكل أو مطلقاً لتكرره على الحس
كالشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستدارة لمعارضة

حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة أو التكرار على الحس سبباً لظهوره
المؤدي إلى الابتذال مع أن التفصيل من أسباب الغرابة لأن قرب
المناسبة في الصورة الأولى والتكرار على الحس في الثانية يعارض كل
منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه إلى المشبه به
فيصير وجه الشبه كأنه أمر جلي لا تفصيل فيه فيصير سبباً للابتذال وقوله كما
مر يعني في تشبيه النفسج بنار الكبريت وقوله لكونه وهمياً الخ فلو همى
كتشبيه اتصال السهام بالياب الاغوال والخيالي كتشبيه الشقيق
بإعلام ياقوت منشورة على رماح من الزبرجد والعقلي كتشبيه مثل اخبار
اليهود بمنزل الخمار يحمل سفاراً وقد مر ذلك فانت ترى أن كلا سبب لندرة
حضور المشبه به في الذهن وقوله أو لقلة معطوف على قوله لكونه وهمياً
وقوله فالغرابة فيه أي في تشبيه الشمس بالمرآة في كلف الاشل وقوله
من وجهين فأحد الوجهين كثرة التفصيل وثانيهما قلة تكرره على الحس
هذا ومن أبلغ الاستقصاء في التفصيل وعجيبه قول ابن المعتز

كانا وضوء الصبح يستعجل الدجى طير غراباً ذا قوادم جيون (١)
شبه ظلام الليل حين يظهر فيه الصبح بأشخاص الغربان ثم شرط أن
تكون قوادم ريشها بيضاء لأن تلك الفرق من الظامة يقع في حواشها

(١) قوادم الطير مقادير ريشه وهي عشرة في كل جناح والجون بالضم
جمع جيون بالفتح والمراد به هنا الأبيض

كان من القرب والتفصيل وإما بعيد غريب وهو بخلافه
أعدم الظهور وإما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة

من حيث تلى معظم الصبح وعموده منع نور يخل فيها في العين كشكل
قوادم اذا كانت بيضاء وتنام التدقيق والسحر في هذا التشبيه في شيء
آخر وهو ان جعل ضوء الصبح لقوة ظهوره ودفعه لظلام الليل كأنه
يحفر الدجى ويستعجلها ولا يرضى منها ان تتم في حركاتها ثم
لما بدأ بذلك أولا اعتبره في التشبيه آخر فقال لطير غرابا ولم يقل غراب
يطير مثلا وذلك ان الغراب وكل طائر اذا كان واقعا هادئا في مكان
فازعج وأخيف وأطير منه او كان قد حبس في يد او قفص فارسل كان
ذلك لا محالة اسرع لطيرانه وأعجل وأمد له وأبعد لا مده فان تلك
الفرجة التي تعرض له من تنفيره او الفرحة التي تدركه وتحدث فيه من
خلاصه وانفلاته مما دعتة الى ان يستمر حتى يغيب عن الافق ويصير
الى حيث لا تراه العيون وليس كذلك اذا طار عن الاختيار لانه
يجوز حينئذ ان يصير الى مكان قريب من مكانه الاول وان لا يسرع
في طيرانه بل يمشي على هيئة ويتحرك حركة غير المتعجل وأعلم ان
هذا الامر وهو التفصيل يتفاوت حاله فنه ما يبلغ من كرم الموقع ولطف
التأثير في النفس مبلغا لا يدرك شأوه ومنه ما دون ذلك ويبين هذا
بالمقابلة فانت اذا قابلت قول بشار كأن مثار النقع البيت بقول المتنبي

يزور الاعادى في سماء عجاجة أسنته في جانبها السكواكب

او قول عمرو بن كلثوم

أو ندور حضور المشبه به إما عند حضور المشبه بعد المناسبة
كما مرّ وإما مطلقاً لكونه وهمياً أو مرّكباً خيالياً أو عقلياً
كما مرّ أو لقلّة تكرّره على الحسّ كقوله والشمس كالمرآة
فالغربة فيه من وجهين والمراد بالتفصيل أن تنظر في أكثر

تبنى سناكبها من فوق اروئهم سقفاً كواكبها البيض المبائر
وجدت لبيت بشار من الفخامة والنبل والرفعة والشرف ما لا يوجد
لصاحبيه ذلك لأن كلا منهما وإن راعى التفصيل في التشبيه إلا أنه
اقتصر على أن اراك لمعان الاسنة والسيوف في اثناء العجاجة بخلاف
بشار فإنه لم يقتصر على ذلك كما يبناء فيما تقدم وكذلك تجد قول ابن المعتز
في الآذريون

مداهن من ذهب فيها بقايا غالية

أعلى وافضل من قوله

وطاف بها ساقٍ أديبٌ بميزلٍ كخنجر عيار صناعته الفتك (١)
وَحُمِّلَ آذْرِيونَةٌ فوقَ أَذْنِهِ ككأس عقيق في قرارتها مسك
ذلك لأن السواد الذي في باطن الآذريونة الموضوع بازائه الغالية والمسك
فيه امران أحدهما أنه ليس بشامل لها والثاني أنه لم يستدر في قعرها
بل ارتفع منه حتى أخذ شيئاً من سمكها من كل الجهات وله في منقطعها

(١) يصف الخمر : الميزل ما يصنى به الشراب والآذريونة وردله أوراق
حمر في وسطه سواد له نبو وارتفاع وقد يكون أصفر

من وصف ويقع على وجود أعرفها أن تأخذ بعضها وتدع بعضها
كما في قوله

حملت زدينياً كأن سنانة سنالهب لم يختلط بدخان
وأن تعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا وكلما كان التركيب من
أموراً أكثر كان التشبيه أبعد والبلغ ما كان من هذا الضرب

هيئة تشبه آثار الغالية في جوانب المذهن إذا كانت بقية بقيت عن
الأصابع وقوله في قرارها مسك بين الأمر الأول ويؤمن من دخول
النقص عليه كما كان يدخل لو قال فيها مسك ولم يشترط أن يكون في
القرارة وأما الثاني فلا يدل عاينه كما يدل قوله بقايا غالية لأن
من شأن المسك والشيء اليابس إذا حصل في شيء مستدير له قعر
أن يستدير في القعر ولا يرتفع في الجوانب الارتفاع الذي في سواد
الآذريونة بخلاف الغالية فإنها رطبة ثم تؤخذ بالأصابع فلا بد في
النتيجة منها أن ترتفع عن القرارة ذلك الارتفاع ثم هي لنعومتها ترق
فتكون كالصبيغ الذي لا يظهر له جرم وذلك اصدق للتشبيه (والبلغ
ما كان من هذا الضرب) لا يقال عدم الظهور ضرب من التعقيد
والتعقيد كما علمنا مذموم لأننا نقول التعقيد كما سبق له سببان
الأول سوء ترتيب الالفاظ والثاني اختلال الاستقبال من المعنى الأول
إلى المعنى الثاني الذي هو المقصود باللفظ والمراد بعدم الظهور في التشبيه
ما كان سببه لطيف المعنى ودقته أو ترتيب بعض المعاني على بعض فإن

لغرابته ولأن نيل الشيء بعد طلبه الذوق قد يتصرف في القريب
بما يجعله غريباً كقوله

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا إلا بوجه ليس فيه حياة
وقوله

عزماته مثل النجوم ثواباً لو لم يكن للثاقبات أقول
ويسمى هذا التشبيه المشروط وباعتبار أداته إما مؤكث وهو

المعاني الشريفة لا بد فيها في غالب الأمر من بناء ثان على أول ورد قال
إلى سابق قال الشيخ وهل شيء أحلى من الفكرة إذا استمرت وصادفت
نهجاً قوياً وطريقة تنقاد وتبينت لها الغاية فيما ترتاد قال الجاحظ في أثناء
فصل يذكر فيه ما في الفكر من الفضيلة • وابن تقع لذة البهيمة بالعلوفة
ولذة السبع بلطع الدم واكل اللحم من سرور الظفر بالاعداء ومن
انفتاح باب العلم بعد ادمان قرعه وبعد فاذا أعدت الحلقات لجرى الحيات
ونصبت الاهداف ليعرف فضل الرماة في الابعاد والسداد فرهان العقول
التي تستبق ونضالها التي تمتحن قواها في تعاطيه هو الفكر والروية
والاستنباط (ولأن نيل الشيء بعد طلبه الذ) ولذلك ضرب المثال
لكل ما اظف موقعه يبرد الماء على الظمأ كما قال القطامي

وهن يابذن من قول يصبين به مواقع الماء من ذى الغلة الصادي
(وقد يتصرف في القريب بما يجعله غريباً) وهذا على وجوه منها

ما حذفت أَدَاتُهُ مِثْلُ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ وَمِنْهُ نَحْوُ

ان يكون كقول ابى الطيب من قصيدة يمدح بها هرون بن عبد العزيز
لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء
وقوله

فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الخدر تطاع
فوالله ما ادري أحلام نائم المت بنا ام كان فى الركب يوشع
فان تشبيه وجوه الحسان بالشمس مبتذل لكن كل واحد من حديث
الحياء فى الاول والتشكيك مع ذكر يوشع عليه السلام فى الثانى اخرجه
من الابتذال الى الغرابة وشبيه بالاول قول الآخر

ان السحاب لتستحي اذا نظرت الى تذاك فقاسته بما فيها
ومنها ان يكون كقول الوطواط
عزماته مثل النجوم نواقباً لو لم يكن للثاقبات افول
وقوله

مها الوحش الا ان هاتا او انس قنا الخط الا ان تلك ذوابل (١)

وقوله

يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا لو كان طلق الحيا يمطر الذهب
والبدر لو لم يغب والشمس لو نطقت والاسد لو لم تصد والبحر لو عذبا
وهذا يسمى التشبيه المشروط ومنها ان يكون كقوله

فى طاعة البدر شيء من محاسنها وللقضيب نصيب من ثنيها
وقول ابن بآبك

(١) يصف النساء بسعة العيون وطول القدود

والريح تعبت بالغصون وقد جرى ذهب الأصيل على لجين الماء

الأيام رياض الحزن من ابرق الحمى نسيمك مسروق ووصفك متحل
حكيت ابا سعد فاشرك نشره ولكن له صدق الهوى ولك الملل
وقد يخرج من الابتذال بالجمع بين عدة تشبيهات كقوله

كأنما يسبح عن لؤلؤ منضد او برد او اقح

كما يزداد بذلك لطفاً وغرابة كقول امرئ القيس

له ايظا ظي وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب ثقل (١)
(والريح تعبت بالغصون) عبث الريح بالغصون عبارة عن امالتها ايها
والاصيل هو الوقت بعد العصر الى الغروب يوصف بالصفرة ويعد من
اضيق الاوقات كالسحر قال

ورب نهار للفراق اصيله ووجهي كلا لونيها متناسب

وقال البيوردي

لياليه اسجار وفيه هواجر كما خضات والشمس تنعس آصال
فذهب الاصيل صفوته وشعاع الشمس فيه قوله على لجين الماء فاللجين
الفضة أي على ماء كالفضة في البياض والصفاء ومثل البيت قول الشاعر

(١) شبه خاصرتي هذا الفرس بخاصرتي الظبي في الضمر وشبه ساقه
بساق النعامة في الاتصاب والطول وعدوه بارخاء الذئب وتقريبه
بتقريب ولد الثعلب فجمع بين اربعة تشبيهات كما ترى والارخاء ضرب
من عدو الذئب والتقريب وضع الرجاين موضع اليدين في العدو

أو مرسل وهو بخلافه كما مر وباعتبار الغرض إما مقبول وهو الوافي بأداته كأن يكون المشبه به أعرف شيء بوجه الشبه في بيان الحال أو أتم شيء فيه في إلحاق الناقص بالكامل أو مسلم الحكم فيه معروفة عند المخاطب في بيان الامكان أو مردود وهو بخلافه ❖ خاتمة ❖ أعلى مراتب التشبيه

يصف القمر لآخر الشهر قبل السرار
كأنما أدهم الاظلام حين نجا من اشهب الصبح اتقى نعل حفره
وقول الشريف الرضي

ارسى النسيم بواديكم ولا برحت حوامل المزن في اجداثكم تضع
ولا يزك جنين التبت ترضعه على قبورك العراضة الهمع (١)
(وهو بخلافه) أى ما ذكر أداته وصار مرسلًا من التأكيذ المستفاد
من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر ان المشبه هو المشبه به (كما مر)
من الامثلة المذكور فيها اداة التشبيه (وهو بخلافه) أى القاصر عن
افادة الغرض (تكلمة) ذهب بعض الناس الى انه لا فرق بين نحو قولك
رأيت أسداً يرمى وبين قولك زيد اسد وان الثانى استعارة كالأول
وليس بتشبيه والصواب بمنزل عن ذلك قال الامام عبد القاهر
ما نحواه انه اذا جرى في الكلام لفظ دلت القرينة على تشبيه شيء
بمعناه كان ذلك على وجهين أحدهما ان يسقط ذكر المشبه من البين

(١) الاجداث القبور والعراضة السحاب ذو الرعد والبرق والهمع الماضرة

في قوة المبالغة باعتبار أركانها أو بعضها حذف وجهه وأداته

حتى لا يعلم من ظاهر الحال أنك أردته كقولك غنت لنا ظية وأنت تريد امرأة ووردنا بحراً وأنت تريد الممدوح وهذا تقول فيه أنه استعارة لا تحاشي بته . والثاني . أن يكون المشبه مذكوراً أو مقدرأً وحينئذ قلنا شبه به أن كان خبراً أو منزلاً منزله يعني أن يكون خبر كان وإن ومفعولاً ثانياً لباب علمت وحلاً فالوجه أن هذا يسمى تشبيهاً ولا تطلق عليه الاستعارة لأن المشبه به إذا وقع هذه النواقع كان الكلام موضوعاً لاثبات معناه لما يعتمد عليه أو نفيه عنه فإذا قلت زيد أسد فقد وضعت كلامك في الظاهر لاثبات معنى الأسد لزيد وإذا امتنع اثبات ذلك له على الحقيقة كان لاثبات شبه من الأسد أنه فيكون اجتلابه لاثبات التشبيه فيكون خليقاً بأن يسمى تشبيهاً إذا كان إنما جاء ليفيده بخلاف الحالة الأولى فإن المشبه به فيها لم يجتنب لاثبات معناه لشيء كما إذا قلت جاءني أسد ورأيت أسداً فإن الكلام في ذلك موضوع لاثبات المجيء واقعاً من الأسد والروئية واقعة منك عليه لا لاثبات معنى الأسد لشيء فلم يكن ذكر المشبه به لاثبات التشبيه وصار قصد التشبيه امرأ مطوياً في النفس مكنوناً في الضمير لا يعلم إلا بعد الرجوع إلى شيء من النظر والتأمل وإذا افترقت الصورتان هذا الافتراق ناسب أن يفرق بينهما في الاصطلاح والعبارة بأن تسمى أحدهما تشبيهاً والآخر استعارة (ثم) قال فإن آيت إلا أن تطلق اسم الاستعارة على هذا القسم فإن حسن دخول أدوات التشبيه لا يحسن إطلاقه وذلك لأن يكون اسم المشبه به معرفة كقوله زيد الأسد

فقط أو مع حذف المشبهة ثم حذف أحدهما كذلك ولا

وهو شمس النهار فانه يحسن ان يقال زيد كالاسد وخلته شمس النهار وان حسن دخول بعضها دون بعض هان الخطب في اطلاقه وذلك كان يكون نكرة غير موصوفة كقولك زيد اسد فانه لا يحسن ان يقال زيد كاسد ويحسن ان يقال كأن زيدا اسد ووجدته اسدا وان لم يحسن دخول شيء منها الابتغير لصورة الكلام كان اطلاقه اقرب لعموم تقدير اداة التشبيه فيه وذلك بان يكون نكرة موصوفة بما لا يلائم المشبهة به كقولك فلان بدر يسكن الارض وهو شمس لا تغيب وكقوله

شمس تألق والفراق غروبها عنا وبدر والصدود كسوفه

فانه لا يحسن دخول السكاف ونحوه في شيء من هذه الامثلة ونحوها الا بتغيير صورته كقولك هو كالبدرا الا انه يسكن الارض وكالشمس الا انها لا تغيب وكالشمس المتألفة الا ان الفراق غروبها وكالبدرا الا ان الصدود كسوفه . وقد يكون في الصفات التي تحجب في هذا النحو والصلابة التي توصل بها ما يحيل تقدير اداة التشبيه فيه فيقرب حينئذ من القبيل الذي تطلق عليه الاستعارة من بعض الوجود وذلك مثل قول ابي الطيب

اسد دم الهزبر خضابه موت فريص الموت منه ترعد (١)
فانه لا سبيل الى ان يقال المعنى هو كالاسد وكالموت لما في ذلك من التناقض لان تشبيهه بجنس السبع المعروف دليل انه دونه او مثله وجعل دم الهزبر الذي هو اقوى الجنس خضاب يده دليل انه فوقه وكذلك

(١) الفريص جمع فريصة وهي حمة بين الثدي والكتف ترعد عند الفزع

قُوَّةٌ لِغَيْرِهِمَا

لا يصح ان يشبه بالثوت المعروف ثم يجعل الثوت يخاف منه وكذا قول البحتري

وبدر اضاء الارض شرقاً ومغرباً وموضع رجلي منه اسود مظلم
ان رجع فيه الى التشبيه الساذج حتى يكون المعنى هو كالبدري لزم ان
يكون قد جعل البدر المعروف موصوفاً بما ليس فيه فظهر انه انما اراد
ان يثبت من الممدوح بدرأ له هذه الصفة العجيبة التي لم تعرف للبدر
فهو مبنى على تخيل انه زاد في جنس البدر واحداً له تلك الصفة فالكلام
موضوع لا لاثبات الشبه بينهما ولكن لاثبات تلك الصفة فهو كقولك
زيد رجل كيت وكيت لم تقصد اثبات كونه رجلاً لكن اثبات كونه
متصفاً بما ذكرت فاذا لم يكن اسم المشبه به في البيت محتجباً لاثبات الشبه
تبين انه خارج عن الاصل الذي تقدم من كون الاسم محتجباً لاثبات
الشبه فالكلام فيه مبنى على ان كون الممدوح بدرأ امر قد استقر
وثبت وانما العمل في اثبات الصفة الغريبة وكما يمتنع دخول الكاف في
هذا ونحوه يمتنع دخول كأن وحسبت لاقتضائهما ان يكون الخبر
والمفعول الثاني امراً ثابتاً في الجملة الا ان كونه متعلقاً بالاسم والمفعول
الاول مشكوك فيه كقولنا كأن زيداً منطلقاً او خلاف الظاهر كقولنا كأن
زيداً اسداً والكرة فيما نحن فيه غير ثابتة فدخول كأن وحسبت عايتها
كالقياس على المجهول وايضاً هذا النحو اذا قايت عن سره وجدت
محصوله انك تدعى حدوث شيء هو من الجنس المذكور الا انه
اختص بصفة عجيبة لم يتوهم جوازها على ذلك الجنس فلم يكن لتقدير

﴿ الحقيقة والمجاز ﴾

وقد يقيدان باللغويين « الحقيقة الكلمة المستعملة فيما وضعت

التشبيه فيه معنى : هذا اذا كان المشبه به خبراً عن المشبه او منتزلاً منزله كما علمت أما ان لم يكن كذلك فنحو قولهم رأيت به اسداً ولقيني منه اسد فلا يسمى استعارة (١) لانه انما يتصور الحكم على الاسم بالاستعارة اذا جرى على ما يدعى انه مستعار له اما باستعماله فيه او باثبات معناه له والاسم في مثل هذا غير جار على المشبه بوجه ولانه يجيء على هذه الطريقة ما لا يتصور فيه التشبيه فيظن انه استعارة كقوله تعالى • لهم فيها دار الخلد • اذ ليس المعنى على تشبيه جهنم بدار الخلد اذ هي نفسها دار الخلد وكقول الشاعر

يا خبير من يركب المطى ولا يشرب كأساً بكف من بخلا

فانه لا يتصور فيه التشبيه وانما المعنى انه ليس بخيل • ولا يسمى تشبيهاً ايضاً لان المشبه به لم يحتلب فيه لاثبات التشبيه كما سبق : وقد عد هذا صاحب المفتاح تشبيهاً (الحقيقة والمجاز) الحقيقة اما فاعيل بمعنى مفعول من قولك حققت الشيء اذا اثبتته او فاعيل بمعنى فاعل من قولك حق الشيء يحق اذا ثبت اى المثبتة او الثابتة في موضعها الاصل والمجاز مفعول من جاز المكان يجوزه اذا تعداه واذا عدل باللفظ عما يوجبه اصل اللغة وصف بانه مجاز على معنى انهم جازوا به موضعه الاصل او جاز هو مكانه الذى وضع فيه اولا (وقد يقيدان باللغويين) ليميزا عن

(١) سيأتى ان هذا النوع يسمى مجازاً

له في اصطلاح التخاطب . والوضع تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه فخرج المجاز لأن دلالته بقرينة دون المشترك والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهرة فاسد وقد تأوله السكاكي

الحقيقة والمجاز العقليين والاكثر ترك هذا التقييد لئلا يتوهم خروج الشرعي والعرفي (في اصطلاح التخاطب) احترزوا بذلك عن المجاز الذي استعمل فيما وضع له لا في اصطلاح به التخاطب كلفظ الصلاة يستعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازاً (لان دلالته بقرينة) وحينئذ لا يسمى التعيين فيه وضعاً (دون المشترك) وهو ما وضع لمعنيين او اكثر وضعاً متعدداً وانما لم يخرج عن الحد لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم الدلالة على احد المعنيين بالتعيين اعراض الاشتراك لا ينافي ذلك فالقرء مثلاً عين مرة ليبدل بالاستقلال على الطهر ومرة اخرى ليبدل كذلك على الحيض فاذا استعمل في احدهما واحتيج الى القرينة المعينة للمراد لم يضر ذلك في كونه حقيقة (والقول) رأى عباد بن سليمان الصيمري ان دلالة الالفاظ على معانيها لا تحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته فذهب المصنف وانكثير من العلماء الى فساد هذا الرأي لاقتضائه ان يمنع نقله الى المجاز وجمعه عاماً ووضع للمetzادين كالجون للاسود والابيض والناهن للعطشان والريان فان ما بالذات لا يزول بالغير ولاختلاف اللغات باختلاف الأمم . أما السكاكي فانه تناول هذا القول وقال انه تنبيه على ما عليه أئمة علمي

والمجاز مفرد ومركب أما المفرد فهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع

الاشتقاق والتصرف من أن للحروف في أنفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدّة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك مستدعية أن العالم بها إذا أخذ في تعيين شيء منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء حق الحكمة كالقصر بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير أن يبين والقصر بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين وكالتّم بالميم الذي هو حرف خفيف ما يبني للخلل في الجدار والثلث بالباء الذي هو حرف شديد للخلل في العرض وكالزفير بالفاء لصوت الحمار والزئير بالهمز الذي هو شديد لصوت الأسد وما شا كل ذلك وإن للتركيبات كالفعلان والفعل بالتحريك كالزوان والحيدى وفعل مثل شرف وغير ذلك خواص أيضاً فيلزم فيها ما يلزم في الحروف وفي ذلك نوع تأثير لآت نفس الكلم في اختصاصها بالمعاني (وبعد) فهذا التأويل خلاف المصحح نقله عن عبادقان المنقول عنه أن المناسبة كافية في دلالة اللفظ على المعنى فلا يحتاج إلى الوضع يدرك ذلك من خصه الله تعالى به كما في القافة ويعرفه غيره منه . وهذا كما ترى بعيد عن تأويل السكاكي (في اصطلاح التخاطب) زاد هذا القيد ليدخل فيه نحو لفظ الصلاة إذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازاً فإنه وإن كان مستعملاً فيها وضع له في الجملة فليس يستعمل فيها وضع له في الاصطلاح

قرينة عدم ارادته فلا بد من العلاقة ليخرج الغلط والكناية
وكل منهما لغوي وشرعي وعرفي خاص أو عام كاسد السبع
والرجل الشجاع وصلاة للعبادة المخصوصة والدعاء وفعل
لللفظ والحديث ودابة لذي الأربعة والانسان : والمجاز

الذي به وقع التخاطب (فلا بد من العلاقة) ليتحقق الاستعمال على
وجه يصح (ليخرج الغلط والكناية) يقول ان قولنا على وجه يصح ليخرج
الغلط كما تقول خذ هذا الفرس مشيراً الى كتاب وقولنا مع قرينة عدم ارادته
ليخرج الكناية لانها مستعملة في غير ما وضع له مع جواز ارادة
ما وضع له (وكل منهما لغوي) أما الحقيقة فلأن واضعها
ان كان واضع اللغة فلهوية وان كان الشارع فشرعية والافريقية
والعرفية ان تعين صاحبها نسبت اليه كقولنا فقهية ونحوية والابقية
مطلقة وأما المجاز فلأن الاصطلاح الذي به وقع التخاطب وكان اللفظ
مستعملاً في غير ما وضع له في ذلك الاصطلاح ان كان هو اصطلاح
اللغة فالمجاز لغوي وان كان اصطلاح الشرع فشرعي والافريقي عام
أو خاص : الحقيقة اللغوية كأسد اذا استعمله المخاطب بعرف اللغة في
السبع المخصوص أما في الرجل الشجاع فمجاز لغوي والحقيقة الشرعية
كصلاة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في العبادة المخصوصة أما في
الدعاء فمجاز شرعي والحقيقة العرفية الخاصة كفعل اذا استعمله المخاطب
بعرف النحو في الكلمة المخصوصة أما في الحدث فمجاز عرفي خاص

مرسل إن كانت العلاقة غير المشابهة والا فاستعارة وكثيراً ما
تطلق الاستعارة على استعمال اسم المشبه به في المشبه فهما
مستعار منه ومستعار له واللفظ مستعار والمرسل كاليد في

والعرفية العامة كدابة اذا استعملها المخاطب بالعرف العام في ذي الاربع
أما في الانسان فمجاز عرفي عام (مرسل) سموه كذلك لارساله عن
التقييد بعلاقة المشابهة (والا فاستعارة) فالاستعارة على هذا هي اللفظ
المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة كظية في قولك غنت لنا
ظية وأنت تريد امرأة . وكثيراً ما تطلق على فعل المتكلم أى استعمال
اسم المشبه به في المشبه . وحينئذ تكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق
فيسمى المشبه به مستعاراً منه والمشبه مستعاراً له واللفظ مستعاراً
(ثم) قال المصنف والمرسل . وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل
فيه وما وضع له ملائمة غير التشبيه كاليد اذا استعملت في النعمة لان
من شأنها ان تصدر عن الجارحة ومنها تصل الى المقصود بها قال الامام
عبد القاهر ويشترط ان يكون في الكلام اشارة الى مصدر تلك النعمة
والى المولى لها . فلا يقال اتسعت اليد في البلد أو اقتنيت يداً كما
يقال اتسعت النعمة في البلد أو اقتنيت نعمة وإنما يقال جات يده عندي
وكثرت أياديه لدي ونحو ذلك ونظير هذا قولهم في صفة راعي الابل
ان له عليها اصبعاً أرادوا ان يقولوا عليها أثر حذق فدلوا عليه بالاصبع
لانه ما من حذق في عمل يد الا وهو مستفاد من حسن تصريف
الاصابع والمظف في رفعها ووضعها كما في الخط والنقش وعلى ذلك قيل

النِّعْمَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالرَّأْيَةُ فِي الزَّادَةِ وَمِنْهُ تَسْمِيَةُ الشَّيْءِ بِاسْمِ

فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ أَيْ نَجْعَلُهَا كَخَفِ
الْبَعِيرِ فَلَا يَتِمُّكَنُ مِنَ الْأَعْمَالِ اللَّطِيفَةِ فَأَرَادُوا بِالْأَصْبَعِ الْأَثَرَ الْحَسَنَ
حَيْثُ يَقْصِدُ الْإِشَارَةُ إِلَى حَذْقٍ فِي الصَّنْعَةِ لَا مُطْلَقاً حَتَّى يُقَالَ رَأَيْتُ
أَصْبَعَ الدَّارِ وَلَهُ أَصْبَعٌ حَسَنَةٌ وَأَصْبَعٌ قَبِيحَةٌ عَلَى مَعْنَى أَثَرِ حَسَنٍ وَأَثَرِ
قَبِيحٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَيَنْظُرُ إِلَى هَذَا قَوْلُهُمْ ضَرْبَتُهُ سَوْطاً لِأَنَّهُمْ عَبَرُوا عَنْ
الضَّرْبَةِ الْوَاقِعَةِ بِالسَّوْطِ بِاسْمِ السَّوْطِ فَجَعَلُوا أَثَرَ السَّوْطِ سَوْطاً وَتَفْسِيرُهُمْ
لَهُ بِقَوْلِهِمْ الْمَعْنَى ضَرْبَتُهُ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ بَيَانٌ لِمَا كَانَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي أَصْلِهِ
(وَالْقُدْرَةُ) أَيْ وَكَالَيْدٍ فِي الْقُدْرَةِ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ مَا يَظْهَرُ سُلْطَانُ الْقُدْرَةِ
فِي الْيَدِ وَبِهَا يَكُونُ الْبَطْشُ وَالضَّرْبُ وَالْقَطْعُ وَالْأَخْذُ وَالِدْفَعُ وَالْوَضْعُ
وَالرَّفْعُ إِلَى سَائِرِ الْأَفْعَالِ الَّتِي تَأْتِي عَنْ وَجْهِ الْقُدْرَةِ وَمَكَانِهَا (وَقَدْ)
تَكُونُ الْيَدُ لِلْقُدْرَةِ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى • وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ
بِجَمِيئِهِ • فَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ كَمَا ظَنَّهُ بَعْضُهُمْ وَلِذَلِكَ قَالَ
الزَّمَخْشَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ الْغَرَضَ مِنَ الْآيَةِ إِذَا أَخَذَ بِجَمَلَتِهِ وَجَمْعِهِ هُوَ
تَصْوِيرُ عَظَمَتِهِ تَعَالَى وَالتَّوْقِيفُ عَلَى كُنْهِ جَلَالِهِ لَا غَيْرَ مِنْ غَيْرِ ذَهَابٍ
بِالْقَبْضَةِ وَلَا بِالْعَيْنِ إِلَى جِهَةٍ حَقِيقَةٍ أَوْ جِهَةٍ مَجَازٍ (١) فَإِنَّ السَّامِعَ لِذَلِكَ
إِذَا كَانَ لَهُ فَهْمٌ يَقَعُ عَلَى الزَّيْدَةِ وَالْخُلَاصَةِ الَّتِي هِيَ الدَّلَالَةُ عَلَى الْقُدْرَةِ
الْبَاهِرَةِ وَإِنَّ الْأَفْعَالَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي تُخَيَّرُ فِيهَا الْأَذْهَانُ هَيْئَةً عَلَيْهِ هُوَ أَمَّا لَا
يُوصِلُ السَّامِعَ إِلَى التَّوْقُوفِ عَلَيْهِ إِلَّا أَجْرَاءُ الْعِبَارَةِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ
مِنَ التَّخْيِيلِ قَالَ وَلَا تَرَى بَاباً فِي عِلْمِ الْبَيَانِ أَدَقَّ وَلَا أَلْطَفَ مِنْ

(١) يَعْنِي الْمَجَازَ الْمُرْسَلَ

جزئته كالعين في الربيثة وعكسه كالاصابع في الأنامل

هذا الباب ولا أنفع وأعون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله فان أكثره وعائته تخيلات قد زلت فيها الاقدام وما أني من زل الأمن قلة عنايتهم بالبحث والتتقير حتى يعلموا ان في عداد العلوم الدقيقة علماً لو قدروه حق قدره لما خفي عنهم ان العلوم كلها مفتقرة اليه وعياله عليه اذ لا يحل عقدة من عقدها المؤربة ولا يفك قيودها المكربة الا هو وكم من آية أو حديث قد ضيم وسم الحسف بالتأويلات البعيدة والوجوه الرثة لان من تأول ليس من هذا العلم في غير ولا تفير ولا يعرف قليلاً منه من دبير هذا وأما اليد في قوله عليه السلام . المؤمنون تنكافأ دماؤهم ويسمي بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم . فمن باب التشبيه أي هم مع كثرتهم في وجوب الاتفاق بينهم . مثل اليد الواحدة فكما لا يتصور ان يخذل بعض اجزاء اليد بعضاً وان تختلف بها الجهة في التصرف كذلك سبيل المؤمنين في تعاضدهم على المشركين لان كلمة التوحيد جامعة لهم (وكالراوية في المزايدة) الراوية البعير الذي يستقى عليه والمزايدة سقاء الماء فاستعمال الاول في الثاني ضرب من المجاز المرسل للعلاقة الموجودة بين البعير والمزايدة بسبب حمله اياها . ومثل ذلك اطلاق الحفص . تاع البيت على البعير الذي يحمله (كالعين في الربيثة) الربيثة الشخص يطلع على عورات العدو في مكان عال فاطلاق العين عليه لان العين هي المقصود في كون الرجل ربيثة اذ ما عداها لا يغني شيئاً مع فقدتها فصارت كأنها الشخص كله فلا بد في الجزء المطلق على الكل من ان يكون له مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل مثلاً

وتسميته باسم سبيه نحو زعينا الغيث أو مسبيه نحو أمصرت
السماء نباتاً أو ما كان عليه نحو وآتوا اليتامى أموالهم أو ما يؤن
إليه نحو أني أراني أعصر خمرًا أو محله نحو فليدع ناديه أو

لا يجوز اطلاق اليد أو الاصبع على الربيعة وإن كان كل منهما جزءاً منه ونظير
اطلاق العين على الربيعة اطلاق الرقبة على الانسان في نحو قوله تعالى
فتحرير رقبة (وعكسه) يعنى تسمية الشيء باسم كله (كالاصابع في
الانامل) في قوله تعالى • يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواقع •
والامثلة جزء من الاصبع والغرض منه المبالغة كأنه جعل جميع الاصبع
في الاذن لئلا يسمع شيء من الصاعقة (نحو زعينا الغيث) أى النبات الذى
سببه الغيث (نحو وآتوا اليتامى أموالهم) أى الذين كانوا يتامى اذا لا
يتم بعد البلوغ (نحو فليدع ناديه) أى أهل ناديه (والاستعارة) وهى
كما علمت ما كانت علاقته المشابهة أى قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة
فاذا أطلق نحو المشفر على شفة الانسان فإن أريد تشبيهها بمشفر الابل
فى الغلظ فهو استعارة كما قال الفرزدق

فلو كنت ضياعاً عرفت قرابتى * ولكن زنجياً غليظ المشافر
أى ولكنك زنجى كأنه بغير لا يهتدى لشرفى وكذا قول الحطيئة
يخاطب الزبرقان

قروا جارك العيان لما جفوته * وقلص عن برد الشراب مشافره (١)
فانه وإن عنى نفسه بالجار جاز ان يقصد الى وصف نفسه بنوع

(١) العيان العطشان الى اللبن أشد العطش ومشافره فاعل قلص

حالَهُ نَحْوُ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فَبِإِذْنِ اللَّهِ أَيْ فِي
الْجَنَّةِ أَوْ آتَاهُ نَحْوُ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ أَيْ
ذَكَرْنَا حَسَنًا . وَالِاسْتِعَارَةُ قَدْ تَقَيَّدُ بِالتَّحْقِيقَةِ لِتَحَقُّقِ مَعْنَاهَا

من سوء الحال ليزيد في التهمم بالزبرقان ويؤكد ما قصده من رمية
بإضاعة الضيف وإسلامه للضر والبؤس . وإن أريد أنه من إطلاق
المقيد على المطلق فهو مجاز مرسل كإطلاق المرسل على الاتف في قول
العجاج وقاحا ومرسنا مسرجا (واعلم) أن صميم هذا العلم في الحقيقة
هو هذا الضرب من البيان أعني الاستعارة التي تتضمن التشبيه فهي
أمد مبدانا وأشد اقتنا وأعجب حسنا وإحسانا وأوسع سعة وأبعد غورا
وأذهب نجدا في الصناعة وغورا من أن تجمع شعبها وشعوبها وتحصر فتونها
وضروبها نعم وأسحر سحرا وأملأ بكل ما يملأ صدرا وأهدي إلى أن
تهدي إليك عذارى قد تحيرها الجمال وعنى بها الكمال وإن تخرج لك من
بحرها جواهر أن باهتها الجواهر مدت في الشرف والفضيلة باعلا لا يقصر وأبدت
من الأوصاف الجميلة محاسن لا تنكروا أن تثير من معدنها تبرا لم تر مثله ثم
تصوغ فيها صياغات تعطى الحلي وتريك الحلي الحقيقي وإن تأتيتك على الجملة
بعقائل يأنس لها الدين والدنيا وشرائف لها من الشرف والرتبة
العليا وهي أجل من أن تأتي الصفة على حقيقة حالها وتستوفي جملة
حالتها . ومن الفضيلة الجامعة فيها أنها تبرز هذا البيان أبدا في صورة
مستجدة تزيد قدره نبلا وتوجب له بعد الفضل فضلا وإنك لتجد
اللفظة الواحدة قد اكتسبت فيها فوائد حتى تراها مكررة في مواضع

حَسًّا أَوْ عَقْلًا كَقَوْلِهِ * لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُقَدِّفٌ

ولها في كل واحد من تلك المواضع شأن مفرد وشرف منفرد وفضيلة مرموقة وخلاصة مومونة : ومن خصائصها التي تذكر بها وهي عنوان مناقبها أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر وتجنبي من الغصن الواحد أنواعاً من الثمر وإذا تأملت أقسام الصنعة التي بها يكون الكلام في حد البلاغة ومعمها يستحق وصف البراعة وجدها تفتقر إلى أن تعبرها حلاها وتقصر عن أن تنازعها مداها وصادقها نجومها بدرها وروضاً هي زهرها وعرائس ما لم تعبرها حليها فهي عواطل وكواعب ما لم تحسنها فليس لها في الحسن حظ كامل فانك لترى بها الجماد حياً ناطقاً والعجم فصيحاً والاحسام الحرس مينة والمعاني الخفية بادية جليلة وإذا نظرت في امر المقاييس وجدها ولا ناصر لها أعز منها ولا رونق لها ما لم تنزهها وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة ما لم تكنها ان شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون وان شئت لطفت الاوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لاتناها الا الظنون (وبعد) فقد بدور بخلدك ان في وسع الناس جميعاً ان يجيدوا في هذا الباب ويأتوا فيه بالابداع والاحسان وهو وربك أكبر من ان يظن به مثل هذا الظن ولقد كبا فيه وقاله الله كثير من فرسان البلاغة وأئمة البيان منهم أبو نواس حيث يقول

رسم الكرى بين الجفون تحيل * عفى عليه بكاءك طويل

سئل مسلم بن الوليد عن هذا البيت فقال ان كان قول أبي العذافر

أَيُّ رَجُلٍ شَجَاعٍ وَقَوْلُهُ تَعَالَى اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ أَيُّ

* بَاضَ الْهُوَى فِي فَوَادِي وَفَرَّخَ التَّذْكَارَ * حَسَنًا كَانَ هَذَا حَسَنًا
وَمِنْهُمْ أَبُو تَمَامٍ حَيْثُ يَقُولُ

يَا دَمْرُ قَوْمٍ مِنْ أَخْدَعِيكَ فَقَدْ أَضْجَجْتَ هَذَا الْإِنَامَ مِنْ خُرْقِكَ (١)
وَلَقَدْ أَسْرَفَ أَبُو تَمَامٍ فِي هَذَا فَنَعَى عَلَيْهِ وَأَطْلَقَ لِسَانَ عَابِيهِ وَأَكْدَلَهُ
الْحُجَّةَ عَلَى نَفْسِهِ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ

وَكَمْ أَحْرَزْتَ مِنْكُمْ عَلَى قَبِيحِ قَدِّهَا * صُرُوفُ الرَّدَى مِنْ مُرْهَقٍ حَسَنِ الْقَدِّ
وَقَوْلُهُ يَرْنِي غَلَامًا

أَنْزَلَتْهُ الْإِيَّامُ عَنْ ظَهْرِهَا مِنْ * بَعْدَ اثْبَاتِ رَجُلِهِ فِي الْتِرْكَابِ
وَلَا وَجْهَ لَاسْتِعَابِ ذَلِكَ لِأَنَّ قَلْبَهُ دَالٌّ عَلَى كَثِيرِهِ وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى
قَوْلِ الْحَمَّاسِيِّ

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذِيهِ لَهْمُ * طَارَوْا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوَحْدَانًا
أَوْ قَوْلِ مُسْلِمٍ

تَجْرِي الرِّيَّاحُ بِهَا حَسْرَى مَوْهَةٌ * حَيْرَى تَلُوذُ بِأُضْرَافِ الْجَلَامِيدِ
أَوْ قَوْلِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ

أَنَّهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةٌ * إِلَيْهِ تَجْرُرُ أَذْيَالُهَا

أَوْ قَوْلِ الْحِجَّاجِ مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ . إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَثَرَ كِنَانَتَهُ بَيْنَ
يَدَيْهِ فَمَجَّعَ عِيدَانَهَا فَوَجَدَنِي أَمْرَهَا عَوْدًا وَأَصَابَهَا مَكْسَرًا فَرَمَا كَمْ بِي

(١) الْحَرْقُ بِالضَّمِّ الْعَنْفُ وَكَذَلِكَ الْحَقُّ وَالْجَهْلُ وَضَمُّ الرَّاءِ لِلشَّمْرِ
وَيُرِيدُونَ بِتَقْوِيمِ الْأَخْدَعِينَ . وَهِيَ عَرْقَانُ فِي صَحْفَتِي الْعُنُقِ (كَلَابَتَيْنِ) .
إِزَالَةُ الْكِبَرِ وَالْعَنْفُ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي الْمَتَكَبِّرِ الْعَاتِي شَدِيدَ الْأَخْدَعِينَ

الدين الحقَّ ودليل أنَّها مجاز لغويٌّ كوزنها موضوعاً للمشبه

لأنكم طمنا أو ضعم في الفتنة واضطجعت في مراقد الضلال . فانت اذا نظرت الى مثل هذا الكلام وجدت هناك استعارة قد أصابت الحز وطبقت المفصل فان أدركت من نفسك تلك المنة والا أطلقت عليك لسان العائين (قد تقيّد بالتحقيقية) وهذا التقيّد تميز عن التخيلة والمكنى عنها (قال) وانما تسمى تحقيقية لتحقق معناها أى ما عني بها واستعمات هي فيه حساً أو عقلاً بان يكون ذلك المعنى أمراً معلوماً يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية أو عقلية فيقال ان اللفظ قد نقل عن مسماه الاصلي فجعل اسماً لهذا المعنى على سبيل الاعارة للمبالغة في التشبيه (أما) الخسى فكقول زهير بن أبى سلمي

لدى أسد شاكي السلاح مقذف * له لبد أظفاره لم تقلم (١)
أي لدى رجل شجاع ومن لطيف ذلك ما يقع التشبيه فيه في الحركات كقول أبى دلالة يصف بغلته

أرى الشبهاء تعجن اذغدونا * برجاها ونخبز باليدين

شبه حركة رجاها حيث لم تثبتا على موضع تعتمد بهما عليه وهوتا ذاهبتين نحر يديها بحركة يدي العاجن فانهما لا تثبتان في موضع بل تزلان الى قدام لرخاوة العجين وشبه حركة يديها بحركة يدي الخباز فانه ياتي يده نحو بطنه ويحدث فيها ضرب من التقويس كما تجدد في يد

(١) شاكي السلاح وشائك السلاح أى تام السلاح كله من الشوكة وهي العدة والقوة مقذف أى يقذف به كثيراً الى الوقائع واللبد جمع لبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه

به لا للمشبه ولا للأعمّ منهما أو قيل إنها مجاز عقلي بمعنى ان التصرف

الدابة اذا أضربت في سيرها ولم تقو على ضبط يديها وان ترمى بها الى قدام وان تشد أعمادها حتى تثبت في الموضع الذي تقع عليه فلا نزول عنه ولا تنثنى (وأما) العقلي فكقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم أي الدين الحق (ودليل انها مجاز لغوي) اخلاف العلماء في الاستعارة هل هي مجاز لغوي أو عقلي فذهب الكثير الى انها مجاز لغوي نظراً الى استعمال الاسد في غير ما هو له عند التحقيق فانا وان ادعيت للشجاع الاسدية فلا نتجاوز في هذه الدعوى حديث الشجاعة حتى ندعى للرجل صورة الاسد وهيئته وعبالة عنقه ومخالبه وسائر أوصافه الظاهرة البادية للعيون ولئن كانت الشجاعة من أخص أوصاف الاسد وأمكنها فان اللغة لم تضع الاسم لها وحدها بل لها في مثل تلك الجثة وهاتيك الصورة والهيئة وتلك الانياب والمخالب الى سائر ما يعلم من الصور الخاصة في جوارحه كعظامها ولو كانت وضعته لتلك الشجاعة التي تعرفها وحدها لكان صفة لا اسماً ولكان كل شيء يفضى في شجاعته الى ذلك الحد مستحقاً للاسم استحقاقاً حقيقياً لا على طريق التشبيه والتأويل وذهب آخرون الى انها مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في أمر عقلي لا لغوي لانها لا تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به لان نقل الاسم وحده لو كان استعارة لكانت الاعلام المنقولة كيزيد ويشكر استعارة ولما كانت الاستعارة أبغ من الحقيقة لانه لا بلاغة في اطلاق الاسم المجرد عارياً عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رأيت أسداً يعني زيدا انه جعله أسداً كما لا يقال لمن سمي ولده أسداً انه جعله

فِي أَمْرِ عَقْلِي لَا لِعُزِّي لَانْهَا لَمَّا لَمْ تُطْلَقْ عَلَى الْمَشْبَهِ إِلَّا بَعْدَ

أَسَدًا لَازِجًا إِذَا تَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ كَانَ بِمَعْنَى صِيرَ فَاقَادَ أَثْبَاتَ صِفَةٍ
لِلشَّيْءِ فَلَا تَقُولُ جَعَلْتَهُ أَمِيرًا الْأَعْلَى مَعْنَى أَنْتَ أَثْبَتَ لَهُ صِفَةَ الْإِمَارَةِ
وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَجْعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا نَاثِقَاتُ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ
أَثْبَتُوا لِلْمَلَائِكَةِ صِفَةَ الْإِنُوتَةِ وَاعْتَقَدُوا وَجُودَهَا فِيهِمْ وَعَنْ هَذَا الْإِعْتِقَادِ
صَدَرَ عَنْهُمْ إِطْلَاقُ اسْمِ الْإِنَاثِ عَلَيْهِمْ لَا أَنَّهُمْ أَطْلَقُوا مِنْ غَيْرِ اعْتِمَادِ
نُبُوتِ مَعْنَاهُ لَهُمْ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ وَإِذَا كَانَ نَقْلُ الْإِسْمِ تَبَعًا
لِنَقْلِ الْمَعْنَى كَانَ الْإِسْمُ مُسْتَعْمَلًا فِيهَا وَضَعُ لَهُ قَالُوا وَلِذَلِكَ صَحَّ التَّعَجُّبُ
فِي قَوْلِ ابْنِ الْعَمِيدِ

قَامَتْ تَظْلَلُنِي مِنَ الشَّمْسِ * نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي
قَامَتْ أَظْلَلُنِي وَمِنْ عَجَبٍ * شَمْسٌ تَظْلَلُنِي مِنَ الشَّمْسِ
وَالْتَمَى عَنِ التَّعَجُّبِ فِي قَوْلِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ طَبَاطَبَا
يَا مَنْ حَكَى الْمَاءَ فَرَطَ رَقَّتَهُ * وَقَلْبَهُ مِنْ قَسَاوَةِ الْحَجَرِ
يَا لَيْتَ حَظِّي كَحَظِّ ثُوبِكَ مِنْ * جَسَمِكَ يَا وَاحِدًا مِنَ الْبَشَرِ
لَا تَعْجِبُوا مِنْ بَلِي غَالَتِهِ * قَدْ زَرَّ أَرْزَارُهُ عَلَى الْقَمَرِ (١)
وَقَوْلِ الْآخَرِ

تَرَى الثِّيَابَ مِنَ الْكِتَانِ يَامُجْهَهَا * نُورٌ مِنَ الْبَدْرِ أَحْيَانًا فَيُجْلِيهَا
فَكَيْفَ نَسْكَرُ أَنْ تَبْلَى مَعَاجِرُهَا * وَالْبَدْرُ فِي كُلِّ وَقْتٍ طَالِعُ فِيهَا (٢)

(١) الْبَلِي مِنْ بَلَى الثُّوبُ خَافَقَ وَالْقِلَالَةُ شَعَارُ يَابَسَ تَحْتَ الثُّوبِ
وَتَحْتَ الدَّرْعِ (٢) الْمَعَاجِرُ جَمْعُ مَعْجَرٍ كَثِيرُ ثُوبٍ تَعْتَجِرُ بِهِ الْمَرْأَةُ أَيِ
تَشْدُو عَلَى رَأْسِهَا وَثُوبٌ يَمْنَى

ادعاء دخوله في جنس المشبه به كان استعمالها فيما وضعت له

ولهذا صح التعجب في قوله

قامت تظللني من الشمس نفس أعزُّ عليَّ من نفسي

قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس

والنهي عنه في قوله

لا تعجبوا من بلى غلاته قد زرَّ أزراره على القمر

وزدَّ بأنَّ الادعاء لا يقتضي كونها مستعملة فيما وضعت له

فلولا ان ابن العميد ادعى لغلامه معنى الشمس الحقيقي لما كان لهذا التعجب معنى فليس بدع ولا منكر ان يظالم انسان حسن الوجه انساناً وبقيه وهجاً بشخصه ولولا ان ابا الحسن جعل صاحبه قمر حقيقياً لما كان للنهي عن التعجب معنى لان السكتان انما يسرع اليه البر حين يلبس القمر الحقيقي لا انساناً بلغ في الحسن غايته وكذلك القول في شعر ثالث الشعراء . اجاب الفريق الاول عن هذا بان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لا يخرج عن كونه مستعملاً في غير ما وضع له واما التعجب والنهي عنه فيما ذكر فلبناء الاستعارة على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة فان قيل اصرار المتكلم على ادعاء الاسدية للرجل ينافي نصبه قرينة مانعة من ان يراد به السبع المخصوص فانا نقول لا منافاة هناك قال صاحب المفتاح وجه التوفيق هو ان تبني دعوى الاسدية للرجل

وَأَمَّا التَّعَجُّبُ وَالنَّهْيُ عَنْهُ فَلِلْبِنَاءِ عَلَى تَنَاسِيِ التَّشْبِيهِ قَضَاءُ
لِحَقِّ الْمَبَالِغَةِ وَالِاسْتِعَارَةِ تَفَارِقُ الْكَذِبَ بِالْبِنَاءِ عَلَى التَّأْوِيلِ

على ادعاء ان افراد جنس الاسد قسمان بطريق التأويل متعارف وهو
الذى له غاية جراءة المقدم ونهاية قوة البطش مع الصورة المخصوصة وغير
متعارف وهو الذى له تلك الجراءة وتلك القوة لا مع تلك الصورة
بل مع صورة اخرى على نحو ما ارتكب المثني هذا الادعاء في عد نفسه
وجماسته من جنس الجن وعد جماله من جنس الطير حين قال

نحن قوم ملجن في زى ناس * فوق طير لها شخوص الجمال

مستشهداً لدعواك هاتيك بالخيالات العرفية والتأويلات المناسبة من نحو
حكمهم اذا رأوا أسداً هرب عن ذئب انه ليس بأسد واذا رأوا انساناً
لا يقاومه احد انه ليس بانسان وانما هو اسد او هو اسد في صورة
انسان وان تخصص تصديق القرينة بنفيها المتعارف الذى يسبق الى
الفهم ليتعين ما انت تستعمل الاسد فيه ومن البناء على هذا التوزيع قوله
تحية بينهم ضرب وجيع* (١) وقولهم عتابك السيف . وقوله عز وجل
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ومنه قوله

وبلدة ليس بها عيس الا اليعافير والا العيس (٢)

(بالبناء على التأويل) في دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراد
المشبه به قسمين كما مر والكاذب يتبرأ من التأويل (ونصب القرينة على

(١) صدره * وخيل قد دلفت لها بخيل * واليت لعمر وبن معديكرب

(٢) اليعفور ولد ابقرة الوحشية والعيس الابل البيضاء

ونصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر ولا تكون علماً
لمناقاته الجنسية الا اذا تضمن نوع وصفية حاتم : وقرينتها
إما أمر واحد كما في قوله رأيت أسداً يزمي أو أكثر كقوله
فان تعافوا العدل والإيمان فان في إيماننا نيراناً

ارادة خلاف الظاهر) والكاذب لا ينصب دليلاً على خلاف زعمه والى
ينصب وهو لترويح ما يقول رأكب كل صعب وذلول (ولا تكون علماً)
لانها تعتمد ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين كما سبق
وذلك غير ممكن في العلم لمناقاته الجنسية لانه يقتضى التشخيص ومنع
الاشتراك والجنسية تقتضى العموم وتناول الافراد واستدل في الايضاح
على انها لا تكون علماً بان العام لا يدل الا على تعيين شيء من غير اشعار
بانه انسان او فرس او غيرها فلا اشتراك بين معناه وغيره الا في مجرد
التعيين ونحوه من العوارض العامة التي لا يكفي شيء منها جامعاً في
الاستعارة (الا اذا تضمن نوع وصفية) بسبب اشتهاره بوصف من
الاصناف حاتم فانه يتضمن الاتصاف بالجود وحينئذ يجوز ان يشبه
شخص بحاتم في الجود ويتناول في حاتم فيجعل كأنه موضوع للجود
سواء كان ذلك الرجل المعهود من طي او غيره كما جعل اسد كأنه
موضوع للشجاع سواء كان متعارفاً او غيره فهذا التأويل يكون حاتم
متناولاً للفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف وهو من يتصف
بالجود لكن استعماله في غير المتعارف يكون استعمالاً في غير الموضوع
له فيكون استعارة نحو رأيت اليوم حاتماً (كقوله فان تعافوا) فتعلق قوله

أو معانٍ ملثمة كقوله

وصاعقة من نصله تنكفي بها

على أزوس الاقران خمس سحائب

وهي باعتبار الطرفين قسمان لأن اجتماعهما في شيء إما
ممكن نحو أحيناه في قوله تعالى أو من كان ميتاً فأحييناه
أي ضالاً فهديناه ولتسم وفاقية وإما ممتنع كاستعارة اسم

تعافوا بكل من العدل والایمان قرينة على ان المراد بالنيران آلة الحرب
التي تشبهها في اللعان لدلالته على ان جوابه انهم يحاربون ويقسرون
على الطاعة بالسيف (أو معان ملثمة) أي مربوط بعضها ببعض يريد
ان تكون القرينة أمراً مركباً (كقوله) أي البحتري : فانظر ماذا
صنع حين اراد استعارة السحائب لانامل يمين الممدوح تفريعاً على
ما جرت به العادة من تشبيه الجواد بالبحر الفياض تارة وبالسحاب
اللطال اخرى . ذكر ان هناك صاعقة ثم قال من نصله فين ان تلك الصاعقة
من نصل سيفه ثم قال على أزوس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد
الذي هو عدد جميع أنامل اليد فجعل ذلك كله قرينة لما أراد من
استعارة السحائب للانامل (نحو أحيناه) والاحياء والهداية لاشك في
جواز اجتماعهما في شيء وانما قال نحو أحيناه لان الطرفين في استعارة
الميت للضال مما لم يمكن اجتماعهما في شيء اذ الميت لا يوصف بالضلال
(وإما ممتنع) والمراد به ما كان وضع التشبيه فيه على ترك الاعتداد

المعدوم للموجود لعدم غنائه واتسم عنادية ومنها
 التَّكْمِيَّةُ والتَّيَاحِيَّةُ وهما ما استعمل في ضده أو نقيضه لما
 مرَّ نحو فبشرهم بعذاب أليم وباعتبار الجامع قسمان لانه
 إما داخل في مفهوم الطرفين نحو كلما سمع هيفة طار

بالصفة وان كانت موجودة لخلوها مما هو ثمرتها والمقصود بها وما اذا
 خلت منه لم تستحق الشرف (كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم
 غنائه) أى لانتفاء نفعه كما فى المعدوم وكذلك استعارة اسم الموجود
 للمعدوم اذا كانت الآثار المطلوبة من مثله موجودة حال عدمه فيكون
 مشاركا للموجود فى ذلك أو اسم الميت للحى الجاهل لانه عدم فائدة
 الحياة والمقصود بها أعنى العلم فيكون مشاركا للميت فى ذلك ولذلك جعل
 النوم موتاً لان النائم لا يشعر بما يحضرته كما لا يشعر الميت أو للحى
 العاجز لان العجز كالجهل يحط من قدر الحى (واتسم عنادية) لتعاند
 طرفيها فى الاجتماع (لما مر) فى التشبيه ان التضاد أو التناقض كلاهما
 ينزل منزلة انتاسب بواسطة تمليح أو تهكم (نحو فبشرهم بعذاب أليم)
 أى أنذرهم استعيرت البشارة التى هى الاخبار بما يظهر سرور الخبر
 به للانذار الذى هو ضدها بادخله فى جنبها على سبيل التمليح والاستهزاء
 (نحو كلما) نحوه قول امرأة من بنى الحارث ترى قتيلا

لو يشا طار به ذو ميمة * لاحق الأطال نهذ ذو خصل (١)

(١) الميمة أول جرى الفرس وأنشطه والأطال جمع اطل بكسر

اليها وهو داخل فيهما وإما غير داخل كما مرّ وأيضاً إمامامية

وقول بعض العرب

وطرت بتصالي في يعالات * دواى الايد يخبطن السريحان
يقول انه قام بسيفه مسرعاً الى نوق فققرهن ودميت ايديهن فخبطن
السيور المشدودة على أرجلن . . ومن هذا القسم استعارة التقطيع
لتفريق الجماعة وابعاد بعضهم عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم في
الارض أما فان القطع موضوع لازالة الاتصال بين الاجسام التي بعضها
ملتزم ببعض فالجامع بينهما ازالة الاجتماع التي هي داخلة في مفهومهما
وهي في القطع أشد . واستعارة الخياطة لزرد الدرع في قول القطامي
لم تاق قوماهم شرّ لاختوتهم * منا عشية يحجري بالدم الوادى
تقريبهم لهدميات نقديها * ما كان خاطع عليهم كل زراد (١)

فان الخياطة تضم خرق القميص والزرد يضم حلق الدرع فالجامع
بينهما الضم الذي هو داخل في مفهومهما وهو في الاول أشد. واستعارة
النثر لاسقاط المنهزمين وتفريقهم في قول ابي الطيب

نثرتهم فوق الاحيدب نثرة * كما نثرت فوق العروس الدراهم (٢)
لان النثران تجتمع أشياء في كف أو وعاء ثم يقع فعل تتفرق معه دفعة
من غير ترتيب ونظام وقد استعاره لما يتضمن التفرق على الوجه

فسكون وبكسرتين وهي الحاصرة والمراد ضامر الجنين والنهد بالفتح
الفرس العظيم المشرف وحصل الشعر معروفة

(١) تقريبهم نضيفهم واللاهزم من السنان الحاد والقدر الشق والزرد
صانع الدرع (٢) الاحيدب اسم جبل

وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت أسدا يزمي أو
خاصية وهي الغريبة والغرابية قد تكون في نفس
الشبه كقوله * وإذا احتبي قربوسه بعنانه *

الخصوص وهو ما اتفق من تساقط المنتهزمين في الحرب دفعة من غير
ترتيب ونظام ونسبه الى الممدوح لانه سببه هذا واما قوله كلما سمع هيمة
طار اليها فهو جزء حديث ولفظه خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما
سمع هيمة طار اليها أو رجل في شحنة في غنمة له يعبد الله تعالى حتى يأتيه
الموت قال الزمخشري الهيمة الصيحة التي يفرع منها وأصلها من هاع
يبيع اذا جبن والشحنة رأس الجبل والمعنى خير الناس رجل أخذ بعنان
فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله أو رجل اعتزل الناس وسكن
في رؤس الجبال في غنم له قليل يرعاها ويكتفي بها في امر معاشه
ويعبد الله حتى يأتيه الموت (كما مر) من استعارة الاسد لرجل الشجاع
والشمس للوجه المتهايل ونحو ذلك (وهي الغريبة) التي لا يظفر بها
الا من ارتفع عن طبقة العامة (كما في قوله) أي قول يزيد بن مسامة
بن عبد الملك يصف فرسا له بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والتى عنانه
في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه • القربوس مقدم السرج
والشكيم الحديد الممتدة في فم الفرس • شبه هيمة العنان في موقعه من
قربوس السرج بهيمة الثوب في موقعه من ركبة المحتبي فكانت الاستعارة
غريبة لغرابية الشبه (قال) وقد تحصل الغرابية بتصرف في العامة بان
يكون التشبيه مشهورا ولكن يذكروا على وجه بدیع كما في قول كثير عزة

وقد تحصل بتصرف في العامة كما في قوله

* وسالت بأعناق المطى الاباطح *

إذ أسند الفعل الى الاباطح دون المطى وأعناقها وأدخل
الأعناق في السير وباعتبار الثلاثة ستة أقسام لأن الطرفين

ولما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو مسح
وشدت على دهم المطايا رحلتا * ولم ينظر القادى الذى هو راح
أخذنا باطراف الأحاديث بيننا * وسالت بأعناق المطى الاباطح
المقصود وسالت فانه اراد ان الأبل سارت سيراً حثيثاً في غاية السرعة
وكانت سرعة في لين وسلاسة حتى كأنها كانت سيولا وقعت في تلك
الاباطح فحرت بها ومثاها في الحسن وعلو الطبقة في هذه اللفظة بعينها
قول ابن المعتز

سالت عليه شعاب الحى حين دعا * انصاره بوجوه كالذئاب

أراد انه مطاع في الحى وأنهم يسرعون الى نصرته وانه لا يدعوهم
خطب الأتوه وكثروا عليه وازدحموا حوايه حتى تجدهم كالسيول
تجىء من ههنا وههنا وتنصب من هذا المسيل وذلك حتى يغص بها
الوادي ويطفح منها وهذا شبه معروف ظاهر ولكن حسن التصرف
فيه أفاد اللطف والغراية وذلك ان أسند الفعل الى الاباطح والشعاب
دون المطى أو أعناقها والانسار أو وجوههم حتى أفاد انه امتلأت
الاباطح من الأبل والشعاب من الرجال كفى قوله تعالى واشتعل الرأس

ان كانا حسيّين فالجامع إِمّا حسيّ نحو فأخرج لهم عجلاً فَإِنَّ
المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله
تعالى من حليّ القبط والجامع لهما الشكل والجميع حسيّ
وإِمّا عقليّ نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فَإِنَّ المستعار
منه كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن

شيء وفي كل واحد منهما شيء غير الذي في الآخر يؤكد أمر الدقة
والغرامة أما الذي في الأول فهو أنه أدخل الاعناق في السير فإن السرعة
والبطء في سير الأبل يظهران غالباً في أعناقها وأما الذي في الثاني فهو
أنه قال عليه فعدي الفعل إلى ضمير الممدوح بعلى فأكد مقصوده من
كونه مطاعاً في الحى هذا وقد تحصل الغرامة بالجمع بين عدة استعارات
للاحاق الشكل بالشكل كقول امرئ القيس

فقلت له لما تمطى بصابه وأردف أعجازاً وناء بكل كل
أراد وصف الليل بالطول فاستعار له صاباً يتمطى به إذا كان كل ذي
صلب يزيد شيء في طوله عند تمطيه وبالع في ذلك بأن جعل له أعجازاً
يردف بعضها بعضاً ثم أراد أن يصفه بالثقل على قلب ساهره والضغط
لمكابده فاستعار له كلكلاً بنوء به وقال الشيخ عبد القاهر لما جعل الليل
صلباً قد تمطى به ثنى ذلك فجعل له أعجازاً قد أردف بها الصلب
وثالث جعل له كلكلاً قد ناء به فاستوفى له جملة أركان الشخص وراعى
ما يراه الناظر من سواده إذا نظر قدماه وإذا نظر خلفه وإذا رفع البصر

مكان الليل وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب أمر على آخر وإما مختلف كقولك رأيت شمساً وأنت تريد انساناً كالشمس في حسن الطلعة ونباهة الشأن وإلا فهما إما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فإن المستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلي وإما مختلفان والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فإن المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما

ومده في عرض الجو (مكان الليل) ملقي ظله (والجامع ما يعقل من ترتب امر على آخر) كترتب ظهور اللحم على كشط الجلد وترتب الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل (هذا) وقد وقع في عبارة الشيخ عبد القاهر والسكاكي ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل وظاهر ان المراد بالظهور في كلامهما التميز اي تميز النهار عن ظلمة الليل (نحو فاصدع بما تؤمر) فكأنه قيل ابن الامر ابانة لا تنمحي كما لا ياتم صدع الزجاجة ونظير الآية قوله تعالى ضربت عليهم الذلة اي جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما يكون في القبة من ضربت عليه او جعلت ملصقة بهم حتى لزمهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فالمستعار منه اما ضرب القبة على الشخص واما ضرب الطين على الحائط وكلاهما حسي والمستعار له حالهم مع الذلة

عقليَّانِ وإِما عكسُ ذلك نحوُ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَا كُمْ فِي
الْجَارِيَةِ فَمِنَ الْمُسْتَعَارِ لَهُ كَثْرَةُ الْمَاءِ وَهُوَ حَسْبِيَّ وَالْمُسْتَعَارُ مِنْهُ
التَّكْبِيرُ وَالْجَامِعُ الِاسْتِعْلَاءُ الْمَقْرُطُ وَهُمَا عَقْلِيَّانِ وَبِاعْتِبَارِ اللَّفْظِ
قِسْمَانِ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ اسْمُ جِنْسٍ فَاصِلِيَّةٌ كَأَسَدٍ وَقَتْلٍ وَالْأَوَّلَانِ
فَتَبَعِيَّةٌ كَالْفِعْلِ وَمَا يُشْتَقُّ مِنْهُ وَالْحَرْفُ فَالْتَشْبِيهِ فِي الْأَوَّلَيْنِ
لِمَعْنَى الْمَصْدَرِ وَفِي الثَّالِثِ لِمُتَعَلِّقٍ مَعْنَاهُ كَالْجُرُورِ فِي زَيْدٍ فِي

وَالْجَامِعُ الْإِحَاطَةُ أَوْ الزُّوْمُ وَهُمَا عَقْلِيَّانِ (اسْمُ جِنْسٍ) هُوَ مَا دُلَّ
عَلَى ذَاتِ صَالِحَةٍ لِأَن تَصَدَّقَ عَلَى كَثِيرِينَ وَلَوْ تَأْوِيلًا مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارٍ وَصَفٍ
مِنِ الْأَوْصَافِ فَدَخَلَ نَحْوُ أَسَدٍ وَنَحْوُ قَتْلٍ الْأَوَّلُ اسْمُ عَيْنٍ وَالثَّانِي اسْمُ
مَعْنَى وَنَحْوُ حَاتِمٍ مِنْ قَوْلِكَ رَأَيْتَ الْيَوْمَ حَاتِمًا وَخَرَجَ بِقَوْلِنَا الصَّالِحَةُ لِأَن
تَصَدَّقَ عَلَى كَثِيرِينَ الْأَعْلَامُ الَّتِي لَمْ تَتَضَمَّنْ وَصْفِيَّةً وَالْمَضْمَرَاتُ وَأَسْمَاءُ
الْإِشَارَةِ وَقَوْلِنَا مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارٍ وَصَفٍ مِنَ الْأَوْصَافِ خَرَجَ بِهِ الْمَشْتَقَاتُ
كَضَارِبٍ فَإِنَّ اسْمَ وَضَعٍ لَذَاتٍ مُتَصِفَةً بِالضَرْبِ (وَمَا يُشْتَقُّ مِنْهُ) كَأَسْمِ
الْفَاعِلِ وَاسْمِ الْمَفْعُولِ وَالصِّفَةُ الْمَشْبَهَةُ وَافْعَالُ التَّفْضِيلِ وَأَسْمَاءُ الزَّمَانِ
وَالْمَكَانِ وَالْأَلَةِ (الْأَوَّلَيْنِ) أَيِ الْفِعْلِ وَمَا يُشْتَقُّ مِنْهُ (الثَّالِثُ) أَيِ الْحَرْفِ
(كَالْجُرُورِ فِي زَيْدٍ فِي نَعْمَةٍ) أَمَّا السَّكَانِيُّ فَإِنَّهُ قَالَ وَأَعْنَى بِمُتَعَلِّقَاتٍ
مَعْنَى الْحُرُوفِ مَا يَعْبَرُ بِهِ عَنْهَا عِنْدَ تَفْسِيرِهَا مِثْلَ قَوْلِنَا مِنْ مَعْنَاهَا ابْتِدَاءُ
الْغَايَةِ وَالْيَاقُوتُ مَعْنَاهَا انْتِهَاءُ الْغَايَةِ وَكَيْ مَعْنَاهَا الْفَرْضُ فَهَذِهِ لَيْسَتْ مَعْنَى

نعمة فيقدر في نطق الحال والحال ناطقة بكذا للدلالة
بالنطق وفي لام التعليل نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم
عدواً وحزناً للعداوة والحزن بعد الالتقاط بعلة الغائية: ومدار

الحروف والالما كانت حروفاً بل اسما لان الاسمية والحرفية انما هي
باعتبار المعنى وانما هي متعلقات لمعانيها أي اذا افادت هذه الحروف معاني
رجعت تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام . وهذا الذي ذكره السكاكي
هو ما جري عليه علماء هذا الفن (فيقدر) أي حيث كان
التشبيه لمعنى المصدر والمتعلقات معنى الحروف فيقدر في قولنا نطق
الحال بكذا والحال ناطقة بكذا لدلالة الحال بنطق الناطق في انضاح
المعنى للذهن ثم تدخل الدلالة في جنس النطق فيستعار لها لفظ النطق
ثم يشتق منه الفعل والصفة فتكون الاستعارة في المصدر اسمية وفي الفعل
والصفة تبعية ويقدر في لام التعليل (١) نحو فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدواً وحزناً للعداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بالعلة الغائية
الالتقاط كالحبة والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم يستعمل
في العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية . وهذا
الذي ذكره المصنف مأخوذ من كلام صاحب الكشف حيث قال: معنى
التعليل في اللام وارد على طريق المجاز لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط

(١) ويقدر في قوله تعالى ولاصابكم في جذوع النخل بالجذوع بالاولوية
ثم للمصلوب بالموعى فاستعيرت في تبعاً لذلك وقس على هذا مثله

قَرِيبَتَهَا فِي الْأَوَّلَيْنِ عَلَى الْفَاعِلِ نَحْوُ نَطَقْتَ الْحَالُ أَوْ الْمَفْعُولِ
نَحْوُ

* قَتَلَ الْبُخْلَ وَأَحْيَا السَّمَاخَا *

وَنَحْوُ * نَقَرِيهِمْ لَهْذَمِيَّاتٍ نَقَدْتُ بِهَا *

أَوْ الْمَجْرُورِ نَحْوُ فَبَشَّرَهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ وَباعتبار آخر ثلاثة أقسام

ان يكون لهم عدواً وحزناً ولكن المحبة والتبني غير ان ذلك لما كان
نتيجة التقاطع ونمته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله ثم
قال وهذه اللام حكمها حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه التعليل كما
يستعار الاسد لمن يشبه الاسد (وبعد) فللقوم في هذا المقام كلام طويل
عريض ليس من سنتنا في هذا الشرح التعرض لمثله فراجع هناك ان
شئت (قال) المصنف ومدار قرينة الاستعارة التبعية في الافعال والصفات
المشتقة منها على نسبتها الى الفاعل كقولك نطقت الحال بكذا : الحال
ليس ممن ينطق حقيقة فدل ذلك على ان المراد بالنطق الدلالة او الى
المفعول كقول ابن المعتز

جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيي السماخا

فالذي دل على ان قتل واحيي مستعاران انما هو اسنادهما الى البخل
والسماخ ولو قال قتل الاعداء واحيي الاحياء لم يكن قتل استعارة بوجه
وكذلك احيي او المفعول الثاني كقول القطامي

لم تلق قوما هم شر لآخوتهم منا عشية يجري بالدم الوادي

نقريهم لهذميّات نقد بهما بما كان خاط عايمهم كل زراد

مطلقة وهي مالم تقترن بصفة ولا تفريع والمراد المعنوية
لا النعت النحوي ومجردة وهي ماقرن بما يلائم المستعار له
كقوله * غمر الرداء إذا تبسم ضاحكاً *

اللاهزم من الاسنة القاطع فاراد بالهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة
القاطعة او اراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمرى والقصد القطع
وزرد الدرع وسردها نسجها . فاستناد القرى الى الالهذميات قرينة على
ان تفريعهم استعارة : او الى المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم فذكر
العذاب قرينة على ان بشر استعارة (بصفة ولا تفريع) أى صفة تلائم
احد الطرفين او تفريع كلام كذلك اعلم ان الملائم اذا كان من نعمة
الكلام الذى فيه الاستعارة فهو صفة وان كان كلاماً مستقلاً جيء به
بعد ذلك الكلام فهو تفريع سواء كان بحرف التفريع او لا (كقوله
غمر الرداء) فقد استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه
كما يصون الرداء ما يلقى عليه ووصفه بالغمر الذي هو وصف المعروف
لالرداء فنظر الى المستعار له والبيت لكثير عزة وتماحه غاقت إضحكته
رقاب المال : أى اذا تبسم غاقت رقاب امواله فى ايدى السائمين يقال غلق
الرهن فى يد المرتهن اذا لم يندر على انفكاكه ونظير البيت قوله
تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف حيث قال اذاقها ولم يقل كساها
فان المراد بالاذاقة اصابهم بما استعير له اللباس كانه قال فاصابها الله
باباس الجوع والخوف قال الزمخشري الاذاقة جرت عندهم مجرى
الحقيقة لشيوعها فى البلايا والشدائد وما يمس الناس منها فيقولون ذاق

ومر شحة وهي ما قرن بما يلائم المستعار منه نحو أولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وقد
يختصمان كقوله

لدي أسد شاكي السلاح مقذف
له لبد أظفاره لم تقلم

فلان البؤس والضر وأذاقه المذاب شبه ما يدرك من أثر الضر والالم
بما يدرك من طعم المر والبشع فان قيل الترشيح ابلغ من التجريد فهلا
قيل فكساها الله لباس الجوع والخوف قلنا لان الادراك بالذوق يستلزم
الادراك باللمس من غير عكس فكان في الاذاقة اشعار بشدة الاصابة
بخلاف الكسوة فان قيل لم لم يقل فاذاقها الله طعم الجوع والخوف
قلنا لان الطعم وان لاءم الاذاقة فهو مفوت لما يفيد لفظ اللباس من بيان
ان الجوع والخوف عم اثرهما جميع البدن عموم الملابس (نحو أولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى) فانه استعار الاشتراء للاختيار وقفاه بالربح
والتجارة الذين هما من متعلقات الاشتراء فنظر الى المستعار منه . ومن
هذا الباب قول الشاعر

ينازعني ردائي غبد عمرو رويدك يا اخا عمرو بن بكر
لي الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر
فانه استعاد الرداء للسيف لنحو ما سبق ووصفه بالاعتجار الذي هو وصف
الرداء فنظر الى المستعار منه (كقوله لدى اسد) فقوله شاكي السلاح

والترشيحُ أبلغُ لاشتماله على تحقيقِ المبالغةِ ومبناه على تناسي

مقذف تجريد لانه وصف يلائم المستعار له وقوله له لبد اظفاره لم تقلم
ترشيح لانه وصف يلائم المستعار منه (والترشيح ابلغ) الترشيح الذي هو
ذكر ملائم المستعار منه ابلغ من الاطلاق والتجريد لاشتماله على تحقيق
المبالغة في التشبيه ولهذا كان مبناه على تناسي التشبيه وصرف النفس عن
توهمه حتى انه يوضع الكلام في علو القدر وسمو المنزلة ووضعه في
علو المكان كما قال ابو تمام يمدح يزيد الشيباني

ويصعد حتى يظن الجهو ل بان له حاجة في السماء
فلولا ان قصده ان ينسى التشبيه ويرفعه بجهدده ويصمم على انكاره
وجحدده فيجعلها صاعدا في السماء من حيث المسافة المكانية لما كان
لهذا الكلام وجه ومن ابلغ ما يكون في هذا المعنى قول ابن الرومي
اعلم الناس بالنجوم بنونو بحثَ علما لم يأتهم بالحساب
بل بان شاهدوا السماء سموًا بترق في المسكرات الصعاب
مبلغاً لم يكن ليبلغه الظا لب الا بتلكم الاسباب
واعاده في موضع آخر فزاد الدعوى قوة ومرفقها مرور من يقول
صدقا ويذكر حقا

يا آل نوبخت لا عدمتكم	ولا تبدلت بعدكم بدلا
ان صح علم النجوم كان لكم	حقاً اذا ما سواكم انحلا
كم عالم فيكم وليس بان	قاس ولكن بان رقي فعلا
اعلاكم في السماء مجدكم	فلمستم تجهلون ما جهلا
شافهم البدر بالسؤال عن الام	ر الى ان بلغتم زحلا

التشبيه حتى إنه يبنى على علو القدر ما يبنى على المكان كقوله
ويصعد حتى يظن الجهول بأن له حاجة في السماء

ومنه قول بشار

اتننى الشمس زائرة * ولم تك تبحر الفلكا

وقول المتاني

كبرت نحو ديارهم لما بدت منها الشموس وليس فيها المشرق

وقوله

ولم ار قبلى من مشى البدر نحوه ولا رجلا قامت تعانقه الاسد

ومنه ما مر من التعجب فى قوله

قامت تظلمنى ومن عجب شمس تظلمنى من الشمس

والنهي عن التعجب فى قوله

لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازرار على القمر

او ما ترى هؤلاء فيما فعلوا كيف نبذوا امر التشبيه وراء ظهورهم

وكيف نسوا حديث الاستعارة كأن لم يجز منهم على بال ولم يروه

ولا طيف خيال واذا كانوا مع التشبيه والاعتراف بالاصل يسوغون ان

لا يبنوا الا على الفرع ويقولون

هى الشمس مسكنها فى السماء فعز الفؤاد عزاء جيلا

فلن تستطيع اليها الصعود وان تستطيع اليك انزولا (١)

او يقولوا

ونحوه ما مر من التعجب والنهي عنه واذا جاز البناء على الفرع
مع الاعتراف بالاصل كما في قوله
هي الشمس مسكنها في السماء * فعز الفؤاد عزاء جميلا
فان تستطيع اليها الصعود * ولن تستطيع اليك النزولا

وعد البدر بالزيارة ليلا فاذا ما وفي قضيت ندورى
قلت يا سيدى ولم تؤثر الايصال على طلعة الصباح المنير
قال لا احب تغيير رسمي هكذا الرسم في طلوع البدور (١)
او يقولوا

قلت زورى فارسلت انا آتيك سخره
قلت فالليل كان اخفى وادنى مسره
* فاجابت بحجة زادت القلب حسره
انا شمس وانما تطلع الشمس بكره

فهم الى تسوية ذلك مع جحد الاصل في الاستعارة اقرب ومما له
طبقة عالية في هذا القيل وشكل يدل على شدة الشكيمة وعلو المأخذ
قول الفرزدق

أبى احمد الغيثين صمصمة الذى متى تخاف الخوزاء والدلو يُمطر
أجار بنات الوائدين ومن يحجر على الموت تعلم انه غير مخفر
ادعي لابييه اسم الغيث ادعاء من سلم له ذلك ومن لا يخطر بباله انه متاول له

(١) الابيات لسعيد بن حميد وكذلك التى بعدها

فمع جمده أولى * وأما المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه
بمعناه الاصلى تشبيه التمثيل للمبالغة كما يقال للمتردد في أمرٍ اني

من طريق التشبيه وكذلك قول عدى بن الرقاع يصف حمارين وحشين
يتعاوران من الغبار ملاءة بيضا محكمة هما نسجاها
تطوى اذا وردا مكاناً محزناً واذا السنايك اسهلت نشرها

(وأما المركب) كل ما مر عليك من ضروب المجاز وامثله انما هو
في المجاز المفرد وهذا هو القول في المجاز المركب المعروف بالتمثيل
المجاز المركب هو اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلى تشبيه التمثيل
للمبالغة اى تشبه احدى صورتين متزعتين من امرين او امور بالآخرى ثم
تدخل المشبهة في جنس المشبه بها مبالغة في التشبيه فتذكر بلفظها من غير
تغيير بوجه من الوجوه كما كتب الوليد بن يزيد لما يبيع الى مروان بن محمد
وقد بلغه انه متوقف في البيعة له اما بعد فاني اراك تقدم رجلا وتؤخر
اخرى فاذا اتاك كتابى هذا فاعتمد على ايها شئت والسلام . شبه
صورة تردده في المباينة بصورة تردد من قام ليذهب في امر فتارة
يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى وكما يقال لمن
يعمل في غير عمله اراك تنفخ في غير فحم وتخط على الماء والمعنى انك
في فعلك كمن يفعل ذلك وكما يقال لمن يعمل الحيلة حتى يميل صاحبه
الى ما كان يمتنع منه ما زال يقتل منه في الذروة والغارب حتى بلغ منه
ما اراد والمعنى انه لم يزل يرفق بصاحبه رفقاً يشبه حاله فيه حال من
يجئ الى البعير الصعب فيحكه ويقتل الشعر في ذروته وغاربه حتى

أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى وهذا يسمى التمثيل على سبيل

يسكن ويستأنس وهذا في المعنى نظير قولهم فلان يقرء فلانا أي يتلطف به فعل من ينزع القراد من البعير ليتذ بذاك فيسكن ويثبت في مكانه حتى يتمكن من أخذه وكذا قوله تعالى والارض جميعاً قبضته يوم القيامة المعنى والله أعلم ان مثل الارض في تصرفها تحت أمر الله وقدرته وأنه لا يشد شيء مما فيها عن سلطانه عز وجل مثل الشيء يكون في قبضة الآخذ له منا الجامع يده عليه وكذا قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه أي يخلق فيها صفة الطي حتى ترى كالكتاب المطوى بيمين الواحد منا وخص اليمين ليكون اعلى وانخم للمثل لانها اشرف اليدين واقواهما والتي لاغناء للآخرى دونها فلا يهش انسان اثنى الا ببدأ بيمينه فهيأها ليله ومتى قصد جعل الشيء في جهة العناية جعل في اليد اليمنى ومتى قصد خلاف ذلك جعل في اليسرى كما قال البحري

وان يدي وقد اسندت امري اليه اليوم في يدك اليمين (١)
وقال ابن ميادة

الم اك في يميني يدك جعلتني فلا تجعليني بعدها في شمالك
اي كنت مكرماً عندك فلا تجعليني مهاناً وكنت في المكان الشريف منك
فلا تحطيني في المنزل الوضيع وكذا قوله تعالى ولما سكت عن موسى الغضب قال الزمخشري كأن الغضب كان يغربه على ما فعل ويقول له قل لقومك كذا وألق الألواح وجرب رأس اخيك اليك فترك النطق بذلك
(١) اليه أي الى يونس بن بغا وكان حظياً عند الممدوح وهو المعتر بالله

الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقاً ومتى فشا استعماله كذلك
سمي . مثلاً ولهذا لا تغيرُ الامثال

وقطع الاغراء ولم يستحسن هذه الكلمة ولم يستفصحها كل ذى ضبع
سليم وذوق صحيح الا لذلك ولانه من قبيل شعب البلاغة والافعال لقراءة
معاوية بن قرة ولما سكن عن موسى الغضب لا تجد النفس عندها شيئاً
من تلك الهزة وطرفاً من تلك الروعة . وكل هذا يسمى التمثيل على
سبيل الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقاً من التقييد بقولنا على سبيل
الاستعارة وبمناز عن التشبيه التمثيلي بان يقال له تشبيه تمثيل أو تشبيه
تمثيلي والتمثيل متى فشا استعماله كذلك أى على سبيل الاستعارة سمي
مثلاً ولكون الامثال واردة على سبيل الاستعارة لا تغير ومن هنا لا
يانتفت في الامثال الى مضاربيها تذكيراً وتأنيداً وافراداً ونثنية وجمعاً بل
انما ينظر الى مواردھا مثلاً اذا طلب رجل شيئاً ضيعه قبل ذلك قيل
الصيف ضيعت اللبن بكسر التاء لانه فى الاصل لامرأة واما ما يقع فى
كلامهم من نحو ضيعت اللبن فى الصيف بتاء المتكلم فليس بمثل بل ماخوذ
منه واشارة اليه ولكون المثل مما فيه غرابة استعير لفظه للحال او الصفة
او القصة اذا كان لها شأن وفيها غرابة وهذا فى القرآن كثير قال تعالى
مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً أى حالهم العجيبة الشأن كمال الذى استوقد
ناراً وقال جل شأنه والله المثل الاعلى أى الوصف الذى له شأن من
المعظمة والجلالة وقال مثلهم فى التوراة أى صفتهم وشأنهم المتعجب منه
وقال مثل الجنة التى وعد المتقون أى فيما قصصنا عليك من العجائب
قصة الجنة العجيبة ثم أخذ فى بيان عجائبها الى غير ذلك مما لا يكاد يحصى

﴿ فصل ١٠٠ ﴾ قد يضمن التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من

(فصل) قد تضافرت آراء الناس على أنه إذا شبه امرأ بآخر من غير تصريح بشيء من أركان التشبيه سوى المشبه ودل عليه بذكر ما يخص المشبه به كان هناك استعارة بالكناية وتخييلية لكن اضطربت أقوالهم في تعيين المعنيين اللذين يطلق عليهما هذان اللفظان ومحصل ذلك يرجع إلى ثلاثة أقوال أحدها ما يفهم من كلام القدماء والثاني ما ذهب إليه السكاكي والثالث ما أورده المصنف ههنا . ذهب السلف إلى أن الاستعارة بالكناية لفظ المشبه به المستعار للمشبه المرموز إليه بشيء من لوازمه الدالة عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنيعة استعارة السبع للمنيعة كاستعارة الأسد للرجل الشجاع في قولنا رأيت أسدا لكننا لم نصرح بذكر المستعار أعني السبع بل اجتزأنا عنه بذكر لازمه لينقل منه إلى المقصود كما هو شأن الكناية فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنيعة وبهذا يشعر كلام صاحب الكشف في قوله تعالى ينقضون عهد الله حيث قال شاع استعمال النقض في إبطال العهد من حيث أسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من إثبات الوصلة بين المتعاهدين وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها أن يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا إليه بذكر شيء من روافده فينبهوا بذلك الرمزة على مكانه ونحو قولك شجاع يفترس أقرانه وعالم يفترس منه الناس وإذا تزوجت امرأة فاستوثرها لم تقل هذا إلا وقد نبهت على الشجاع والعالم بانهما أسد وبحر وعلى المرأة بانها فراش . وسيجيء في الفصل التالي مذهب السكاكي وستسمع في هذا الفصل مذهب

أركانهُ سوى المشبّه ويُدلُّ عليه بأن ثبت للمشبّه امرٌ يختصُّ

المصنف أما الشيخ الإمام رحمه الله فلم يشعر كلامه بذكر الاستعارة بالكناية وإنما دل على أن في قولنا أظفار المنية استعارة بمعنى أنه أثبت لمنية ما ليس لها بناء على تشبيهها بما له الأظفار وهو السبع وهذا قريب مما ذكره المصنف في التخييلية قال في أسرار البلاغة الاستعارة على قسمين أحدهما أن ينقل الاسم عن مسماه الأصلي إلى شيء آخر ثابت معلوم يمكن أن ينص عليه وذلك قولك رأيت أسداً وأنت تعنى رجلاً شجاعاً ورنث لنا ظبية وأنت تعنى امرأة والثاني أن يؤخذ الاسم عن حقيقته ويوضع موضعاً لا يبين فيه شيء يشار إليه فيقال هذا هو المراد بالاسم والذي استعير له ومثاله قول ليبيد

وغداة ربح قد كشفتُ وقرّةٌ إذ أصبحت بيد الشمال زمامها (١)

وذلك أنه جعل للشمال يداً ومعلوم أنه ليس هناك مشار إليه يمكن أن يجري اليد عليه كاجراء الأسد على الرجل في قولك انبرى لى أسد يزأر ولهذا لا يصح أن يقال إذ أصبحت بشيء مثل اليد للشمال كما يقال رأيت رجلاً مثل الأسد وإنما يتأتى لك التشبيه في هذا بعد أن تغير الطريقة وتخرج عن الحذو الأول فتقول إذ أصبحت الشمال ولها في قوة تأثيرها في الغداة شبه الممالك تصريف الشيء بيده فأنت كما ترى

(١) القرّة والقر البرد يقول كم من غداة تهب فيها الشمال وهي برد الرياح وبرد قد ملكت الشمال زمامه قد كشفت غادية البرد عن الناس بخر الجزر لهم وتحرير المعنى وكم من برد كشفت غرب غاديته بإطعام الناس

بالمشبه به فيسمى التشبيه استعارة بالكناية أو مكنياً عنها وثبات
 ذلك الأمر للمشبه استعارة تخيلية كما في قول الهذلي
 وإذا المنية أنشبت اظفارها ألفت كل تميمة لا تنفع
 شبه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير
 تفرقة بين تقاع وضرار فأثبت لها الاظفار التي لا يكمل
 ذلك فيه بدونها وكما في قول الآخر
 وإن نطق بشكر برك مفصحا

فلسان حالي بالشكاية أنطق

نجد التشبيه المنتزع ههنا لا يوافقك من المستعار نفسه بل مما يضاف اليه
 لأنك أردت أن تجعل الشمال كذي اليد من الأحياء فتجعل المستعار
 له أعنى الشمال مثلاً ذا معنى وغرضك أن تثبت له حكم من يكون له
 ذلك الشيء وقال أيضاً لاختلاف في أن لفظ اليد استعارة مع أنه لم ينقل
 عن شيء إلى شيء إذ ليس المعنى على أنه شبه شيئاً باليد وإنما المعنى على
 أنه أراد أن يثبت لاشمال يداً (عليه) أي على ذلك التشبيه المضمر في
 النفس (بأن يثبت للمشبه أمر يختص بالمشبه به) من غير أن يكون
 هناك أمر ثابت حساً أو عقلاً أجرى عليه اسم ذلك الأمر (كما في قول
 الهذلي) ربي أبا ذؤيب من قصيدة قالها وقد هلك له خمس بنين في
 عام واحد وكنوا فيمن هاجر إلى مصر • التيممة هي الحرزة التي تعلق

شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود فأثبت
لها اللسان الذي به قوامها فيه وكذا قول زهير
صحح القلب عن سلمى وأقصر باطلة

وعزى أفراس الصبا ورواحلة
أراد أنه يبين أنه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من
الجهل وأعرض عن معاودته فبطلت آلائه فشبّه الصبا بجهة
من جهات المسير كالحج والتجارة قضي منها الوطر فأهملت
آلائها فأثبت لها الأفراس والرواحل فالصبا من الصبوة بمعنى

على الصبي لتكون له حجابا زعموا من العين والجنون هذا وقد مثل المصنف
بثلاثة أمثلة الاول ما تكون التخيلية أثبات مابه كمال المشبه به والثاني
ما تكون أثبات مابه قوام المشبه به والثالث ما تحتمل الاستعارة فيه ان
تكون تخيلية وان تكون حقيقية فاعرف ذلك (صحا) أى سلا مجازا
من الصحو خلاف السكر (واقصر باطلة) يقال أقصر عن الشيء اذا
أقاع عنه أى تركه وامتنع عنه (وبعد) فقد ظهر لك من كلام المصنف
هذا ان الاستعارة بالكناية هي التشبيه المضمحل في النفس قال الشيخ
التفازاني وعلى هذا لا وجه لتسميتها استعارة بل هي مجرد تسمية خالية
عن المناسبة قال وهذا التفسير شئ لا مستند له في كلام السلف ولا هو
يبقى على مناسبة لغوية وكأنه استباط منه والمعنى الصحيح هو ما ذهب

الميل الى الجهل والفتوة ويحتمل أنه أراد بالافراس والرواحل
دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها أو الاسباب
التي قلما تتأخذ في اتباع النقي إلا أوان الصيب فتكون
الاستعارة حقيقية

﴿ فصل ﴾ عرّف السكاكي الحقيقة اللغوية بالكلمة المستعملة
فيما وضعت له من غير تأويل في الوضع واحترز بالقييد
الاخير عن الاستعارة على أصح القولين فانها مستعملة فيما

اليه السلف (فصل) تعرض فيه المصنف لما ذهب اليه السكاكي في
الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخيلية وبحث معه
في ذلك (وبعد) فلا يذهب على القارى ان من ستنافى هذا الشرح
الابعاد به عن كل ما لا طائل فيه ولا ثمرة له وليس بطالب البلاغة اليه
حاجة ومن هنا لا نريد ان نزيد في هذا الفصل على شرح كلام المصنف
شيئاً حتى لا نزيد الطين بلة والطنبور نعمة ومن تاقته نفسه الى الوقوف
على شيء وراء هذا فلينظر في كتب القوم (الاخير) وهو قوله من
غير تأويل في الوضع (على أصح القولين) وهو القول بأن الاستعارة
مجاز لغوي فانها على هذا مستعملة فيما وضعت له وضماً بالتأويل وهو
ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراد المشبه به قسمين
متعارفاً وغير متعارف : وأما على القول بأنها مجاز عقلي بمعنى ان التصريف

وُضِعَتْ لَهُ بِتَأْوِيلٍ وَعُرِّفَ الْمَجَازُ اللَّغَوِيُّ بِالْكَلِمَةِ الْمُسْتَعْمَلَةِ فِي
غَيْرِ مَا وَضَعَتْ لَهُ بِالتَّحْقِيقِ فِي اصْطِلَاحٍ بِهِ التَّخَاطُبُ مَعَ قَرِينَةٍ
مَانِعَةٍ عَنْ ارَادَتِهِ وَأَتَى بِقَيْدِ التَّحْقِيقِ لِتَدْخُلَ الِاسْتِعْمَالُ عَلَى
مَامَرٍ وَرَدَّ بِأَنَّ الْوَضْعَ إِذَا أُطْلِقَ لَا يَتَنَاوَلُ الْوَضْعَ بِتَأْوِيلٍ

فِي أَمْرٍ عَقْلِيٍّ وَهُوَ جَعَلَ غَيْرَ الْأَسَدِ أَسَدًا وَإِنْ اللفظُ مُسْتَعْمَلٌ فِي مَا وَضَعَتْ
لَهُ فَيَكُونُ حَقِيقَةً لَغَوِيَّةً فَلَا يَصِحُّ الْإِحْتِرَازُ عَنْهَا (وَعُرِّفَ الْمَجَازُ اللَّغَوِيُّ)
بِأَنَّهُ الْكَلِمَةُ الْمُسْتَعْمَلَةُ فِي غَيْرِ مَا هِيَ مَوْضُوعَةٌ لَهُ بِالتَّحْقِيقِ اسْتِعْمَالًا فِي
الْغَيْرِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى نَوْعٍ حَقِيقَتِهَا مَعَ قَرِينَةٍ مَانِعَةٍ مِنْ ارَادَةِ مَعْنَاهَا فِي ذَلِكَ
النَّوْعِ هَذَا لَفْظُ السَّكَاتِيِّ عَدَلَ عَنْهُ الْمُصَنِّفُ كَمَا تَرَى لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِبْهَامِ
وَالْخَفَاءِ قَوْلُهُ بِالنِّسْبَةِ مُتَعَاقٍ بِالْغَيْرِ وَاللَّامُ فِي الْغَيْرِ لِلْعَهْدِ أَيْ الْمُسْتَعْمَلَةِ
فِي مَعْنَى غَيْرِ الْمَعْنَى الَّتِي الْكَلِمَةُ مَوْضُوعَةٌ لَهُ فِي اللُّغَةِ أَوِ الشَّرْعِ أَوِ الْعَرَفِ
غَيْرًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى نَوْعٍ حَقِيقَةٍ تِلْكَ الْكَلِمَةُ حَتَّى لَوْ كَانَ نَوْعٌ حَقِيقَتِهَا لَغَوِيًّا
تَكُونُ الْكَلِمَةُ قَدْ اسْتَعْمَلَتْ فِي غَيْرِ مَعْنَاهَا اللَّغَوِيُّ فَتَكُونُ مَجَازًا لَغَوِيًّا
وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ (عَلَى مَامَرٍ) مِنْ أَنَّهَا مُسْتَعْمَلَةٌ فِي مَا وَضَعَتْ لَهُ بِالتَّأْوِيلِ
لَا بِالتَّحْقِيقِ قُلُومٌ بِقَيْدِ الْوَضْعِ بِالتَّحْقِيقِ لَمْ تَدْخُلْ هِيَ فِي التَّعْرِيفِ
لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي غَيْرِ مَا وَضَعَتْ لَهُ بِالتَّأْوِيلِ (وَرَدَّ) يَقُولُ إِنْ
مَا ذَكَرَهُ السَّكَاتِيُّ مُرَدُّودٌ لِأَمْرَيْنِ الْأَوَّلُ أَنَّ الْوَضْعَ وَمَا يَشْتَقُّ مِنْهُ
كَالْمَوْضُوعَةِ وَالْمَوْضُوعِ لَهُ إِذَا أُطْلِقَ لَا يَفْهَمُ مِنْهُ الْوَضْعُ بِتَأْوِيلٍ وَإِنَّمَا
يَفْهَمُ مِنْهُ الْوَضْعُ بِالتَّحْقِيقِ لِمَا سَبَقَ مِنْ تَفْسِيرِ الْوَضْعِ فَلَا حَاجَةَ إِلَى

وبأن التقييد باصطلاح به التخاطب لا بد منه في تعريف الحقيقة وقسم المجاز الى الاستعارة وغيرها وعرف الاستعارة بأن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به وقسمها الى المصرح بها والممكن عنها وعنصر المصرح بها أن يكون المذكور هو المشبه به وجعل منها حقيقية وتخيلية وفسر التحقيقية بما مر وعد

تقييد الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التأويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق قال في الايضاح الهم الا ان يراد زياد البيان لاتيم الحد الثاني ان تقييد الوضع باصطلاح التخاطب ونحوه كالذي عبر به (١) السكاكي اذا كان لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلاة اذا استعمالها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازاً فلا بد منه في تعريف الحقيقة أيضاً ليخرج نحو هذا اللفظ منه كما سبق وقد أهمل في تعريفها (وقسم) مبد المصنف بنقل هذا التقسيم للبحث مع السكاكي في عد التمثيل الذي هو مجاز مركب من الاستعارة التي جعلها قسماً من المجاز المفرد (وغیرها) كالمجاز المرسل (منها) أي من الاستعارة المصرح بها (بما مر) أي بما يكون المشبه المتروك متحققاً حساً أو عقلاً

(١) وهو قوله استعمالاً في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها

التمثيل منها وزدَّ بآئته مستلزمٌ للتركيب المنافي للإفراد وفسَّرَ
التخيلية بما لا يتحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو صورة
وهمية مخضة كلفظ الاظفار في قول الهذلي فانه لما شبه المنية
بالسبع في الاغتيال أخذ الوهم في تصويرها بصورته واختراع
لوازمه لها فاخترع لها مثل صورة الاظفار ثم أطلق عليه لفظ
الاظفار وفيه تعسفٌ ويخالف تفسير غيره لها بجعل الشيء

(منها) أى من التحقيقية (ورد) يقول ان عد التمثيل من الاستعارة
التحقيقية التي هي قسم من المجاز المفرد مردود بأن التمثيل على سبيل
الاستعارة لا يكون الا مركبا كما تقدم فكيف يكون قسما من المجاز المفرد
(مخضة) لا يشوبها شيء من التحقق العقلي أو الحسي (لوازمه) أي
ما يلزم صورته ويتم به شكله من الهياكل والجوارح وعلى الخصوص
ما يكون قوام اغتياله للنفوس به من الانياب والمخالب (عليه) أي على
ذلك المثل يعنى على الصورة التي هي مثل صورة الاظفار (وفيه تعسف)
أي أخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التي لا يدل
عليها دليل ولا تمس اليها حاجة (ويخالف تفسير غيره لها بجعل الشيء
لأشياء) غير السكاكي فسر التخيلية بجعل الشيء لأشياء كجعل اليد
لشمال في قول ليلى

وغداة ربح قد كشفت وقرة اذا أصبحت بيد الشمال زمامها

للشيء ويقتضي أن يكون الترشيح تخيلية لازوم مثل ما ذكر
فيه وعنى بالمكنى عنها أن يكون المذكور هو المشبه على أن

فعلى تفسير السكاكي يجب أن يجعل لأشمال صورة متوهمه شبيهة
باليد ويكون اطلاق اليد عليها استعارة تصريحية تخيلية واستعمالا للفظ
في غير ماوضع له وعند غيره الاستعارة هو اثبات اليد لأشمال ولفظ
اليد حقيقة لغوية مستعملة في معناه الموضوع له ولهذا قال الشيخ عبد
القاهر لأخلاف في أن اليد استعارة ثم أنك لا تستطيع أن تزعم أن لفظ
اليد قد نقل عن شيء إلى شيء إذ ليس المعنى على أنه شبه شيئا باليد بل
المنعنى على أنه أراد أن يثبت لأشمال يدا (لازوم مثل ما ذكره فيه) لأن
الترشيح فيه أثبات بعض ما يخص المشبه به للمشبه إلا أن التعبير عن
المشبه في التخيلية باللفظ الموضوع له وفي الترشيح بغير لفظه وهذا
لا يفيد فرقا (وعنى بالمكنى عنها) هذا بحث آخر يقول أن السكاكي
أراد بالاستعارة المكنى عنها أن يكون المذكور من طرفي التشبيه هو
المشبه على أن المراد بالمنية في قول الهدلى وإذا المنية أنشبت أظفارها
السبع بادعاء السبعية لها وإنكار أن يكون شيئا غير السبع بقريته
إضافة الأظفار التي هي من خواص السبع إلى المنية فقد ذكر المشبه
وهو المنية وأريد به المشبه به وهو السبع قال المصنف وهذا التفسير
مردود بأن لفظ المشبه في الاستعارة بالكناية مستعمل فيها هو موضوع
له على التحقيق لا قطع بأن المراد بالمنية في البيت هو الموت لا الحيوان
المفترس ولا شيء من الاستعارة مستعملا في معناه الموضوع له تحقيقا

المراد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها قرينة اضافة الاظفار اليها وزد بان لفظ المشبه فيها مستعمل فيما وُضِعَ له تحقيقاً والاستعارة ليست كذلك واطافة نحو الاظفار قرينة التشبيه واختار رد التبعية الى المكني عنها بجمل قرينتها مكنياً عنها

لان السكاكي نفسه فسر الاستعارة بان تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر وجعلها قسماً من المجاز اللغوي المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له قال اما اضافة نحو الاظفار فقرينة التشبيه قال في الايضاح وأما ما ذكره السكاكي في تفسير كلامه من اننا ندعى ههنا ان اسم المنية اسم للسبع مرادف للفظ السبع بارتكاب تأويل وهو ان تدخل المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه ثم تذهب على سبيل التخيل الى ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين لحقيقة واحدة ولا يكونان مترادفين فيتم لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بالفظ المنية فلا يفيد لان ذلك لا يقتضي كون اسم المنية غير مستعمل فيها هو موضوعه على التحقيق من غير تأويل فيدخل في تعريفه لتحقيقه ويخرج من تعريفه للمجاز (واختار رد التبعية الى المكني عنها) واليك ما قاله في آخر فصل الاستعارة التبعية : هذا ما امكن من تلخيص كلام الاصحاب في هذا الفصل ولوانهم جعلوا قسم الاستعارة التبعية من قسم الاستعارة بالكناية بان قابوا فجعلوا في قولهم نطقتم الحال بكذا الحال التي ذكرها عندهم قرينة الاستعارة بالتصريح استعارة بالكناية

والتبعية قرينتها على نحو قوله في المنية وأظفارها وردَّ بأنه إن
قدَّر التبعية حقيقةً لم تكن تخيليةً لأنها مجازٌ عنده فلم تكن
المكنى عنها مستلزماً للتخيلية وذلك باطل بالاتفاق والا
فتكون استعارةً فلم يكن ما ذهب إليه مغنيا عما ذكره غيره

عن المتكلم بواسطة المبالغة في التشبيه على مقتضى المقام وجعلوا نسبة
التعلق إليه قرينة الاستعارة كما تراهم في قوله

* وإذا المنية انشبت أظفارها * يجعلون المنية استعارة بالكناية
عن السبع ويجعلون اثبات الأظفار لها قرينة الاستعارة وهكذا لو جعلوا
البخل استعارة بالكناية عن حيي أبطلت حياته بسيف أو غير سيف
فالتحق بالعدم وجعلوا نسبة القتل إليه قرينة ولو جعلوا أيضاً المأهذميات
استعارة بالكناية عن الملعومات اللطيفة الشهية على سبيل التهكم وجعلوا
نسبة لفظ القرى إليها قرينة الاستعارة لكان أقرب إلى الضبط (قال)
المصنف وهذا مردود لأن التبعية التي جعلها قرينة لقرينتها التي أجمعها
استعارة بالكناية كمنطقت في قولنا نطقت الحال بكذا لا يجوز أن
يقدرها حقيقة حينئذ لأنه لو قدرها حقيقة لم تكن استعارة تخيلية لأن
الاستعارة التخيلية عنده مجاز ولو لم تكن تخيلية لم تكن الاستعارة
بالكناية مستلزماً للتخيلية واللازم باطل بالاتفاق فيعين أن يقدرها
مجازاً وإذا قدرها مجازاً لزمه أن يقدرها من قبيل الاستعارة لكون
العلاقة بين المعنيين هي المشابهة فلا يكون ما ذهب إليه مغنياً عن قسمة

﴿ فصل ﴾ حسن كل من التحقيقية والمثيل برعاية جهات
 حسن التشبيه وأن لا يشتم رائحته لفظاً ولذلك يوصى أن
 يكون الشبه بين الطرفين جليلاً لئلا تصير الغازاة كما لو قيل
 رأيت أسداً وأريد أنساناً أبخر ورأيت إبلاً مائة لا تجد فيها
 راحة وأريد الناس وبهذا ظهر أن التشبيه أعم محلاً ويتصل

الاستعارة الى أصلية وتبعية (هذا) ما أحيانا ذكره في هذا الفصل
 مجتزئين به عما لا طائل تحته مما تشبث به القوم محكمين أنفسهم بين
 المصنف والسكاكي فان تشوفت الى ذلك فحول نظرك عن كتابنا واعمد
 به الى أطول العصام ومطول التفتازاني واجمع اليهما حاشيتي عبدالحكيم
 والجرجاني (جهات حسن التشبيه) مثل ان يكون التشبيه وافياً بإفادة
 ما علق به من الغرض وان يكون وجه الشبه غير مبتذل بان يكون قريباً
 لطيفاً لكثرة التفصيل أو لتدرة حضوره في الذهن الى غير ذلك مما سبق
 ذكره (وان لا يشتم رائحته لفظاً) لان ذلك يبطل الغرض من
 الاستعارة أعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به (ورأيت إبلاً مائة
 لا تجد فيها راحة) هذا مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم . الناس
 كابل مائة لا تجد فيها راحة يعني ان المختار من الناس في عزة وجوده
 كالنجية التي لا توجد في كثير من الابل (أعم محلاً) أي ان كل
 ما يتأتى فيه الاستعارة التحقيقية أو المثل يتأتى فيه التشبيه وليس كل
 ما يتأتى فيه التشبيه يتأتى فيه الاستعارة التحقيقية أو المثل لجواز ان

به أنه إذا قوي الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور
والشبه والظلمة لم يحسن التشبيه وتعميت الاستعارة والمكني
عنها كالتحقيقية والتخييلية حسنها بحسب حسن المكني عنها
﴿ فصل ﴾ وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها بحذف

يكون وجه الشبه فيه خفيا فيصير تعمية والغازا كالمثالين المذكورين (لم
يحسن التشبيه) فإذا فهم الرجل المسئلة فانه يقول حصل في قاي نور
ولا يقول كأن نورا حصل في قاي وإذا وقع في شبهة يقول وقعت في
ظلمة ولا يقول كأن في ظلمة (كالتحقيقية) في ان حسنها برعاية
جهات حسن التشبيه (بحسب حسن المكني عنها) لانها لا تكون الا
تابعة لها عند المصنف وأما صاحب المفتاح فلما لم يقل بوجوب كونها
تابعة للمكني عنها قال ان حسنها بحسب حسن المكني عنها متى كانت
تابعة لها وقاما تحسن الحسن البليغ غير تابعة لها ولذلك استهجن
في قول الطائي

لا تسقني ماء الملام فاني صب قد استعذبت ماء بكائي

(فصل) اعلم ان الكلمة كما توصف بالمجاز لتلك لها عن معناها كما
مضي كذلك توصف به لتقايها عن حكم كان لها الى حكم ليس هو
بحقيقة فيها حذف لفظ أو زيادة لفظ أما الحذف فكقوله تعالى واسأل
القرية الاصل واسأل أهل القرية فالحكم الذي يجب للقرية في الاصل
وعلى الحقيقة هو الجر فحذف المضاف واكتفى المضاف اليه اعرابه

لفظ أو زيادة لفظ كقوله تعالى وجاء ربك والقرية
وقوله تعالى ليس كمثله شيء أي أمر ربك وأهل القرية

واعلم ان الحكم بالحذف هنا انما هو الامر يرجع الى غرض التكميم
حتى لو رأيت سل القرية في غير التنزيل لم تقطع بان ههنا محذوف الجواز
ان يكون كلام رجل مر بقرية قد خربت وباد أهلها فاراد ان يقول
لصاحبه واعظاً ومذكراً أو لنفسه متعظاً ومعتبراً • سل القرية عن
أهلها وقل لها ما صنعوا على حد قولهم سل الارض من شق انهارك
وغرس أشجارك • وحني ثمارك • فانها ان لم تحبك حوارا أجبتك
اعتباراً • وأما الزيادة فكقوله تعالى ليس كمثله شيء على القول بزيادة
الكاف أي ليس مثله شيء فاعراب مثله في الاصل هو انصب
فزيدت الكاف فعصار جراً : وعندى ان الكاف ليست بزايدة وان
الآية من باب الكناية قال في الكشف قالوا مثلك لا يخل فنقوا البخل
عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته قصدوا المبالغة في ذلك فسلوكوا
به طريق الكناية لانهم اذا نقوه عن يسد مسده وعن هو على
الخص اوصافه فقد نقوه عنه ونظيره قولك للعربي العرب لا تحفر
الذمم كان ابلغ من قولك أنت لا تحفر ومنه قولهم قد ايفمت ايداته وبلغت
اترايه يريدون ايفاعه وبلوغه فحيث لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شيء
وبين قوله ليس كمثله شيء الاما تعطيه الكناية من فائدتها وكنهما عبارتان
متعقبتان على معنى واحد وهونى التماثلة عن ذاته ونحوه قوله عز وجل
بل يدها مبسوطتان • فان معناه بل هو جواد من غير تصوير ولا

وليس مثله شيء (الكناية) لفظاً أريد به لازم معناه مع
جواز إرادته معه فظهر أنها تخالف المجاز من جهة إرادة المعنى
الحقيقى للفظ مع إرادة لازمه وفرق بأن الانتقال فيها من

بسطها لأنها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئاً آخر حتى أنهم
استعملوها فيمن لا يدلّه فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل
له (هذا) وأما أن كان الحذف أو الزيادة لا يوجب تغيير الأعراب كما
في قوله تعالى أو كصيب من السماء إذا ضربه أو كمثل ذوى صيب فحذف
ذوى للدلالة بحملون أصابعهم في آذانهم عليه وحذف مثل لما دل عليه
عطفه على قوله كمثل الذى استوقد ناراً إذ لا يخفى أن التشبيه ليس من
صفة المنافقين العجيبة الشأن وذوات ذوى صيب وكقوله فيها رحمة
من الله لئن لم فلا توصف الكلمة بالمجاز كما حقق ذلك الشيخ الإمام
رحمه الله (الكناية) هى فى عرف اللغة أن تتكلم بشيء وتريد به غيره
وقد كنيت بكذا عن كذا أو كنوت وانشد أبو زياد

وانى لا كنو عن قدور بغيرها واعرب أحياناً بها فاصارح

وفى مصطلح النظر من علماء البيان قال الشيخ الإمام إن يريد المتكلم
إثبات معنى من المعانى فلا يذكره باللفظ الموضوع له فى اللغة ولكن يحى
إلى معنى هو تاليه وردفه فى الوجود فيؤمى به إليه ويجعله دليلاً عليه
وقال غير الشيخ الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة
معناه حينئذ كقوالك فلان طويل التجاد أى طويل القامة وقلاية
نظم الضحى أى مرفهة مخدومة غير محتاجة إلى السعى بنفسها فى

اللازم وفيه من الملزوم وزدَّ بأنَّ اللازم ما لم يكن ملزوماً لم ينتقل منه
وحيثُذ يكون الانتقال من الملزوم وهي ثلاثة أقسامٍ الأولى
المطلوب بها غير صفةٍ ولا نسبةٍ فمنها ما هي معني واحد كقوله

اصلاح المهمات وذلك ان وقت الضحى وقت يسمى فيه نساء العرب
وراء المعاش وكفاية أسبابه وتحصيل ما يحتاج اليه في تهية المتناولات
وتدبير اصلاحها فلا تنام فيه من نسايتهم الا من تكون لها خدم ينوبون
عنها في السعي لذلك . ولا يمتنع ان يراد مع ذلك طول النجاد والثبوت
في الضحى من غير تأول فالفرق بينها وبين المجاز من هذا الوجه أى من
جهة جواز ارادة المعنى مع ارادة لازمه فان المجاز ينافى ذلك فلا يصح
في نحو قولك في الحمام أسد ان تريد معنى الاسد من غير تأول لان
المجاز ملزوم قرينة معاندة لارادة الحقيقة كما تقدم وملزوم معاند الشيء
معاند لذلك الشيء وفرق السكاكي وغيره بينهما بوجه آخر أيضاً وهو
ان مبنى الكناية على الانتقال من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول
النجاد الذى هو لازم لطول القامة اليه ومبنى المجاز على الانتقال من
الملزوم الى اللازم كالانتقال من الاسد الذى هو ملزوم الشجاع الى
الشجاع قال المصنف وهذا مردود بان اللازم ما لم يكن ملزوماً يمتنع ان
ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون
أعم من الملزوم ولا دلالة للعام على الخاص فيكون الانتقال حيثُذ من
الملزوم الى اللازم كما فى المجاز فلا يتحقق الفرق (فمنها) أى من

* والطاعنين مجاميع الاضغان *

ومنها ما هي مجموع معان كقولنا كناية عن الانسان حي
مستوى القامة عريض الاظفار وشرطهما الاختصاص
بالمكنى عنه والثانية المطلوب بها صفة فان لم يكن الانتقال

الاولى (كقوله والطاعنين مجاميع الاضغان) فمجاميع الاضغان معنى
واحد كناية عن القاب و صدر البيت

* الضاريين بكل ابيض مخدّم *

والمخدّم القاطع ونظير البيت قول البحترى فى قصيدته التى يذكر
فيها قتله للذئب

فاتبعها اخرى فأضلمت نصلها بحيث يكون اللاب والرعب والحق
فقوله بحيث يكون اللاب والرعب والحق ثلاث كنايات لا كناية واحدة
لاستقلال كل واحد منها بافادة المقصود (وشرطهما الاختصاص بالمكنى
عنه) ليحصل الانتقال منهما اليه (والثانية المطلوب بها صفة) يقول
الثانية من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم
والشجاعة وهو ضربان قريبة وبعيدة القريبة ما ينتقل منها الى المطلوب
بها لا بواسطة وهى اما واضحة كقولهم كناية عن طويل القامة ضويل
نجاهه وهذه كناية ساذجة لا يشوبها شيء من التصريح وضيول النجاد
وهذه كناية مشتملة على تصريح ما تضمن الصفة فيه وهى طويل ضويل
الموصوف واما خفية يتوقف الانتقال منها على تأمل واعمال روية

بواسطة فقرية واضحة كقولهم كناية عن طول القامة
طويل نحاذه وطويل النجاد والأولى ساذجة وفي الثانية
تصريح ما تتضمن الصفة الضمير أو خفية كقولهم كناية

كقولهم كناية عن الابله عريض القفان عرض القفا وعظم الرأس
إذا افترط فيما يزال دليل الغباوة ألا ترى إلى قول طرفه بن العبد
أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه خشاش كراس الحية المتوقد (١)
والبعيدة ما ينتقل منها إلى المطلوب بها بواسطة كقولهم كثير الرماد كناية
عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد إلى كثرة احراق الحطب تحت
القدور ومنها إلى كثرة الطباخ ومنها إلى كثرة الاكالة ومنها إلى كثرة
الضيافان ومنها إلى المقصود وكقوله

وما يك في من عيب فاني جبان الكلب مهزول الفصيل
فانه ينتقل من جبن الكلب عن الهرير في وجهه من يدنو من
دار من هو بمرصده لان يعس دونها مع كون الهرير في وجهه من
لا يعرفه طبيعيا له إلى استمرار تأديبه لان الامور الطبيعية لا تتغير بموجب
لا يقوى ومن ذلك إلى استمرار موجب نباحه وهو اتصال مشاهدته
وجوها اثر وجوده ومن ذلك إلى كونه مقصد اذان وأقاص ومن ذلك
إلى انه مشهور بحسن قرى الاضياف وكذلك ينتقل من هزال الفصيل
إلى فقد الام ومنه إلى قوة الداعي إلى نحرها لكمال عناية العرب بالنوق

(١) الضرب الرجل الخفيف اللحم ورجل خشاش هو الماضي من
الرجل وشبه يلقظه وذكاء ذهنه بتوقد رأس الحية

عن المضيف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة إحراق
الحطب تحت القدور ومنها الى كثرة الطبايح ومنها الى كثرة
الأكالة ومنها الى كثرة الضيفان ومنها الى المقصود الثالثة المطلوب

لأسماء المتليات (١) ومنها الى صرفها الى الطبايح ومنها الى انه مضيف
ومن هذا النوع قول نصيب

اعبد العزيز على قومه وغيرهمو من ظاهره
فيا بك أسهل أبوابهم وذارك مأهولة عامره
وكبك أنس الزائرين من الأم بالآنية الزائرة

فانه ينتقل من وصف كلبه بما ذكر الى ان الزائرين معارف عنده
ومن ذلك الى اتصال مشاهدته اياهم ليلا ونهارا ومنه الى لزومهم
سدته ومنه الى تسنى مبالغتهم لديه من غير انقطاع ومنه الى وفور
احسانه الى الخاص والعام وهو المقصود ونظيره مع زيادة لطف
قول الآخر

يكاد اذا ما ابصر الضيف مقبلا يكلمه من حبه وهو اعجم
ومنه قول ابراهيم بن هرمة

لا امتع العود بالفصال ولا ابتاع الا قربة الاجل

فانه ينتقل من عدم امتاعها الى انه لا يبقى لها فصاها لتأنس بها ويحصل
لها الفرح الطبيعي بالنظر اليها ومن ذلك الى نحرها أولا يبقى العود
ابقاء على فصاها وكذا قرب الاجل ينتقل منه الى نحرها ومن نحرها

(١) أي التي لها أولاد تتلوها من اتلت الناقة اذا تبعها ولد

بها نسبة كقوله

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمَرْوَةَ وَالنَّذَى

فِي قَبَّةٍ ضَرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرِجِ

فانه أراد أن يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات
فترك التصريح بأن يقول إنه مختص بها أو نحوه الى الكناية
بأن جعلها في قبة مضروبة عليه ونحو قولهم المجد بين ثوبيه

الى انه مضاف ومن لطيف هذا القسم قوله تعالى ولما سقط في ايديهم
أى ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لان من شأن من
اشتد ندمه وحسرتة ان يعرض يده غما فتصير يده مسقوطة فيها لان فاه
قد وقع فيها (نسبة) أى أثبات أمر الامر او نفيه عنه وهذا معنى قول
صاحب المفتاح ان المطلوب تخصيص الصفة بالموصوف ولم يرد بالتخصيص
الحصر اذ لا وجه له هنا (كقوله) أى قول زياد الاعجم . فانه أراد كما
لا يخفى ان يثبت هذه المعاني والافصاف خلافا للممدوح وضرائب فيه
فترك ان يصرح فيقول انها لمجموعة فيه أو مقصورة عليه وما شا كل
ذلك مما هو صريح في اثبات الاوصاف للمذكورين بها وعدل الى ما
ترى من الكناية والتلويح فجعل كونها في القبة المضروبة عليه عبارة عن
كونها فيه فخرج كلامه بذلك الى ما خرج اليه من الجزالة وظهر فيه
ما أنت ترى من الفخامة ولو أنه أسقط هذه الواسطة من الين لما
كان الاكلاما غفلا وحديثا ساذجا . ومما هو لطيف في هذا المعنى

والكُرمُ بين بُزْدِيهِ والموصوف في هَذَيْنِ القسمين قد
يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (السَّكَاكِي)
الكنية تتفاوت الى تعريض وتلويح وزمر وإشارة وإيماء

قول أبي نواس

فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير

وقول الآخر

يصير أبان قرين السما ح والمكرمات معا حيث صاراً

وقول الثالث * وحيثما يك أمر صالح تكن *

كل ذلك توصل الى اثبات الصفة في المدوح بأبائها في المكان الذي
يكون فيه والى لزومها له بلزومها الموضع الذي يحمله وهكذا ان اعتبرت
قول الشنفرى الازدى يصف امرأة بالعفّة

بيت بمنجاة من اللوم بيتها اذا ما بيوت بالملامة لحلت

وجدته يدخل في معنى بيت زياد وذلك انه توصل الى نفي اللوم عنها
وابعادها عنه بان تفاه عن بيتها وباعد بينه وبينه وكان مذهبه في ذلك
مذهب زياد في التوصل الى جعل السباحة والمروءة والندى في ابن
الحشرج بان جعلها في القبة المضروبة عليه وانما الفرق ان هذا ينفي
وذاك يثبت وذلك فرق لافى موضع الجمع فهو لا يمنع ان يكونا من
نصاب واحد (كما يقال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) فانه

والمناسب للعرضية التعريض ولنغيرها إن كثرت الوسائط
التلويح وإن قلت مع خفاء الرمز وبلا خفاء الأيماء والاشارة

كناية عن نفي الاسلام عن المؤذى (والمناسب للعرضية التعريض)
اليك عبارة السكاكي . متى كانت الكناية عرضية (١) كان اطلاق اسم
التعريض عليها مناسبا (٢) وإذا لم يمكن كذلك فإن كان بينها وبين
الممكن عنه مسافة متباعدة لكثرة الوسائط كما في كثير الرماد وأشباهه
كان اطلاق اسم التلويح عليها مناسبا لان التلويح هو ان تشير الى غيرك
عن بعد وإن كانت المسافة قريبة مع نوع من الخفاء كعريض القفا
وعريض الوسادة كان اطلاق اسم الرمز عليها مناسبا لان الرمز هو
ان تشير الى قريب منك على سبيل الحفية قال

رمزت الى مخافة من بعاه من غير ان تبدى هناك كلامها
وان لم يكن هناك خفاء فالمناسب ان تسمى ايماء واشارة كقول ابى
تمام يصف ابلا

أبين فما يزن سوى كريم وحسبك ان يزن أباسعيد
فانه في افادة ان أباسعيد كريم غير خاف وكقول البحتري
أو مارأيت المجدألقى بوحله في آل طلحة ثم لم يحول
فانه في افادة ان آل طلحة أماجد ظاهر وكقول الآخر

(١) أى مسوقه لموصوف غير مذكور (٢) لان التعريض امالة الكلام
الى عرض أى جانب يدل على المقصود يقال عرضت بفلان ولفلان اذا
قات قولاً وأنت تعنيه فكأنك اشرت به الى جانب وتريد جانباً آخر

ثم قال والتعريضُ قد يكون مجازاً كقولك آذيتني فستعرف
وأنت تريد إنساناً مع المخاطبِ دونَه وإن أردتهما جميعاً كان
كنايةً ولا بدَّ فيهما من قرينةٍ

إذا اللهم يسقِ الأكرام فسقى وجوه بني حنبل
وسقى ديارهم باكراً من الغيث في الزمن الممحل
وكقول الآخر

متى تخلو تميم من كريم ومسامة بن عمرو من تميم
وأما قوله

سألت الندى والجود مالى أراك تبداً ذلاً بعز مؤبد
وما بال ركن المجد أسمى مهدماً فقالوا أصبنا بابن يحيى محمد
فقلت فهلاً مئماً عند موته فقد كنتما عبديه فى كل مشهد
فقالا أقمناكى نعزى بفقدته مسافة يوم ثم نلتوه فى غد

فعلى ما ترى من الظهور (تكلمة) قال صاحب الكشف الكناية
إن تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له والتعريض إن تذكر شيئاً يدل
به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج إليه جئتكم لاسم عايك
ولا نظر إلى وجهك الكريم ولذلك قالوا وحسبك بالتسليم منى تقاضيا
فكأنه إمالة الكلام إلى عرض يدل على المقصود ويسمى التلويح لأنه
يلوح منه ما يريد وقال ابن الأثير الكناية ما دل على معنى يجوز حمله
على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما وتكون في المفرد والمركب
والتعريض هو اللفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقي أو

﴿ فصل ﴾ أطبق البلاء على أن المجاز والكناية أبلغ من الحقيقة والتصريح لأن الانتقال فيهما من الملزوم إلى اللازم فهو كدعوى الشيء ببيّنة وأن الاستعارة أبلغ من التشبيه لأنها نوع من المجاز

المجازي بل من جهة التلويح والإشارة فيختص باللفظ المركب كقول من يتوقع صلة والله أني محتاج فانه تعريض بالطلب مع انه لم يوضع له حقيقة ولا مجازاً وإنما فهم المعنى من عرض اللفظ أي جانبه وعرض كل شيء جانبه (فصل) أجمع أرباب البلاغة وأصحاب الصياغة للمعاني على أن المجاز أبداً أبلغ من الحقيقة وأن الكناية أبلغ من الإفصاح والتعريض أوقع من التصريح وأن الاستعارة مزينة وفضلاً على التصريح بالتشبيه قال الشيخ الإمام ليس ذلك لأن الواحد من هذه الأمور يفيد زيادة في المعنى نفسه لا يفيد خلافه بل لأنه يفيد تأكيداً كيدا لإثبات المعنى لا يفيد خلافه فليست فضيلة قولنا رأيت أسداً على قولنا رأيت رجلاً هو والأسد سواء في الشجاعة أن الأول أفاد زيادة في مساواته للأسد في الشجاعة لم يفدها الثاني بل هي أن الأول أفاد تأكيداً كيدا لإثبات تلك المساواة له لم يفده الثاني وليست فضيلة قولنا كثير الرماد على قولنا كثير القرى أن الأول أفاد زيادة لقراء لم يفدها الثاني بل هي أن الأول أفاد تأكيداً كيدا لإثبات كثرة القرى له لم يفده الثاني فالسبب في أن للكناية مزينة لا تكون لتصريح أن كل عاقل يعلم أن إثبات الصفة بإثبات دليلها أكد وأبلغ في الدعوى من أن تجيء إليها فتثبتها هكذا ساذجاً غفلاً وذلك أنك لا تدعى

﴿ الفن الثالثُ علمُ البديع ﴾

وهو علمٌ يُعرفُ به وجوهُ تحسينِ الكلامِ بعدَ رعايةِ المصابقةِ ووضوحِ الدلالةِ وهي ضربانِ معنويٌّ ولفظيٌّ أما المعنويُّ

دليلُ الصفةِ الاوامرِ ظاهرِ معروفٍ وبحيث لا يشك فيه ولا يظن بالخبر
التجوز والفاظ وأما الاستعارة فسبب ما ترى لها من المزية والفيخامة
انك اذا قلت رأيت أسداً كنت قد تعلققت لما اردت اثباته له من فرط
الشجاعة حتى جعلتها كالشيء الذي يجب له الثبوت والحصول وكلامر
الذي نصب له دليل يقطع بوجوده وذلك انه اذا كان اسداً فواجب ان
تكون له تلك الشجاعة العظيمة وكالمستحيل او الممتنع ان يعري عنها
واذا صرحت بالتشبيه فقلت رأيت رجلاً كالاسد كنت قد اثبتتها اثبات
الشيء يترجح بين ان يكون وبين ان لا يكون ولم يكن من حديث
الوجوب في شيء (وجوه تحسين الكلام) إعلم انه قد اطبق البلغاء
على ان هذه المحسنات البديعية لا سيما اللفظية منها لا تحل محلها من
القبول ولا تقع موقعها من الحسن حتى يكون المعنى هو الذي استدعاها
وساقها نحوه وحتى تجدها لا تبغي بها بدلاً ولا تجد عنها حواً ومن هنا
ذم الاستكثار منها والولوع بها لان المعاني لا تدين في كل موضع لها
اذ هي في الغالب الفاظ والالفاظ خدَم المعاني مصرفة في حكمها فمن نصر
اللفظ على المعنى كان كمن ازال الشيء عن جهته واحاله عن طبيعته
وذلك مظنة الاستكراه وفيه فتح ابواب العيب والتعرض للشين ولهذا
الحالة كان كلام المتقدمين الذين تركوا فضل الاحتفاء بالبديعيات ولزموا

فنه المطابقة وتسمى الطَّبَاق والتضاد أيضاً وهي الجمع بين متضادين أي معنيين متقابلين في الجملة ويكونان بلفظين من

سجية الطبع أمكن في العقول وأوضح للعراد واسلم من التفاوت وأبعد من التعمد الذي هو ضرب من الخداع بالتزويق . وقد تجد في كلام المتأخرين كلاماً حمل صاحبه فرط شغفه بالبديعيات الى ان يندى انه يتكلم ليفهم ويقول ليبيّن ويخيل اليه انه اذا جمع بين اقسام البديع في بيت فلا خير ان يقع ما عناء في عمياء وان يوقع السامع من طابه في خبط عشواء وربما طمس بكثرة ما يتكلفه على المعنى وأفسده كمن أثقل العروس باصناف الحلى حتى يتألها من ذلك مكروه في نفسها ولعمري ان تجد ائمن طائراً واحسن اولاً وآخرأ واهدى الى الاحسان واجلب للاستحسان من ان ترسل المعاني على سجيّتها وتدعها تطالب لانفسها الالفاظ فانها اذا تركت وما تريد لم تكتس الا ما يليق بها ولم تلبس من المعارض الا ما يزينها فأما أن تضع في نفسك انه لا بد من ان تجنس او تسجع باللفظين مخصوصين مثلاً فهو الذي انت منه بعرض الاستكراه وعلى خطر من الخطأ والوقوع في الذم وهو الذي يجعل عبارتك حرية بقول ابى الطيب

اذا لم تشاهد غير حسن شياتها واعضاءها فالحسن عنك مغيب

(اي معنيين متقابلين في الجملة) يعنى ليس المراد بالمتضادين ههنا الامر من الموجودين المتواردين على محل واحد بينهما غاية الخلاف كالسواد والابيض بل اعم من ذلك وهو ما يكون بينهما تقابل وتناف في الجملة

نَوْعِ إِسْمَيْنِ نَحْوُ وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَاضًا وَهُمْ زُفُودُ أَوْ فَعْلَيْنِ نَحْوُ
يُحْيِي وَيُمِيتُ أَوْ حَرْفَيْنِ نَحْوُ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ
أَوْ مِنْ نَوْعَيْنِ نَحْوُ أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَهُوَ ضَرْبَانِ

وفي بعض الأحوال سواء كان التقابل حقيقياً أو اعتبارياً وسواء كان
تقابلاً التضاد أو تقابلاً الإيجاب والسلب أو تقابلاً العدم والملكية أو
تقابلاً التضايف وما يشبه شيئاً من ذلك (نحو يحيي ويميت) مثله قوله
تعالى تَوَتَّى الْمَلِكُ مِنْ تَشَاءَ وَتَنْزِعُ الْمَلِكُ مِنْ تَشَاءَ وَتَعَزَّ مِنْ تَشَاءَ وَتَذَلُّ
مِنْ تَشَاءَ وقوله صلى الله عليه وسلم للانصار • انكم لتكثرون عند
الفرز وتقلون عند انطمع وقول بشار

إذا انقضت حروب العدا فبها لها عمرا ثم نم

(نحو لها ما كسبت) فإن في الالام معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر
أى لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها
ولا يتضرر بمعصيتها غيرها وتخصيص الخير بالكسب والشر بالاكْتَسَابِ
لأن الاكْتَسَابَ فيه أعمال والشر تشبهه النفس وتجذب اليه فكانت اجد في
تخصيصه وأعمل • ومما كان الطباق فيه بين حرفين قول الشاعر

على انى راض بان احمل الهوى واخاص منه لا على ولا ليا

(نحو او من كان ميتاً فأحييناه) فإن احدهما اسم والآخر فعل ومثله
قول طفيل الغنوي يصف فرساً

بساهم الوجه لم تقطع اباجاه يسان وهو يوم الروع مبدول

(هذا) ومن لطيف الطباق قول ابي تمام

طَبَاقُ الْإِيجَابِ كَمَا مَرَّ وَطَبَاقُ السَّلْبِ نَحْوُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ يَعْلَمُونَ وَنَحْوُ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي
وَمِنَ الطَّبَاقِ نَحْوُ قَوْلِهِ

أَصِمْ بِكَ الذَّاعِي وَإِنْ كَانَ اسْمُكَ وَأَصْبَحَ مَفْنَى الْجُودِ بِعَدِّكَ بِاتِّعَا
وَقَالُوا هَذَا أَحْسَنُ ابْتِدَاءٍ فِي مَرْتَبَةِ إِسْلَامِيَّةٍ • وَقَوْلُهُ أَيْضاً
وَضَلَّ بِكَ الْمُرْتَادُ مِنْ حَيْثُ يَهْتَدِي وَضُرَّتْ بِكَ الْإِيَّامُ مِنْ حَيْثُ تَنْفَعُ
وَقَدْ كَانَ يَدْعِي لِابْنِ الصَّبْرِ حَازِماً فَاصْبِحْ يَدْعِي حَازِماً حِينَ يَجْزَعُ
وَمِنْهُ قَوْلُ كَثِيرِ بَنِي هِرَاسَةَ لِابْنِهِ • يَا بَنِيَّ إِنْ مِنَ النَّاسِ نَاسٌ يَنْقُصُونَكَ إِذَا زِدْتَهُمْ
وَنَهَوْنَ عَلَيْهِمْ إِذَا أَكْرَمْتَهُمْ لَيْسَ لِرِضَاهُمْ مَوْضِعٌ فَتَقْصِدْهُ وَلَا لِسَخَطِهِمْ مَوْضِعٌ
فَتَحْذَرُهُ فَإِذَا عَرَفْتَ أَوَّلَئِكَ بِأَعْيَانِهِمْ فَأَبْدِرْ لَهُمْ وَجْهَ الْمَوَدَّةِ وَأَمْنِمْهُمْ مَوْضِعَ
الْحَافِظَةِ لِيَكُونَ مَا أَبْدَيْتَ لَهُمْ مِنْ وَجْهِ الْمَوَدَّةِ حَاجِزاً دُونَ شَرِّهِمْ وَمَا
مَنْعَهُمْ مِنْ مَوْضِعِ الْحَافِظَةِ قَاطِعاً بِحَرَمَتِهِمْ (وَطَبَاقُ السَّلْبِ) وَهُوَ أَنْ
يُجْمَعُ فِي الْكَلَامِ بَيْنَ الثَّبُوتِ وَالْإِنْتِفَاءِ • وَمِنْهُ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ
هَضِيمُ الْحَشَى لَا يَمْلَأُ الْكَفَّ خَصِرَهَا وَيَمْلَأُ مِنْهَا كُلَّ حِجْلٍ وَدَمْلَجٍ
وَقَوْلُ السَّمُؤَالِ

وَتَسْكُرُ أَنْ شَتَّنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلُهُمْ وَلَا يَنْكُرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ
وَقَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ

إِنِّي سَأَلْتُ الْإِخْلَاقَ مِنْ كُلِّ عَايِبٍ وَلَيْسَ لَهُ مَالٌ عَلَى الْجُودِ سَأَلْتُ
(وَمِنَ الطَّبَاقِ نَحْوُ قَوْلِهِ) أَيُّ قَوْمٍ أَبِي تَمَّامٍ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَرْتِي بِهَا
أَبَانَهُ شَلَّ حِينَ اسْتَشْهَدَ وَأَوَّلَهَا

تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْرًا فَمَا أَتَى
لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُنْدُسٍ خَضِرُ
وَيَلْحَقُ بِهِ نَحْوُ أَشْدَاءٍ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ فَإِنَّ الرَّحْمَةَ
مُسَيَّبَةٌ عَنِ اللَّيْنِ وَنَحْوُ قَوْلِهِ

كَذَا فَلْيَجْلِ الْخُطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ وليس لعين لم يفض ماؤها عذر
وهي لعمرى من أعيان المراتي • وهذا النوع من الطباق سماه بعضهم
تدبيجا وفسره بأن يذكر في معنى المدح أو غيره ألوان بقصد الكناية
أو التورية أما تدبيج الكناية فكيت أبي تمام فانه ذكر فيه لوني الحمرة
والخضرة وكفى بالاول عن القتل وبالتالي عن دخول الجنة وأما تدبيج
التورية فكقول الحريري • فقد ازور المحبوب الاصفر واغبر العيش
الاخضر اسود يومى الابيض وابيض فودى الاسود حتى رثى الى العدو
الازرق فيا حبذا الموت الاحمر فقوله المحبوب الاصفر تورية عن الذهب
لان معناه القريب الانسان (هذا) ومن طباق التدبيج قول عمرو بن
كاثوم فى معلقته

بانا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قد رويانا

وقول ابن حيوس

ان ترد علم حالهم عن يقين فالقوسم يوم نائل أو نزال
تلق بيض الوجوه سود مشار النقع خضر الاكتاف حمرا اتصال
(ويلحق به) أى بالطباق شيان فأولهما الجمع بين معنيين يتعلق أحدهما
بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية والازوم كما فى الآية فان

لَا تَعْجَبِي يَا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحَكَ الْمَشِيبَ بِرَأْسِهِ فَبَكَى
وَيُسَمَّى الثَّانِي إِهَامَ التَّضَادِّ وَدَخَلَ فِيهِ مَا يَخْتَصُّ بِاسْمِ الْمَقَابِلَةِ
وَهِيَ أَنْ يُؤْتِيَ بِمَعْنِيَيْنِ مُتَوَافِقَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ ثُمَّ بِمَا يُقَابِلُ
ذَلِكَ عَلَى التَّرْتِيبِ وَالْمَرَادُ بِالتَّوَافُقِ خِلَافُ التَّقَابُلِ نَحْوُ
فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَابْكُوا كَثِيرًا وَنَحْوُ قَوْلِهِ

الرَّحْمَةُ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مَقَابِلَةً لِلشَّدَةِ فَهِيَ مُسَبِّبَةٌ عَنِ الْإِلَيْنِ الَّذِي هُوَ ضِدُّ
الشَّدَةِ وَثَانِيَهُمَا الْجَمْعُ بَيْنَ مَعْنِيَيْنِ غَيْرِ مُتَقَابِلَيْنِ عِبْرَ عَنْهُمَا بِلَفْظَيْنِ يُتَقَابَلُ
مَعْنَاهُمَا الْحَقِيقِيَّانِ كَمَا فِي الْبَيْتِ فَإِنَّهُ لَا تُقَابِلُ بَيْنَ الْبُكَاءِ وَظُهُورِ الْمَشِيبِ
لَكِنَّهُ عِبْرَ عَنْ ظُهُورِ الْمَشِيبِ بِالضَّحْكِ الَّذِي مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيُّ مُقَابِلُ الْبُكَاءِ
وَهَذَا الْبَيْتُ لِدُعْبَلٍ وَمِثْلُهُ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ

مَا أَنْ تَرَى الْإِحْسَابَ بِيضًا وَضَحَا الْإِبْحِيثَ تَرَى الْمُنَايَا سُودَا
وَقَوْلُهُ أَيْضًا فِي الشَّيْبِ

لَهُ مَنْظَرٌ فِي الْعَيْنِ أَبْيَضٌ نَاصِعٌ وَلَكِنَّهُ فِي الْقَابِ اسْوَدَّ أَسْفَعُ
(وَيُسَمَّى الثَّانِي إِهَامَ التَّضَادِّ) لِأَنَّ الْمَعْنِيَيْنِ قَدْ ذُكِرَا بِلَفْظَيْنِ يَوْهَمَانِ
التَّضَادَّ نَظَرًا إِلَى الظَّاهِرِ (فِيهِ) أَيِ فِي الطَّبَاقِ (مَا يَخْتَصُّ بِاسْمِ الْمَقَابِلَةِ)
جَعَلَهُ السَّكَاكِي وَغَيْرُهُ قِسْمًا بِرَأْسِهِ مِنَ الْحَسَنَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ (وَالْمَرَادُ
بِالتَّوَافُقِ خِلَافُ التَّقَابُلِ) فَلَا يَشْتَرُطُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنِيَانِ مُتَنَاسِلَيْنِ أَوْ
مَتَمَاثِلَيْنِ (نَحْوُ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَابْكُوا كَثِيرًا) مِثْلُهُ قَوْلُ الذَّيْهَانِيِّ

فَتَى تَمْ فِيهِ مَا يَسِرُ صَدِيقُهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْإِعَادِيَا

(وَنَحْوُ قَوْلِهِ) أَيِ قَوْلِ أَبِي دَلَامَةَ وَمِثْلُهُ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ

مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالْدُنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا

وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ بِالرَّجُلِ

وَنَحْوُ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيَرُهُ
لِلْإِسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخَلَ وَاسْتَفْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيَرُهُ
لِلْعُسْرَى الْمُرَادُ بِاسْتَفْنَى أَنَّهُ زَهَدَ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى كَأَنَّهُ
مُسْتَفْنٍ عَنْهُ فَلَمْ يَتَّقِ أَوْ اسْتَفْنَى بِشَهَوَاتِ الدُّنْيَا عَنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ
فَلَمْ يَتَّقِ وَزَادَ السَّكَامِيَّ وَإِذَا شَرِطَ هُنَا أَمْرٌ شَرِطَ ثَمَّةَ ضِدِّهِ
كَهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ فَإِنَّهُ لَمَّا جُعِلَ التَّيْسِيرُ مُشْتَرَكًا بَيْنَ الْإِعْطَاءِ
وَالِاتِّقَاءِ وَالتَّصَدِيقِ جُعِلَ ضِدُّهُ مُشْتَرَكًا بَيْنَ اضْطِدَادِهَا * وَمِنْهُ
مِرَاعَاةُ النَّظِيرِ وَيُسَمَّى التَّنَاسُبُ وَالتَّوْفِيقُ وَهُوَ جَمْعُ أَمْرٍ وَمَا

فَلَا الْجُودَ بِفَنَى الْمَالِ وَالْجُدَّ مَقْبَلٌ وَلَا الْبَخْلَ يَبْقَى الْمَالُ وَالْجُدُّ مَدْبِرٌ
(هَذَا) وَأَمَّا كَرَرُ الْمُصَنِّفِ كَلِمَةَ نَحْوُ لِأَنَّهُ مِثْلُ أَوَّلِهَا لَمَّا كَانَ فِيهِ مَقَابَلَةٌ
اِثْنَيْنِ بَاثْنَيْنِ وَثَانِيًا لِمَقَابَلَةِ ثَلَاثَةِ بَثْلَاثَةٍ وَثَالِثًا لِأَرْبَعَةٍ بَارْبَعَةٍ وَالْمَقَابَلَةُ فِي
الْآيَةِ الثَّانِيَةِ مَرْكَبَةٌ مِنْ طَبَاقٍ وَمَا حَقَّ بِهِ كَمَا لَا يَخْفَى (وَزَادَ السَّكَامِيَّ
وَإِذَا شَرِطَ) عِبَارَتُهُ الْمَقَابَلَةُ أَنْ تَجْمَعَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ مُتَوَافِقَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ
وَضِدِّيَّهِمَا ثُمَّ إِذَا شَرِطْتَ هُنَا شَرِطًا هُنَاكَ ضِدَّهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى
فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ الْآيَتَيْنِ لَمَّا جُعِلَ التَّيْسِيرُ مُشْتَرَكًا بَيْنَ الْإِعْطَاءِ وَالِاتِّقَاءِ

يناسبه لا بالتضاد نحو الشمس والقمر بحسبان وقوله
 كالقسي المعطفات بل الاسهم مبرية بل الاوتار
 ومنها ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام
 بما يناسب ابتداءه في المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو
 يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ويلحق بها نحو الشمس
 والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان ويسمى ايها التناسب

والتصديق جعل ضده وهو التفسير مشتركاً بين اضداد تلك وهي المنع
 والاستغناء والتكذيب (ومنه) أى ومن المعنوى (وقوله) أى قول البحري
 في وصف الابل الانضاء • ومثله قول اسيد بن عناق الفزارى
 كان الزيا عاقت في جبينه وفي خده الشعرى وفي وجهه البدر
 وقول ابن حفاجة يصف فرساً

من جلنار ناضر خده وأذنه من ورق الآس

(نحو لا تدركه الابصار) الآية فان اللطف يناسب ما لا يدرك بالبصر
 والخبرة تناسب من يدرك شيئاً فان من يدرك شيئاً يكون خيراً به (نحو
 الشمس والقمر بحسبان) أى بحساب معلوم وتقدير سوى والنجم النبات
 الذى يحجم من الارض لاساق له كالقول والشجر الذى له ساق وسجودهما
 انقيادهما لله فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسباً للشمس والقمر
 فقد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما ولهذا سمي ايها التناسب

* ومنه الإزصاد ويسميه بعضهم التسميم وهو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو من البيت ما يدل عليه إذا عرف الروي

(ومنه الارصاد) وهو في الأصل نصب الرقيب في الطريق من رصدته أي رقبته والرصيد السبع الذي يرصد ليشب والرصد القوم يرصدون كالحرص يستوى فيه الواحد والجمع المؤنث . وهذا النوع قالوا انه من محمود الصنعة فان خير الكلام ما دل بعضه على بعض وفي الاختاربه يقول ابن نباتة السعدي

خذها اذا انشدت في القوم من طرب صدورها عرفت منها قوافيها
ينسي لها الراكب العجلان حاجته ويصبح الحاسد الغضبان يطويها
ومن لطيف هذا النوع قول زهير
سئت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولاً لا ابلاك يسأم
وقول الراعي

وان وزن الحصى فوزنت قومي وجدت حصي ضريبتهم رزينا
وقول البحري

ابيكما دمعاً ولو اتى على قدر الجوى ابكى بكيتكما دما
وقوله أيضاً

احلت دمي من غير جرم وحرمت بلا سبب يوم اللقاء كلامي
فليس الذي حملته بمحال وليس الذي حرمته بمحرام
فليس يذهب على السامع وقد عرف القافية وصدر البيت الثاني ان عجزه هو ما قاله البحري (التسميم) من البرد المسهم أي المخطط (اذا

نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وقواه
إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

* ومنه المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في
صحبه تحقيراً أو تقديراً فالأول نحو قوله
قالوا افتريخ شيئاً نجد لك طبخه

قلت اطبخوا لي جبة وقميصاً

ونحو تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك والثاني نحو
صبغة الله وهو مصدر مؤكد لآمن بالله أي تطهير الله
لأن الإيمان يطهر النفوس والأصل فيه أن النصارى كانوا

لم تستطع هو عمرو بن معديكرب (نحو قوله) أي قول ابن الرقعمق
فانه ذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام
(ونحوه تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) حيث اطلق النفس
على ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة نفسي هذا ومن لطيف المشاكلة
قول عمرو بن كلثوم

الا لا يجهلن احد علينا فجهل فوق جهل الجاهلينا

(وهو مصدر مؤكد لآمن بالله) أصل هذا الكلام لصاحب الكشف
رحمه الله قال : صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله آمن بالله وهو

يَغْمِسُونَ أَوْلَادَهُمْ فِي مَاءٍ أَصْفَرٍ يُسَمُّونَهُ الْمَعْمُودِيَّةَ
وَيَقُولُونَ إِنَّهُ تَطْهِيرٌ لَهُمْ فَغَبَّرَ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ بِصِبْغَةِ اللَّهِ

فعلة من صبغ كالخلسة من جاس والمعنى تطهير الله لأن الإيمان يطهر
النفوس والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر
يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وإذا فعل الواحد منهم بولده
ذلك قال الآن صار نصرانياً حقاً فامر المسلمون بأن يقولوا لهم قولوا
آمنّا بالله وصبغنا الله بالإيمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيراً
لا مثل تطهيرنا أو يقول المسلمون صبغنا الله بالإيمان صبغته ولم نصبغ
صبغتكُمْ وإنما جيء بالصبغة على طريقة المشاكلة كما تقول لمن يغرس
الأشجار أغرس كما يغرس فلان تريد رجلاً يصطنع الكرم (قال) في
الأيضاح بعد هذا النوع • ومنه الاستطراد وهو الانتقال من معنى
إلى معنى آخر متصل به لم يقصد بذكر الأول التوصل إلى ذكر الثاني
كقول الحماسي

وأنا لقوم لا نرى القتل سبة إذا ما رأته عامر وسلول

وعليه قوله تعالى يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم
وريشاً ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلمهم بذكره قال
الزمخشري هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر السوات
وخصف الورق عليها اظهاراً للمنة فيما خلق الله من اللباس ولما في
العرى وكشف العورة من المهانة والفضيحة وإشعاراً بأن التستر باب عظيم
من أبواب التقوى هذا أصله وقد يكون الثاني هو المقصود فيذكر

للمشاكلة بهذه القرينة * ومنه المزاجية وهي أن يزواج
بين معنيين في الشرط والجزاء كقوله

إذا ما نهى الناهي فليج بي الهوى

أصاغت إلى الواشي فليج بها الهجر

* ومنه العكس وهو أن يقدم جزء في الكلام ثم يؤخر
ويقع على وجوه منها أن يقع بين أحد طرفي جملة وما

الأول قبله ليتوصل إليه كقول أبي اسحاق الصابي

ان كنت ختلك في المودة ساعة فذمت سيف الدولة المحمودا

وزعمت ان له شريكا في العلاء وجحدته في فضله التوحيدا

قسما لو اني حالف بغموسها لغريم دين ما أراد مزيدا

ولا بأس ان يسمى هذا ايهام الاستطراد (ان يزواج) أي يجعل

معنيان واقمان في الشرط والجزاء مزدوجين في ان يرتب على كل منهما

معنى مرتب على الآخر (كقوله) أي قول البحتري . فقد زواج بين

نهى الناهي واصاقتها للواشي الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب

عليهما لحاج شيء ومن المزاجية قول البحتري أيضا

إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها

فزواج بين الاحتراب وتذكر القربى الواقعين في الشرط والجزاء في

ترتب فيضان شيء عليهما (ومنه العكس) قالوا وهو ان تقدم في الكلام

أُضِيفَ إِلَيْهِ نَحْوُ عَادَاتِ السَّادَاتِ سَادَاتِ الْعَادَاتِ وَمِنْهَا أَنْ
يَقَعُ بَيْنَ مُتَعَلِّقِي فَعْلَيْنِ فِي جُمْلَتَيْنِ نَحْوُ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمِنْهَا أَنْ يَقَعُ بَيْنَ لَفْظَيْنِ فِي طَرَفِي
جُمْلَتَيْنِ نَحْوُ لَا هُنَّ حَالٌ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحْلُونَ لَهُنَّ * وَمِنْهُ الرُّجُوعُ
وَهُوَ الْعَوْدُ إِلَى الْكَلَامِ السَّابِقِ بِالنَّقْضِ لِنُكْتَةٍ كَقَوْلِهِ

قَفْ بِالْدِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَغْفُهَا الْقَدَمُ

بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَزْوَاحُ وَالْدِّيمُ

* وَمِنْهُ التَّوَرِيَّةُ وَهِيَ أَنْ يُطْلَقَ لَفْظٌ لَهُ مَعْنِيَانِ قَرِيبٌ وَبَعِيدٌ

جَزْأُ ثُمَّ تَعَكْسُ فَتَقْدِمُ مَا أَخْرَتِ وَتُؤَخِّرُ مَا قَدِمَتْ وَهَذَا أَوْضَحُ بِمَقَالِهِ
الْمُصَنَّفِ (نَحْوُ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) مِثْلُهُ قَوْلُ الْحَمَاسِيِّ

فَرْدٌ شَمُورُهُنَّ السُّودُ بَيَاضٌ وَرَدٌ وَجُوهُهُنَّ الْبَيْضُ سُودٌ

(نَحْوُ لَا هُنَّ حَالٌ لَهُمْ) مِثْلُهُ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ

فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ بِهَا لَهُ وَلَا مَالٌ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ بِجَدِّهِ

وَقَوْلُ الْآخَرِ

أَنْ اللَّيَالِي لِلْأَنَامِ مَنَاهِلٌ تَطْوِي وَتَنْشُرُ دُونَهَا الْأَعْمَارُ

فَقَصَارُهُنَّ مَعَ الْهَمُومِ طَوِيلَةٌ وَظَوَاهُنَّ مَعَ السُّرُورِ قَصَارٌ

(قَفْ بِالْدِّيَارِ) هُوَ لَزْهَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَى: الْأَرْوَاحُ الرِّيَاحُ وَالْدِّيمُ جَمْعُ دَيْمَةٍ
وَهِيَ الْمَطَرُ الدَّائِمُ فِي سَكُونٍ. فَقَدْ دَلَّ صَدْرُ الْبَيْتِ عَلَى أَنَّ تَطَاوُلَ الزَّمَانِ

ويزاد البعيد وهي ضربان مجردة وهي التي لا تتجامع شيئاً مما
يلائم القريب نحو الرحمن على العرش استوى ومرشحة
نحو السماء بنيناها بأيدي * ومنه الاستخدام وهو أن يراد

وتقديم العهد لم يعف الديار ثم عاد اليه ونقصه بأنه قد غيرها الرياح
والامطار لنكتة وهو اظهار الكآبة والحزن والحيرة والدهشة حتى
كانه اخبر اولاً بما لم يتحقق ثم تاب اليه عقله فتدارك كلامه فقال بلى
وغيرها الارواح والديم ومثل هذا بيت الحماسة

أليس قليلاً نظرة ان نظرتها إليك وكلا ليس منك قابل
وقول الآخر فأف لهذا الدهر لا بل لاهله

(نحو الرحمن على العرش استوى) فانه أريد باستوى معناه البعيد وهو
استولى ولم يقترن به شيء مما يلائم القريب الذي هو الاستقرار (ومرشحة)
وهي التي قرن بها ما يلائم القريب المورى به عن البعيد (نحو والسماء
بنيناها بأيدي) فان المراد بالأيدي المعنى البعيد وهو القدرة وقد قرن بها
ما يلائم القريب الذي هو الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها (هذا)
والذي ذكره صاحب الكشف في قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى انه تمثيل لانه لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما
يردف الملك جعلوه كناية عن الملك وما امتنع هنا المعنى الحقيقي صار
مجازاً كقوله • وقالت اليهود يد الله مغلولة أى هو بجيـل بل يداه
مبسوطتان • أى جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير
بالنعمه والتحمل للتشبيه من ضيق العطن والمسافرة عن علم اليان مسيرة

بلفظ له مثنيان أحدهما ثم بالآخر الآخر أو يراد بأحد
ضميرين أحدهما ثم بالآخر الآخر فالاول كقوله
إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا
والثاني كقوله

فَسَقَى الْغَضَى وَالسَّاءَ كُنِيهِ وَإِنْ هُمْ
شَبَّوْهُ بَيْنَ جَوَانِحِي وَضُلُوعِي

اعوام وكذلك قوله جل شأنه والسما بيناها بأيدي تمثيل وتصوير لعظمته
من غير ذهاب بالأيدي الى جهة حقيقة أو مجاز (١) وقد شدد التكرار
على تفسير اليد بالنعمة والأيدي بالقدرة والاستواء بالاستيلاء وقد ذكر
الشيخ في دلائل الإعجاز ما يؤيد ذلك وشنع على من يذهب بهذا المذهب
من المفسرين اكبر تشنيع حتى لقد قال ومن عادة قوم ممن يتعاطى
التفسير بغير علم ان توهموا ابدا في الالفاظ الموضوعات على المجاز والتمثيل
انها على ظواهرها فيفسدوا المعنى بذلك ويبطلوا الغرض ويمنعوا انفسهم
والسامع منهم العلم بموضع البلاغة وبمكان الشرف وناهيك بهم اذا هم
اخذوا في ذكر الوجود وجعلوا يكثرون في غير طائل هناك تري ماشئت
من باب جهل قد فتحوه وزند ضلالة قد قدحوا به نسأل الله تعالى
العصمة والتوفيق (كقوله اذا نزل) فانه اراد بالسما الغيث وبضميرها
النبت والبيت قيل لحرير وقيل لمعوذ الحكماء (كقوله فسقا الغضا)

(١) يعنى المجاز المرسل والافهم مجاز بالاستعارة لانه تمثيل كما قال

* ومنه اللف والنشر وهو ذكر متعدي على التفصيل أو
الاجمال ثم ما كان واحداً من غير تعيين ثقة بأن السامع
يرأه إليه فالاول ضربان لأن النشر إما على ترتيب اللف
نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا
من فضله وإما على غير ترتيبه كقوله
كيف أسألو وأنت حقف وغصن
وغزال لحظاً وقدأ ورذفاً

فانه اراد بضمير الغضا في قوله والسا كنيه المسكان وفي قوله شبوه أي
اوقدوه الشجر والبيت لالبحترى من قصيدة بائية وحقيقته
فسقى الغضا والسا كنيه وان هم شبوه بين جوائح وقلوب
(نحو ومن رحمته) مثله قول ابن حيوس
فعل المدام ولونها ومذاقها في مقاتيه ووجنتيه وريقه
وقول ابن الرومي

ارأؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحاديات اذا دجون نجوم
فيها معالم للهدى ومصايح تجلو الدجى والاخرى رجوم
(كقوله) اي قول ابن حيوس . والحقف الرمل العظيم المستدير
يشبه به الكفل في العظم والاستدارة فاللحظ للغزال والتقد للغصن
والرذف للحقف (هذا) وهناك نوع آخر من اللف لطيف المسلك

والثاني نحو قوله تعالى وقالوا ان يدخل الجنة الا من كان
هوذا أو نصارى أي قالت اليهود ان يدخل الجنة الا من
كان هوذا وقالت النصارى ان يدخل الجنة الا من كان
نصارى فلف لعدم الالتباس للعلم بتضليل كل فريق
صاحبة * ومنه الجمع وهو أن يجمع بين متعدّد في حكم
كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا ونحو

وهو ان يذكر متعدد على التفصيل ثم يذكر ما لكل ويؤتى بعده
بذكر ذلك المتعدد على الاجمال مافوظاً او مقدراً فيقع النشر بين
افظين أحدهما منفصل والآخر مجمل وعلى هذا جاء قوله تعالى • فمن
شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً او على سفر فعدة من أيام
آخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر واتكملوا العدة ولتكبروا
الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون قال صاحب الكشف الفاعل المعامل
محذوف مدلول عليه بما سبق تقديره واتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما
هداكم ولعلكم تشكرون شرع ذلك يعني جملة ما ذكر من أمر الشاهد
بصوم الشهر وأمر المرخص بمراعاة عدة ما أفطر فيه ومن الترخيص
في إباحة الفطر فقوله لتكملوا عدة الأمر بمراعاة العدة ولتكبروا الله ما
علم من كيفية القضاء والخروج من عهد الفطر ولعلكم تشكرون عدة
الترخيص والتيسر وهذا نوع من ألف لطيف المسالك لا يكاد يمتد

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ
* وَمِنْهُ التَّفْرِيقُ وَهُوَ إِيقَاعُ تَبَايُنٍ بَيْنَ أَمْرَيْنِ مِنْ نَوْعٍ فِي
الْمَدْحِ أَوْ غَيْرِهِ كَقَوْلِهِ

مَا نَوَالُ الْغَمَامِ وَقْتَ زَيْبِيعِ كَنَوَالِ الْأَمِيرِ وَقْتَ سَخَاءِ
فَنَوَالُ الْأَمِيرِ بَذْرَةٌ عَيْنٍ وَنَوَالُ الْغَمَامِ قَطْرَةٌ مَاءٍ
* وَمِنْهُ التَّقْسِيمُ وَهُوَ ذِكْرُ مُتَعَدِّدٍ ثُمَّ إِضَافَةُ مَا الْكُلِّ إِلَيْهِ
عَلَى التَّعْيِينِ كَقَوْلِهِ

إِلَى تَبَيُّنِهِ إِلَّا الثَّقَابَ الْمَحْدَثَ مِنْ عَالِمَاءِ الْبَيَانِ (إِنَّ الشَّبَابَ) هُوَ لَا يَلِي
الْعَتَاهِيَةَ وَالْجِدَّةَ الْإِسْتِغْنَاءُ (مَا نَوَالُ الْغَمَامِ) هُوَ لِرَشِيدِ الدِّينِ الْوَسْطُوْطِ
وَبَذْرَةُ الْعَيْنِ جَدُّ وَلَدِ الضَّأْنِ مَلُوءٌ مِنَ الدَّرَاهِمِ وَمِنْ لَطِيفِ هَذَا النَّوعِ قَوْلُهُ
مَنْ قَاسَ جَدُّوْكَ بِالْغَمَامِ ثَمَّ أَنْصَفَ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ شَكْلَيْنِ
أَنْتَ إِذَا جَدْتَ ضَاحِكٌ أَبَدًا وَهُوَ إِذَا جَادَ دَامَعَ الْعَيْنِ
(وَهُوَ ذِكْرُ مُتَعَدِّدٍ) وَقَالَ السَّكَاكِيُّ هُوَ أَنْ تَذْكُرَ شَيْئًا ذَا جُزْأَيْنِ
أَوْ أَكْثَرَ ثُمَّ تُضَيِّفُ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَجْزَائِهِ مَا هُوَ لَهُ عِنْدَكَ كَقَوْلِهِ
أَدْبَانٌ فِي بَاخٍ لَا يَأْكُلَانِ إِذَا أَصْحَبَا الْمَرْءَ غَيْرَ الْكَبَدِ
فَهَذَا طَوِيلٌ كَظَلِّ الْقَنَاقَةِ وَهَذَا قَصِيرٌ كَظَلِّ الْوَتْدِ
وَهَذَا يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ التَّقْسِيمُ أَعْمَ مِنَ الْإِثْبَاتِ وَالنَّشْرِ (كَقَوْلِهِ
وَلَا يَقِيمُ) الْبَيْتَانِ لِمُعْتَمَدِ : الضَّمِّ الظُّمِّ وَالْعَبْرِ الْحَمَارِ غَابَ

ولا يقيم على ضيم يراد به * إلا الأذلان غير الحي والوتد
هذا على الحسف مربوط برمته

وذا يشج فلا يرثي له أحد

* ومنه الجمع مع التفريق وهو أن يدخل شيان في معنى
ويفرق بين جهتي الادخال كقوله

فوجهك كالنار في ضوءها وقلبي كالنار في حرها

* ومنه الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم
تقسيمه أو العكس فالاول كقوله

على الوحشي والمناسب هنا الاهل والحسف الذل والرمة قطعة من حبل
والشج الدق والكسر والمعنى ظاهر * فقد ذكر العير والوتد ثم اضاف
الى الاول الربط مع الحسف والى الثانى الشج على التبيين * ومن
جيد التقسيم قول ابى تمام

فما هو الا الوحى او حد مرهف تميل طباه اخدعى كل ماثل
فهذا دواء الداء من كل عالم وهذا دواء الداء من كل جاهل
(كقوله فوجهك) فقد شبه وجه الحبيب وقلب نفسه بالنار وفرق بين
وجهى المشابهة واليت لوطوطا (او العكس) اى تقسيم متعدد ثم

حتى أقام على أرباض خرشنة
تسقى به الروم والصُّلبان والبيع
للسبي ما يكحوا والقتل ما ولدوا
والنَّهب ما جمعوا والنَّار ما زرعوا

والثاني كقوله

قومٌ إذا حاربوا ضرُّوا عدوَّهم
أو حاولوا النِّفع في أشيائهم تفعوا
سجيةٌ تلك منهم غير محدثة
إنَّ الخلاق فاعلم شرَّها البدع

جمعه تحت حكم (حتى أقام) البيتان للمتنبي وقبلهما

قادمات إلى أقصى شربها نزل على الشكيم وادنى سيرها سرع
لا يكتفى بلدا مسراة عن بلد كالموت ليس له رى ولا شبع
المقارب العساكر والأرباض جمع ربض وهو ما حول المدينة وخرشنة
بلد من بلاد الروم وإنشاهد في البيتين ظاهر (كقوله قوم) البيتان
لحسان بن ثابت والبدع جمع بدعة وهى الحدث فى الدين بعد الكمال
والمراد بها هنا محدثات الأخلاق . فقد قسم فى البيت الاول صفة
المدوحين الى ضر الأعداء ونفع الأولياء ثم جمعهما فى البيت الثانى

* ومنه الجمع مع التفريق والتقسيم كقوله تعالى يَوْمَ يَأْتِي
لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا
فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ
سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ
إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْدُودٍ وَقَدْ يُطْلَقُ التَّقْسِيمُ عَلَى
أَمْرَيْنِ آخَرَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنْ تَذَكَّرَ أَحْوَالُ الشَّيْءِ مُضَافًا إِلَى

حَيْثُ قَالَ سَجِيَّةً تِلْكَ وَمِنْ لَطِيفِ هَذَا الضَّرْبِ قَوْلُ الْآخَرِ

لَوْ أَنَّ مَا أَنْتُمْ فِيهِ يَدُومُ لَكُمْ	ظَنَنْتُ مَا أَنَا فِيهِ دَائِمًا أَبَدًا
لَكِنْ رَأَيْتُ اللَّيَالِيَ غَيْرَ تَارِكَةٍ	مَا سِرَ مِنْ حَادِثٍ أَوْ سَاءَ مُطَرِّدًا
فَقَدْ سَكَنْتُ إِلَى أَنِّي وَأَنْتُمْ	سَنَسْتَجِدُّ خِلَافَ الْحَالَيْنِ غَدًا

فَقَوْلُهُ خِلَافَ الْحَالَيْنِ جَمْعٌ لِمَا قَسَمَ لَطِيفٌ وَقَدْ أَزْدَادُ لُطْفًا بِحَسَنِ مَا بَنَاهُ
عَلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِ فَقَدْ سَكَنْتُ إِلَى أَنِّي وَأَنْتُمْ (كَقَوْلِهِ تَعَالَى يَوْمَ يَأْتِي)
أَمَّا الْجَمْعُ فَفِي قَوْلِهِ يَوْمَ يَأْتِي لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَإِنْ قَوْلُهُ نَفْسٌ
مُتَعَدِّدٌ مَعْنَى وَأَمَّا التَّفْرِيقُ فَفِي قَوْلِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ وَأَمَّا التَّقْسِيمُ فَفِي
قَوْلِهِ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا إِلَى آخِرِ الْآيَةِ الثَّانِيَةِ وَمِنْ هَذَا النَّوعِ قَوْلُ ابْنِ
شَرَفٍ الْقَيَّرَوَانِي

تَخْتَانِي الْحَاسِبَاتُ جَمْعُ بَيَابِهِ فَمَهْذَالَهُ فَنَ وَهَذَا لَهُ فَنَ

كل ما يليق به كقوله

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ

كانهم من طول ما التشموا مرز

ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا

كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا

والثاني استيفاء أقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء

إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرنا وإناثا

فلا يخامل العليا ولا معدم الغنى وللمذنب العتي وللخائف الأمن

(كقوله سأطلب) اليتان للمعاني والقنا الرماح وأراد بالمشايخ قومه
والالتمام وضع اللثام على الفم والاتق وكان ذلك من دأب العرب فقوله
من طول ما التشموا أي شدوا اللثام حالة الحرب يريد كثيراً ما شنوا
الغارات ثم وصفهم بشدة الوطأة على العدا والشدات على اللقاء وأنهم
مسرعون إلى الإجابة اذا دعوا إلى كفاية مهم ومدافعة خطب مدلهم
وان الواحد منهم يقوم مقام جماعة من غيرهم . . فقد ذكر احوال
المشايخ و اضاف إلى كل حال ما يناسبها وهو ظاهر (كقوله يهب لمن يشاء
إناثا) فان الانسان إما ان يكون له ولد أو لا يكون فان كان فاما ان يكون
ذكراً أو أنثى أو ذكراً وأنثى وقد استوفى جميع الاقسام وانما قدم ذكر
الاناث لان سياق الكلام انه تعالى يفعل ما يشاءه لا ما يشاءه الانسان

ويجعل من يشاء عقساً * ومنه التجريد وهو أن ينتزع من
أمر ذي صفة آخر مثله فيها مبالغة لكدالها فيه وهو أقسام
منها نحو قولهم لي من فلان صديق حميم أي بلغ فلان من
الصداقة حداً صح معه أن يستخلص منه آخر مثله فيها

فكان ذكر الاناث اللاتي هن من جملة ما لا يشاؤه الانسان اهم وليلى الجنس
الذى كانت العرب تعدد بلا ذكر البلا فلما اخرج الذكور لذلك
تدارك تأخيرهم وهم احق بالتقديم بتعريفهم لان التعريف تسويه
وتشهير كأنه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام المذكورين الذين لا
يخفون عليكم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم والتأخير
وعرف ان تقديمهم لم يكن لتقدمهم ولكن لمقتضى آخر : ومن هذا
الضرب ما حكى عن اعرابي وقف على حلقة الحسن فقال رحم الله من
تصدق من فضل او آسى من كفاف او آثر من قوت فقال الحسن ما
ترك لاحد عذرا ومنه قول طريح

ان يعلموا الخير يخفوه وان علموا شرا اذاعوا وان لم يعلموا كذبوا

وقول ابى تمام فى الافشين لما احرق

صلى لها حيا وكان وقودها ميتا ويدخاها مع الفجار

وقول نصيب

فقال فريق القوم لا وفريقهم نعم وفريق ليلن الله ما ندرى

فانه ليس فى اقسام الاجابة غير ما ذكر (حميم) فى الصحاح حميمك

ومنها نحو قواهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر ومنها
نحو قوله

وشوهاء تعدوني الى صارخ الوغى

بمستلثم مثل الفنيق المرحل

ومنها نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد ومنها نحو قوله
فلئن بقيت لأرحلن بغزوة * تحوي الغنائم أويموت كريم
وقيل تقديره أويموت مني كريم وفيه نظر ومنها نحو قوله

قريبك الذي نهم لامره (وشوهاء) فرس شوهاء صفة محمودة يراد
بها سعة اشتدائها وصارخ الوغى أى المستغيث فى الحرب والمستلثم لابس
اللازمة وهى الدرع والفنيق الفحل المكرم عند اهله والمرحل من
رحل البعير اشخصه عن مكانه وأرسله فقد بالغ فى اتصافه بالاستعداد
للحرب حتى انتزع منه مستعدا آخر لابساً درعاً (ومنها لهم فيها دار
الخلد) فان جهنم اعادنا الله منها هى دار الخلد لكن انتزع منها مثلها
وجعل معداً فيها للكفار تهويلاً لامرهم ومبالغة فى اتصافها بالشدة
(ومنها نحو قوله) أى قول قتادة بن مسلمة الخنفي . عنى بالكريم
نفسه فكانه انتزع من نفسه كريماً مبالغة فى كرمه (وقيل تقديره او
يموت مني كريم) فيكون من قبيل لى من فلان صديق حميم فلا يكون
قسماً آخر (وفيه نظر) لحصول التجريد وتمام المعنى بدون هذا التقدير

يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ الْمِطْيَ وَلَا * يَشْرَبُ كَأْسًا بِكَفٍّ مِنْ بَخْلٍ
وَمِنْهَا مَخَاطِبَةُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ كَقَوْلِهِ
لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تَهْدِيهَا وَلَا مَالٌ

فَلْيَسْعِدِ النَّطْقُ إِنْ لَمْ يَسْعِدِ الْحَالُ
* وَمِنْهُ الْمُبَالَغَةُ الْمَقْبُولَةُ وَالْمُبَالَغَةُ أَنْ يُدْعَى لَوْ صَفَّ بِلَوْغِهِ فِي الشَّدَّةِ

(وَمِنْهَا نَحْوُ قَوْلِهِ) أَيْ قَوْلُ الْأَعْشِيِّ • فَإِنَّ فِيهِ تَجْرِيداً بِطَرِيقِ الْكُنْيَةِ
حَيْثُ انْتَزَعَ مِنَ الْمَمْدُوحِ جُوداً يَشْرَبُ هُوَ الْكَأْسُ بِكَفِّهِ عَلَى طَرِيقِ
الْكُنْيَةِ لِأَنَّهُ إِذَا تَقَيَّ عَنْهُ الشَّرْبُ بِكَفِّ الْبَخِيلِ فَقَدْ اثْبَتَ لَهُ الشَّرْبُ
بِكَفِّ كَرِيمٍ وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ يَشْرَبُ بِكَفِّهِ فَهُوَ ذَلِكَ الْكَرِيمُ (كَقَوْلِهِ لَا خَيْلَ
عِنْدَكَ) هُوَ لِلْمَتَنِيِّ وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْأَعْشِيِّ

وَدَعِ هَرِيرَةَ إِنْ الرِّكَبَ مَرَّحَلٍ وَهَلْ تَطِيقُ وَدَاعَا إِيَّهَا الرَّجُلُ
(هَذَا) وَمِنْ لَطِيفِ التَّجْرِيدِ قَوْلُ الْمُعَرِّي
هَاجَتِ نَمِيرٌ فَهَاجَتِ مِنْكَ ذَا لَبَدٍ وَالْإِيثَاقُ أَفْعَالًا مِنَ الْفَعْرِ
وَقَوْلُ الْآخَرِ

إِنْ تَلْقَى لَا تَرَى غَيْرِي بِنَظَرَةٍ تَنْسُ السِّلَاحَ وَتَعْرِفُ جِهَةَ الْأَسَدِ
(الْمَقْبُولَةُ) يُشِيرُ بِهَذَا إِلَى الرَّدِّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّهَا مُرَدُّودَةٌ مُطْلَقاً مُحْتَاجاً
بِأَنَّ خَيْرَ الْكَلَامِ مَا خَرَجَ مَخْرَجَ الْحَقِّ وَكَانَ عَلَى مَنَهِجِ الصَّدَقِ كَمَا قَالَ
السَّيِّدُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ

وَأَمَّا الشَّعْرُ لِبِ الْمَرْءِ يَعْزُضُهُ عَلَى الْمَجَالِسِ إِنْ كَيْسَا وَإِنْ حَقَا

أو الضعف حدًا مستحيلًا أو مستبعدًا لئلا يُظنَّ أنه غير متناهٍ
فيه وتُنحصر في التبليغ والإغراق والغلو لأن المدعى أن كان
ممكناً عقلاً وعادةً فتبليغ كقوله

فمادى عداً بين ثور ونعجة * دِرا كَأَ فِلمٍ يَنْضَحُ بَما فَيَغْسِلُ

وان اشعر بيت انت قائله بيت يقال اذا انشدته صدقا
وعلى من زعم انها مقبولة مطلقاً وان الفضل مقصور عليها والمحاسن
كلها منسوبة اليها محتجا بان احسن الشعر ا كذبه وخير الكلام ما بولغ
فيه ولهذا استدرك النابتة على السيد حسان في قوله

لنا الحففات الغر يلعبن بالضحى واسيافا يقطرن من نجدة دما
حيث استعمل جمع القلة يعنى الحففات والاسياف وقد ذكر وقت الضحوة
وهو وقت تناول الطعام وقال يقطرن دون يسان او يفضن او نحو ذلك
(فيه) أي في الشدة او الضعف (كقوله) اى قول امرى القيس
وصف هذا الفرس بانه ادرك ثورا وبقرة وحشيين في مضمار واحد
ولم يعرق وذلك غير ممتنع عقلاً ولا عادة . . ومن الحسن في باب المبالغة
قول الحماسي

رهنت يدي بالعجز عن شكر بره وما فوق شكرى للشكور مزيد
ولو كان مما استطاع استطعته ولكن ما لا استطاع شديد
وقول ابن نباتة السعدي في سيف الدولة

لم يبق جودل لى شيئاً اوئله تركتني اصحب الدنيا بلا أمل

وان كان ممكناً عقلاً لاعادة فإغراق كقوله
 ونكرم جازنا مادام فينا * وتتبعه الكرامة حيث مالا
 وهما مقبولان وإلا فقلو كقوله
 وأخفت أهل الشرك حتى إنه
 لتخافك النطف التي لم تخلق

ومن المبالغة في البخل قول ابن الرومي

لو ان قصرك يا بن يوسف ممتلئ برا يضيق بها فناء المنزل
 وأناك يوسف يستعيرك ابرة ايخيط قد قميصه لم تفعل
 وقال أيضاً

فتى على خبزه ونائله اشفق من والد على ولده
 رغيفه منه حين تسأله مكان روح الحيان من جسده
 (كقوله) اى عمرو بن الايهم التغابي * ادعى ان جاره لايميل عنه
 الى جهة الا وهو يتبعه الكرامة وهذا ممتنع عادة وان كان غير ممتنع
 عقلاً ومن هذا النوع قول امرئ القيس
 تنورتها من اذرعات واهلها يئرب ادني دارها نظر على
 وقول القائل

ولو ان مائي من جوى وصباية على جبل لم يدخل النار كافر
 يريد انه لو كان مائه من الحب بجمل لنحل حتى يدخل في سم الحياط
 (كقوله واخفت) هو لابي نواس من قصيدة يمدح بها الرشيد ومما
 (٢٤ — متن التلخيص)

والمقبول منه أصناف منها ما أُدخل عليه ما يقرب به إلى الصِّحة
نحو يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعاً
حسناً من التخيل كقواه

عقدت سنا بكها عليها عثرا لو تبتغي عنقا عليه لا مكننا

يتصل بهذا ما يحكى أن العتابي الشاعر أتى أبا نواس فقال أما استحيت
من الله بقولك واخفت أهل الشرك البيت فقال له أبو نواس وانت أما
استحيت من الله بقولك

مازلت في غمرات الموت منطرحا يضيق عني وسيع الرأي من حيلي
فلم تزل دائماً تسعى بالمظنك لي حتى اختلست حياتي من يدي اجلي
ومن الغلو قول البحري

ولو ان مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعه لسعى اليك المنبر
ومن هنا أخذ المتنبي قوله

لو تعقل الشجر التي قاباتها مدت محية اليك الاغصنا
ومن الغلو الغث قول المتنبي

فتى الف جزء رأيه في زمانه اقل جزء بعضه الرأي اجمع

ومثل هذا من الكلام مردود لا يشتغل بالاحتجاج عنه له والتحسين
لامره وهو بترك التداول اولي الاعلى وجه التعجب منه ومن قائله
(والمقبول منه) أى من الغلو (عقدت) هو للمتنبي من قصيدة يمدح بها
ابن عمار وقبله

وقد اجتمعا في قواه

يُخَيِّلُ لِي أَنْ سَمِرَ الشَّهْبُ فِي الدُّجَا

وَشَدَّتْ بِأَهْدَابِي إِلَيْهِنَّ أَجْفَانِي

أقبلت تبسم والحياد عوابس يحبين بالخلق المضاعف والقنا
السنا بك جمع سنبك وهو طرف الحافر والثير التراب والعنق نوع من
السير . ادعى تراكم الغبار المرتفع من سنابك الحيل فوق رؤسها بحيث
صار أرضا يمكن سيرها عاياه وهذا ممتع عقلا وعادة لكنه تخيل حسن
(وقد اجتمعا) أى ادخل ما يقربه الى الصحة واتضمن التخييل الحسن
(فى قوله) أى فى قول القاضى الأرتجاني يصف الليل بالطول . يقول
يُخَيِّلُ لِي أَنْ الشَّهْبُ مُحْكَمَةٌ بِالمسامير لَا تَتَقَلُّ مِنْ مَكَانِهَا وَأَنْ أَجْفَانِ عَيْنِي
قَدْ شَدَّتْ بِأَهْدَابِهَا إِلَى الشَّهْبِ لَطُولَ سَهْرِي فِي ذَلِكَ اللَّيْلِ وَهَذَا تَخْيِيلٌ
حَسَنٌ وَلَفْظُ يُخَيِّلُ يَزِيدُهُ حَسَنًا (هذا) وَمِنْ الْمَقْبُولِ فِي الْغُلُوِّ قَوْلُ
أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ

تَكَادُ قَسِيهِ مِنْ غَيْرِ رَامٍ تَمَكَّنَ فِي قُلُوبِهِمُ النَّبَالَا

يَذِيبُ الرِّعْبَ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ فَلَوْلَا الْغَمْدُ يُمْسِكُهُ لَسَالَا

وقول ابن المعتز يصف فرسا

يَكَادُ أَنْ يُخْرِجَ مِنْ أَهَابِهِ إِذَا تَدَلَّى السُّوْطُ لَوْلَا اللَّابِبُ

وقال الفرزدق

يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْقَانِ رَاحَتِهِ رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ

وقال آخر

ومنها ما أخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله

أسكر بالامس إن عزمْتُ على الشرِّ

ب غدا إن ذا من العجب

* ومنه المذهب الكلامي وهو إيراد حجة للمطلوب على

طريقة أهل الكلام نحو لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وقوله

حلفت فلم أترك لنفسك رية

وليس وراء الله للمرء مطلب

ويكاد يخرج سرعة عن ظله لو كان يرغب في فراق رفيق
وذم اعرابي رجلا فقال يكاد يعدى لؤمه من تسمى باسمه ومثل هذا
النوع في الكلام كثير (اسكر بالامس) لا يعلم قائله ومعاذ ظاهر (ومنه المذهب
الكلامي) وأول من ذكره الجاحظ وانكرو وجوده في القرآن (طريقة أهل
الكلام) هي ان تكون الحجة بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب
(لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) واللازم وهو فساد السموات والارض
باطل لان المراد به خروجهما عن النظام الذي هما عليه فكذا الملزوم
وهو تعدد الآلهة . ومثل الآية قوله تعالى أيضاً وهو الذي يبدأ
الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اى والاعادة اهون عليه من البدء
والاهون من البدء ادخل في الامكان من البدء فالاعادة ادخل في
الامكان من البدء وهو المطلوب وقوله تعالى فلم يعذبكم بذنوبكم اى
انتم تعذبون والبنون لا يعذبون فلستم بينين له (وقوله حلفت)

لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بَلَغْتَ عَنِي خِيَانَةً
لَمَبْلُغِكَ الْوَاشِيُ أَغْشُ وَأَكْذِبُ
وَلَكِنِّي كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبُ
مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ
مُلُوكٍ وَإِخْوَانٍ إِذَا مَادَحَتْهُمْ
أَحْكَمُ فِي أُمُورِهِمْ وَأَقْرَبُ
كَفَعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَفَيْتَهُمْ

فَلَمْ تَرَهِمْ فِي مَذْحِهِمْ لَكَ أَذْنَبُوا
* وَمِنْهُ حَسَنُ التَّعْلِيلِ وَهُوَ أَنْ يُدْعَى لَوْ صَفَّ عِلَّةٌ مُنَاسِبَةٌ
لَهُ بِاعْتِبَارٍ لَطِيفٍ غَيْرِ حَقِيقِيٍّ وَهُوَ أَرْبَعَةٌ أُضْرِبُ لِأَنَّ الصِّفَةَ

الآيات للنابغة الذبياني من قصيدة يعتذر فيها الى النعمان بن المنذر
وقد كان مدح آل جفنة بالشام فتكر النعمان من ذلك والريبة الشك
ومستراد معناه موضع يتردد فيه لطلب الرزق ومتنجع من راد السكلا .
فهو يقول انت احسنت الى قوم فمدحوك وانا احسن الى قوم فمدحتهم
فكما ان مدح اولئك لك لا يعد ذنبا فكذلك مدحي لمن احسن الى لا يعد
ذنبا ومن هذا النوع قول الفرزدق
لكل امرئ نفسان نفس كريمة واخرى يعاصيها الهوى فيطيعها

إِمَّا ثَابِتَةٌ قُصِدَ بَيَانُ عَلَّتِهَا أَوْ غَيْرُ ثَابِتَةٍ أُريدَ إِثْبَاتُهَا وَالْأَوَّلَى
 إِمَّا أَنَّ لَا يَظْهَرُ لَهَا فِي الْعَادَةِ عِلَّةٌ كَقَوْلِهِ
 لَمْ يَحْكُ نَائِلُكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا * حُمَّتْ بِهِ فَصَبَّيْهَا الرُّحَضَاءُ
 أَوْ يَظْهَرُ لَهَا عِلَّةٌ غَيْرُ الْمَذْكُورَةِ كَقَوْلِهِ

وَنَفْسِكَ مِنْ نَفْسِيكَ تَشْفَعُ لِلْنَدَى إِذَا قَالَ مِنْ أَحْرَارِهِنْ شَفِيعَهَا
 (كَقَوْلِهِ لَمْ يَحْكُ) هُوَ لِلْمَتَّبِعِي وَالنَّائِلِ الْعَطَاءُ وَالرُّحَضَاءُ الْعَرَقُ أَثَرُ
 الْحُمَى فَزُولُ الْمَطَرِ مِنَ السَّحَابِ صِفَةٌ ثَابِتَةٌ لَهُ لَا يَظْهَرُ لَهَا عِلَّةٌ فِي الْعَادَةِ
 وَقَدْ عَلَّلَهُ بِأَنَّهُ عَرَقٌ حَمَاهَا النَّاجِمَةُ عَنْ عَطَاءِ الْمَمْدُوحِ * وَمِنْ هَذَا
 الْمَضْرَبِ قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ

لَا تَتَكْرَى عَطْلُ الْكَرِيمِ مِنَ الْغَنَى فَالَسِيلُ خَرِبَ لِلْمَكَانِ الْعَالِي
 عَلَّلَ عَدَمَ أَصَابَةِ الْغَنَى الْكَرِيمَ بِالْقِيَاسِ عَلَى عَدَمِ أَصَابَةِ السَّيْلِ الْمَكَانَ الْعَالِي
 كَالْعُلُودِ الْعَظِيمِ مِنْ جِهَةِ أَنَّ الْكَرِيمَ لَا تَصَافُهُ بِمَلُوءِ الْقَدْرِ كَالْمَكَانِ الْعَالِي
 وَالْغَنَى لِحَاجَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهِ كَالسَّيْلِ وَقَوْلُ ابْنِ نَبَاتَةَ فِي صِفَةِ فَرَسٍ أَدْهَمَ مَحْجَلُ
 الْقَوَائِمِ ذِي غُرَّةٍ

وَأَدْهَمَ يَسْتَمِدُّ اللَّيْلُ مِنْهُ وَتَطْلُعُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ الثَّرْيَا
 سَرَى خَلْفَ الصَّبَاحِ يَطِيرُ مَشِيئاً وَيَطْوِي خَلْفَهُ الْإِفْلَاقُ طِيَا
 فَلَمَّا خَافَ وَشَكَ الْقَوْتَ مِنْهُ تَشَبَّثَ بِالْقَوَائِمِ وَالْمَحْيَا
 وَفِي مَعْنَاهُ وَهُوَ جَيِّدٌ إِلَى الْغَايَةِ

وَكَاثِمًا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَيْدَهُ فَاقْتَصَصَ مِنْهُ فِخَاظُ فِي أَحْشَائِهِ (كَقَوْلِهِ)

مابه قتل أعاديه ولكن * يتقى إخلاف ماترجو الذئاب
فإن قتل الأعداء في العادة لدفع مضرّتهم لا لما ذكره
والثانية إما ممكنة كقوله

اي قول المتنبى من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار (لما ذكره) من
ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبه ان يصدق رجاء الراجين بعثته
على قتل أعدائه لما علم انه لما غدا للحرب غدت الذئاب تتوقع أن
يتسع عايتها الرزق من قتلاهم وهذا مبالغة في وصفه بالجود ويتضمن
المبالغة في وصفه بالشجاعة على وجه تخيلي اي تناهي في الشجاعة حتى
ظهر ذلك للحيوانات العجم فاذا غدا للحرب رجت الذئاب ان تنال
من لحوم أعدائه ومن لطيف هذا الضرب قول ابن المعتز

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم من كثرة القتل نالها الوصب
حمرتها من دماء من قتل والدم في النصل شاهد عجب

وقول الآخر

أتنى تؤنبنى بالبكاء فاهلا بها وبتأديها
تقول وفي قولها حشمة أبكى بعين ترانى بها
فقلت اذا استحسنت غيركم امرت الدموع بتأديها

وذلك ان العادة في دمع العين ان يكون السبب فيه اعراض الخبيب
او اعراض الرقيب ونحو ذلك من الاسباب الموجبة للاكتئاب لاما جماله
من التأديب على الاساءة باستحسان غير الحبيب (والثانية) اي الصفة
الغير الثابتة التي اريد اثباتها (كقوله) اي قول مسلم بن الوليد

يا واثياً حسنت فينا إساءته

نحجى حذارك إنساني من الفرق

فإن استحسان إساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الناس
فيه عقبة بأن حذاره منه نحجى منه إنسانه من الفرق في
الذموم أو غير ممكنة كقوله

لو لم تكن نمة الجوزاء خدمة

أما رأيت عليها عقد منتطق

والحق به ما يبنى على الشك كقوله

كان السحاب الغر غيّن تحتها * حبيباً فاثراً لمن مدايع

(إنساني) أي إنسان عيني (كقوله لو لم تكن) فنية الجوزاء خدمة الممدوح
صفة غير ممكنة قصد اثباتها : والانتطاق شد المنطقة ونطاق الجوزاء
كواكب حولها وهذا البيت مترجم من الفارسية ومثله في معناه
قول الآخر

لو لم يكن اقحوانا نغر مبسمها ما كان يزداد طيباً ساعة السحر
(والحق به ما يبنى على الشك) ولكونه مبنياً على الشك لم يجعل من
حسن التعليل لأن فيه ادعاء واصراراً والشك ينافيه (كقوله كان السحاب)

* ومنه التفریع وهو أن یثبت لمتعلق أمر حکم بعد إثباته
للمتعلق له آخر كقوله

أحلامكم لِسقامِ الجهلِ شافيةٌ
كما دِماؤكم تُشفي من الكلبِ

البيت لأبي تمام والغرض جمع الاغمر والمراد السحاب الماطرة الغزيرة الماء
والضمير في تحتها لربي في قوله قبل هذا البيت

ربي شفت ریح الصبا اریاضها الى المزن حتى جادها وهو هامع
فقد علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بأنها غابت
حيثما تحت تلك الرما فهي تبكي عليه وهذا البيت يشير الى قول محمد
بن وهيب

طللان طال عليهما الامد درسا فلا علم ولا نصد
لبسا البلى فكانما وجدا بعد الاحبة مثل ما اجد

ونظيره قول المتنبي

رحل العزاء برحلى فكاننى اتبعته الانفاس للتشيع

علة تصعيد الانفاس فى العادة هى التحسر والتأسف لا ما جاوز ان
يكون اياه والمعنى رحل عنى العزاء بارتحالى عنك اى معه او بسببه فكانه
لما كان الصدر محل الصبر وكانت الانفاس تتصعد منه أيضاً صار العزاء
والنفس الصعداء كانهما نزيلان فلما رحل ذلك كان دقاً على هذا ان
يشيعه قضاء لحق الصحبة (كقوله احلامكم) فقد اثبت لدمائهم انها تشفى

* ومنه تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان أفضاهما
أن يستثنى من صفة ذم منفيته عن الشيء صفة مدح بتقدير
دخولها فيها كقوله

من الكلب بعد أن أثبت لأحلامهم أنها تشفى من سقام الجهل والبيت
للكميت من قصيدة يمدح بها أهل البيت والكلب ما يحدث في الإنسان
عقيب عض الكلب الكلب ولادواء له زعموا أنجع من شرب دم الملوك
يقول أنتم أرباب العقول الراجحة كما أنكم أشراف وملوك وفي طريقته
قول الحماسي

بناة مكارم واساة كلم دمائكم من الكلب الشفاء

هذا ومن التفريع قول الشريف الرضي

إذا فات شيء سمعه دل أنفه وان فات عينه رأى بالمسامع
وقول ابن المعتز

كلامه اخذع من لحظه ووعدته اكذب من طيفه

فبيناهو يصف خدع كلامه أثبت خدع لحظه وبيناهو يصف كذب ووعدته أثبت
كذب طيفه (ومنه تأكيد المدح بما يشبه الذم) النظر في هذه التسمية الى
الاعم الاغلب والافقد يكون ذلك في غير المدح والذم ويكون من محسنات
الكلام كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباءكم من النساء الا ما قد سلف
يعنى ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فلا يحل لكم غيره وذلك
غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه وسد الطريق الى اباحته وليس
تأكيد الشيء بما يشبه نقيضه (كقوله) اى قول الثابتة الذيان فلول

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنْ سيوفهم * بهنَ فلولٍ من قِراعِ الكتابِ
 أي إن كان فلولُ السيفِ عيباً فأثبت شيئاً منه على تقدير
 كونه منه وهو محالٌ فهو في المعنى تعليقٌ بالمحالِ فالتأكيدُ
 فيه من جهةٍ أنه كدعوى الشيءِ ببيّنةٍ وأنَّ الأصلَ في الاستثناءِ
 الاتصالُ فذكرُ أداته قبلَ ذكرِ ما بعدها يوهمُ إخراجَ شيءٍ
 مما قبلها فإذا وإيها صفةٌ مدحٍ جاء التأكيدُ والثاني أنْ

جمع فل وهو التلم يصيب السيف في حده (قراع الكتاب) مضاربة
 الحيوش عند اللقاء (فأثبت) أي فقد أثبت الشاعر شيئاً من العيب على
 تقدير كون فلول السيوف من العيب وهذا محال لأنه كناية عن كمال
 الشجاعة فهو في المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج
 الجمل في سم الحياط فتأكيد المدح في هذا الضرب من وجهين أحدهما
 أنه كدعوى الشيء ببيّنة كانه استدل على أنه لا عيب فيهم بأن ثبوت عيب فيهم
 معلق بكون فلول السيوف عيباً وهو محال والثاني أن الأصل في الاستثناء
 الاتصال أي كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت
 عن الاستثناء ليكون ذكر المستثنى إخراجاً له عن الحكم الثابت للمستثنى
 منه وذلك لأن الاستثناء المنقطع مجاز على ماقرر في أصول الفقه وإذا
 كان الأمر كذلك فإذا نطق المتكلم بالا أو نحوها توهم السامع قبل أن
 ينطق بما بعدها أن ما يأتي بعدها مخرج مما قبلها فيكون شيء من صفة

يُثَبَّتْ لشيءٍ صفة مدحٍ وتُعَقَّبَ بِإِدَاةِ اسْتِثْنَاءٍ يَلِيهَا صِفَةٌ
 مَدْحٍ أُخْرَى لَهُ نَحْوُ أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ بِيَدِ أَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ
 وَأَصْلُ الاسْتِثْنَاءِ فِيهِ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ مُنْقَطِعًا لَكِنَّهُ لَمْ يَقْدَرْ
 مُتَصِلًا فَلَا يُفِيدُ التَّأْكِيدَ إِلَّا مِنْ الْوَجْهِ الثَّانِي وَلِهَذَا كَانَ
 الْأَوَّلُ أَفْضَلَ وَمِنْهُ ضَرْبٌ آخَرُ نَحْوُ وَمَا تَنْقُمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ
 آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا وَالْإِسْتِدْرَاكُ فِي هَذَا الْبَابِ كَالْإِسْتِثْنَاءِ كَمَا

الذَّمُّ ثَابِتًا فَإِذَا وَلِيَهَا صِفَةٌ مَدْحٍ جَاءَ التَّوْكِيدُ لِكَوْنِهِ مَدْحًا عَلَى مَدْحٍ وَإِنْ كَانَ
 فِيهِ شَيْءٌ مِنَ السَّحَرِ وَنَوْعٍ مِنَ الْخِلَابَةِ (وَأَصْلُ الْإِسْتِثْنَاءِ فِيهِ) يَقُولُ
 أَصْلُ الْإِسْتِثْنَاءِ فِي هَذَا الضَّرْبِ أَنْ يَكُونَ مُنْقَطِعًا كَمَا أَنَّ الْإِسْتِثْنَاءَ فِي
 الضَّرْبِ الْأَوَّلِ مُنْقَطِعٌ لِعَدَمِ دُخُولِ الْمُسْتَثْنَى فِي الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ وَهَذَا
 لَا يَنَالِي أَنْ الْأَصْلَ فِي مُطْلَقِ الْإِسْتِثْنَاءِ هُوَ الْإِتِّصَالُ (لَكِنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ مُتَصِلًا)
 بَلْ بَقِيَ عَلَى حَالِهِ مِنَ الْإِنْقِطَاعِ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي هَذَا الضَّرْبِ صِفَةٌ ذَمٍّ
 مُنْفِيَةٌ عَامَةً يُمْكِنُ تَقْدِيرُ دُخُولِ صِفَةِ الْمَدْحِ فِيهَا (فَلَا يُفِيدُ التَّأْكِيدَ إِلَّا مِنَ
 الْوَجْهِ الثَّانِي) وَهُوَ أَنَّ الْأَصْلَ فِي مُطْلَقِ الْإِسْتِثْنَاءِ الْإِتِّصَالُ فَذَكَرَ
 أَدَاتِهِ قَبْلَ ذِكْرِ الْمُسْتَثْنَى يُوْهِمُ اخْرَاجَ شَيْءٍ مِمَّا قَبْلُهَا مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ
 اسْتِثْنَاءٌ فَإِذَا ذَكَرَ بَعْدَ الْإِدَاةِ صِفَةَ مَدْحٍ أُخْرَى جَاءَ التَّأْكِيدُ وَلَا يَتَأَنَّى
 فِيهِ التَّأْكِيدُ مِنَ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ أَعْنَى دَعْوَى الشَّيْءِ بَيِّنَةً لِأَنَّهُ مَبْنَى عَلَى
 التَّعْلِيقِ بِالْحَالِ الْمَبْنَى عَلَى تَقْدِيرِ الْإِسْتِثْنَاءِ مُتَصِلًا (وَمِنْهُ) أَيْ وَمِنْ تَأْكِيدِ
 الْمَدْحِ بِمَا يَشْبَهُ الذَّمَّ (نَحْوُ وَمَا تَنْقُمُ مِنَّا) أَيْ وَمَا تَعِيبُ مِنَّا إِلَّا أَصْلَ

في قوله

هو البدر إلا أنه البحر زائراً

سوى أنه الضرعام لكنه الويل

* ومنه تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان أحدهما أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها كقوله فلان لا خير فيه إلا أنه يسيء إلى من أحسن إليه وثانيهما أن يثبت للشيء صفة ذم وتعقب بأداة استثناء تلحقها صفة ذم أخرى له كقولك فلان فاسق إلا أنه جاهل وتحقيقهما على قياس مأمرة * ومنه الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر كقوله

نهبت من الأعمار مآلو حويته * لهنبت الدنيا بآنك خالد

المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان بآيات الله (كما في قوله هو البدر) فالاولان فيه استثنان مثل بيداني من قريش وقوله لكنه الويل استدراك يفيد من التأكيد ما يفيد هذا الضرب من الاستثناء لانه استثناء منقطع والا فيه بمعنى لكن والبيت لبديع الزمان الهمداني بمدح

مدحه بالنهاية في الشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه
سببا لصلاح الدنيا ونظامها وفيه أنه نهى الأعمار دون
الاموال وأنه لم يكن ظالما في قتلهم * ومنه الإدماج
وهو أن يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر

به خلف بن أحمد السجستاني (نهى من الأعمار) هو للمتنبي (مدحه
بالنهاية في الشجاعة) اذكر قتلا به حيث لو ورث أعمارهم خلده في
الدنيا (على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا) حيث
جعل الدنيا مهنة بخلوده ولا معنى لتهنئة أحد بشيء لا فائدة له فيه
ولا ثمرة يجنيها منه (وفيه) يقول ان في البيت وجهين آخرين من
المدح ذكرهما على بن عيسى الربيعي فاوّلهما انه نهى الأعمار دون
الاموال وهذا مما يشف عن علو الهمة وثانيهما انه لم يكن ظالما في قتل
أحد من مقتوليه لانه لم يقصد بذلك الاصلاح الدنيا واهلها فهم
مسرورون بقتله (ومنه الإدماج) يقال ادماج الشيء في الثواب اذا
لفه فيه (وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر) فهذا المعنى الثاني
يجب ان لا يكون مصرحا به ولا يكون في الكلام اشعار بانه مسوق
لاحله فمن قال في قول الشاعر بنى بعض الوزراء لما استوزر

ابى دهرنا اسعافنا في نفوسنا واسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم اتمها ودع امرنا ان المهم المقدم
انه ادماج شكوى الزمان وما هو عليه من اختلال الأحوال في

فهو أعم من الاستتباع كقوله
 أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي * أَعْدُّ بِهَا عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا
 فَإِنَّهُ ضَمَّنَ وَصْفَ اللَّيْلِ بِالطُّوْلِ الشَّكَايَةَ مِنَ الدَّهْرِ * وَمِنْهُ
 التَّوْجِيهُ وَهُوَ إِيرَادُ الْكَلَامِ مُحْتَمَلًا لَوْجِهَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ كَقَوْلِ مَنْ

التَّهْنِئَةِ فَقَدَسَهَا لِأَنَّ الشَّكَايَةَ مَصْرُوحٌ بِهَا فَكَيْفَ تَكُونُ مَدْحَةً وَلَوْ جَعَلَ
 التَّهْنِئَةَ مَدْحَةً لَكَانَ أَقْرَبَ (فَهُوَ أَعْمُ مِنَ الْإِسْتِبَاعِ) لِشُمُولِهِ الْمَدْحَ
 وَغَيْرَهُ وَإِخْتِصَاصِ الْإِسْتِبَاعِ بِالْمَدْحِ (كَقَوْلِهِ) أَيُّ قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ
 يَصِفُ طَوْلَ اللَّيْلِ عَالِيَهُ وَمِثْلَهُ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِّ فِي الْخَيْرِ

قَدْ نَفَضَ الْعَاشِقُونَ مَا صَنَعَ الْهَجَرُ بِالْوَانِهِمْ عَلَى وَرْقِهِ
 فَإِنَّ الْغَرَضَ وَصْفَ الْخَيْرِ بِالصَّفْرَةِ فَأَدْمَجَ الْغَزَلَ فِي الْوَصْفِ وَكَذَلِكَ
 قَوْلُ ابْنِ نَبَاتَةَ

وَلَا بَدَلِي مِنْ جَهْلَةٍ فِي وَصَالِهِ فَمَنْ لِي بِخَلِّ أَوْدَعِ الْحُلْمَ عِنْدَهُ
 فَإِنَّهُ ضَمَّنَ الْغَزَلَ الْفَخْرَ بِكَوْنِهِ حَائِلًا الْمَكْنَى عَنْهُ بِالِاسْتِفْهَامِ عَنْ
 وَجُودِ خَلِّ صَالِحٍ لِأَنَّ يُوَدِّعُهُ حَامِلُهُ وَضَمَّنَ الْفَخْرَ بِذَلِكَ بِإِخْرَاجِ
 الْإِسْتِفْهَامِ مَخْرَجَ الْإِنْكَارِ شَكْوَى الزَّمَانِ لِتَغْيِيرِ الْإِخْوَانِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ
 فِيهِمْ مَنْ يَصَاحُ لِهَذَا الشَّانِ وَنَبَّهَ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَعِزْ عَلَى مَفَارِقَةِ حَامِلِهِ
 جَمَلَةً أَبَدًا وَلَكِنْ إِذَا كَانَ مَرِيدًا لَوْصَلِ هَذَا الْمَحْبُوبُ الْمُسْتَأْزِمَ لِلْجَهْلِ
 الْمُنَافِي لِلْحَمَامِ عَزَمَ عَلَى أَنَّهُ إِنْ وَجَدَ مَنْ يَصْلِحُ لِأَنَّ يُوَدِّعُهُ حَامِلُهُ أَوْدَعَهُ

قال لأعور * لیت عینیه سواء *
 (السكاكي) ومنه متشابهات القرآن باعتبار * ومنه الهزل
 الذي يراد به الجذ كقوله

إذا ماتممي أذاك مفاخرًا

فقل عدّ عن ذا كيف أكلك للضبّ

* ومنه تجاهل العارف وهو كما سمّاه السكاكي سوق المعلوم
 مساق غيره لنسكتة كالتوبيخ في قول الخارجية

أياد فان الودائع تستعاد (كقول من قال لأعور لیت عینیه سواء)
 فانه يحتمل تمی ان تصیر العين العوراء صحيحة فيكون مدحاً او بالعكس
 فيكون ذماً (قال) السكاكي وللمتشابهات من القرآن مدخل في هذا
 النوع • يعنى التوجيه • باعتبار وهو احتمالها للوجهين المختلفين (ومنه
 الهزل الذي يراد به الجذ) وترجمته تغنى عن تفسيره ومن امثله قول
 امرئ القيس

وقد علمت سلمى وان كان بعلمها بان الفتى يهذي وليس بفعال
 فهو الفاتح لهذا الباب (كقوله) اى قول ابى النواس • فانه اوردته على
 سبيل الهزل والمراد به الجذ قالوا لان تمها كانت تكثر أكل الضب وتعير به
 (في قول الخارجية) ترى اخاها حين قتل وبعد البيت .

فتى لا يريد العز الا من التقى ولا الرزق الا من قنى وسيوف

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا
 كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ
 وَالْمَبَالِغَةِ فِي الْمَدْحِ كَقَوْلِهِ
 أَلَمْعُ بَرْقٍ سَرَى أُمُّ ضَوْءٍ مِصْبَاحٍ
 أُمُّ ابْتِسَامَتِهَا بِالْمَنْظَرِ الضَّاحِي
 أَوْ فِي الذَّمِّ كَقَوْلِهِ

وَمَا أَذْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَذْرِي
 أَقَوْمُ آلِ حِصْنٍ أُمُّ نِسَاءٍ
 وَالتَّدْلِيهِ فِي الْحُبِّ فِي قَوْلِهِ
 بِاللَّهِ يَا ظَبِيَّاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا

لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أُمُّ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ
 * وَمِنْهُ الْقَوْلُ بِالْمَوْجِبِ وَهُوَ ضَرْبَانِ أَحَدُهُمَا أَنْ تَقَعَ صِفَةٌ

(الخابور) نهر من ديار بكر (المعبرق) هو للبيحترى (وما ادرى) هو
 لزهير (بالله يا ظبيات) هو للحسين بن عبد الله الغريبي ومثله قول
 ذى الرمة

اياظبية الوعاء بين جلاجل وبين النقا أنت أم أم سالم

في كلام الغير كناية عن شيء أثبت له حكم فتثبتها لغيره
من غير تعرض لثبوته أو نفيه عنه نحو يقولون لنرجعنا
إلى المدينة أيخرجن الاعز منها الاذل والله العزة ورسوله
وللمؤمنين والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف
مراده مما يحتمله بذكر متعلقه كقوله

قُلْتُ ثَقُلْتُ إِذَا أَتَيْتُ مَرَارًا * قَالَ ثَقُلْتُ كَأَهْلِي بِالْأَيْدِي

والقاع هو المستوى من الأرض (نحو يقولون) فانهم كنوا بالاعز عن
فريقهم وبالأذل عن فريق المؤمنين وأثبتوا للاعز الإخراج فثبت الله
تعالى في الرد عليهم صفة العزة لله ورسوله وللمؤمنين من غير تعرض
لثبوت حكم الإخراج للموصوفين بصفة العزة ولا لنفيه عنهم (كقوله
قُلْتُ ثَقُلْتُ) فلنظ ثقلت وقع في كلام الغير بمعنى حملتك المونة وثقلتك
بالاتيان مرة بعد أخرى وقد حماله على تثقيل عاتقه بالأيادي والمئن
وبعد البيت

قُلْتُ طَوَّلْتُ قَالَ لَا بَلْ تَطَوَّلْتُ وَأَبْرَمْتُ قَالَ حَبْلٌ وَدَادِي
أَي طَوَّلْتُ الْإِقَامَةَ وَالْإِتْيَانَ وَأَبْرَمْتُ أَي أَمَلْتُ وَأَبْرَمْتُ أَيْضًا أَحْكَمُ
وَالْتَطَوَّلُ الْإِنْعَامُ فَقَوْلُهُ أَبْرَمْتُ أَيْضًا مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ وَمِنْ هَذَا الْبَابِ
قَوْلُ الْقَاضِي الْأَرَجَانِي

غَالِطَنِي إِذْ كَسَتْ جِسْمِي الضَّنَا كَسَوْتُ عَرْتُ مِنَ اللَّحْمِ الْعِظَامَا
ثُمَّ قَالَتْ أَنْتَ عِنْدِي فِي الْهَوَى مِثْلَ عَيْنِي صَدَقْتَ لَكِنْ سَقَامَا

* ومنه الاطراد وهو أن تأتي باسماء الممدوح أو غيره
وآبائه على ترتيب الولاة من غير تكلف كقوله
إن يقتلوك فقد ثلثت عروشهم

بعتيبة بن الحرث بن شهاب

* وأما اللفظي فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في
اللفظ والتام منه أن يتفقا في أنواع الحروف وأعدادها
وهيأتها وترتيبها فإن كانا من نوع واحد كسمين سمي
مماثلا نحو ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير

(ومنه الاطراد) لان تلك الاسماء في تحدرها كالماء الجاري في اطراده
وسهولة انسجامه (ان يقتلوك) اي ان يجحوا بقتلك وفرحوا به فقد
أثرت في عزهم وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم : هذا آخر
المحسنات المعنوية وقد اخذ المصنف في بيان المحسنات اللفظية وذكر منها
في هذا الكتاب سبعة انواع (ان يتفقا في انواع الحروف واعدادها وهيأتها
وترتيبها) فخرج نحو يفرح ويمرح ونحو الساق والمساق ونحو البرد والبرد
ونحو الفتح والفتح (نحو ويوم تقوم الساعة) ومثل قول ابي تمام
إذا الخيل جابت قسطل الحرب صدعوا صدور العوالي في صدور الكتاب
وقول الشاعر

حديق الآجل آجل والهوى للمرء قتال

ساعة وإن كانا من نوعين سمي مستوفى كقوله
 مامات من كرم الزمان فإنه * يحيا لذي يحيى بن عبد الله
 وأيضا إن كان أحدا لفظيه مركبا سمي جناس التزكيز
 فإن اتفقا في الخط خص باسم المتشابه كقوله
 إذا ملك لم يكن ذاهبة * فدعة فدواته ذاهبة

والأخص باسم المفروق كقوله

دلكم قد أخذ الجام م ولا جام لنا
 ما الذي ضر مديرا الجاسم لوجا ملنا

وإن اختلفا في هيات الحروف فقط سمي محرفا كقولهم
 جبه البرد جنة البرد ونحوه الجاهل إما مفراط أو مفراط

الاول جمع اجل بالكسر وهو القطيع من بقر الوحش والثاني جمع
 اجل والمراد به منتهى الاعمار (مامات) هو لابي تمام (خص باسم
 المتشابه) لتشابه اللفظين في الكتابة (خص باسم المفروق) لافتراق
 اللفظين في صورة الكتابة (اذا ملك) هو لابي الفتح البستي قوله لم
 يكن ذاهبة اي صاحب هبة وعطاء وقوله فدواته ذاهبة اي غير باقية
 (دلكم قد اخذ الجام) هو لابي الفتح ايضا والجام اناء يشرب فيه الخمر
 ومديره يعني به الساقى وقوله لو جاملنا اي عاملنا بالجميل (سعى محرفا)

والحرف المشدّد في حكم المخفّف وكقولهم البدعة شركُ
الشرك وإن اختلفا في أعدادها سمي ناقصاً وذلك إمّا بحرفٍ
في الأول مثلُ والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساقُ
أو في الوسط نحو جدّي جهدي أو في الآخر كقوله

* يمدّون من أيدي عواص عواصم *

وربما سمي هذا مطرفاً وإمّا باكثر كقولها

لأنحراف هيئة أحد اللفظين عن هيئة الآخر (كقولهم البدعة) مثله
قول أبي العلاء المعري

والحسن يظهر في بيتين روثقه بيت من الشعر أو بيت من الشعر
(سمي ناقصاً) لنقصان أحد اللفظين عن الآخر (جدّي جهدي)
أي حظي من الدنيا وغناي فيها إنما هو باجتهادي وسعيي (كقوله
يمدون) تمامه : تصول بأسياف قواض قواضب : والبيت لأبي تمام قواه
من أيدي فمن زائدة على مذهب الاخفش أو للتبويض مثلهما في قولهم
هز من عطاه وحرك من نشاطه وبالجملة هو الواقع موقع مفعول
يمدون وعواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا أي السيف وعواصم
من عصمه حفظه وحماه وقواض جمع قاضية من قضى عليه قتله وقواضب
جمع قاضب من قضبه قطعه أي يمدون للضرب يوم الحرب أيدياً ضاربات
للاعداء حاميات للأولياء صائلات على الأقران بسيوف قاتلة قاطعة
(وربما سمي مطرفاً) يعني هذا القسم الذي تكون فيه الزيادة في الآخر

إِنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشِّفَا * مِنْ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ
 وَبِمَا سُمِّيَ هَذَا مُذِيلاً وَإِنْ اخْتَلَفَا فِي أَنْوَاعِهَا فَيُشْتَرَطُ أَنْ
 لَا يَقَعَ بِأَكْثَرِ مِنْ حَرْفٍ ثُمَّ الْحَرْفَانِ إِنْ كَانَا مُتَقَارِبَيْنِ سُمِّيَ
 مُضَارِعاً وَهُوَ إِمَّا فِي الْأَوَّلِ نَحْوُ يَتْنِي وَيَيْنَ كَتْنَى لَيْلٌ دَامِسٌ
 وَطَرِيقٌ طَامِسٌ أَوْ فِي الْوَسْطِ نَحْوُ وَهَمٌ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنَازُونَ
 عَنْهُ أَوْ فِي الْآخِرِ نَحْوُ الْخَيْلِ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ وَالْأَسْمَى
 لَاحِقاً وَهُوَ أَيْضاً إِمَّا فِي الْأَوَّلِ نَحْوُ وَيْلٌ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةٍ
 أَوْ فِي الْوَسْطِ نَحْوُ ذَلِكَ كَمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ

لتعارف الزيادة فيه هذا ووجه حسنه انك تتوهم قبل ان يرد عليك آخر
 الكلمة كاليم من عواصم انها هي التي مضت وانما اتى بها للتأكيد حتى
 اذا تمكن آخرها في نفسك ووعاه سمعت انصرف عنك ذلك التوهم
 وفي هذا حصول الفائدة بعد ان يخالطك اليأس منها قاله الشيخ الامام
 (كقوها) اى الخنساء (مذيلا) لان تلك الزيادة فى آخره كالذيل
 (سمي مضارعاً) لمضارعة المبين من اللفظين لصاحبه فى المخرج (نحو
 يبنى) هذا كلام للحريرى والكن المنزل والدامس الشديد الظامة
 والطامس المظموس العلامات الذي لا يهتدى فيه الى المراد (ويل لكل
 همزة لمزة) الهمز الكسر واللامز الطعن يقال لمزه ولهزه طعنه والمراد
 الكسر من اعراض الناس والغض منهم وبناء فعلة يدل على ان ذلك

بغير الحق وبما كنتم تمرحون أو في الآخر نحو وإذا جاءهم
أمر من الأمان وإن اختلفا في ترتيبها سمي تجنيس القلب نحو
حسامه فتح لا وليائه حتف لأعدائه ويسمى قلب كال ونحو
اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض وإذا
وقع أحدهما في أول البيت والآخر في آخره سمي مقلوباً
مجنحاً وإذا ولي أحد المتجانسين الآخر سمي مزدوجاً
ومكرراً ومردداً نحو وجئتك من سبأ نبأ يقين ويلحق
باجناس شيئين أحدهما أن يجمع اللفظين الاشتقاق نحو فاقم

عادة منه قد ضري بها ونحوها اللمعة والضحكة قال

وإن أغيب فأت الهامز اللمزة (سمي تجنيس القلب) لوقوع القلب
أي عكس بعض الحروف في أحد اللفظين بالنظر للآخر (نحو حسامه)
هذا مأخوذ من قول الأحنف بن قيس

حسامك فيه للإحباب فتح ورمحك فيه للأعداء حتف
(سمي مقلوباً مجنحاً) لأن اللفظين كأنهما جناحان للبيت وهذا
كقول ابن نباتة

ساق يرفى قابه فسوة وكل ساق قابه قاس
(نحو وجئتك من سبأ) ونحو قولهم من طلب وجدّ وجدّ قولهم من قرع
باباً ولجّ ولجّ وقولهم ألبيد بعير النعم غم وبغير الدسم سم (نحو فاقم)

وجهك للذين القيم والثاني أن يجمعهما المشابهة وهي ما يشبه
الاشتقاق نحو قال إني لعمليكم من القالين * ومنه ردُّ المعجز
على الصدر وهو في النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو
المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة والآخر في
آخرها نحو وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ونحو سائل
اللهم يرجع ودمعه سائل ونحو استغفروا ربكم إنه كان
غذارا ونحو قال إني لعمليكم من القالين وفي النظم أن يكون

وجهك (مثله قوله تعالى فروح وريحان وقوله عليه السلام الظلم
ظلمات يوم القيامة وقول الشافعي وقد سئل عن النبيذ اجمع اهل
الحرمين على تحريمه وقول أبي تمام فياد مع انجدني على ساكني نجد
وقول البحري

يعشى عن المجد الغي ولن ترى في سوء دار بالغير اريب

(نحو قال) وقوله تعالى وجنى الجنتين دان وقول البحري

واذا ماريح جودك هبت صار قول العذول فيها هباء

(ومنه) أي ومن اللفظي (المكررين) يعني المتفقين في اللفظ والمعنى

(أو المتجانسين) أي المتشابهين في اللفظ دون المعنى (أو الملحقين بهما)

أي المتجانسين والمراد بهما اللفظان اللذان يجمعهما الاشتقاق أو شبهة

أحدهما في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول أو
حشوه أو آخره أو صدر الثاني كقوله

سريع إلى ابن العم يأنم وجهه * وليس إلى داعي الندى سريع
وقوله

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشيّة من عرار

الاشتقاق : وقد مثل المصنف لهذه الأربعة على الترتيب (أحدهما) أي
أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما (والآخر في
صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره أو صدر الثاني) وعلى هذا
تصير الأقسام ستة عشر ناجمة عن ضرب أربعة أقسام المكررين
والمتجانسين والملحقين اشتقاقاً والملحقين بشبه الاشتقاق في أربعة وهي
كون اللفظ المقابل لما في عجز البيت واقعاً في صدر المصراع الأول
أو حشوه أو آخره أو صدر الثاني والمصنف أورد ثلاثة عشر مثلاً وإهمل
ثلاثة اكتفاء لعله بامثلة الاشتقاق وسنذكرها أخرة إن شاء الله (كقوله
سريع فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الأول والبيت
للاقيش و تقدم السبب في قوله له (وقوله تمتع) فيما يكون المكرر الآخر
في حشو المصراع الأول والبيت للصّمة ابن عبد الله القشيري والعرار
وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة وموضع من عرار رفع على أنه اسم ما
ومن زائدة وتمتع مقول أقول في قوله

أقول لصاحبي والعيس تهوى بنا بين المنيفة فالضمار

وقوله ومن كان بالبيض الكواعب مغرماً
فما زلت بالبيض القواضب مغرماً

وقوله

وإن لم يكن إلا معرج ساعة * قليلاً فاني نافع لي قليلاً

وقوله

دعاني من ملائكم أسفاها * فداعى الشوق قبلكم ادعاني

وقوله

(وقوله ومن كان) فيما يكون المكرر الآخر في آخر المصراع الاول
والبيت لابي تمام والكواعب جمع كاعب وهي الجارية حين يبدون ذنبها
لأنهود والبيض القواضب أي السيوف القواطع (وقوله وإن لم يكن)
فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الثاني والبيت لدى الرمة وقوله
لما على الدار التي لو وجدتها بها أهلها ما كان وحشا مقيلها

الامام النزول القليل والتعريح على الشيء الإقامة عليه وانتصب معرج
على أنه خبر يكن واسمه ضمير الامام وقليلاً صفة مؤكدة لان القلة
تفهم من اضافة التعريح الى الساعة وقليلاً فاعل نافع او هو مبتدأ ونافع
خبره والضمير في قليلها للساعة اي قليل التعريح في الساعة ينفعني ويبل
او امي ويروي غلتي (وقوله دعاني) فيما يكون المتجانس الآخر
في صدر المصراع الاول دعاني الاول بمعنى اتركاني والثاني من الدعاء
بمعنى الطلب والسفاه الطيش والبيت لتقاضي الارجاني (وقوله واذا

وَإِذَا الْبَلَابِلُ أَفْصَحَتْ بِلُغَاتِهَا * فَاَنْفَ الْبَلَابِلِ بِاِحْتِسَاءِ بَلَابِلِ
 وَقَوْلِهِ فَمَشْغُوفٌ بِآيَاتِ الْمَثَانِي * وَمَقْتُونٌ بِرِثَاتِ الْمَثَانِي
 وَقَوْلِهِ أَمَلَّتْهُمْ ثُمَّ تَأْمَلَتْهُمْ * فَلَاحِ لِي أَنْ لَيْسَ فِيهِمْ فَلَاحِ
 وَقَوْلِهِ

ضَرَائِبُ أُبْدَعَتْهَا فِي السَّمَاحِ * فَلَسْنَا نَرَى لَكَ فِيهَا ضَرْبًا

البلابل (فيما يكون المتجانس الآخر في حشو المصراع الاول البلابل
 الاول جمع بلبل وهو الطائر المعروف والثاني جمع بلبال وهو الحزن
 والثالث جمع بلبله وهو ابريق السم والاحتساء الشرب والمقصود بالتمثيل
 هو البلابل الثالث بالنسبة الى الاول والبيت للشعالي (وقوله فمشغوف)
 فيما يكون المتجانس الآخر في آخر المصراع الاول المثاني الاول القرآن (١)
 والآخر اوتار المزامير التي ضم طاق منها الى طاق ورناتها نغماتها
 والبيت لاجري (وقوله اماتهم) فيما يكون المتجانس الآخر في
 صدر المصراع الثاني ومعناه ظاهر وهو للقاضي الارجاني (وقوله
 ضرائب) فيما يكون الملاحق الآخر بالمتجانسين اشتقاقاً في صدر
 المصراع الاول فالضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة والسجية
 التي طبع الرجل عليها والخریب المثل وأصله المثل في ضرب القداح فهما

(١) قال الجوهري المثاني من القرآن ما كان أقل من المائتين وتسمى
 فاتحة الكتاب مثاني لأنها تنثني في كل ركعة ويسمي جميع القرآن مثاني
 أيضاً لاقتزان آية الرحمة بآية العذاب

وقوله

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه * فليس على شيء سواه يخزان

وقوله لو اختصرتم من الإحسان زركم

والعذب يجر للأفراط في الخصر

وقوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائري

أطنين أجنحة الذباب يضير

وقوله وقد كانت البيض القواضب في الوغى

راجعان الى أصل واحد في الاشتقاق والبيت للبحتري (وقوله إذا المرء)
 مما يكون الملحق الآخر اشتقاقاً في حشو المصراع الأول أي إذا لم يخزن
 المرء لسانه على نفسه ولم يحفظه مما يعود ضرره اليه فلا يخزنه على غيره
 ولا يحفظه مما لا ضرر له فيه فيخزن وخزان مما يجمعهما الاشتقاق والبيت
 لامرئ القيس (وقوله لو اختصرتم) مما وقع أحد الملحقين في آخر
 البيت والآخر في حشو المصراع الأول ويجمعهما شبه الاشتقاق والبيت
 لأبي العلاء المعري قوله والعذب يعني من الماء والخصر البرودة يقول إن بعدى
 عنكم أكثر ما انعم علي وطوقتموني من الإحسان (وقوله فدع
 الوعيد) فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقاً في آخر المصراع الأول فضائر
 ويضير مما يجمعهما الاشتقاق والبيت لابن عينة المهلب (وقوله
 وقد كانت) فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقاً في صدر المصراع الثاني

* بَوَاتِرُ فِيهِ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بِنْتٌ *

* وَمِنْهُ السَّجْعُ وَهُوَ تَوَاطُؤُ الْقَاصِمَتَيْنِ مِنَ النَّثْرِ عَلَى حَرْفٍ
وَاحِدٍ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ السَّكَائِي هُوَ فِي النَّثْرِ كَالْقَافِيَةِ فِي
الشَّعْرِ وَهُوَ ثَلَاثَةٌ أَضْرِبُ مِطْرَفٍ إِنْ اخْتَلَفَا فِي الْوِزْنِ نَحْوُ

قوله القواضب اى القواطع من ذاتها وقوله بواتر اى قواطع لحسن
استعماله اياها وبتر جمع ابتر مقطوع الفائدة فالبواتر والبتر مما يجمعهما
الاشتقاق والبيت لابي تمام من قصيدته التى رثي بها محمد بن نهشل حين
استشهد : هذا : واما الامثلة الثلاثة التى اهلها المصنف فمثال ما يقع
احد المالحقين اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق فى آخر البيت والآخر فى
صدر المصراع الاول قول الحريرى

ولاح لا يابحي على جرى العنان الى ملهى فسحقا له من لائح لاح
فالاول ماضى يلوح والآخر اسم فاعل من لحاء ابعد ومثال ما وقع الآخر
فى آخر المصراع الاول قول الحريرى ايضا

ومضطلع بتلخيص المعاني ومطلع الى تخلص عانى (١)

فالاول من عانى يعنى والثانى من عانى يعنى ومثال ما وقع الآخر فى صدر
المصراع الثانى قول الآخر

لعمري لقد كان الثريا مكانه ثراء فاضحى الآن منوادي الثرى
فالثراء واوى من الثروة والثرى يائى (ومنه السجع) وليس قصاراه

(١) المضطلع بالشئ القوى فيه اتهاض به وتخلص المعاني فكذلك الاسير

مالككم لاترجون لله وفارا وقد خالقكم أطوارا وإلا فان
كان ما في إحدى القرينتين أو أكثره مثل ما يقابله من
الأخرى في الوزن والتقنية فترصيع نحو فهو يطبع الأسجاع

ان تقف عند تواطؤ الفواصل على حرف واحد بل ينبغي ان تكون
الالفاظ المسجوعة حلوة حادة لا غنة ولا باردة والاكنت كمن
ينقش اثواباً من الكرسف او ينظم عقدا من الحزف الملون وكذلك
ينبغي ان يكون اللفظ فيه تابعاً للمعنى والا كان كظاهر مموه على باطن
مشوه فاذا توفرت هذه الامور فان وراء ذلك مطلوباً آخر وهو ان
تكون كل واحدة من الفقرتين دالة على معنى غير المعنى الذى اشتملت
عليه الأخرى والالكان تطويلا كقول الصابي الحمد لله الذى لا تدركه
الاعين بأحاطتها ولا تحده الالسن بالفاظها ولا تخلقه العصور بمرورها
ولا تهرمه الدهور بمرورها ثم انتهى الى الصلاة على النبي عليه السلام
فقال لم ير للكفر اثر الاطمسه ومحاه ولا رسما الا ازاله وعفاه اذ
لا فرق بين مرور العصور وكرور الدهور وكذلك لا فرق بين نحو
الاثر وعفاء الرسم (القرينتين) اي الفقرتين سميت الفقرة كذلك لانها
تقارن اختها (فترصيع) وسمى كذلك تشبيها لها بجعل احدى الأولولتين
في المقد في مقابلة الاخرى وهذا النوع لما فيه من تعمق الصنعة وتعسف
الكلفة لا يوجد الا في كلام المتفصحين (نحو فهو يطبع) فان الحريرى
كما ترى قد جعل يطبع بازاء يقرع والأسجاع بازاء الاسماع وجواهر

بجواهر لفظه ويقرّع الاسماع بزواجر وعظه وإلا فمتواز نحو
 فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة قيل وأحسن السجع
 ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود وطالح منضود وظل

بازاء زواجر ولفظه بازاء وعظه (والا) أي وإن لم يكن ما في إحدى
 القرينتين ولا أكثره مثل ما يقابله من الأخرى فهو السجع المتوازي
 وذلك بأن يكون ما في إحدى القرينتين أو أكثره وما يقابله من
 الأخرى مختلفين في الوزن والتقفية جميعاً كما في الآية أو في الوزن فقط
 نحو والمرسلات عرفاً فالعاصفات عصفاً أو في التقفية فقط كقولهم حصل
 الناطق والصامت (١) وهلك الحاسد والشامت (قيل) قال ابن الأثير السجع
 ثلاثة أقسام الأول أن يكون الفصلان متساويين كقوله تعالى فاما اليتيم
 فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وهذا اشرف السجع منزلة للاعتدال الذي
 فيه الثاني أن يكون الفصل الثاني أطول من الأول لا طولا يخرج به عن
 الاعتدال كثيراً والا كان قبيحاً فمن ذلك قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن
 ولدا لقد جئتم شيئا أدا تكاد السموات يتفطرن منه وتتشق الارض
 وتخر الحبال هذا فان الأول ثمان لفظات والثاني تسع وله في القرآن غير
 نظير ويستثنى منه ما كان على ثلاث فقر فان الأولين بحسبان في عدة
 واحدة ثم تأتي الثالثة بحيث تزيد عليها طولا ويجوز أن تجيء مساوية
 لهما كقوله تعالى واصحاب اليمين ما اصاب اليمين في سدر مخضود
 وطالح منضود وظل ممدود فهذه الثلاث كل منها من لفظتين ولو جعلت
 (١) أي وجد عندى الناطق وهو العبيد والصامت نحو الابل والعقار

ممدود ثم ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم إذا هوى
ماضلاً صاحبكم وما غوى أو الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم
الجحيم صلوه ولا تحسن أن يولي قرينة اقصر منها كثيراً
والاسجاع مبنية على سكون الأعجاز كقولهم ما أبعد مافات

الثالثة منها خمس لفظات أو ستاً كان حسناً الثالث أن يكون الآخر اقصر
من الأول وهو غدي عيب فاحش لأن السمع قد استوفى أمدّه من
الفصل الأول بحكم طوله ثم يجيء الفصل الثاني قصيراً عن الأول
فيكون كالشيء المتورق يبقى الإنسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء إلى غاية
فيعثر دونها هذا والسجع أما قصير كقوله تعالى والمرسلات عرفاً فالعاصفات
عصفاً أو طويل كقوله تعالى ولئن اذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها
منه إنه لايؤس كمنور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب
السيئات عني إنه لفرح نخور أو متوسط كقوله تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ومن لطيف
السجع قول البديع الهمداني من كتاب له إلى ابن فريقون • كتابي
والبحر وإن لم أره فقد سمعت خبره والليث وإن لم ألقه فقد تصورت
خاقه والملك العادل وإن لم أكن لقيته قد لقيني صيته ومن رأي من
من السيف أثره فقد رأي أكثره (والاسجاع) فواصل الاسجاع
موضوعة على أن تكون ساكنة الاوخر موقوفاً عليها لأن الغرض
أن يزأج بينها ولا يتم ذلك في كل صورة الا بالوقوف ألا ترى أنك لو وصات

وما أقرب ما هو آت قيل ولا يقال في القرآن أسجاع بل

قوله ما أبعد ما فات وما أقرب ما هو آت لم يكن بد من اجراء كل من
الفاصلتين على ما يقتضيه حكم الاعراب فينفوت الغرض من السجع وإذا
رأيتهم يخرجون الكلام من اوضاعها للازدواج في قولهم اني لا آتية
بالغدايا والعشايا اي بالغدوات فلاحظك بهم في ذلك (قيل ولا يقال في
القرآن اسجاع) السجع نوع من الكلام يعتمد الصنعة وقلماء يجو من
التكلف والتعسف ومن قصده في كلامه اجبر على ان يجعل المعنى تابعاً
له وهذا نقص في الكلام كبير وعيب يخمش وجه الفصاحة فلذلك ذهب
العقلاء الى ان القرآن برئ من السجع وهذا الذي يظن به انه سجع
انما هو فواصل يستريح الكلام اليها قال الباقلاني قد يكون الكلام على
مثال السجع وان لم يكن سجعاً لان ما يكون به الكلام سجعاً يختص
ببعض الوجود دون بعض لان السجع من الكلام يتبع المعنى فيه اللفظ
الذي يؤدي السجع وليس كذلك ما اتفق مما هو في تقدير السجع من
القرآن لان اللفظ يقع فيه تابعاً للمعنى وفصل بين ان ينتظم الكلام في
نفسه بالفاظه التي تؤدي المعنى المقصود فيه وبين ان يكون المعنى منتظماً
دون اللفظ ومتى ارتبط المعنى بالسجع كانت افادة السجع كافادة غيره
ومتى ارتبط المعنى بنفسه دون السجع كان مستجاباً لتجنيس الكلام
دون تصحيح المعنى ثم قال ولو كان الذي في القرآن سجعاً لكان مذموماً
لان السجع اذا تفاوتت اوزانه واختافت طرقه كان قبيحاً من الكلام
والسجع منبج مراتب وطريق مضبوط متى اخل به المتكلم نسب الى
الخروج عن الفصاحة وهذا الذي يظن به انه سجع قد عامنا ان بعضه

(٢٦ — متن التلخيص)

يقال فواصل وقيل السجع غير مختص بالثر ومثاله من النظم قوله

تجلى به زشدي وأثرت به يدي

وفاض به ثمدي وأورى به زندي

متقارب الفواصل متداني المقاطع وبعضه مما يمتد حتى يتضاعف طوله عليه وترد الفاصلة على ذلك الوزن الاول بعد كلام كثير وهذا في السجع غير محمود (ومثاله من النظم قوله) وقول ذي الرمة

كحلاء في برج صفراء في نهج كأنها فضة قد مسها ذهب
وقول الخنساء

حامى الحقيقة محمود الخليفة مهدي الطريقة نفاع وضرار

جواب قاصية جزاز ناصية عقاد الوية لاخليل جرار

حلو حالوته فصل مقالته فاش حمالته للعظم جبار

وقول ابى صخر الهذلي

سود ذوائبها بيض ترائبها محض ضرائبها صيغت من الكرم

وهذا النوع كثير لا يحصره الاستقصاء (تجلى) هو لابي تمام قوله أثرت

اي صارت ذات ثروة والتمد الماء القليل لامادة له والمراد هنا المال القليل

ومعنى اورى به زندي صار ذا وري وهو عبارة عن الظفر بالمطلوب

وَمِنْ السَّجْعِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ مَا يُسَمَّى التَّشْطِيرَ وَهُوَ جَعْلُ

(وَمِنْ السَّجْعِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ مَا يُسَمَّى التَّشْطِيرَ) وَكَذَلِكَ مِنْهُ مَا يُسَمَّى
التَّصْرِيعَ وَهُوَ جَعْلُ الْعُرُوضِ مَقْفَاةً تَقْفِيَةً الضَّرْبَ وَالْعُرُوضِ هُوَ آخِرُ
الْمِصْرَاعِ الْأَوَّلِ مِنَ الْيَتِ وَالضَّرْبُ آخِرُ الْمِصْرَاعِ الثَّانِي مِنْهُ قَالَ ابْنُ
الْأَثِيرِ التَّصْرِيعَ يَنْقَسِمُ إِلَى سَبْعِ مَرَاتِبٍ الْأُولَى أَنْ يَكُونَ كُلُّ مِصْرَاعٍ مُسْتَقِلًا
بِنَفْسِهِ فِي فَهْمٍ مَعْنَاهُ وَيُسَمَّى التَّصْرِيعَ الْكَامِلَ كَقَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ
أَقَاطِمُ مَهَلًا بَعْضُ هَذَا التَّدَلُّلِ وَأَنْ كُنْتُ قَدْ أَزْمَعْتُ صَرْمِي فَأَجَلُ
الثَّانِيَةِ أَنْ يَكُونَ الْأَوَّلُ غَيْرَ مُحْتَاجٍ إِلَى الثَّانِي فَإِذَا جَاءَ جَاءَ مُرْتَبِطًا بِهِ
كَقَوْلِهِ أَيْضًا

قَفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِ حَيْبٍ وَمَنْزِلٍ بِسَقَطِ الْأَوِيِّ بَيْنَ الدَّخُولِ فَحُومِلِ
الثَّلَاثَةِ أَنْ يَكُونَ الْمِصْرَاعَانِ بِحَيْثُ يَصِحُّ وَضْعُ كُلِّ مِنْهُمَا مَوْضِعَ الْآخَرِ
كَقَوْلِ ابْنِ الْحُجَّاجِ الْبَغْدَادِيِّ

مِنْ شُرُوطِ الصُّبُوحِ فِي الْمَهْرَجَانِ خَفَةُ الشَّرْبِ مَعَ خَلْوِ الْمَكَانِ
الرَّابِعَةُ أَنْ لَا يَفْهَمُ مَعْنَى الْأَوَّلِ إِلَّا بِالثَّانِي وَيُسَمَّى التَّصْرِيعَ النَّاْقِصَ كَقَوْلِ
أَبِي الطَّيِّبِ

مَغَانِي الشَّعْبِ طَيِّبًا فِي الْمَغَانِي بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ
الْخَامِسَةُ أَنْ يَكُونَ التَّصْرِيعُ بِلَفْظَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْمِصْرَاعَيْنِ وَيُسَمَّى التَّصْرِيعَ
لِلتَّكْرَرِ وَهُوَ ضَرْبَانِ لِأَنَّ اللَّفْظَةَ أَمَّا مُتَّحِدَةٌ الْمَعْنَى فِي الْمِصْرَاعَيْنِ كَقَوْلِ
عَبِيدِ بْنِ الْأَبْرَصِ

فَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يُؤْذِي وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يُؤْذِي
وَهَذَا أَنْزَلَ دَرَجَةً وَأَمَّا مُخْتَلِفَةُ الْمَعْنَى لِكَوْنِهِ مُجَازًا كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ

كل من شطري البيت سبعة مخالفة لأختها كقوله
 تذيير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله مرتقب
 * ومنه الموازنة وهي تساوي الفاصلتين في الوزن دون
 التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزراي مبثوثة فإن كان ما في
 إحدى القرينتين أو أكثره مثل ما يقابله من القرينة

ففي كان شربا للعفافة ومرتعا قاصيح للهندية البيض مرتعا
 السادسة ان يكون المصراع الاول معاقا على صفة يأتي ذكرها في اول
 الثاني ويسمى التعليق كقول امرئ القيس
 الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصبح منك بامثل
 لان الاول معلق بصبح وهذا معيب جدا السابعة ان يكون التصريع في
 البيت مخالفا لثقافته ويسمى التصريع المشطور كقول ابي نواس
 اقاني قد ندمت من الذنوب وبالا قرار عدت عن الجحود
 فصرع بالباء ثم قفاه بالداال انتهى وهذا السابع خارج مما نحن فيه
 (كقوله تدير) فالشطر الاول كما ترى سبعة مبنية على الميم والثانية
 سبعة مبنية على الباء والبيت لابي تمام والمرتب في الله الراغب فيها
 يقربه من رضوانه والمرتب المنتظر للثواب الخائف العقاب (ومنه)
 اي ومن اللفظي (نحو ونمارق) فانظرا مصفوفة ومبثوثة متساويان في
 الوزن لافي التقفية لان الاول على الفاء والثاني على التاء ولا عبرة بتاء

الآخري في الوزنِ خَصَّ بِاسْمِ الْمُثَانِلَةِ نَحْوُ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ
 الْمُسْتَبِينَ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ وَقَوْلُهُ
 مَهَا الْوَحْشِ إِلَّا أَنْ هَاتَا أَوَانِسُ * قَدْ خَطَّ إِلَّا أَنْ تَلَكْ ذَوَابِلُ
 * وَمِنْهُ الْقَلْبُ كَقَوْلِهِ

مَوَدَّتْهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوًى * وَهَلْ كَلَّ مَوَدَّتُهُ تَدُومُ
 وَفِي التَّنْزِيلِ كَلَّ فِي فَلَكَ وَرَبِّكَ فَكَبَّرَ * وَمِنْهُ التَّشْرِيعُ وَهُوَ

التَّائِيثُ لَمَّا هُوَ مَعْرُوفٌ مِنْ عِلْمِ الْقَوَافِي (مَهَا الْوَحْشِ) هُوَ لَا بِي تَمَامُ
 يَصِفُ النِّسَاءَ بِسَمَةِ الْعِيُونِ وَطُولِ الْقَدُودِ مَهَا الْوَحْشِ بَقَرَهُ وَالْخَطُّ
 مَوْضِعٌ تَنْسَبُ إِلَيْهِ الرِّمَاحُ الْمُسْتَقِيمَةُ (وَمِنْهُ الْقَلْبُ) وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ
 بِحَيْثُ إِذَا قَلْبَتْ حُرُوفُهُ لَمْ تَتَغَيَّرْ قِرَاءَتُهُ وَلَا يَدُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ جَيِّدُ
 السَّبْكِ مَنْسَجَمُ الْمَعَانِي وَيَجْرِي هَذَا النَّوعُ فِي النِّظْمِ وَالنَّثَرِ أَمَّا فِي النِّظْمِ فَقَدْ يَكُونُ
 بِحَيْثُ يَكُونُ كُلُّ مِنَ الْمَصْرَاعَيْنِ قَلْبًا لِلْآخِرِ كَقَوْلِهِ * أَرَانَا آلَاهُ هَلَالًا أَرَانَا *
 وَقَدْ يَكُونُ مَجْمُوعُ الْبَيْتِ قَلْبًا لِمَجْمُوعِهِ كَقَوْلِ الْقَاضِي الْأَرَجَانِيِّ
 مَوَدَّتُهُ تَدُومُ الْبَيْتِ وَأَمَّا فِي النَّثَرِ فَكَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى كُلُّ فِي فَلَكَ وَقَوْلُهُ
 جَلَّ شَأْنُهُ وَرَبِّكَ فَكَبَّرَ قَالُوا وَالْحَرْفُ الْمَشْدُدُ فِي هَذَا الْبَابِ فِي حُكْمِ
 الْمَخْفَفِ لِأَنَّهُ الْمَعْتَبَرُ هُوَ الْحُرُوفُ الْمَكْتُوبَةُ (وَمِنْهُ التَّشْرِيعُ) وَيُسَمَّى
 التَّوْشِيحُ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ وَهُوَ أَنْ يَبْنِيَ الشَّاعِرُ أَيْتَاتٍ قَصِيدَتَهُ عَلَى بَحْرَيْنِ
 مُخْتَلَفَيْنِ فَإِذَا وَقَفَ مِنَ الْبَيْتِ عَلَى الْقَافِيَةِ الْأُولَى كَانَ شِعْرًا مُسْتَقِيمًا مِنْ

بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على حلٍ
منهما كقوله

يا خاطب الدنيا الدنية إنها * شرك الردى وقرارة الاكدار
* ومنه لزوم ما لا يلزم وهو أن يجى قبل حرف الروي

بحر على عروض وإذا اُضيف الى ذلك ما بنى عليه شعره من القافية
الأخرى كان كذلك شعرا مستقيما من بحر آخر على عروض وصار
ما يضاف الى القافية الأولى ثابت كالوشاح فمن ذلك قول بعضهم
اسلم ودمت على الحوادث مارسا ركننا نير او هضاب حراء
ونزل المراد ممكنا منه على رغم الدهور وقر بطول بقاء
إذا نظر الى هذين البيتين وجدا وهما يذكران على قافية أخرى وبحر
آخر وذلك ان يقال

اسلم ودمت على الحوا دث مارسا ركننا نير

ونزل المراد ممكنا منه على رغم الدهور

وقد استعمل ذلك الحريري في مقاماته نحو قوله

يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار

دارهتي ما أضحكك في يومها ابكت غدا بعدا لها من دار

وإذا ظلم سحابها لم ينتفع منه صدى لجهامه الفرار

واعلم ان هذا النوع لا يحسن الا اذا كان يسيرا كالرقم في الثوب او
الشية في الجلد وحسنه منوط بما فيه من الصناعة لا بما فيه من البراعة
(ومنه لزوم ما لا يلزم) قال ابن الاثير وهو من اشق هذه الصناعة

أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ مِنَ الْفَاصِلَةِ مَا لَيْسَ بِإِلْزَامٍ فِي السَّجْعِ نَحْوُ فَأَمَّا
الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَقَوْلُهُ

مَذْهَباً وَابْعَدَهَا مَسْأَلَا وَذَلِكَ لِأَن مَوْلاهُ يُلتَزِمُ مَا لَا يُلْزِمُهُ فَإِنَّ الْإِلْزَامَ
فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَمَا جَرَى مَجْرَاهُ إِنَّمَا هُوَ السَّجْعُ الَّذِي هُوَ تَسَاوِي أَجْزَاءِ
الْفَوَاصِلِ مِنَ السَّكَلَامِ الْمَشْهُورِ فِي قَوَافِيهَا وَهَذَا فِيهِ زِيَادَةٌ عَلَى ذَلِكَ
وَهُوَ أَنْ تَكُونَ الْحُرُوفُ الَّتِي قَبْلَ الْفَاصِلَةِ حُرُفًا وَاحِدًا وَهُوَ فِي الشَّعْرِ
أَنْ تَتَسَاوَى الْحُرُوفُ الَّتِي قَبْلَ رُويِ الْآيَاتِ الشَّعْرِيَّةِ وَمِنْ هَذَا
النَّوعِ نَثْرًا مَارِوَاهُ صَاحِبُ الْإِغْنِي أَنْ لَقِيَتْ بِنَ زُرَّارَةَ تَزُوجَ بِنْتِ قَيْسِ بْنِ
خَالِدِ بْنِ ذِي الْجُدَيْنِ فَخَطَبَتْ عِنْدَهُ وَحَضَى عِنْدَهَا ثُمَّ قَتَلَ فَأَمَتَ بَعْدَهُ
وَتَزَوَّجَتْ زَوْجاً غَيْرَهُ فَكَانَتْ كَثِيراً مَا تَذَكَّرَ لَقِيْطاً فَلَامَهَا عَلَى ذَلِكَ
فَقَالَتْ أَنَّهُ خَرَجَ فِي يَوْمٍ دَجَنٍ وَقَدْ تَطَيَّبَ وَشَرِبَ فَطَرَدَ الْبَقَرُ
فَصَرَغَ مِنْهَا ثُمَّ أَنَانِي وَبِهِ نَضَحَ دَمٌ فَضَمْنِي ضَمَّةً وَشَمْنِي شَمَّةً فَلَيْتَنِي مَتَ
ثَمَّةٌ فَلَمْ أَرِ مِنْظَرًا كَانَ أَحْسَنَ مِنْ لَقِيْطٍ فَقَوْلَهَا ضَمْنِي ضَمَّةً وَشَمْنِي شَمَّةً
فَلَيْتَنِي مَتَ ثَمَّةٌ مِنَ السَّكَلَامِ الْحَلُوفِ فِي بَابِ الْإِزْوَاجِ وَلَا كَلْفَةٍ عَلَيْهِ وَهَكَذَا
فَلْيَكُنْ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْحَمَّاسِيِّ

خَلَقْتَ هَوَاكَ كَمَا خَلَقْتَ هَوَىٰهَا	أَنْ الَّتِي زَعَمْتَ فَوْدَاكَ مَلَهَا
بَابَاةً فَأَدَقَهَا وَأَجَاهَا	بِيضَاءً بِأَكْرَاهَا النَّعِيمَ فَصَاغَهَا
مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقَامَهَا	حَبِيبَتِ نَحْيَتِهَا فَقَلَّتْ لِصَاحِبِهَا
شَفَعَ الضَّمِيرَ إِلَى الْفَوَادِ فَسَاهَا	وَإِذَا وَجَدْتَ لَهَا وَسَاوِسَ سَلْوَةً
وَهَذَا مِنَ الْإِطَافَةِ عَلَى مَا يَشْهَدُ لِنَفْسِهِ وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ	
حَدَقَ قَلْبُهَا النِّسَاءَ مَرَاضٍ	مَنْعَ الْحَيَاةِ مِنَ الرِّجَالِ وَنَفْعَهَا

سأشكرُ عمراً إن تراخت منيتي
أيادي لم تمنن وإن هي جلت
فتى غير محبوب الغنى عن صديقه
ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت
راى خلتي من حيث يخفى مكانها
فكانت قذي عينيه حتى تجلت

وكان افئدة الرجال اذا رأوا حديق النساء لنبيلها اغراض
وممن قصد من العرب قصيده كله على اللزوم كثير عزة وهي
القصيدة التي اولها

خايلي هذا ربع عزة فاعقلا قلوبكم كما ثم احلاما حيث حلت
وهذه القصيدة تريد على عشرين بيتاً وهي مع ذلك سهلة لينة
تتكاد تترقرق من لينها ونسبها وبالجمل ما يقع من هذا النوع لم تقدم
فهو غير مقصود منه ولذلك لا يرى عليه من أثر الكلفة شيء اما
المتأخرون فقصدوا عمله واكثروا منه حتى ان ابا العلاء المعري عمل
من ذلك ديوانا كاملا سماه ديوان اللزوم فأتى فيه بالحيد الذي يحمده
والردى الذي يذم (لم تمنن) اي لم تقطع او لم تخلط بمنة (اذا النعل
زلت) زلة القدم والنعل كناية عن نزول الشر والمحنة (خلتي) الخلة

وأصل الحسن في ذلك كله أن تكون الالفاظ تابعة للمعاني
دون العكس

❦ خاتمة ❦

(في السرقات الشعرية وما يتصل بها وغير ذلك)
اتفاق القائلين إن كان في الغرض على العموم كالوصف
بالشجاعة فلا يمد سرقة لتقررده في العقول والمعادن وإن
كان في الدلالة كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيات
تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له كوصف الجواد
بالتهلل عند وزود العفاة والبخيل بالعبوس مع سعة
ذات اليد فإن اشترك الناس في معرفته لاستقراره

الخصاصة والفقر (وأصل الحسن في ذلك) قد أسلفنا أول البديع جملة
كافية في هذا المعنى فاجعلها على ذكر منك وعرض عليها بالنواجد تكن
من الفائزين (وما يتصل بها) مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل
والتلميح (وغير ذلك) مثل القول في الابتداء والتخلص والانهاء (في الغرض
على العموم) أي فيما يشترك فيه الناس عامة من الأغراض والمقاصد (لتقررده)
فيشترك فيه الفصيح والأعجم والشاعر والمفحم (العفاة) أي السائلين جمع
عاف (مع سعة ذات اليد) وأما العبوس مع قلة ذات اليد فمن أوصاف

ففيهما كتشبيه الشجاع بالأسد والجواد بالبحر فهو كالاول والآخر
 أن يدعى فيه السبق والزيادة وهو ضربان خاصي في نفسه غريب
 وعامي تصرف فيه بما أخرجته من الابتدال الى الغرابة كما
 مر فلاخذ والسرقة نوعان ظاهر وغير ظاهر أما الظاهر فهو
 أن يؤخذ المعنى كله مع اللفظ كله أو بعضه أو وحده فإن
 أخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه فهو مذموم لانه سرقة
 محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكى عن عبد الله بن الزبير
 أنه فعل ذلك بقول معن بن أوس

الاسخياء (فيهما) أي في العقول والعادات (فهو كالاول) أي فلا اتفاق في هذا
 النوع من وجه الدلالة على الغرض كالاتفاق في الغرض العام في أنه لا
 يعد سرقة ولا اخذا (والا) أي وان لم يشترك الناس في معرفته بان كان
 مما لا ينال الا بفكر فهذا الذي يجوز ان يدعى فيه الاختصاص
 والسبق وان يقضى بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما فيه افضل من
 الآخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه (كما مر) في باب التشبيه
 والاستعارة (كما حكى) ان عبد الله بن الزبير الشاعر دخل على معاوية
 فانشده البيتين فقال له معاوية لقد شعرت بعدى يا ابا بكر ولم يفارق
 عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزني فانشد قصيدته التي اولها

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ
 عَلَى طَرَفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَمْعَلُ
 وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تَضِيْمَهُ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ

لعمرك ما أدري واني لأوجل على اين اتعد والمثية اول
 حتى اتى عاينها وفيها ما انشده عبد الله فاقبل معاوية على عبد الله وقال
 له ألم تخبرني انهما لك فقال المعنى لى واللفظ له وبعد فهو اخى من
 الرضاة وانا احق بشعره قوله من ان تضيمه اى بدلا من أن تظلمه
 وشفرة السيف حده ومزحل من زحل عن مكانه زحولا اذا اتحى
 وتباعد يقول انه لا يبالي ان يركب من الامور ما يؤثر فيه تأثير السيف
 مخافة ان يدخل عليه ضيم او يلحقه هضم او احتقار متى لم يجد عن
 ركوبه مبعدا ولا معدلا: هذا: ومما هو من قبيل ذلك ما روى للابيرد اليربوعى
 فتي يشتري حسن الثناء بماله اذا السنة الشهباء اعوزها القمطر
 ولابي نواس

فتي يشتري حسن الثناء بماله ويعلم ان الدائرات تدور
 قال ابن الاثير ومما كنت استحسنه من شعر ابي نواس قوله من
 قصيدته التى اولها * دع عنك لومي فان اللوم اغراء
 دارت على قتيبة ذل الزمان لهم فما يصيبهم الا بما شاؤوا
 وهذا من على الشعر ثم وقفت فى كتاب الاغانى لابي الفرج على هذا

وفي معناه أن يبدل بالكلمات كلها أو بعضها ما يراد فيها وإن
كان مع تغيير لنظمه أو أخذ بعض اللفظ سمي إغارة

اليت في اصوات معبد وهو

لهفي على فتية ذل الزمان لهم فما اصابهم الا بما شاؤا
وما اعلم كيف هذا وقد اكثر الفرزدق وجري من هذا في شعرهما
حتى لقد حكى ان امرأة من عقيل يقال لها ايلي كان يتحدث اليها الشباب
فدخل الفرزدق اليها وجعل يحادثها واقبل فتى من قومها كانت تألفه
فدخل اليها فاقبلت عليه وتركته الفرزدق فعاظه ذلك فقال للفتى اتصارعني
فقال ذاك اليك فقام اليه فلم يلبث ان اخذ الفرزدق فصرعه وجلس على
صدره فضرط فوثب الفتى عنه وقال يا ابا فراس هذا مقام العائذ بك
والله ما اردت ما جري فقال ويحك والله ما بي انك صرعتني ولكن
كأني بين الاتان يعني جريرا :وقد بلغه خبري فقال يهجووني

جلست الي ايلي لتحظى بقربها نفاذك دبر لا يزال يخون
فلو كنت ذا حزم شددت وكاءه كما شد جربان الدلاص فيون
قال فوالله ما مضى الا ايام حتى بلغ جريرا الخبر فقال فيه هذين البيتين
وهذا من اغرب ما يكون في مثل هذا الموضع واعجبه (ان يبدل)
كقول امرئ القيس .

وقوفا بها يحيى على مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتجمل
وقول طرفه

وقوفا بها يحيى على مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتجد

وَمَسْخَا فَاِنْ كَانَ الثَّانِي اُبْلَغَ لِاِخْتِصَاصِهِ بِفَضِيلَةٍ فَمَدُوحٌ

كَقَوْلِ بَشَارٍ

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ

وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَّهْجُ

وَقَوْلِ سَلَمٍ

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ مَاتَ هَمًّا * وَفَازَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورُ

وَكَقَوْلِ حَنَمٍ

وَمَنْ يَبْتَدِعُ مَا لَيْسَ مِنْ خِيَمِ نَفْسِهِ يَدْعُهُ وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيَمُهَا

وَقَوْلِ الْاَعْوَرِ

وَمَنْ يَقْتَرِفُ خَاطَا سِوَى خَاطِئِ نَفْسِهِ يَدْعُهُ وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيَمُهَا

(لاختصاصه بفضيلة) كحسن السبك او الاختصار او الايضاح او زيادة

معني (كقول بشار) فييت سلم قالوا أجود سبكاً وأخصر لفظاً

وقد روى عن أبي معاذ راوية بشار انه قال انشدت بشاراً قول سلم

فقال ذهب والله بيتي فهو اخف منه واعذب والله لا اكلت اليوم ولا

شربت : هذا : ومن السرقات الممدوحة قول الشاعر

خَلَقْنَا لَهُمْ فِي كُلِّ عَيْنٍ وَحَاجِبٍ بِسَمْرِ الْقَنَا وَالْبَيْضِ عَيْنَا وَحَاجِبَا

وقول ابن نباتة بعده

خَلَقْنَا بِأَطْرَافِ الْقَنَا فِي ظُهُورِهِمْ عَيُونَنَا لَهَا وَقَعَ السُّيُوفُ حَوَاجِبُ

وان كان دونه فذموم كقول أبي تمام
 هيات لا ياتي الزمان بمثله * إن الزمان بمثله لبخيل
 وقول أبي الطيب

أعدى الزمان سخاؤه فسخا به * ولقد يكون به الزمان بخيلاً

فيت ابن نباتة ابلغ لاختصاصه بزيادة معنى وهو الاشارة الى انهزامهم
 ومن الناس من جعلها متساويين (كقول أبي تمام) فان مصراعه
 احسن سبكا من مصراع ابي الطيب لان ابا الطيب اراد ان يقول ولقد
 كان الزمان به بخيلاً فعدل عن الماضي الى المضارع للوزن فان قلت
 المعنى ان الزمان لا يسمح به الا كما قلنا السخاء بالشيء هو بذله للغير فاذا
 كان الزمان قد سخا به فقد بذله فلم يبق في تصرفه حتى يسمح بهلاكه
 او يخل به (أعدى الزمان) اي تعلم الزمان منه السخاء فجاء به واخرجه
 من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه الذي استفاده منه لبخل به على
 الدنيا واستبقاه لنفسه (فابعد من الذم) هذا على تقدير ان لا يكون في
 الثاني دلالة على السرقة باتفاق الوزن والتافية والا فهو بالذم حقيق
 كقول أبي تمام

مقيم الظن عندك والاماني وان قاقت ركابي في البلاد
 ولا سافرت في الآفاق الا ومن جدواك راحتي وزادي
 وقول ابي الطيب

واني عنك بعد غد لغادي وقلبي عن فنائك غير غاد
 محبك حينما انجبت ركابي وضيفك حيث كنت من البلاد

وان كان مثله فابعد من الذم والفضل للاول كقول أبي تمام
لو حار مرتاد المنية لم يجحد * إلا الفراق على النفوس دليلاً
وقول أبي الطيب

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت

لها المنايا الى ارواحنا سبلاً

(كقول أبي تمام) وكقول بشار

يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقة والاذن تمشق قبل العين احياناً
وقول ابن الشحنة الموصلى
وانى امروء احبيبتكم لمكارم سمعت بها والاذن كالعين تمشق
وكذا قول الارجاني

لم يبكنى الا حديث فراقكم لما سر به الى مودعى
هو ذلك الدر الذى اودعتم فى مسمى القيتة من مدمعى
وقول جابر الله

وقائلة ما هذه الدرر التى تساقطها عينك سمطين سمطين
فقلت هى الدر التى قد حشاها ابو مضر اذنى تساقط من عين
(كقول أبي تمام لو حار) فان ابا الطيب اخذ المعنى برمته مع بعض
الالفاظ كالمنية والفراق والوجدان والبيتان متساويان فى البلاغة والارتداد
الطلب وازافة المرتاد الى المنية بيانية والمعنى ظاهر (الماما) من الم

وان أخذ المعنى وحده سمي الماسا وساخا وهو ثلاثة أقسام
كذلك أولها كقول أبي تمام

هو الصنع إن يعجل فخير وإن يث
فللريث في بعض المواضع أنفع

وقول أبي الطيب

ومن الخير بطة سيبك عني

بالشيء إذا قصده وأصله من الم بالمنزل إذا نزل به (وساخا)
وهو كشط الجلد عن نحو الشاة واللفظ للمعنى بمنزلة الجلد فكانه كشط
عن المعنى جلدا والبسه جلدا آخر (كذلك) أي مثل ما يسمى
إغارة ومسحاة لأن الثاني أما أبلغ من الأول أو دونه أو مثله (كقول
أبي تمام) وكقول البيهقي

أصد حياء أن تراك بأوجه إلى الذنب عاصيها فليم مطيعها

وقول أبي الطيب

وجرم جره سفهاء قوم وحل بغير جرمه العذاب
فإن بيت أبي الطيب أحسن سبكا وكأنه اقتبس من قوله أتهاكنا بما
فعل السفهاء منا وكقول الآخر

ولست بنظر إلى جانب الغنى إذا كانت العلياء في جانب الفقر

وقول أبي تمام بعده

يصد عن الدنيا إذا عن سودد ولو برزت في زى عذراء ناهد

أَسْرَعَ السُّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامِ

وَنَانِيهَا كَقَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ

وَإِذَا تَأَلَّقَ فِي النَّدِيِّ كَلَامُهُ الْمَصْقُولُ خَلَّتْ لِسَانُهُ مِنْ عَضْبِهِ

فِيَتِ ابْنِي تَمَامٍ أَخْصَرَ وَابْلَغَ لِأَن قَوْلَهُ وَلَوْ بَرَزْتَ فِي زِي عَذْرَاءٍ تَاهِدُ
زِيَادَةَ حَسَنَةٍ (كَقَوْلِ ابْنِي تَمَامٍ هُوَ الصَّنْعُ) فَيَتِ الْمُتَنَبِّيُّ ابْلَغَ لِأَسْتَمَالِهِ عَلَى
زِيَادَةِ بَيَانٍ • وَالرِّيثُ الْإِبْطَاءُ وَالسَّيْبُ الْعَطَاءُ وَالْجَهَامُ السُّحَابُ الَّذِي لَا
مَاءَ فِيهِ (كَقَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ) فَإِنَّ بَيْتَ ابْنِي الطَّيِّبِ دُونَ بَيْتِ الْبُحْتَرِيِّ لِأَنَّهُ قَدْ
قَاتَهُ مَا أَقَادَهُ الْبُحْتَرِيُّ بِمُفْظِي تَأَلَّقَ وَالْمَصْقُولُ مِنَ الْأَسْتِعَارَةِ التَّخْيِيلِيَّةِ حَيْثُ
أَثَبَتِ التَّأَلُّقُ وَالصَّفَالَةُ لِلْكَلَامِ كَأَثْبَاتِ الْأَطْفَارِ لِلْعَنِيَّةِ وَيُلْزَمُ مِنْ هَذَا
تَشْبِيهُ كَلَامِهِ بِالسَّيْفِ وَهُوَ الْأَسْتِعَارَةُ بِالْكِنَايَةِ : وَمَعْنَى تَأَلَّقَ لَمَعَ وَانْدَى
الْمَجْلِسُ الْغَاصُ بِأَشْرَافِ النَّاسِ وَالْمَصْقُولُ الْمُنْقَحُ وَالْعَضْبُ السَّيْفُ الْقَاطِعُ
شَبَّهَ لِسَانَهُ بِسَيْفِهِ • وَخَرَصَانُ الرِّمَاحِ اسْتَنْهَأَ أَوْ الْحَاقُ تَطْيِيفُ بِأَسَافِلِ
الْأَسْنَةِ وَوَاحِدُهَا خَرَصٌ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ وَصَفُ فَصَاحَةِ السَّنَةِ الْمَمْدُوحِينَ
وِظْلَاقُهَا • وَمِنْ هَذَا الْقِسْمِ قَوْلُ بَعْضِ الْأَعْرَابِ

وَرِيحُهَا أَطِيبُ مِنْ طَيِّبِهَا وَالطَّيِّبُ فِيهِ الْمَسْكُ وَالْعَنْبَرُ

وَقَوْلُ بَشَارٍ

وَإِذَا أَدْنَيْتَ مِنْهَا بِصَلَا غَلَبَ الْمَسْكُ عَلَى رِيحِ الْبَصَلِ

وَكَذَلِكَ قَوْلُ أَشْجَعٍ

وَعَلَى عَدُوكَ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ رَصْدَانُ ضَوْءِ الصُّبْحِ وَالْإِطْلَامِ

فَإِذَا تَنَبَّهَ رَعْتَهُ وَإِذَا هَذَا سَأَتْ عَلَيْهِ سَيُوفُكَ إِذَا حَلَامِ

وقول أبي الطيب

كَأَنَّ السُّنَنَ فِي النُّطْقِ قَدْ جُمَاتُ

عَلَى رَمَاحِهِمْ فِي الطُّعْنِ خُرُصَانَا

وثالثها كقول الأعرابي

وَلَمْ يَكْ أَكْثَرَ الْفَتَيَانِ مَالًا * وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَمَهُمْ ذِرَاعًا

وقول أشجع

وَلَيْسَ بِأَوْسَعِهِمْ فِي الْغِنَى * وَلَكِنْ مَعْرُوفُهُ أَوْسَعُ

وقول أبي الطيب

يَرَى فِي النَّوْمِ رَمَحَكَ فِي كِلَادٍ وَيَحْشِي أَنْ يَرَاهُ فِي السَّهَادِ
 فَقَصَرَ بِذِكْرِ السَّهَادِ لِأَنَّهُ ارَادَ الْيَقَظَةَ فَاخْطَأَ أَذْ لَيْسَ كُلُّ يَقَظَةٍ سَهَادًا
 وَأَمَّا السَّهَادُ امْتِنَاعُ الْكُرَى فِي اللَّيْلِ وَأَمَّا الْمُسْتَقِظُ بِالنَّهَارِ فَلَا يُسَمَّى
 سَاهِدًا (كَقَوْلِ الْأَعْرَابِيِّ) وَكَذَا قَوْلُ بَكْرِ بْنِ الْإِطَاحِ
 كَأَنَّكَ عِنْدَ الْكُرَى فِي حَوْمَةِ الْوُغَى تَقْرَمُ مِنَ الصَّفِّ الَّذِي مِنْ وَرَائِكَ
 وقول أبي الطيب

فَكَأَنَّهُ وَالطَّعْنُ مِنْ قَدَامِهِ مَتَخَوَفُ مَنْ خَافَهُ أَنْ يَطْعَنَا
 وَكَذَا قَوْلُ الْآخَرِ يَذْكُرُ أَبْنَاءَهُ مَاتَ

الصَّبْرُ بِمُحَمَّدٍ فِي الْمَوَاطِنِ كَالْهَامِ إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ

وقول أبي تمام بعده

* وأما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان كقول جرير
فلا يَمْنَعُكَ مِنْ أَرْبٍ لِحَاهُمْ * سواء ذُو الْعِمَامَةِ وَالْحِمَارِ
وقول أبي الطيب

وَمَنْ فِي كِفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاقَةٌ * كَمَنْ فِي كِفِّهِ مِنْهُمْ خَضَابٌ

وقد كان يدعى لابس الصبر حازماً فاصبح يدعى حازماً حين يجزع
وفلان رحب الذراع والباع سخى (كقول جرير) فان تعبير جرير
عن الرجل بذى العمامة كتعبير ابي الطيب عنه بمن في كفه قناة وكذا
العبارة عن المرأة بذات الحمار وبمن في كفه خضاب : ومن هذا النوع
قول الطرماح بن حكيم الطائي

لقد زادني حباً لنفسى اننى بغيض الى كل امرىء غير طائل
وقول ابي الطيب واذا اتتك مذمتى من ناقص * فهي الشهادة لي بانى كامل
فان ذم الناقص ابا الطيب كبغض من هو غير طائل ذلك الرجل وشهادة
ذم الناقص ابا الطيب بفضله كزيادة حب الطرماح لنفسه وكذا قول
ابي العلاء المعري فى مرثية

وما كلفة البدر المنير قديمة ولكنها فى وجهه اثر اللطم

وقول القيسراني

واهوى الذي اهوى له البدر ساجداً الست ترى فى وجهه اثر الزب
ولا يغرنك من اليتيمين المتشابهين ان يكون احدهما نسبياً والآخر
مديحاً او هجاء او افتخاراً او غير ذلك فان الشاعر الحاذق اذا عمد

* ومنه النقل وهو أن ينقل المعنى الى معنى آخر كقول
البحترى

سلبوا وأشرقت الدماء عليهم * محمرة فكانهم لم يسلبوا
وقول أبي الطيب

يبس النجيع عليه وهو مجرد * من غمده فكانما هو مغمد
* ومنه أن يكون الثانى أشمل كقول جرير
إذا غضبت عليك بنو تميم * وجدت الناس كلهم غضابا
وقول أبي نواس

وليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد
* ومنه القلب وهو أن يكون معنى الثانى نقيض معنى الاول

الى المعنى المختلس لينظمه تحيل فى اخفائه فغير لفظه وعدل به عن
نوعه ووزنه وقافيته (كقول البحترى) فان ابا الطيب كما ترى نقل المعنى
من القتلى والجرحى الى السيف : واصل هذا المعنى من قول بعض
العرب

وفرت بين ابني هشيم بطعنة لها عائد يكسو السلب ازارا
(النجيع) النجيع من الدم ما كان الى السواد وهو دم الجوف
(كقول جرير) فان جريرا جعل الناس كلهم بنى تميم واما نواس جعل

كقول أبي الشَّيْص

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةً * حَبًّا لَذِكْرِكَ فَلَيْلُمْنِي اللَّوْمُ

وقول أبي الطيب

أَأُحِبُّهُ وَأُحِبُّ فِيهِ مَلَامَةً * إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ
ومنه أن يؤخذ بمض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول الأفوم
وترى الطير على آثارنا * رأني عين ثقة أن ستمار

العالم كله في واحد (كقول أبي الشَّيْص) فإن ما في بيته مناقض لما في
بيت أبي الطيب لانه صرح بحب الملامة والمثاني نفى حبها بهمزة الانكار
لكن كل منهما باعتبار آخر ولهذا قالوا الأحسن في هذا النوع أن يبين السبب
كما في هذين البيتين (١) إلا أن يكون ظاهراً كما في قول أبي تمام
ونعمة معترف جدواه احلي على أذنيه من نعم السماع

وقول أبي الطيب

والجراحات عنده نعمات سبقت قبل سيبه بسؤال
أراد أبو تمام أن الممدوح يستلذ نعمات السائين لما فيه من غاية الكرم
ونهاية الجود وأراد أبو الطيب أنه إن سبقت نعمة من سائل عطاء
الممدوح بالغ ذلك منه مبالغ الجراحة من المجروح لأن عادته أن يعطي
بغير سؤال (ستمار) أي ستطعم من لحوم من تقتلهم من القتلى

(١) فإن الأول علل حب الملامة بحبه لذكره والثاني عالج كراهيته لها بكونها
تصدر من الأعداء

وقول أبي تمام

وقد ظلمت عقبان أعلامه ضحى
بعقبان طير في الدماء نواهل
أقامت مع الرايات حتى كأنها

من الجيش إلا أنها لم تقاتل

فإن أبا تمام لم يلم بشيء من معنى قول الافوه رأى عين
وقوله ثقة أن ستمار لكن زاد عليه بقوله إلا أنها لم تقاتل
وبقوله في الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كأنها من

(وقد ظلمت) يقول ان رايات الممدوح التي هي كالعقبان قد صارت مظلمة
بالعقبان من الطيور النواهل في دماء القتلى لانه اذا خرج للغزو تسير
العقبان فوق راياته لا كل لحوم القتلى فتلقى ظلالها عليها والنواهل جمع
ناهلة من نهل اذا روى (فاننا ابا تمام) يعنى ان ابا تمام انما أخذ بعض
معنى بيت الافوه لأكاه لان الافوه افاد بقوله رأى عين قرب الطير
من الجيش لأنها اذا بعدت تخيات ولم تر وانما يكون قربها توقعاً للفريسة
وهذا يؤكد المعنى المقصود أعنى وصفهم بالشجاعة والاقتدار على قتل
الاعادى ثم قال ثقة ان ستمار فجعلها وثقة بالمبرة واما ابو تمام فلم يلم بشيء
من ذلك لكن زاد على الافوه بقوله إلا أنها لم تقاتل وبقوله في الدماء
نواهل ثم باقامتها مع الرايات حتى كأنها من الجيش وبذلك يتم حسن

الجيش وبها يتم حسن الاول وأكثر هذه الانواع ونحوها مقبولة بل منها ما يخرج منه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكما ما كان أشد خفاءً كان أقرب الى القبول بهذا كله اذا علم ان الثاني أخذ من الاول لجواز ان يكون الاتفاق من قبيل توارد الخواطر أي مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد للاخذ فاذا لم يعلم قيل قال فلان كذا وسبقه اليه فلان فقال كذا * ومما يتصل بهذا القول في

قوله الا انها لم تقابل وهذه الزيادات حسنت قوله وان كان قد ترك بعض ما أتى به الافوه (اذا علم ان الثاني أخذ من الاول) بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم قوله أو بان يخبر هو عن نفسه انه أخذه منه (لجوز ان يكون الاتفاق من قبيل توارد الخواطر) كما وقع لي فيما درج من الايام ايام كنت لا اعرف شعرا ولا شاعرا وذلك بيت قلته في صديق غاب عني حرساً من الزمن وهو

وما كنت ادري قبل بعدك ما الجوى ولا حادثات الدهر كيف تنوب
فاسمعه صاحبا لي فقال ان مثله لكثير غزوة وهو

وما كنت ادري قبل غزوة ما البكا ولا موجعات القلب حتى توات
فما كاد يتم حتى اخذت مني هزة الطرب وكدت اخرج من جلدي فرحا
وقات الآن اغبط نفسي حيث طبعت على غرار اعيان الشعراء وكما يحكي

الاعتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح أما الاعتباس فهو
أن يُضمّن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث لا على أنه
منه كقول الحريري فلم يكن إلا كلمح البصر أو هو
أقرب حتى أنشد فأغرب وقول الآخر

إن كنت أزمعت على هجرنا * من غير ماجرم فصبر جميل
وإن تبدلت بنا غيرنا * فحسبنا الله ونعم الوكيل
وقول الحريري قلنا شامت الوجوه وقبح اللكع ومن
يزجوه وقول بن عباد

قال لي إن رقيبي * سيئ الخلق فداره

عن ابن ميادة أنه أشد لنفسه

مفيد ومتلاف إذا ما أتته تهال واهتر اهتراز المهند

ف قيل له أين يذهب بك هذا لأخطئة فقال الآن علمت أني شاعر
اذ وافقته على قوله ولم اسمعه (الآخر) هو أبو القاسم بن الحسن
الكاتب (أزمعت) أي عزم (قلنا شامت الوجوه) أي قبحت وهو
لفظ الحديث فانه روى لما اشتدت الحرب يوم حنين أخذ النبي صلى
الله عليه وسلم كفاً من الحصباء فرمى به وجوه المشركين وقال شامت
الوجوه (اللكع) أي اللثيم ويقال هو العبد الذليل النفس (فداره) من

قُلْتُ دَعْنِي وَجْهَكَ الْجَنَّةُ حَفَّتْ بِالْمَكَارِدِ
 وَهُوَ ضَرْبَانِ مَا لَمْ يُنْقَلْ فِيهِ الْمُقْتَبِسُ عَنْ مَعْنَاهِ الْأَصْلِيِّ كَمَا تَقْدِمُ
 وَخِلَافُهُ كَقَوْلِهِ

لَئِنْ أَخْطَأْتُ فِي مَذْحِيكَ مَا أَخْطَأْتُ فِي مَنْعِي
 لَقَدْ أَنْزَلْتُ حَاجَتِي * بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ
 وَلَا بَأْسَ بِتَغْيِيرِ يَسِيرٍ لِلْوِزْنِ أَوْ غَيْرِهِ كَقَوْلِهِ
 قَدْ كَانَ مَا خَفْتُ أَنْ يَكُونَا * إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ

المداراة وهي المجاملة والملاطفة (وجهك الجنة) فقد اقتبس من لفظ
 الحديث حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات : يعني ان وجهك
 جنة فلا بد لي من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد لطالب الجنة من مشاق
 التكليف (كقوله) أي قول ابن الرومي فان بواد غير ذي زرع مقتبس من
 القرآن الكريم لكن معناه في القرآن واد لاماء فيه ولا نبات وفي البيت
 جناب لاخير فيه ولا نفع (كقوله) أي قول بعض المغاربة عند وفاة
 بعض اصحابه ومثله قول عمر الحيامي

سبقت العالمين الى المعالي بصائب فكرة وعلو همم
 ولاح بحكمتي نور الهدى في ليال تالضلالة مدلهم
 يريد الجاهلون ليطفؤوه ويأبى الله الا ان يتمه

* وأما التضمين فهو أن يُضمَّن الشعر شيئاً من شعر الغير مع التشبيه عليه أن لم يكن مشهوراً عند البلغاء كقوله
 على أني سأشذ عند بيغي * أضاعوني وأنى فتى أضاعوا
 وأحسنه ما زاد على الأصل بنكتة كالتورية والتشبيه في قوله

وكذلك قول القاضي منصور الهروي الأزدي
 فلو كانت الأخلاق تحوى ورائة ولو كانت الآراء لا تشعب
 لأصبح كل الناس قد ضمهم هوى كما أن كل الناس قد ضمهم أب
 وإكبتها الأقدار كل ميسر لما هو مخلوق له ومقرب
 (عابه) أى على أنه من شعر الغير (كقوله) أى قول الحريري يحكي
 مقاله الغلام الذي عرضه أبو زيد للبيع : وانصرع الأخير قيل للمرجي
 وقيل لامية بن أبي الصلت وتماه * ليوم كريمة وسداد نعر *
 ومن هذا النوع قول ابن العميد

وصاحب كنت مغبوطاً بصحبته دهرأ فغادرنى فردا بلا سكن
 هبت له ريح أقبال فطار بها نحو السرور والجنائى إلى الحزن
 كأنه كان مطوياً على أحسن ولم يكن فى ضروب الشعر انشدنى
 أن الكرام إذا ما سهلوا ذكروا من كان يالفهم فى المنزل الحشن
 والبيت لأبي تمام (كالتورية والتشبيه فى قوله) أى قول صاحب التحبير
 فقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق ومجر عوالينا ومجرى السوابق
 مطلع قصيدة لأبي الطيب ومعناه أنهم كانوا نزولاً بين هذين الموضعين
 وكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل فالشاعر،

اذ الوهم اُبْدَى لي لَمَاهَا وَتَغَرَّهَا
 تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذِيبِ وَبَارِقِ
 وَيَذَكِّرُنِي مِنْ قَدِّهَا وَمَدَامَعِي
 مَجَرَّ عَوَالِينَا وَمَجَرَّى السَّوَابِقِ
 وَلَا يَضُرُّ التَّغْيِيرُ الدِّسِيرُ وَرُبَّمَا سَمِّيَ تَضْمِينُ الْبَيْتِ فَمَا زَادَ
 اسْتِعَانَةً وَتَضْمِينُ الْمَصْرَاعِ فَمَا دُونَهُ اِيْدَاعًا وَرَفُوعًا * وَأَمَّا
 الْعَقْدُ فَهُوَ أَنْ يَنْظُمُ نَثْرًا عَلَى طَرِيقِ الْاِقْتِبَاسِ كَقَوْلِهِ

الثاني أراد بتضمينه بالعذيب وبارق معنيهما البعيدين لانه جعل العذيب
 تصغير العذب وعنى به شفة الممدوح وبارق تغرها الشبيه بالبرق وبما
 بينهما ريقها وشبهه تبختر قدها بتهايل الرمح وجريان دمه على التتابع
 بجريان الخيل السوابق فزاد على ابي الطيب بهذه التورية والتشبيه (ولا
 يضر التغير الدسير) ليدخل في معنى الكلام كقول بعض المتأخرين
 في يهودى به داء الثعلب

اقول لمعشر غلظوا وغضوا عن الشيخ الرشيد وانكروه

هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه

البيت لسحيم بن وثيل واصاه

انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني

(ايداعا) لان الشاعر الثاني قد اودع شعره شيئا من شعر الاول (ورفوا)
 لانه رفا خرق شعره بشعر غيره (كقوله) اي قول ابي العتاهية :

ما بال من أوله نطفة * وجيفة آخره يفخر

عقد قول على رضى الله عنه وما لابن آدم والفخر وإنما
أوله نطفة وآخره جيفة * وأما الحل فهو أن ينثر نظم
كقول بعض المغاربة فإنه لما قبحت فعلاته وحنظلت مخلاته
لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذي يعتاده حل
قول أبي الطيب

ومثله قوله أيضاً

كفى حزناً بدفك ثم انى نفضت تراب قبرك عن يديا
وكانت فى حياتك لي عظام وانت اليوم اوعظ منك حيا
قيل عقد قول بعض الحكماء فى الاسكندر لما مات كان الملك امس
انطق منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس (وأما الحل) وشرط
كونه مقبولا شيان احدهما ان يكون سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك
أصله والثانى ان يكون حسن الموقع مستقرا فى محله غير قلق (كقول
بعض المغاربة) وكقول صاحب الوشي المرقوم فى حل المنظوم يحذف
قلم كاتب فلا تحظى به دولة الافخرت على الدول • وغنيت به عن
الخيول والحوول وقالت اعلى الممالك ما يبنى على الاقلام لاعلى الاسل حل
قول ابي الطيب

(اعلى الممالك ما يبنى على الاسل)

إذا ساء فعل المرء ساءت ظُنُونُهُ * وصدق ما يعتاده من توهم
 * وأما التلميح فهو أن يُشار إلى قصة أو شعرٍ من غير
 ذكره كقوله

فوالله ما أدري الأحلامُ نائمٌ
 أَلَمْتَ بنا أم كان في الرَّكبِ يُوشعُ

وكقول بعض الكتاب في وصف السيف أورثه عشق الرقاب نحولا فبكي
 والدمع مطر تزيد به الحدود محولا حل قول أبي الطيب أيضاً
 في الحد ان عزم الحليط رحيلاً مطر تزيد به الحدود محولا
 وكقولي في استاذنا الامام الشيخ محمد عبده امام صار له دوى في كل
 قطر كأنما تداول سمع المرء انمله العشر حللت قول أبي الطيب يخاطب
 على بن احمد الانطاكي

وتركك في الدنيا دويًا كأنما تداول سمع المرء انمله العشر
 (كقوله فوالله) هو لابي تمام وقيله

لحقنا باخراهم وقد حوم الهوى قلوبا عهدنا طيرها وهي وقع
 فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الحدر تطلع
 نضا ضوءها صبغ الدجنة وانطوى لبهجتها ثوب السماء المجزع
 الضمير في اخراهم ولهم الاحية المرتحلين وان لم يحجر لهم ذكر في اللفظ
 وحام الطير على الماء دار وحومه غيره ونضا ذهب به وازاله والضمير
 في ضوءها وبهجتها للشمس الطالعة من الحدر والدجنة الظلمة وانطوى

أشار الى قصة يوشع عليه السلام واستيقافه الشمس وكقوله

لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي

أرق وأحفي منك في ساعة الكرب

أشار الى البيت المشهور

المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار

انضم والجزع ذو لونين وقوله الأحلام نائم استعظام لما رأى واستغراب
(اشارة الى قصة يوشع) على ما روى انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما
ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا
يحل له قتالهم فدعا الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم (لعمرو)
هو لابي تمام والرمضاء الارض الشديدة الحر واحفي من حفي بقلان
اذ بالغ في كرامه واظهر السرور والفرح (المستجير بعمرو) لهذا البيت
قصة وهي ان البسوس زارت اختها الهيلة وهي أم جساس بحار لها من
جرم بن زبان له ناقة وكليب قد حمى ارضا من العالية فلم يكن يرعاها
الا ابل جساس لمصاهرة بينهما فخرجت في ابل جساس ناقة الجرمي
ترعى في حمى كليب فانكرها كليب فرماها فاختل ضرعها فولت حتى
بركت بفناء صاحبها وضرعها يشخب دما ولبنا وصاحت البسوس واذلاه
واغربته فقال لها جساس ايها الحرة اهدئي فوالله لا عقرن فخلا
هو اعز على اهله منها فلم يزل جساس يتوقع غرة كليب حتى خرج
وتباعد عن الحمى فباع جساسا خروجه فخرج على فرسه فاتبعه فرمى

﴿ فصل ﴾ ينبغي للمتكلم أن يتأَنَّق في ثلاثة مواضع من كلامه حتى تكون أعذب لفظاً وأحسن سبكاً وأصح معنى أحدها الابتداء كقوله

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

بِسْقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَالِ

صاحبه ثم وقف عليه فقال يا سمرو اغثنى بشربة ماء فاجهرز عليه ففضى فقبل المستجير بعمره البيت ونشب الشربين تغلب وبكر أربعين سنة كنه التغلب على بكر ولهذا قيل اشأم من البسوس : هذا : ومن التاميح ضرب يشبه المنغز كما روى أن تمها قال لشريك الغيري مافى الجوارح أحب إلى من البازي فقال إذا كان يصيد القطا أشار التميمي إلى قول جرير

أنا البازي المطل على نمر اتيج من السماء لها انصبابا

وأشار شريك إلى قول الطرماح

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو سلك طرق المكارم ضلت
(أحدها الابتداء) لأنه أول ما يقرع السمع فإن كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام ولهذا المعنى يقول الله عز وجل ألم وحم وطس وطسم وكهيعص فيقرع اسماعهم بشيء يديع ليس لهم بمثله عهد ليكون ذاك داعية لهم إلى الاستماع لما بعده ومن هنا جعل أكثر الابتدآت بالحمد لله لأن النفوس تتشوف للثناء على الله فهو داعية إلى الاستماع (كقوله قفانبك) قيل لما سمعه رسول الله صلى الله

وكقوله قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام
وينبغي أن يتجنب في المديح ما يتطير به كقوله
* موعداً أحبابك بالفرقة عند *

عليه وسلم قال قاتل الله الملك الضليل وقف واستوقف وبكى واستبكي
وذكر الحبيب ومنزله في مصراع واحد والبيت مطلع معالقة امرئ
القيس وتامه * بسقط اللوى بين الدخول نحو مل *

ومن الابتداءات الحيدة قول النابغة الجعدي

كليني لهم يا أميمة ناصب وائل اقصيه بطي الكواكب
وقول المتنبي

أتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خالقة في المآقي

(وكقوله) أي قول أشجع السلمي (موعداً) مطلع قصيدة لابن مقاتل
الضرير أنشدها للداعي العلوي فقال له الداعي موعداً أحبابك يا أعمى
ولك المثل سوء ويروى أيضاً أنه دخل عليه في يوم مهرجان وأنشد

لا تقل بشري ولكن بشريان غرة الداعي ويوم المهرجان

فتطير به وقال يا أعمى تبديء بهذا يوم المهرجان وقيل بطيحه وضربه
خمسين عصا وقال اصلاح أدبه ابغ في ثوابه ويروى أنه لما فرغ المعتصم
من بناء قصره بالميدان جالس فيه وجمع أهله وأصحابه وامرهم أن
يخرجوا في زينتهم فما رأى الناس احسن من ذلك اليوم فاستأذن اسحق
الموصلي فأنشد شعراً اجاد فيه الا انه ابتداء بذكر الديار وعفائها فقال

وأحسنه ما يناسب المقصود ويسمى براعة الاستهلال كقوله
في التهئة

* بشري فقد انجز الاقبال ما وعدنا * وقوله في المريعة
هي الدنيا تقول بملء فيها * حذار حذار من بطشي وفشكي

يادار غيرك البلا ومحاك ياليت شعري ما الذي ابلاك
فتغير المعتصم وتغامز الناس وعجبوا كيف ذهب على ابي اسحق مع فهمه
وعلمه وطول خدمته للملوك ثم اقاموا يومهم وانصرفوا فما عاد منهم
اثنان الى ذلك المجلس وخرج المعتصم الى سر من رأى وخرب القصر
(بشري) هو لابي محمد الخازن بنى ابن عباد بمولود ابنته وأحسن منه
قول ابي تمام بنى المعتصم بالله بفتح عمورية وكان اهل التمجيم زعموا
انها لا تفتح في ذلك الوقت

السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لاسود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب
وقول ابي الطيب في التهئة بزوال مرض

المجد عوفي اذ عوفيت والكرم وزال منك الى اعدائك السقم
(هي الدنيا) لابي الفرج السامري في مرثية نخر الدولة واحسن
منه قول اوس بن جحر

ايتها النفس اجلى جزعا ان الذي تحذرين قد وقعا

وقول ابي تمام

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر وليس لعين لم يفض مأوها عذر

«وثانيها التخلص مما شيب الكلام به من نسيب أو غيره إلى
المقصود مع رعاية الملاءمة بينهما كقوله
يقول في قومس قومي وقد أخذت

منا السري وخطا المهرية القود

أطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا فقلت كلاً ولكن مطلع الجود
وقد ينتقل منه إلى مالا يلائمه ويسمى الاقتضاب وهو مذهب

(وثانيها التخلص) لأن السامع يكون مترقباً للانتقال من التشيب
إلى المقصود كيف يكون فإذا كان حسناً متلائماً للطرفين حرك من نشاط
السامع وأغان على أصغاء ما بعده وإن كان بخلاف ذلك كان الأمر
بالعكس هذا وكان الأحسن والأوضح للمصنف أن يقول وثانيها التخلص
وهو الانتقال مما ابتدئ الكلام به من نسيب أو غيره إلى المقصود
الح كلاً لا يخفى على الفطن والنسيب أن يصف الشاعر جمال المرأة وحاله
معها في العشق (أو غيره) كالاقتضار والهجو والشكاية (كقوله يقول)
قومس صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل والمهرية الأبل المنسوبة إلى
مهر بن حيدان والقود الطوال الظهور والاعناق والبيتان لأبي تمام في
عبد الله بن طاهر هذا ومن بدائع التخلص قول زهير

إن البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم

وقول مسلم بن الوليد

أجذك ما تدرين إن ربّ ليله كان دجاها من قرونك ينشر

العَرَبِ الْأُولَى وَمَنْ يَلِيهِمْ مِنَ الْمُخَضَرَمِينَ كَقَوْلِهِ
 لَوْ رَأَى اللَّهُ أَنَّ فِي الشَّيْبِ خَيْرًا * جَاوَرَتْهُ الْإِبْرَارُ فِي الْخُلْدِ شَيْبًا
 كُلَّ يَوْمٍ تُبْدِي صُرُوفُ اللَّيَالِي * خُلُقًا مِنْ أَبِي سَعِيدٍ غَرِيبًا
 وَمِنْهُ مَا يَقْرُبُ مِنَ التَّخْلِصِ كَقَوْلِكَ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ أَمَّا بَعْدُ

سهرت بها حتى تجلت بكرة كغرة يحني حين يذكر جعفر
 وقول المتنبي

خَالِي مَالِي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ . فكم منهم الدعوى ومنى القصائد
 فَلَا تَعْجَبَا إِنْ السُّيُوفَ كَثِيرَةً . ولكن سيف الدولة اليوم واحد
 (الْأُولَى) . يعنى الجاهلية (من المخضرمين) وهم الذين أدركوا
 الجاهلية والإسلام مثل ليلى قال الزمخشري ناقة مخضومة أى جسدع
 نصف أذنها ومنه المخضرم الذى أدرك الجاهلية والإسلام كأنما قطع
 نصفه حيث كان فى الجاهلية (كقوله) أى قول أبى تمام وهو من
 الإسلاميين لأنه كان فى زمن الدولة العباسية هذا والاقتضاب فى الشعر
 كثير والتخاض بالنسبة إليه قطرة من بحر فمن الاقتضاب قول أبى نواس
 فى قصيدته النونية التى أولها * يا كثير النوح فى الدمن *

فاسقنى كأساً على عدل كرهت مسموعه اذنى

من كميت اللون صافية خیرما سلسلت فى بدنى

ما استقرت فى فؤادى فدرى مألوعة الحزن

تضحك الدنيا الى ملك قام بالآثار والسنن

سن للناس الندى فندوا فكأن البخل لم يكن

قِيلَ وَهُوَ فَصْلُ الْخُطَابِ وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى هَذَا وَإِنْ لِلطَّاعِينَ
 لَشَرٌّ مَّا بَ أَيُّ الْأَمْرِ هَذَا أَوْ هَذَا كَمَا ذُكِرَ وَقَوْلِهِ هَذَا ذِكْرٌ
 وَإِنْ لِلْمُتَّقِينَ أَحْسَنَ مَّا بَ وَمِنْهُ قَوْلُ الْكَاتِبِ هَذَا بَابٌ
 *وَتَالِئِهَا الْإِنْتِهَاءُ كَقَوْلِهِ

وَإِنِّي جَدِيرٌ إِذْ بَلَغْتُكَ بِالْمَنِيِّ
 وَأَنْتَ بِمَا أُمَلْتُ مِنْكَ جَدِيرٌ
 فَإِنْ تُولِنِي مِنْكَ الْجَمِيلَ فَأَهْلُهُ
 وَإِلَّا فَإِنِّي عَاذِرٌ وَشَاكِرٌ
 وَأَحْسَنُهُ مَا آذَنَ بِإِنْتِهَاءِ الْكَلَامِ كَقَوْلِهِ

(قِيلَ وَهُوَ فَصْلُ الْخُطَابِ) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ وَالَّذِي أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْمُحَقِّقُونَ
 مِنْ عُلَمَاءِ الْبَيَانِ أَنَّ فَصْلَ الْخُطَابِ هُوَ أَمَّا بَعْدَ لَانِ الْمُتَكَلِّمِ يَفْتَتِحُ كَلَامَهُ
 فِي كُلِّ أَمْرٍ ذِي شَأْنٍ بِذِكْرِ اللَّهِ وَتَحْمِيدِهِ فَإِذَا ارَادَ أَنْ يُخْرِجَ مِنْهُ إِلَى
 الْغَرَضِ الْمَسْئُوقِ لَهُ فَصْلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِقَوْلِهِ أَمَّا بَعْدَ (وَتَالِئِهَا
 الْإِنْتِهَاءُ) لِأَنَّهُ آخِرُ مَا يَبْعَثُ السَّمْعَ وَيُرْتَسِمُ فِي النَّفْسِ فَإِنْ كَانَ مُحْتَارًا
 جَبَرَ مَا عَسَاءَ وَقَعَ فِيهَا قَبْلَهُ مِنَ التَّقْصِيرِ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُحْتَارٍ كَانَ بِخِلَافِ
 ذَلِكَ وَرَبَّمَا انْسَى مُحَاسِنَ مَا قَبْلَهُ (كَقَوْلِهِ وَإِنِّي) أَيُّ قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ فِي

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله * وهذا دعاء لابرية شامل
وجميع فوائح السور وخواتمها واردة على أحسن الوجوه
وأكملها يظهر ذلك بالتأمل مع التذكر لما تقدم

الخصيب بن عبد الحميد (بقيت) قيل انه للمعري (واردة على احسن
الوجوه واكملها) فانك اذا نظرت الى فوائح السور جملها ومفرداتها
رأيت من البراعة والتفنن وضروب الاشارة ما قد اصاب المحر وطبق
المفصل ، واذا انظرت الى خواتمها وجدت من الادعية والوصايا والمواعظ
والتحميد والوعيد والوعيد وغير ذلك من الخواتم ما لا يبقى للنفوس
بعده مطمع . وما تسجد لحسنه مصاقع البغاء . هذا آخر ما يسره الله
سبحانه مما اردنا وضعه على هذا الكتاب في اوقات كنا نجلسها
اختلاسا من بين تشعب الاعمال ، وتزاحم الاشغال ، فان كنت وفيت
بما وعدت فالشكر لله سبحانه على معونته وحسن توفيقه . والافأحق
الناس بقبول عذره واقلال عتبه ، من اوقف نفسه لصناعة التأليف في
زمن فترت فيه هم طلاب العلوم وخارت عزائمهم عن مساعدة
المؤلفين وتنشيطهم على الدأب في عمائم والعناية بصنائعهم ، فان فاتني
ايفاء العمل حقه من الاجر ، فلن يفوتني ان شاء الله اعطاؤه قسطه من
المذر . ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا : ربنا ولا تحمل عناينا
اصرأ كما حملته على الذين من قبلنا : ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
واعف عنا واغفر لنا وبارحنا أنت مولانا : ربنا عليك توكلنا واليك
انينا واليك المصير
عبد الرحمن البرقوقي

(فهرست التاخيص)

صفحة	
٤	مقدمة في الفصاحة والبلاغة
١٨	(الفن الاول علم المعاني)
١٩	تنبيه (في صدق الخبر وكذبه)
٢٠	أحوال الاسناد الخبرى
٢٣	أحوال المسند اليه
٨١	أحوال المسند
١٠٦	أحوال متعلقات الفعل
١١٨	القصر
١٣٤	الانشاء
١٥٩	الفصل والوصل
١٨٢	تذنيب أصل الحال
١٩٥	الايجاز والاضطراب والمساواة
٢٢٤	(الفن الثاني علم البيان)
٢٢٩	التشبيه
٢٨٤	الحقيقة والمجاز
٣١٩	فصل (في الاستعارة بالكناية)
٣٢٣	فصل (في مذهب السكاكي في الحقيقة والمجاز)
٣٣٠	فصل (فيما به تحسن الاستعارة)
٣٣١	فصل (في المجاز بالحذف والزيادة)
٣٣٣	الكناية
٣٤٣	(الفن الثالث علم البديع)

(تابع الفهرست)

صحيفة	صحيفة
٣٤٤ المطابقة	٣٧٧ التفريع
٣٤٩ مراعاة النظر	٣٧٨ تأكيده المندح بمائشبه الدم
٣٥١ الارصاد	٣٨١ تأكيده الدم بمائشبه المندح
٣٥٢ المشاكلة	٣٨١ الاستتباع
٣٥٤ المزاجية	٣٨٢ الادماج
٣٥٤ العكس	٣٨٣ التوجيه
٣٥٥ الرجوع	٣٨٤ الهزل الذي يراد به الحد
٣٥٥ التورية	٣٨٤ تجاهل العارف
٣٥٦ الاستخدام	٣٨٥ القول بانوجب
٣٥٨ المثل والنشر	٣٨٧ الاضرار
٣٥٩ الجمع	٣٨٧ الجناس
٣٦٠ التفريق	٣٩٢ رد العجز على الصدر
٣٦٠ التقسيم	٣٩٧ السجع
٣٦١ الجمع مع التفريق	٤٠٤ الموازنة
٣٦١ الجمع مع التقسيم	٤٠٥ القاب
٣٦٣ الجمع مع التفريق والتقسيم	٤٠٥ التشريع
٣٦٥ التجريد	٤٠٦ لزوم مالا يلزم
٣٦٧ المبالغة	٤٠٩ خاتمة في السرقات وما يتصل بها
٣٧٢ المذهب الكلامي	٤٣١ فصل ينبغي للمتكلم ان يتأنق
٣٧٣ حسن التعايل	في ثلاثة مواضع

(تاليه)

وقع في هذا الكتاب شيء من الخطأ المطبعي أردنا تداركه والاشارة اليه طالين الى القارئ ان يصحح نسخته عليه لتكون نقيه صافية وهذا هو

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١١	١٦	تقول لو سليمي	تقول سليمي
١٣	١٦	تريد قلبي	تريدن قلبي
٢٣	٥	ارتدع	ارتدع
٢٦	١٢	الى ماهو	الى ماهو له
٥٧	١٧	في المشتاة	في المشتاة
٦٤	١	في قوة	في قوة
٨٢	٣	مَحَلًا وان مرتَحَلًا	مَحَلًا وان مرتَحَلًا
٨٥	٢	نحو يزيد	نحو يزيد
١١١	٥	وكم ذدت	وكم ذدت
٢٧٤	١	لمعارضة كل من القرب والتفصيل	لمعارضة كل من القرب والتفصيل
٣٥٧	١	ثم بالآخر الآخر	ثم يراد بضميره الآخر
٣٥٧	٥	وان هُم	وان هُم
٣٥٧	٦	شَبَوُهُ	شَبَوُهُ
٣٧٠	٢	نحو يكاد زيتها	نحو يكاد في يكاد زيتها
٣٧٦	٢	نَجَّى حِذَارُكَ	نَجَّى حِذَارُكَ
٣٧٦	٤	نَجَّى مِنْهُ انْسَانُهُ	نَجَّى انْسَانُهُ